والله يدعو الى دار السلام ويهدي
من يشاء الى صراط مستقيم

دار السلام

فيما يتعلق بالرؤيا والمنام

لمؤلفه

العلامة الجليل والمحدث الجبر الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي

انتشارات وچاپخانه علميه - قم

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR
32101 023672171

(SY) BF1098.A7T322 1980z juz' 4
Tabarsi, Husayn Taqi al-Nuri
Dar al-salam :

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Tabarsi

وَاللهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي
مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

دَارُ السَّلَامِ

فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالرُّؤْيَا وَالْمَنَامِ

لِمُؤَلِّفِهِ

الْعَالِمِ الْجَلِيلِ وَالْمُحَدِّثِ الْخَبِيرِ الْحَاجِّ مِيرْزَا حُسَيْنِ النُّورِيِّ الطَّبَرْسِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٣٢٠

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

وَقَفَ عَلَى تَصْحِيحِهِ وَتَذْيِيلِهِ الْعَبْدُ: السَّيِّدُ هَاشِمُ الرَّسُولِيُّ الْمَحَلَّاتِيُّ

الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ

انتشارات المعارف الاسلامية

قم - خيابان اراك - جنب كوچه آبشار

تلفن: ٣٩٠٦

(SY)
BF1098
.A7T322
1980z
juz' 4

بسم الله الرحمن الرحيم

الامر الرابع

في تأكيد اجتناب ما يورث عداوة المؤمنين وبغضهم و الاشارة اليه اجمالا .

فى الكافى عن رسول الله ﷺ ما كان جبرئيل عليه السلام يأتينى الا قال : يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم . وفيه عنه ﷺ : ما عهد الى جبرئيل فى شىء ما عهد الىّ فى معاداة الرجال . وفى الغرر تجنبوا تضاغن القلوب و تشاحن الصدور .

و اعلم انه تقدم فوايد محبتهم و مصاحبتهم و اخوتهم ، و بغضهم المورث لاعراضهم و هجرهم سبب لفوات تلك المنافع و الخيرات العاجلة و الآجلة الغير المستغنية ، فلا حاجة الى ذكر ماورد فى ذمه ، انما المهم معرفة ما يورثه ليتركه فلا يقع فى محذوره من حيث لا يعلم و هو اجمالا أضداد تلك الحقوق السابقة ،كالاساءة ، والاضلال ، والاهانة ، والايذاء والاذلال ، والاحتقار ، والافساد والاعتراض فى حديثه ، واضمار السوء ، والاستخفاف ، واحصاء العثرات ، و اذاعة السر ، و الاخافة ، والانقباض ، و اطفاء نوره ، والاستقصاء ، وادخال الكرب عليه و الانتقام منه ، و الاغراء و البهتان ، والبخل ؛ و البغى ، والتكبر ، و التعيير ، و التأنيب ، والتهمة ، وترك زيارته ومعونته ، والتبرى منه وتلببه والجور والجفا ، و الحسد والحقد ، وحبس الحقوق ، والحمية ، والخذلان ، والخيانة ، والخديعة ، و الخرق ، والخصومة ، وخلف الوعد ، ورد دعوته ، و الرغبة فيما عنده ، و الرواية

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY PAIR>
32101 023672171

عليه ، وسبّه ، وسوء الظن به ، وسوء الخلق ، والجوار والسعاية ، والسؤال ، والشح عليه ، والصدّ عن سبيل الله ، و الصداقة مع أعدائه ، والضغن ، والطعن ، والطمع ، والظلم ، والعبس ، والعصيان ، والعداوة و الغيبة والغضب ، والغش ، والغلظة ، و ـ الفظاظة ؛ والقطيعة ، والقساوة و كتمان الشهادة ؛ والمحاسن ، و كفران نعمته و معروفه ، ولعنه ولمزه والمعاندة ، والمزاح ، والمكر والملاحاة ، و المراء ، و منعه عمّا عنده ، والمكاشفة وهي ضدّ المداراة ، و مطالبة الانصاف ومخالفته و النفاق و ـ نشر العيب و الوسوسة والنميمة ، وهجره وهجوه وهمزه وهتكه وغير ذلك وأعظمها الافساد ما بينه و بين ربّه و حبس الحقوق الواجبة عن أخيه ، فان خطر العداوة المنبعثة عنهما عظيم يجب دفعها باصلاح نفسه كما تقدم عن أمير المؤمنين عليه السلام : ان من اصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه و بين الناس . وفي خبر آخر عنه من احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ، وباداء تلك الحقوق

و اما المنبعثة عن ترك الحقوق المستحبّة فالمضرة المترتبة على العداوة الناشية عنه هو الحرمان عن المنافع المتقدمة ؛ وربما يورث الوقوع في بعض المهالك كارتكاب جملة من المكروهات .

و كيف كان فلا بأس بالتبرّك ببعض ماورد في المقام ففي الكافي عن أحدهما عليهما السلام الانقباض من الناس مكسبة للعداوة . وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام : اياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على الاخوان ، و ينبت عليهما النفاق . وفيه عن الصادق عليه السلام : اياكم والخصومة فانها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغاين وفي مشكوة الطبرسي (ره) عن الباقر عليه السلام : عليكم بتقوى الله ، و لا يضمرن احدكم لاخيه أمراً لا يحبّه لنفسه ، فانه ليس من عبد يضمر لاخيه أمراً لا يحبه لنفسه الا جعل الله ذلك سبباً للنفاق في قلبه . وفي الغرر عن علي عليه السلام الجفا يفسد الاخاء ، زيادة الشح تشين الفتوة وتفسد الاخوة . و في الكافي عنه عليه السلام : اياك و المزاح فانه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السبّ الاصغر . وفيه عن الصادق عليه السلام : اذا قال الرجل لاخيه اف انقطع ما بينهما من الولاية ، وفي الغرر : ليس لبخيل حبيب ،

ليس لشحيح رفيق ؛ ليس لحقود اخوة ، ليس لحسود خلة ، كثرة المزاح يذهب بالبهاء ، و يوجب الشحناء ، كثرة الكلام ممل الاخوان ، من لاحا الرجال كثر أعدائه ، من عاند الناس مقتوة ، لاتمازح الشريف فيحقد عليك . وفى تحف العقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتسبّ الناس فتكسب العداوة منهم ، وفى تحف العقول عن الباقر عليه السلام ثلثة مكسبة للبغضاء : النفاق والظلم والعجب ، وفى الغرر قال عليه السلام اياك والنميمة فانها تورث الضغينة ، وتبعد عن الله والناس . وفى الفقية قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اقيموا صفوفكم اذا رأيتم خللا ، فاني أراكم من خلفى كما أريكم من قدامى ، وبين يدي ولاتخالفوافيخالف الله بين قلوبكم .

واعلم انه قد يتزاحم الحقوق فيدور الأمر بين ترك حق أخ أوحق نفسه ومراعات آخرو الاقرب الى السداد حينئذ مراعات الاهم منه ثم الأهم اجتهاداً او تقليداً ، و قد يصير اداء الحق كالنصح وغيره سبباً للنفور والزيادة فى الفجور ، فاللازم حينئذ مراعات أقل الضررين منه ، ومن الصفح والهجر الجميل وهكذا والله العاصم .

الامر الخامس

فى ذم بعض المؤمن وغله

قدتقدم فى علامات محبة الأئمة عليهم السلام وفى الامر الاول والحث على محبة اهل الايمان مايغنى عن البيان غير انانشيرهنا الى بعض الفوايد الّذى لابدّ من ذكره فى المقام قال الله تعالى : **والذين جاؤا من بعد هم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم** وفى صفات الشيعة عن الرضا عليه السلام : من عادى أولياء الله فقد عادى الله ، وحق على الله أن يدخله نار جهنّم . وفى الفقيه عن الصادق عليه السلام : عن آبائه عليهم السلام لا تقبل شهادة ذى شحناء . وفى كتاب الأخوان عنه عليه السلام : لا تسئلوا اخوانكم الحوائج فيمنعونكم فتغضبون وتكفرون . وفى الكافى عنه عليه السلام : ولا يقبل الله من مؤمن عملا وهو مضمر على أخيه المؤمن سوء . وفى امالى ابن الشيخ عن رسول الله صلى الله عليه وآله شرار الناس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم . وفى كنز الكراجكى عن أمير المؤمنين

عليه السلام ، وأتّق قلبك من الغلّ تسلم . وفي صفات الشيعة عن أبي الحسن عليه السلام : من عادى شيعتنا فقد عادانا ، ومن والاهم فقد والانا ، لانهّم منّا خلقوا من طينتنا ، من أحبّهم فهو منّا ، ومن أبغضهم فليس منّا .

قال في المسالك في شرح قول المصنف : الحسد معصية و كذا بغضه المؤمن والتظاهر بذلك قادح في العدالة : لاخلاف في تحريم هذين والتهديد عليهما في الأخبار مستفيض ، وهما من الكبائر فيقدحان في العدالة مطلقا ، و انمّا جعل التظاهر بهما قادحاً لانهّما من الأعمال القلبية ، فلا يتحقق تأثيرهما في الشهادة الاّ مع اظهارهما و ان كانا محرّمين بدون الأظهار ، وفي الدروس واظهار الحسد للمؤمنين والبغضاء ، وفي الرياض في ردّ من أجاز شهادة ذي العداوة الدينية لعدّوه لعمومات قبول شهادة العدل و انتفاء التهمة ، ويشكل فرض حصول العدالة مع تلك العداوة بعد الأتفاق فتوى ورواية ، على ان عداوة المؤمن وبغضه لالامر ديني معصية ، فكيف يجامع قبول الشهادة ؟ و يظهر تلك النسبة اليهم من جماعة من الأصحاب .

ويدلّ على المقصود ايضاً مامرّ وما لم نذكره من النهي عن التعادي والتهاجر ومعاندة الرّجال وغلّهم ، والأمر بالتحبب والتعاطف والتواصل ، في نصوص لاتحصى ، بل يدل عليه ، كل مادل على حرمة الحسد و كونه من الكبائر بناء على تفسير البغض والعداوة في كلام غير واحد بالسرور بمسائة الاخر والمسائة بسروره ويدل عليه العرف واللغة ايضاً وزاد في الرياض عن بعضهم أن تبلغ حداً يتمنى زوال نعمه فانه حينئذ عين الحسد المذموم المفسر بكراهة النعمة على المحسود ، وتمنى زوالها عنه ، سواء و صلت الى الحاسد ام لا ، و يؤيّد الاتحاد او التلازم ما في العيون و معاني الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : دبّ اليكم داء الامم قبلكم البغضاء والحسد وفي امالي ابن الشيخ انه صلى الله عليه وآله قال ذات يوم لأصحابه : الا انه قد دبّ اليكم داء الامم قبلكم و هو الحسد ، ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين ، وينجي منه أن يكف الانسان يده ويخزن لسانه ،

ولا يكون ذا غمز على أخيه المؤمن .

قال الصدوق فی شرح قوله عليه السلام : لا يجوز شهادة خائن ولا خاينة ولا ذی غمز على أخيه . الغمز : الشحناء والعداوة ، ويشير اليه ايضاً قوله تعالى : **ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم و ما تخفی صدورهم اكبر** حيث سمى تمنی ادخال المشقة على المؤمنين بغضاً وقوله تعالى **واذا لقوكم قالوا آمنا و اذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ، ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها**

وبالجملة فالتفكيك بين بغض احد وعدم تمنی زوال ما به من النعم مشكل جداً ، فانه ضدّ الحب المستلزم لخلاف ذلك ، لا مجرد الاستثقال الذی له أسباب متعددة فی العادات من الاغراض العادية فانه ليس ببغض و عداوة لغة ولا عرفا .

وينبغی التنبيه على امرين : الاول ان المبغوض ان كان هو المؤمن لايمانه فهو كفر لا ريب فيه قال الله تعالى **والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم** و ان كان لفسقه و ارتكابه المعاصی فالواجب بغض أفعاله لاذاته جمعاً بين جميع ما ورد فی وجوب بغض العاصی و ملاقاتهم ، بوجوه مكفهرة (١) وعدم معاشرتهم ، وما ورد فی وجوب حبّ المؤمنين وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام لعدم خروجهم بالعصيان عن التشيع والايمان ، وحبّ من يحبّه الله تعالى من المتوكلين و الصابرين و المحسنين و التوّابين و المتطهرين ، و المقاتلين فی سبيله لعدم الموصوفين بالانبياء و الاوصياء ، بل الظاهر اختصاص اكثرها بغيرهم علی ما يستفاد من موارد نزول آياتها مضافاً الى التصريح بذلك فی غير واحد من الاخبار . و فی دعوات الراوندی عن الرضا عليه السلام فی مكتوبة كن محباً لآل محمد وان كنت فاسقاً ومحباً لمحبيهم وان كانوا فاسقين .

قال السيد ومن شجون الحديث انّ هذا المكتوب هو الان عند بعض اهل كرمند قرية من نواحينا الى اصفهان ما هی ووقعته انّ رجلا من اهلها كان جمالا

(١) فلان مكفهر : ای منقبض كالح .

لابي الحسن عليه السلام عند توجهه الى خراسان ، فلمّا اراد الانصراف قال له : يابن رسول الله شرفني بشيء من خطّك أتبرّك به ، وكان الرجل من العامة فأعطاه ذلك المكتوب ، وفي أمالي ابن الشيخ عن يعقوب بن ميثم التمار مولى علي بن الحسين عليهما السلام قال : دخلت علي أبي جعفر عليه السلام فقلت له جعلت فداك يابن رسول الله انّي وجدت في كتب أبي انّ عليّاً عليه السلام قال لابي ميثم : احبب حبيب آل محمّد وان كان فاسقاً ، وابغض مبغض آل محمّد عليهم السلام وان كان صوّاماً قوّاماً الى أن قال : فقال أبو جعفر عليه السلام هكذا هو عياناً في كتاب علي عليه السلام .

وفي بشارة المصطفى في حديث ورود جابر الى كربلا وزيارته انّه قال لعطية احبب محبّ آل محمّد ما أحبهم وابغض مبغض آل محمّد ما أبغضهم وان كان صوّاماً قوّاماً ، وارفق بمحب آل محمّد فانّه ان تزلّ قدم بكثرة ذنو بهم ثبتت لهم اخرى بمحبتهم ، فانّ محبهم يعود الي الجنّة . وفيه عن الصادق عليه السلام في خبر شريف انّ ابي كان كثيراً ما يقول : احبب حبيب آل محمّد وان كان موقفا زبالا وابغض بغيض آل محمّد وان كان صوّاماً قوّاما ، وفيه عن أمير المؤمنين عليه السلام انّ من يبغض وليّاً لنا فليس بمحبّ لنا ، و في اصل زيد النرسي قال : قلت لابي الحسن موسى عليه السلام : الرّجل من مو اليكم يكون عارفاً يشرب الخمر و يرتكب الموبق من الذ نب نتبرء منه ؟ فقا ل : تبرّؤا من فعله و لا تبرؤا منه ، احبّوه وأبغضوا عمله ، قلت فيسعنا أن نقول فاسق فاجر ؟ فقال : لا ، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا الناصب لاو ليائنا ، أبي الله أن يكون ولينا فاسقا فاجراً وان عمل ماعمل ولكنكم تقولون فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس ، خبيث الفعل طبيب الروح والبدن .

و يؤيّد ما ذكرنا دخو لهم في عموم من ورد الحثّ على برّهم واعا نتهم واحسانهم بما لايوجب تقويتهم على المعاصي والدعاء والمغفرة لهم و وعظهم ، و اخراجهم من ظلم المعاصي وغير ذلك مما هو من آثار محبة ذواتهم الطيبة بنور ولاء أهل البيت عليهم السلام وفي كتاب المؤمن عن الصادق عليه السلام ان الله عزوجل خلق طينة المؤمن من طينة الانبياء ، فلن تنجس أبداً ، وقذارة ظاهرهم بالمعاصي لاتوجب بغض ذواتهم ،

وانّما توجب انكار افعالهم الخبيثة بالقلوب وهجرهم ، والعبس في وجههم بوجه يفهم منه كون ذلك من جهة أفعالهم ، ليكون رادعاً لهم عنها لامطلقا ، فانّه منهي حتى في حقّ المخالفين والكافرين الذين يرجى منهم الايمان ، وفي أخبار كثيرة الامر بحسن معاشرتهم وحضور جنازتهم وبمجاملتهم وعيادة مرضاهم .

و الحاصل ان الامر ببغض العصاة غير مستلزم للسرور بمسائتهم و المسائة بسرورهم بغير ماتوجب الردع عن عصيانهم ، فلايوجب بغض ذواتهم المنهي في الاخبار المتقدّمة ، وعدم محبتهم المندوبة في الكتاب والسنة ، وان كان المبغوض هو المؤمن لتركه بعض الاداب و السنن العاديات ، ومنعه من برّه وصلته ، خصوصاً اذا عمّ غيره بها ، وغير ذلك ممالا ينبغي الاستثقال منه لو تبينت له جهة فعله ، فكيف مع اجماله المحتمل لوجوه من الصحة فهو المتيقن من حرمة البغض في النصوص و الفتاوى ، و صاحبه داخل في قوله تعالى : **ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون** وقال الصادق عليه السلام ان أهل هذه الاية أكثر من ثلثي الناس ، وقد يجتمع جهات البغض كقتل ولده وسرقة ماله و هتك عرضه ، ممّا هو محذور شرعاً ومورث للعداوة طبعاً ، فالواجب عليه حينئذ ان لايتجاوز في العمل و المكافاة عما قرّره شرعا ، و في القلب عدم السرور بدخول الاسائة عليه أز يد مما استحقه بفعله ، خصوصاً اذا تاب ودخل في زمرة من يحبهم الله تعالى .

قال الشهيد الثاني : ان البغض في الله قد يؤدّي الى الغيبة ، وهو حرام و ذلك بان يبغض علي منكر فارقه انسان فيظهر بغضه ، ويذكر اسمه على غير وجه النهي ، و كان الواجب أن يظهر بغضه عليه علي ذلك الوجه ، و هذا مما يقع فيه الخواص ايضاً فانهم يظنّون ان البغض اذا كان لله كان حسناً ، كيف كان و ليس كذلك «انتهى» و تركه الاحسان اليه و البرّ به غير مضر بتكليفه ، فانّه من عادة السابقين الذين كانوا الى من أساء اليهم محسنين ، و لعل الى هذا القسم يشير ما ورد في صفات المؤمن ففي حديث همام : لايحيف على من يبغض . وفي الكافي والتمحيص عن الباقر عليه السلام في وصف الشيعة : و اذا غضبوا لم يظلموا ، و في الثاني

في الخصال المائة والثلث : لايغرق في بغضه ؛ وفى الامالى انّ الصادق عليه السلام قال لاصحابه : من غضب عليك ثلث مرّات فلم يقل فيك شرّاً فاتّخذه لنفسك صديقاً ، وفى الخصال عن الصادق عليه السلام انّما المؤمن اذا سخط لم يخرج سخطه من الحق ؛ و فى الكافى اذا غضب فان المؤمن لايغضب علي غيره ، ولا يبغضه الاّ اذا استحقّ بفعله لذلك ، هذا ولكنّ الامر فى هذا القسم مشكل جدّاً حتى انّ بعضهم انكر حرمة البغض مطلقا نظراً الى حصوله قهراً فى هذا المقام ، وعدم قدرة الانسان على دفعه عن نفسه ويظهر ضعفه ممّا ذكرنا ويأتى .

الثانى قيل (١) انّك ان تحبّ مسائة أعدائك بطبعك وتكره حبك لذلك و ميل قلبك اليه بعقلك ، و تمقت نفسك عليه ، و تودّ لو كانت لك حيلة فى ازالة ذلك الميل منك فانك معفوّ عنه قطعاً ، لانّه لايدخل تحت الاختيار أزيد منه **وفيه** انه بعد الاعتراف بكون البغض والعداوة من المعاصى القلبيّة كالريا والعجب و اخواتهما ، لا ينفع بغض الموجود منه حقيقة فى خروجه عن المعصية ، كما لاينفع بغض الموجود من الريّا مثلا فى رفع حرمتها ، وعدم ابطال العبادة بها ، بل أكثر المبتلين بها كارهون لها اذا تنبهوا على المفاسد المترتبة عليها ، فانّ المؤمن من سرّته حسنته و سائته سيّئته ، و المسرور بما هو مبتلى به من ذلك فى نهاية خبث الذّات و سوء الفطرة ، لعلّه قليل الوجود مع عدم تطرق الخلل فى الواجبات من معارفه الحقة ، بل القسمان آتيان فى المعاصى الجوارحيّة ايضاً ، وحبها وبغضها كاشفان عن سلامة الفطرة وخبثها ، غير رافعين آثارها ومفاسدها ، وفى الدّعاء الهى أحبّ طاعتك وان قصرت عنها ، وأكره معصيتك و ان ارتكبتها ، فتفضّل علىّ بالجنّة وان لم أكن من أهلها ، وخلّصنى من النّار وان استوجبتها ، وقوله ولا يدخل تحت الاختيار «الخ» قد وافقه فيه النراقى فى المستند فقال والتحقيق ان العداوة القلبية ليست امراً اختياريا يترتب عليه معصية و كذا السرور بالمسائة و المسائة بالسرور ، فان من قتل ولد شخص اوهتك عرضه بفرية عظيمة ، أوزنى بامرئته اولاط

(١) والقائل على ما فى هامش نسخة الاصل هو الكاشانى تبعاً للغزالي .

بولده يسرّ بمسائته ويغتمّ بسروره ، ولولا من جهة كون تلك الامور معصية وليس ذلك السرور والاختيار امراً يكون تحت اختياره ، حتى يكلف بعدمه ، بل ربما لايرضي بتلك المسرّة والمسائة لنفسه ، ويجاهد في دفعهما ، ولكنه يحتاج الى زمان طويل ومجاهدة عظيمة ، وماورد في ذم العداوة والبغض فالمراد انهما صفتان ذميمتان كالجبن وحبّ الدنيا يجب المجاهدة في دفعهما ، وجعلهما من المعاصي انّما هو اذا أظهر آثارهما وفعل مايوجب ضرر العدوّ لامطلقا ، وحينئذ فلاشك في الخروج عن العدالة ان اظهرها بكبيرة أوفعل صغيرة «انتهى» .

وفي كلامه(ره) مواقع للنظر اما اولاً ففي جعله البغض والعداوة من الامور القهرية التي تكون النفس مضطرة اليه مجبورة فيه ، فانّ التحقيق انه كالحسد المتشعب منه او المتحد معه من الامور الاختيارية الحاصلة من اختياره و قدرته ، اذ منشأه الميل الى الدنيا ولذاتها وحبّ متاع دار الغرور والاعراض عن دار الاخرة والغفلة عن نعيمها ، اذ عند هذا المقام تغرق فكرته في زخارف الدنيا وملائماتها ، ويطول حزنه في طلبها وجمعها ، فيزداد بذلك قوة الغضب و الشهوة ، ويحصل لهما الطغيان و تقتضي جمع اللذات عنده ، ويطلب جميع الالتذاذات الدنيوية ، فلو فقد شيئاً منها و وجده عند غيره و منعه منه ، او كان عنده و غلب غيره عليه يبغضه لذلك ، و يتمنى زواله عنه ، ويلتذّ بضرره بالزوال لطغيان القوة الغضبية المقتضية لذلك ؛ و طغيان القوة الشهوية المقتضية لانحصار اللذات فيه ، فيحصل له البغض والحسد ويقوى ميله ويضعف عقله ويطفى نور الايمان وحب الاخوان عن قلبه ، فالبغض حاصل له بسوء اختياره يمكنه الاجتناب عنه بقلع مادّته و صعوبة علاجه بعد حصوله لا يخرجه عن القدرة بعد دخوله في قلبه بالمقدّمات الاختيارية ، و امكان خروجه عنه كذلك مع انّ ما ذكره جار بعينه في الريا والعجب حرفاً بحرف و لا اظن أحداً يلتزم به فيهما ، مع انّه قد يجب علاج ما يبتلى به الانسان قهراً كوساوس الخناس من الجنة والناس في القلوب ، خصوصاً اذا كثرت وغلبت عليه ومنعته عن القيام بواجبات الحقوق ، فالدخول قهراً لا ينافي وجوب الاخراج اختياراً مع امكانه .

و اما ثانياً ففي جعله البغض كا لجبن الذى غالب أفراده فطرّى طبيعىّ جبل عليه الا نسان وان أمكن تبديله بضدّه فى طول الزمان ، اذلم يعده أحد فى عداد الكبائر و لاالصغاير مع عدّهم البغض .

و اما ثالثاً ففى جعله البغض من المعاصى لو أضرّ عدوه بفعله أو قوله ، فان اد خال الضرر عليه زايداً عما يستحقه شرعاً حرام قارنه البغض القلبى ام لا ، و مع المقارنة فان أثّر فى زيادة الاستحقاق فقد بطل ما ادعاه ، والاّ فلا معنى لعدّه منها لانّه يقارنه بعض الاحيان ما هو منها ، فانّه يجب حينئذ عدّ البخل والجبن والقساوة وأمثالها ايضا منها للوجه المذكور والله العالم .

الامر السادس

فى علاج دفع البغض و كيفية دفعه ، قدلاح من الا خبار السا بقة المؤيدة بما تشاهده بالوجدان ويساعده الا عتبار ، ان اكثر أسباب العداوة والبغضاء ترك ما مرّ من أسباب الا لفة والتجبب والاستيناس ، او فعل ما يوجب نقصاً فى جاهه واعتباره وماله وساير أغراضه الّتي عليها مدار عادات الناس ، فأوّل ما يجب علي المؤ من السا لك الّذى اراد خروج نفسه من المهالك أن يتا مل فى قوله تعالى **فان حسبك الله هو الذى ايدك بنصره و بالمؤمنين و ألف بين قلوبهم** وقوله تعالى **و نقلب افئدتهم** وقوله تعالى **نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض در جات** وغيرها من الآيات والا خبار الدّالة على انّ اقبال القلوب وادبارها الذى عليه تدور رحى القيام بتلك الحقوق والتثبط عنها وتقدير امور المعاش والزيادة والنقصان فى المال والعرض والبدن ، وساير ما يحزنه أمره بيده المقدسة البا سطة القا بضة ، لا يملك أحد ردّ مـا قضاه ولا يقدر غيره على خلاف ما أمضاه ، وانّما يعطى ويمنع ويرفع ويضع ويقبض ويبسط على يد من يشاء من خلقه ، فهم في حمل ما يجريه تعالى من أفعاله المحكمة بأيديهم معذورون غير متهمين ولا مشكورين الا بمقدار قد أفصح عنه الشرع المنير لحكم لايخفي علي البصير ، و(ح) فمرجع اتهام أحد هم

فيه وبغضه عليه الى كراهته قضاء ربه وعدم الرضا بما أحبه له من الغنى والفقر و العزة والذلة ، وهو في حدّ المعارضة معه تعالى ، و جناح الشرك الاخفى ولكن معرفة حقيقة هذا المقام بنحو لا يوجب عنه اعتقاد الجبر فى أفعال العباد أصعب من خرط القتاد على جلّ الانام .

فان قصريده عن بلوغ هذا المرام فليعلم انّ الذى يفعل بهذلك اما أن يكون عالماً بقبح الفعل و حرمته قاصداً لهتك عرضه و قطع اخوته ، و يفعله عداوة له و عاصياً بربّه ، وهو الفرد الاجلي لاستجلاب البغضاء ، فلايغير هونفسه بتغيير غيره ولا يجعلها خبيثة قذرة بصفة العدوان ، موبخة عند أهل الايمان ، كخبث مافعل به أخيه وتوبيخه عليه ، فيجتمع له نقصان الدنيا وخسران الاخرة ، وبعد ذلك فمن القريب أن يكون الصادر منه اليه جزاء من الله تعالى لما فعله باخيه نظير ما فى الكافى وغيره عن الصادق عليه السلام : من عيّر مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه ، وعنه من لقى أخاه بما يؤتيه آتاه الله تعالى في الدنيا والاخرة وعنه عليه السلام : من ظلم سلط الله عليه من يظلمه أو على عقبه ، و عنه عليه السلام : من ظلم مظلمة أخذ بها فى نفسه أوفي ماله أو فى ولده ، و عنه عليه السلام : من غدر ظالماً بظلمه سلط الله عليه من يظلمه

ثم ان لم يظن بنفسه ذلك فليتنبه بان من هوفى هذا المقام من عصيان الملك العلام فالاولى ان لا يكون له يدعليه ، و يتحرز عن جعله واسطة نعمة بينه و بين منعمه ومربيه كما فى الصحيفة المباركة : والبس قلبى الوحشة من شرار خلقك ، و لاتجعل لفاجر ولا كافر علىّ منة ولا له عندى يداً ، و لا بى اليهم حاجة ، بل اجعل سكون قلبى وانس نفسى و استغنائى و كفايتي بك وبخيار خلقك ، فسرور المؤمن فى منع الفاسق عنه ما عنده من الحطام ، ينبغى أن يكون أكثر من صلته اياه بعطاياه الجسام .

ويتنبه ايضاً بان الصفح والعفو عن جنايات الاخوان وزلات أهل الايمان هومن أوثق عرى التوصل الى عفو الله تعالي وصفحه الجميل عن جرايمه وزلله كما اشار اليه بقوله تعالى **وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم** فانه تعالى أجل وأعز من

أن يأمر عباده بفعل جميل يأتمر عباده ويمتثلون مراده ولا يفعله بهم وهم احوج اليه وهو تعالى اكرم منهم وفي الدعاء اللهم انك انزلت في كتابك العفو وأمرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا ، فانك أولي بذلك منا ومن المامورين ، وفيما كان يصنعه ائمة الدين و سادات الزمان المنزهون ان يالهم عن اقذار تلك الا وزار بالنسبة الي من اسيىء اليهم من العفو رجاء العفوه تعالى ، موعظة وعبرة للناظرين .

وفي كتاب عمل شهر رمضان للسيد الجليل رضي الدين بن طاوس مسنداً عن الصادق عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليه السلام اذا دخل شهر رمضان لايضرب عبداً له ولا امة ، وكان اذا أذنب العبد والامة يكتب عنده أذنب فلان ، أذنبت فلانة يوم كذا و كذا و لم يعاقبه ، فيجتمع عليهم الادب حتى اذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم و جمعهم حوله ثم أظهر الكتاب ثم قال : يا فلان فعلت كذا و كذا ولم اؤدب بك أتذكر ذلك ؟ فيقول : بلى يابن رسول الله ، حتى يأتي هو على آخرهم جميعاً ثم يقوم وسطهم ويقول لهم : ارفعوا أصواتكم وقولوا : يا علي بن الحسين ان ربك قد أحصى عليك كلما عملت كما أحصيت علينا كلما عملنا ، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لايغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت الا أحصاها، وتجد كلما عملت لديه حاضراً كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضراً ، فاعف واصفح كما ترجو من المليك العفو ، و كما تحب ان يعفو المليك عنك فاعف عنا تجده عفواً بك ، و رحيماً ولك غفوراً ولايظلم ربك أحداً كما لديك كتاب ينطق بالحق علينا لايغادر **صغيرة ولا كبيرة مما آتيناها الا أحصاها ، فاذكريا علي بن الحسين ذل مقامك بين** ربك الحكم العدل الذي لايظلم مثقال حبة من خردل ، ويأتي بها يوم القيمة و كفى بالله حسيباً و شهيداً فاعف و اصفح يعف عنك المليك و يصفح فانه يقول **وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم** وهو ينادي بذلك على نفسه ويلقنهم وهم ينادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح، ويقول : رب انك أمرتنا ان نعفو عمن ظلمنا فقد ظلمنا انفسنا وعفونا عمن ظلمنا كما امرت فاعف عنا فانك اولى بذلك منا ومن المأمورين وامرتنا ان لانرد سائلا عن أبوابنا وقد أتيناك سؤالا ، ومساكين

وقد أنخنا بفنائك وببابك ، فنطلب نائلك و معروفك وعطائك ، فامنن بذلك علينا ولا تخيبنا فانك أولى بذلك منا ومن المامورين ، الهى كرمت فاكرمنى اذ كنت من سؤالك وجدت بالمعروف فاخلطنى بأهل نوالك يا كريم .

ثم يقبل عليهم فيقول : قدعفوت عنكم فهل عفوتم عنى وما كان منى اليكم من سوء ملكه فانى مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن ، متفضل فيقولون : قد عفونا عنك يا سيدنا وما أسات فيقول عليه السلام لهم : قولوا اللهم اعف عن على بن الحسين كما عفى عنا فاعتقه من النار كما عتق رقابنا من الرق ، فيقولون ذلك ، فيقول : اللهم آمين يارب العالمين اذهبوا فقدعفوت عنكم واعتقت رقابكم رجاء اللعفو عنى وعتق رقبتى فيعتقهم ، فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوايز تصونهم وتغنيهم عما فى ايدى الناس «الخبر»

ويتنبه ايضاً ان العاقل لايغيّر نفسه من حالة الى اخرى الاالجلب نفع اوابقائه أودفع ضرر أورفعه فى عاجل الزمان او مستقبله ، و الذى يبدل حب الموجود فى قلبه للاخوان بالبغض و العدوان لاسائتهم اليه ببعض ماذكرنا يفوت عنه ساير منافعهم وخيراتهم ، بل يصير غرضاً لينال ساير مفاسدهم ومضارهم ؛ اذ شجرة البغضاء اذا غرست فى القلب السقيم تزداد كل يوم عظماً و كبراً ، وثمرتها و لو بعد حين وصول المضار اليه من الاشرار والاخيار ويفوت عنه ايضاً المنفعة العظيمة المتقدمة و هو عفوالله و رضوانه ، و يدخل فى زمرة من قطع ما أمر الله به أن يوصله بقلبه و لسانه و أفعاله ، و قد أخبر الله تعالى بانهم من أهل الخسران و المضلين بأمثال القرآن .

هذا كله مع العلم بان ماصدر من غيره كان على جهة العداوة و العصيان ، وان جهل جهة فعله و فتح اليه باب الحمل على جهات الصحة و الاغراض الحسنة فليتامل بان ما ابتلى به من العداوة اقبح من جهات عديدة عما صدر من اخيه وهو أولى بالملامة والتانيب منه ، لانه تدثّر فعلا بجلباب البغضاء الذى هو من موبقات الاثام و مقدمة قريبة لجملة من الكبايرِ العظام ، كالحسد والغيبة والبهتان والمضرات

وترك ما تقدّم من الحقوق والآداب والاوامر الأكيدة الدالة على عدم جواز سوء الظّن بأخيه ، وحمل فعله على المحامل الجميلة التى تأتى فيه كالجهل والسّهو و النسيان عنه ، أو عن فعله والخوف من غيره ؛ واعتقاد كون مصلحته فيه و الانساء الألهى لمصالح تقتضيه قال الله تعالى **لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين** وقال تعالى **يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم**

وفى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوء وأنت تجد لها فى الخير محملا ، وفيه عن الصّادق عليه السلام من اتهم أخاه فى دينه فلا حرمة بينهما ، ومن عامل أخاه بمثل ما عامل به النّاس فهو برىء ممّا ينتحل ؛ وعنه عليه السلام اذا اتهم المؤمن أخاه انماث الايمان فى قلبه كما ينماث الماء في الملح (١) .

و فى تفسير العياشى عنه عليه السلام : لما نزلت المائدة على عيسى عليه السلام قال للحواريين : لاتأكلوا منها حتى اذن لكم ؛ فأكل منها رجل منهم ، فقال بعض الحواريّين : ياروح الله أكل منها فلان ، فقال له عيسى عليه السلام : أكلت منها ؟ فقال لا فقال الحواريّون : بلى والله ياروح الله لقد أكل منها فقال عيسى عليه السلام : صدّق أخاك و كذّب بصرك ، وفيه عن محمد بن فضيل عن أبى الحسن موسى عليه السلام قال : قلت له : جعلت فداك الرّجل من اخوانى يبلغنى عنه الشىء الّذى اكرهه فاسئله عنه ، فينكر ذلك وقد أخبرنى عنه قوم ثقات ، فقال لى : يامحمد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدّقه و كذّبهم ، ولاتذيعن عليه شيئاً يشينه به ويهدم مروته فتكون من الذين قال الله : **ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة**

وفى كتاب الاخوان عن الصادق عليه السلام : مابالكم يعادى بعضكم بعضا اذا بلغ أحدكم عن أخيه شىء لايعجبه فليقله وليسئله فان قال لم أفعله صدّقه ، وان قال : قد

(١) ماث الشىء فى الماء : اذابه فيه وانماث مطاوع ماث اى اختلط وذاب .

فعلت استتابه ، الى غير ذلك مما يدلّ على عدم جواز ترتيب آثار الفساد على فعل لم يتبين وجهه ، بل وان ظهر فساده فكيف يرضى العاقل ؛ ان يقع نفسه في تلك المحاذير لسوء متوهم ظنه بفعل اخيه القابل لجملة من المعاذير ، و من العلاج أن يحيى ليلة تامة في القرائة والصلوة والذكر ، كما يأتي في الفصل الاتي ان من جملة أجره ان ينزع الاثم والحسد من قلبه .

الثالث

من الحقوق المنصوصة في حال المنام ما على الزوجة للزوج فانها لو نامت و عليها شيئاً منها وهو غير راض عنها كانت في سخط الله الملك العلام ففي الكافي عن العدة عن أحمد بن أبي عبدالله عن موسى بن القاسم عن أبي جميلة عن ضريس الكناسي عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ان امرئة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض الحاجة فقال لها : لعلك من المسوفات ؟ قالت : وما المسوفات يارسول الله ؟ قال : المرئة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوّفه حتى ينعس زوجها فينام ، فتلك التي لا تزال الملائكة تلعنها حتي يستيقظ زوجها . وعن العدة عن أحمد بن محمد عن الجاموراني عن ابن ابي حمزة عن ابي المعزا عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أتت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت : ماحق الزوج علي المرئة ؟ قال : أن تجيب الي حاجته وان كان على ظهر قتب ، ولا تعطى شيئاً الا باذنه ، فان فعلت فعليها الوز روله الاجر ، ولا تبيت ليلة و هو عليها ساخط ، قالت : يا رسول الله وان كان ظالماً ؟ قال : نعم . وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن الفضيل عن سعد بن عمر الجلاب قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ايّما امرأته باتت وزوجها عليها ساخط لم يتقبل منها صلوة حتّي يرضى عنها . وعنه عن عبدالله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان بن عثمان عن الحسن ابن المنذر عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلثة لا يتقبل لهم صلوة الى أن قال : وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط . وفي مكارم الاخلاق عن النبى صلى الله عليه وآله قال : لا يحلّ لامرئة أن تنام حتى تعرض نفسها علي زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه ، فتلزق جلدها

بجلده فاذا فعلت ذلك فقد عرضت ، وفي الفقيه باسناده عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه في وصية النبي بعلي عليه السلام يا علي ليس على النساء جمعة ولا جماعة ، الى أن قال صلى الله عليه وآله ولا تبيت وزوجها عليها ساخط .

ورأيت في مجموعة عتيقة بخط بعض العلماء حديثاً جامعاً لحقوق الزوج أحببت ان أذكره بطوله لقلة وجوده و كثرة فوايده واظن الخبر ماخوذاً من كتاب أحمد بن عبد العزيز الجلودى صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم حدثنا يحيى بن عمر قال : حدثنا عبس بن مسلم قال: حدثنا عمر بن اسحق عن عبدالله بن أبي بكر عن محمد بن مسلم عن مهران الثقفي عن عبدالله بن محبوب عن رجل قال : ان الحولاء كانت امرأة عطارة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما كانت يوماً من الايام أمرها زوجها بمعروف فانتهرته ، فامسى و هو ساخط عليها ، فلما دخل المسجد للصلوة تبعته فأعرض عنها ، فمشت اليه و قبلت يده اليمنى و قبلت رأسه فاعرض عنها ، فعلمت انه ساخط عليها فلطمت وجهها وعفرت خدها وبكت بكاءاً شديداً ، وانتحبت ورجفت نفسها مخافة رب العالمين ، و خوفاً من نار جهنم يوم وضع الموازين ونشر الدواوين و اشفاقا من عذاب مالك يوم الدين، فأتت بسفط فيه عطر وطيب ، فتعطرت وتطيبت كما تفعل العروس حين تزف الى زوجها(١) ثم و طأت الفراش و تنجزت له اللحاف ، فدخلت و أعرضت نفسها عليه فأعرض عنها، فانكبت عليه تقبله فحول وجهه عنها وبكت بكاء شديداً خوفاً من الله عز وجل واشفاقاً من عذابه ، وفزعاً و جزعاً من نار وقودها الناس والحجارة ، ولم تذق تلك الليلة نوماً ، وكانت الليلة أطول عليها من يوم الحساب لسخط زوجها عليها ، وما أوجبه الله عز وجل عليها من الحق فلما أصبح الصباح قضبت (٢) وتبرقعت وأخذت على رأسها وخرجت الى دار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما

(١) زف العروس الى زوجها : اهداها .

(٢) كذا في الاصل ولعله تصحيف «قصبت» بالصاد المهملة من قصب البعير : امتنع من الاكل والشرب .

وصلت انشأت تنادى : السلام عليكم آل بيت النبوة و معدن العلم و الرسالة ، و مختلف الملائكة ، أتاذنوالى بالدخول عليكم رحمكم الله ؟ فسمعت ام سلمة رضى الله عنها كلامها فعرفتها فقالت لجاريتها أخرجى فافتحى لها الباب ففتحته لها فدخلت فقالت ام سلمة ماشأنك ياحولاء و كانت حولاء أحسن أهل زمانها فقالت ياستى(١) خائفة من عذاب رب العالمين غضب زوجي على فخشيت ان أكون مبغضة ، فقالت لها ام سلمة : اقعدى لاتبرحى حتي يجيىء رسول الله ﷺ ، فجلست حولاء تتحدث مع ام سلمة فدخل رسول الله ﷺ ، فقال : اني لاجد الحولاء عندكم فهل طيبتكم منها بطيب ؟ فقالوا لا والله يانبى الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك الطاهرين ، بل جائت سائلة حق زوجها ثم قصة القصة فقال :

يا حولاء مامن امرأة ترفع عينها الي زوجها بالغضب الا كحلت برماد من نار جهنم .

ياحولاء والذى بعثني بالحق نبياً ورسولا ما من امرئه ترد علي زوجها الا وعلقت يوم القيمة بلسانها وسمرت بمسامير من نار .

ياحولاء والذى بعثنى بالحق نبياً مامن امرأة تمد يدها تريد أخذ شعرة من زوجها أوشق ثوبه الا سمر الله كفيها بمسامير من نار .

ياحولاء والذى بعثنى بالحق نبياً مامن امرأة تخرج من بيتها بغير اذن زوجها تحضر عرساً الا أنزل الله عليها أربعين لعنة عن يمينها واربعين عن شمالها ، وترد اللعنة عليها من قدمها فتغمرها حتى تغرق فى لعنة الله من فوق رأسها الى قدمها ؛ ويكتب الله عليها بكل خطوة أربعين خطيئة الي أربعين سنة ، فان أتت أربعين سنة كان عليها بعدد من سمع صوتها و كلامها ، ثم لايستجاب لها دعاء حتى يستغفر لها وزوجها بعد دعائها له ، والا كانت تلك اللعنة الى يوم تموت وتبعث .

ياحولاء والذى بعثنى بالحق نبياً ورسولا مامن امرئة تصلى خارجة عن بيتها أودارها الا اتاها الله يوم القيمة بتلك الصلوة فتضرب بها وجهها ، ثم يأمر بها الى النار

(١) كذا .

وتشرح كما يشرح الحوت(١) فتقدد كما يقدد اللحم في نار جهنم.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ما من امرئة في ودي او نهر جار وهي محصنة الا رماها الله عزوجل يوم القيمة في واد من أودية جهنم، تلهب ناراً و جمراً عظيماً، ثم تقوم فيه موجاً ساطعاً كما يقوم الحوت اذا طرح في النار.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً هذه المنكرات الارواح.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ما من امرئة تثقل على زوجها المهر الا ثقل الله عليها سلاسل من نار جهنم.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ما من امرئة تؤخر المهر على زوجها الى يوم القيمة الا اذاقها الله الخزي في الحيوة الدنيا وعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا ما من امرئة تصوم بغير اذن زوجها - الا لفرض شهر رمضان وغيره من النذر - الا كانت من الآثمين.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا لاينبغي للمرأة أن تتصدق بشيء من بيت زوجها الا باذنه؛ فان فعلت ذلك كان له الاجر وعليها الوزر.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا خليفة الرب جلّ ذكره ألرجل على المرئة فان رضي عنها رضي الله عنها وان سخط عليها ومقتها سخط الله عليها ومقتها و غضب عليها وملئكته.

يا حولاء والذي بعثني بالحق نبياً ورسولا هادياً ومهدياً ان المرئة اذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربها وحشرت يوم القيمة منكوسة منعوسة في أصل جهنم يعني قعرها مع المنافقين في الدرك الاسفل من النار، وسلط الله عليها الحيات والعقارب والافاعي والثعابين ينهشوا لحمها (٢) كل ثعبان مثل الشجر و الجبال الراسيات.

يا حولاء ما من امرئة صلت صلوتها ولزمت بيتها و أطاعت زوجها الا غفر

---

(١) شرح اللحم: قطعه قطعاً طوالا.

(٢) نهشه: تناوله بفمه ليعضه فيؤثر فيه ولا يجرحه.

الله لها ذنوبها ما قدّمت وما اخرت .

يا حولاء لايحلّ للمرئة ان تكلّف زوجها فوق طاعته ولاتشكوه الى أحد من خلق الله عزّ وجل لاقريب ولابعيد .

يا حولاء يجب على المرئة أن تصبر على زوجها على الضرّ والنفع وتصبر على الشدة و الرّخاء كما صبرت زوجة أيّوب المبتلى ، صبرت على خدمته ثمانية عشر تحمله على عاتقها مع الحاملين ، وتطحن مع الطّاحنين ، وتغسل مع الغاسلين ، و تأتيه بكسرة يأكلها وتحمد الله عزّ و جل ، وكانت تلفّيه فى الكساء وتحمله على عاتقها شفقة واحساناً الى الله وتقرباً اليه عزّ وجل .

يا حولاء والّذى بعثني بالحقّ نبيّاً ورسولا كل امرئة صبرت على زوجها فى الشدة والرّخاء وكانت مطيعة له ، ولا مره ، حشرها الله تعالى مع أمرئة ايوب

يا حولاء لاتبدى زينتك لغير زوجك .

يا حولاء لايحلّ للمرئة أن تظهر معصمها (١) وقدمها لرجل غير بعلها ، واذا فعلت ذلك لم تزل فى لعنة الله وسخطه وغضب الله عليها ولعنتها ملائكة الله وأعدّ لها عذاباً أليما .

ياحولاء اى امرئة (٢) دخلت الحمام الاوضع ابليس اللعين يده على قبلها فان شاء اقبل بها وان شاء ادبر بها ويلعنها حتى يخرج منه ، لان الحمام بيت من بيوت جهنم ومن بيوت الكفار والشياطين . ياحولاء والذى بعثني بالحق نبياً ورسولا ان للرجل حقاً على امرأته اذا دعاها ترضيه وان أمرها لاتعصيه ولاتجاوبه بالخلاف ، ولاتخالفه ولا تبات (٣) وزوجها عليها ساخط ولو كان ظالماً لها ولاتمنعه نفسها اذا اراد ولو كانت على ظهر قتب

ياحولاء ان المرئة يجب عليها أن ترضي زوجها اذا غضب عليها ولا يحل لها ان تنظر الى وجهه نظرة مغضبة ؛ ولكن تقتحم علي رجليه تقبلهما و تمسح على رجليه حتى يرضى

---

(١) المعصم : موضع السوار من الساعد .

(٢) لعل الصحيح «مامن امرئة اه» .

(٣) من البيتوتة .

عنها ربها ؛ وان سخط عليها فقد سخط الله عز وجل عليها .

ياحولاء للمرئة على زوجها أن يشبع بطنها ويكسو ظهرها ويعلمها الصلوة والصوم والزكوة ان كان في مالها حق ، ولا تخالفه في ذلك .

ياحولاء والذى بعثنى بالحق نبياً ورسولا لقد بعثنى المقام المحمود فأعرضني على جنته وناره ، فرايت اكثر أهل النار النساء فقلت : يا حبيبى جبرئيل ولم ذلك ؟ فقال : بكفرهن ، فقلت : يكفرن بالله عز وجل ؟ فقال : لا ولكنهن تكفرن النعمة فقلت : كيف ذلك يا حبيبى جبرئيل ؟ فقال : لو أحسن اليها زوجها الدهر كله ثم تبدء اليها سيئة قالت : مارأيت منه خيراً قط .

ياحولاء أكثر النار من حطب السعير النساء .

فقالت الحولاء : يارسول الله و كيف ذلك ؟ قال : لانها اذا غضبت على زوجها ساعة تقول : مارأيت منك خيراً قط عسى أن يكون قد ولدت منه اولاداً .

ياحولاء للرجل على المرئة أن تلزم بيته وتوده وتحبه و تشفقه و تجتنب سخطه ، وتتبع مرضاته وتوفي بعهده ووعده ، وتتقى صولاته ولاتشرك معه أحداً في اولاده ولاتهينه ولاتسعينه (١) ولا تخونه في مشهده ولاماله ، و اذا حفظت غيبته حفظت واستوت في بيتها وتزينت لزوجها ، وأقامت صلوتها واغتسلت من جنابتها وحيضها واستحاضتها ، فاذا فعلت ذلك كانت يوم القيمة عذراء بوجه منير ، فان كان زوجها مؤمناً صالحاً فهى زوجته ، وان لم يكن مؤمناً تزوجها رجل من الشهداء ولا تطيبى (٢) وزوجك غايب .

ياحولاء من كانت منكن تؤمن بالله واليوم الاخر لاتجعل زينتها لغير زوجها ، ولاتبدى خمارها و معصمها و ايما امرته جعلت شيئاً من ذلك لغير زوجها فقد أفسدت دينها واسخطت ربها عليها .

ياحولاء لايحل لامرئة ان تدخل بيتها من قد بلغ الحلم ، ولاتملاء عينها منه

---

(١) من السعاية .

(٢) هنا بياض فى نسخة الاصل .

ولاعينه منها ، ولاتأكل معه ولاتشرب الا ان يكون محرما عليها ، و ذلك بحضرة زوجها ، فقالت عايشة عند ذلك : يارسول الله وان كان مملوكا ؟ فقال رسول الله ﷺ وان كان مملوكا ، فلا تفعل شيئاً من ذلك فان فعلت فقد سخط الله عليها و مقتها و لعنها و لعنتها الملائكة .

ياحولاء مامن امرئة تستخرج ماطيبت لزوجها الاخلق الله لها في الجنة من كل لون فيقول لها : كلي واشربي بما اسلفت في الايام الخالية .

ياحولاء مامن امرئة تحمل من زوجها كلمة الا كتب الله لها بكل كلمة ما كتب من الاجر للصائم والمجاهد في سبيل الله عزوجل .

ياحولاء مامن امرئة تشتكي زوجها الاغضب الله عليها ، وما من امرئة تكسي زوجها الا كساها الله يوم القيمة سبعين خلعة من الجنة كل خلعة منها مثل شقايق النعمان و الريحان ، ويعطى يوم القيمة أربعون جارية تخدمها من حور العين .

ياحولاء والذى بعثنى بالحق نبياً ورسولا ومبشراً ونذيراً مامن امرئة تحمل من زوجها ولداً الاكانت في ظل الله عزوجل حتى يصيبها طلق ، يكون لها بكل طلقة عتق رقبة مؤمنة ، فاذا وضعت حملها وأخذت فى رضاعه فما يمص الولد مصة من لبن امه الا كان بين يديها نوراً ساطعا يوم القيمة يعجب من رآها من الاولين والاخرين و كتبت صائمة قائمة وان كانت غير مفطرة كتب لها صيام الدهر كله وقيامه سرورا فاذا فطمت ولدها قال الحق جل ذكره : يا ايتها المرئة قد غفرت لك ما تقدم من الذنوب فاستأنفى العمل رحمك الله .

فقالت الحولاء يا رسول الله صلى الله عليك هذا كله للرجل ؟ قال ﷺ : نعم قالت : فما للنساء على الرجال ؟ قال رسول الله ﷺ : أخبرنى أخى جبرئيل ولم يزل يوصينى بالنساء حتى ظننت ان لايحل لزوجها ان يقول لها اف ، يامحمد اتق الله عز وجل في النساء فانهن أعوان بين ايديكم اخدموهن (١) على اما نات الله

(١) واستظهر فى الهامش ان الصحيح «أخذتموهن» .

عز وجل ما استحللتم من فروجهن بكلمة الله و كتابه من فريضتي وسنتي وشريعة محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وسلم ، فان لهن عليكم حقاً واجباً لما استحللتم من اجسامهن ، و بما و اصلتم من أبدانهن و يحملن اولادكم في أحشائهن ، حتى اخذكم الطلق (١) من ذلك فاشفقوا عليهن ، و طيبوا قلوبهن حتى يقفن معكم ، و لا تكرهوا النساء ولاتسخطوابهن ولاتأخذوا مما آتيتموهن شيئاً الا برضاهن واذنهن وان عنفتم عليهن فان الله عز وجل يوم القيمة يعذبكم عذاباً اليما ، و كانت الملئكة تجادل عنهن فتلطفوابهن ، فاى رجل منكم لطم امرئته لطمة أمر الله عز وجل مالك يوم (ظ) القيمة خازن النيران فيلطمه على حر وجهه سبعين لطمة في نار جهنم ، وأى رجل منكم وضع يده على شعر امرئة مسلمة سمر كفه بمسامير من نار ، وأيما امرئة غضبت زوجها وخانته وخالفته وخرجت بغير اذنه واضاعت الصلوة فان الله عز وجل أمر بهجرهن في المضاجع و بضربهن و بحبسهن في البيوت ، و علموهن ما يحتجن اليهن من دينهن الحق الذى ارتضى لهن ، واضربوهن ضرباً و جيعاً ، فان الرجال يسئلون عن النساء يوم القيمة و لتسئلن عن الرجال و كل من له عند صاحبه حق يقضيه يوم القيمة ، والرجل يكرههن على طاعة الله عز وجل وحسن المباشرة و حسن الخلق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فان أطعنكم فلاتبغوا عليهن و لاتظلموا عليهن و كونوا رحماء بينكم .

واخرج ابن الاثير الجزرى في كتاب اسد الغابة في معرفة الصحابة عن ابى موسى عن أبى على محمد بن على الكاتب والحسن بن احمد عن أبى منصور عبدالرزاق بن احمد عن ابى الشيخ عبدالله بن محمد عن محمد عن اسحق بن جميل عن اسحق بن الفيض عن القاسم بن الحكم عن جرير بن أيوب البجلى عن حماد بن ابى سليمان عن زياد الثقفى عن أنس بن مالك قال : كانت امرئة بالمدينة عطارة تسمى الحولاء فجائت حتى دخلت على عايشة فقالت : يا ام المؤمنين انى لا تطيب كل ليلة و أتزين حتى كانى عروس أزف فاجيء حتى ادخل فى لحاف زوجى ، ابتغى بذلك مرضات

(١) واستظهر فى الهامش ان الصحيح «أخذهن الطلق» .

ربّى فيحوّل وجهه عنّى فأستقبله فيعرض عنى ولاأراه الاّ قد ابغضنى ، فقالت لها عايشة : لا تبرحي حتّي يجيىء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله قال انّى لاجد ريح الحولاء فهل أتتكم وهل ابتعتم منها شيئاً ؟ قالت عايشة : لاو الله يا رسول الله ولكن جائت تشكو زوجها ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : مالك يا حولاء ؟ فقالت يا رسول الله انّى لاتزين وافعل كذا و كذا نحو ماذكرت لعايشة ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : اذهبى ايتها المرئة فاسمعى واطيعى زوجك ، قالت : يا رسول الله فمالى من الاجر ، الحديث فذكر من حقّ الزوج على المرئة وحقّ المرئة على الزوج ، و مافى الحمل والولادة والفطام من الاجر «انتهي» والظاهر اتحاد الخبرين وتبديلهم امّ سلمة بعايشة لترويج سوقهم الكاسدة (١) .

هذا آخر ماأردنا ذكره من الحقوق المنصوصة . و فى الفقيه عن أبي بصير قال قلت : لابيعبدالله : ماعلى الامام من الزكوة ؟ فقال : يا باحمّد أما علمت ان الدنيا للامام يضعها حيث يشاء ، ويدفعها الى من يشاء ، جايز من الله عزوجل له ذلك ، ان الامام لايبيت ليلة أبداً والله عزوجل فى عنقه حق يسئله عنه ، و فى الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام : مابات لرجل عندى موعد قطّ فبات يتململ على فراشه ليعدو بالظفر بحاجته أشدّ من تململى على فراشى حرصاً على الخروج اليه من دين عذّبه وخوفاً من عايق يوجب الخلف فان خلف الوعد ليس من اخلاق الكرام ، وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى حديث : ثم علّم الله تعالى نبيّه كيف ينفق ، وذلك انه كانت عنده أوقية من ذهب فكره أن تبيت عنده فتصدّق بها فأصبح وليس عنده شيء ؛ وجاء من يسئله فلم يكن عنده مايعطيه فلامه السائل

---

(١) وفى روضة الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عبد الرحمن بن ابى نجران عن صفوان عن خلف بن حماد عن الحسين بن مزيد الهاشمى عن ابيعبد الله عليه السلام قال : جائت زينب العطارة الحولاء الى نساء النبى و كانت تبيع منهن العطر ، فجاء النبى و هى عندهن ، فقال اذا اتيتنا طابت بيوتنا فقالت : بيوتك بريحك اطيب يارسول الله ! قال : اذا بعت فاحسنى ولاتغشى فانه اتقى و أبقى للمال ، فقالت : يا رسول الله ما اتيت بشى من بيعى و انما اتيت اسئلك عن عظمة الله فقال : جل جلاله ساحدثك «الخبر» (منه ره)

واغتمّ حيث لم يكن عنده مايعطيه ، وكان رحيماً رفيقاً فأدّب الله نبيّه بأمره فقال **ولا تجعل يدك مغلولة** الاية يقول : قد يسئلونك ولا يعذرونك ، فاذا أعطيت جميع ماعندك من المال كنت قد حسرت من المال ، و تقدم حديث أبي ذر و دخوله مع عثمان عليه ﷺ .

الفصل الرابع

في بيان مقدار الممدوح من النوم وذمّ الاكثار منه وسببه و علاجه ، و مدح السّهر والليالي المندوبة فيها الاحياء ؛ وذم التفريط فيه ، و ذكر ما يورث الارق من الاسباب الطبيعية والنفسانية والعقلانية وعلاجها .

وتنكشف تلك المطالب في ضمن مباحث .

البحث الاول في مقدار الممدوح منه .

اعلم رزقك الله المحجة الوسطى ، وسلك بك الطريقة المثلى ، انّه لما كان النّوم من الستة الضرورية التي تتوقف عليها صلاح جسد الانسان ، ويحتاج اليها لرفع المفاسد عنه في كلّ آن ؛ فالممدوح منه هو المشتمل على ماوضع له من المصالح الجامع لما أعدّ له من المنافع ، الخالي عن حدوث و مفسدة في دينه أو عرضه اوجسده ، و حيث انّ أو ضح منافعه استراحة القوى عمّا عرضها من النّصب والعناء ، كما قال تعالى : **وجعلنا نومكم سباتا** (١) وتكميل هضم الغذاء و اعانة الهاضمة في هضمها ، فمقدار الممدوح منه يختلف باختلاف مقدار التعب الذي عراه في رضاه تعالى ، أولم يكن في سبيل سخطه و مقدار احتياج ما اكله بآدابه المقررة في محله ، خصوصاً مايتعلق بكمية المأكول الى انهضامه به ، ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص و الاحوال و الازمان و الحركات المبتلى بها في العادات والعبادات ، و اختلاف كمّ المأكولات و كيفها ، ولا يمكن ضبطه لكل أحد في كل وقت ، فلازم على كل شخص مراعاة حاله ومعرفة المقدار الذي يحتاج اليه في كل وقت ليكون

---

(١) النبأ : ٩ .

واضعاً كل شيء في محله ، و مستعملا دنياه بما لايضر بامر آخرته ، هذا .

و صرح المحدث الكاشاني في منهاج النجاة بكون المأذون منه شرعاً في اليوم و ليلته ثمان ساعات ثلثها ، فان عاش ستين سنة نام منها عشرين سنة ، و لا أدرى من أين أخذ ذلك ، وقال في نخبته ايضاً : و ليكن النوم ثلث اليوم و الليلة .

واما ماروى في وصية أمير المؤمنين عليه السلام الى ابنه الحسن عليه السلام : للمؤمن ثلث ساعات ساعة يناجي فيها ربه و ساعة يحاسب فيها نفسه و ساعة يخلو فيها بين نفسه و بين لذتها فيما يحل و يجمل . وليس للمؤمن بد من أن يكون شاخصاً في ثلث : مرمة لمعاش أو خطوة لمعاد أو لذة في غير محرم ، فظاهره كون تمام وقت الاكل و الشرب و النكاح و النوم وغيرها بمقدار الثلث ، نعم يظهر من بعض الاطباء عدم جواز النقص عن الربع اى ست ساعات من الليل و النهار في غالب الطبايع ، و من غلب عليه السودا ء فيكتفى بأقل منه طبيعة .

البحث الثاني في ذم الاكثار منه وسببه وعلاجه .

في الامالي والعلل للصدوق عن أبيه عن محمد بن أحمد الاسدى عن محمد بن بن أبى ايوب عن جعفر بن سند بن داود عن أبيه عن يوسف بن محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قالت ام سليمان بن داود لسليمان : ايّاك و كثرة النوم با لليل ، فان كثرة النوم بالليل تدع الرجل فقيراً يوم القيمة .

وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام ثلث فيهن المقت من الله عز وجل : نوم من غير سهر ، وضحك من غير عجب ، وأكل على الشبع . وفي الخصال في حديث الاربعماة عن أمير المؤمنين عليه السلام : ليس في البدن أقل شكراً من العين فلا تعطوها سؤلها فتشغلكم عن ذكر الله عز وجل .

وروى الكليني عن العدة عن البرقي عن أبيه عن ابن سنان عن ابن مسكان وصالح النيلي جميعاً عن ابي بصير عن أبى عبدالله عليه السلام قال : ان الله عز و جل يبغض كثرة النوم و كثرة الفراغ . و عنهم عن سهل بن زياد عن ابن محبوب عن يونس بن

يعقوب عمن ذكره عنه عليه السلام قال : كثرة النوم مذهبة للدين والدنيا . وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن فضال عمن ذكره عن بشير الدهان قال : سمعت ابا الحسن موسى عليه السلام يقول : ان الله عز وجل يبغض العبد النوام الفارغ ، ورواه في الفقيه عنه عليه السلام .

وفي النهج قال عليه السلام : ما أنقض النوم لعزايم الامور ، قال الشارح : هذه الكلمة تجرى مجرى المثل يضرب لمن يعزم على أمر فيغفل عنه ، اويتهاون فيه و يتراخى عن فعله ، حتى ينتقض عزمه عنه وأصله ان الانسان قد ينوى السفر مثلا أو الحركة بقطعة من الليل ، ليتوفر في نهاره على سيره فيغلب النوم الى الصباح فيفوت وقت عزمه فيقض ماكان عزم عليه من يومه .

وفي الغرر قال عليه السلام : ويح النائم ما أخسره قصر عمله وقل أجره ، وفيه قال عليه السلام : من كثر في ليله نومه فاته من العمل مالا يستدركه في يومه ، وفيه قال عليه السلام : كثرة الاكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضرة ، و في حديث الاربعمأة عنه عليه السلام : اصناف السكر أربعة : سكر الشباب وسكر المال وسكر النوم و سكر الملك ، وفيه عنه عليه السلام في صفات المقصرين : يؤخر الصوم ويعجل النوم ، لايبيت قائماً ولايصبح صائماً .

وفي الخصال عن محمد بن علي ماجيلويه عن العطار عن محمد بن احمد الاشعري عن صالح يرفعه باسناده قال : أربعة القليل منها كثير : النار القليل منها كثير ، والنوم القليل منه كثير ، والمرض القليل منه كثير ، والعداوة القليل منها كثير .

وفي تحف العقول للشيخ الاقدم حسن بن على بن شعبة في وصايا الصادق عليه السلام لعبدالله بن جندب : يابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار ، فما في الجسد شيء أقل شكراً من العين واللسان ، فان ام سليمان قالت لسليمان : يابني اياك والنوم فانه يفقرك يوم يحتاج الى الناس الي أعمالهم ؛ يابن جندب ان للشيطان مصائد يصطاد بها ، فتحاموا أشباكه ومصائده (١) قلت: يابن رسول الله وماهي؟ قال اما مصائده فصد عن بر الاخوان ، واما شباكه فنوم عن قضاء الصلوة التي فرضها الله ،

---

(١) تحامى الشيء : اجتنبه وتوقاه .

اما انه ما يعبد الله بمثل نقل الاقدام الى بر الاخوان و زيارتهم ، ويل للساهين عن الصلوات ، النائمين في الخلوات المستهزئين بالله و آياته في الضرات ، اولئك الذين لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله يوم القيمة و لا يزكيهم ولهم عذاب اليم .

وفي معاني الاخبار عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد عن ابن فضال رفعه الى أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لابليس كحلا ولعوقا وسعوطا (١) فكحله النعاس ولعوقه الكذب وسعوطه الكبر ، وفي البحار عن كتاب غور الامور للترمذي عن أبي مقاتل عن صالح بن سعيد عن أبي سهل عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل ذكر فيه مكالمات يحيى عليه السلام مع شيطان الى أن قال قال يحيى : هل اصبت مني فرصتك قط في لحظة من بصر أو لفظة بلسان أو هم بقلب؟ قال : اللهم لا انه كان يعجبني منك خصلة ، فكثر ذلك عنك و وقع عندي موقعاً شريفاً فتغير لون يحيى من قوله ؛ و تبلد و تقاصرت اليه نفسه (٢) وارتعدت فرايصه و غشي عليه ، قال : و ما ذلك يا با مرة ؟ قال : أنت رجل أكول و كنت احيانا تكثر الطعام فتبشم منه (٣) و يعتريك الوهن و النوم و الثقل و الكسل و النعاس ، فكنت تنام على جنبيك أحياناً من الاوقات التي كنت تقوم فيها من الليل هذا يعجبني منك ، قال : و بهذا كنت تجد علي الفرصة ؟ قال : نعم الى أن قال يحيى عليه السلام : عاهدت الله عزو جل نذراً واجباً على ان اخرج من الدنيا ولا اشبع من الطعام ، قال : فغضب ابليس وحزن على ما أخبره فاحترز يحيى واعتصم قال : خدعتني يا ابن آدم و كسرت ظهري بما خدعتني وانا اعاهد الله نذراً واجباً على ان لا أنصح آدمياً ، وروى قريباً منه ابن الشيخ في أماليه عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن جعفر بن محمد عن آبائه (ع)

---

(١) اللعوق : اسم لما يلحس به باللسان او لا يصبع كالدواء والعسل . والسعوط : الدواء يصب في الانف .

(٢) تبلد : تردد متحيراً . تلهف . وتقاصرت نفسه : تصاغرت .

(٣) بشم من الطعام : أتخم .

وروى البرقى فى المحاسن عن نوح بن شعيب النيسا بورى عن الدهقان عن عبدالله بن سنان عن أبيعبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان اول ماعصى الله به ست : حب الدنيا ، وحب الرياسة ، وحب الطعام ، وحب النساء ، وحب النوم ، و حب الراحة . وفى الامالى عن السجاد عليه السلام فى صفات المنافق يمسى و همه الطعام ويصبح وهمه النوم و لم يسهر . و فى الكافي عن على بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن أبى ايوب الخزاز عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ان العبد يوقظ ثلث مرات من الليل ، فان لم يقم أتاه الشيطان فبال فى اذنه . و روي الشيخ فى التهذيب عن محمد بن على بن محبوب عن محمد بن الحسين عن صفوان عن العلا عن محمد عن ابيعبد الله عليه السلام انه قال : ليس من عبد الا و يوقظ في كل ليلة مرة أومرتين اومراراً ، فان قام كان ذلك و الا فحج الشيطان فبال فى اذنه ، أولا يرى أحدكم انه اذا قام ولم يكن ذلك منه قام وهو متخثر (١) ثقيل كسلان .

قال فى البحار كان بول الشيطان كناية عن قوة استيلائه وغلبته عليه و ان احتمل الحقيقة ايضاً .

قال فى النهاية : فيه انه بال قائماً ففحج رجليه اى فرقهما وباعد بينهما ، و الفحج : تباعد مابين الفخذين ، وقال فيه : من نام حتي أصبح فقد بال الشيطان فى اذنه ، قيل : معناه سحر منه و ظهر عليه حتى نام عن طاعة الله . كقول الشاعر : «بال سهيل فى الفضيخ ففسد»(٢) اى لما كان الفضيخ يفسد بطلوع سهيل كان ظهوره عليه مفسداً له . و فى حديث آخر عن الحسن مرسلا ان النبى صلى الله عليه وآله قال : فاذا نام شغر الشيطان برجله (٣) فبال فى اذنه ، كفى بالرجل شهراً أن يبول الشيطان في اذنه ، و كل هذا علي سبيل المجاز والتمثيل «انتهي»

---

(١) قال الفيض (ره) متخثر بالخاء المعجمة والثاء المثلثة والراء اى متثقل غير طيب النفس ولا نشيط ، وفى بعض النسخ «متحير» .

(٢) الفضيخ : شراب يتخذ من التمر .

(٣) شغر الكلب من باب نفع : رفع احدى رجليه ليبول .

وقال الطبيعى(١) فيه تمثيل لتثاقيل نومه؛ وعدم تنبهه بصوت المؤذن بحال من بول فى اذنه وفسد حسه ، وقال النّورى قال القاضي : لايبعد حمله علي ظاهره، وخص الاذن لا نها حاسة الانتباه . و فى تنبيه الخواطر عن الوحى القديم : لا تطاوعوا أنفسكم على منام كل الليل وخذوا هزيعاً منه .

قال فى المجمع : ومضى هزيع من الليل أى طائفة وهو نحو من ثلثه أوربعه .

وتقدم عن عدّة الدّاعى عن النبى ﷺ ؛ انّ كلّ يوم من ايّام عمر الانسان أربعة وعشرون خزانة ، عدد ساعات الليل والنهار ، الى أن قال : ثم يفتح له خزانة اخرى فيراها خالية ليس فيها مايسرّه ولا ما يسوئه ، وهى الساعة التى نام فيها او اشتغل فيها بشيء من مباحات الدنيا فيناله من الغبن والاسف ، حيث كان متمكناً من أن يملاء ها حسنات مالايوصف .

وفى ارشاد الدّيلمى فى خبر المعراج قال الله تعالي : يا أحمد ابغض الدنيا وأهلها ، وأحبّ الاخرة و أهلها ، قال : يارب و من اهل الدنيا و من أهل الاخرة ؟ قال : أهل الدنيا من كثر أكله وضحكه ونومه .

وفى مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام : وانّ فى كثرته آفات وان كان على سبيل ماذكرنا اى النّوم بعد الفراغ من أداء الفرائض والسنن والواجبات من الحقوق، قال عليه السلام : و كثرة النوم يتولد من كثرة الشّرب ، و كثرة الشّرب يتولد من كثرة الشبع ، وهما يثقلان النفس عن الطّاعة ويقسيان القلب عن التفكر .

وفى تفسير البرهان عن كتاب تحفة الاخوان عن أبى بصير عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل فى كيفية خلقة آدم عليه السلام و دخوله فى الجنة و صعوده على المنبر وتعليمه الملائكة الاسماء قال عليه السلام : ونزل آدم من منبره وزاد الله فى حسنه أضعافاً زيادة على ماكان عليه من الحسن والجمال ، فلمّا نزل قرب اليه قطف (٢) من عنب

---

(١) كذا فى الاصل ولم اظفر على ترجمة الرجل فى كتب الرجال و لعله مصحف الضبيعى او الطبعى اوغيرهما .

(٢) القطف بكسر القاف : العنقود ساعة يقطف .

أبيض ، فأكله وهو اوّل شيء أكله من طعام الجنّة ، فلمّا استوفاه قال : الحمدلله ربّ العالمين ، قال الله تعالى : يا آدم لهذا خلقتك و هو سنة بينك الى آخر الدهر، ثم أخذته السنة اى النعاس لانّه مبادى النوم ، لانه لا راحة لبدن يأكل الا النوم ، ففزعت الملائكة وقالت: النوم هو الموت ! فلما سمع ابليس لعنه الله يـأكل آدم فرح وتسلّى بعض ما فيه وقال سوف أغويه «الخبر» .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان مفاسد الاكثار من النوم كثيرة قد اشير اليها فى تلك الاخبار ولاحت مما مرّ من كلماتنا .

منها ان العبد الضعيف المحتاج اذا تحقق فى قلبه حضور مولاه القوى الغنى القاهر عليه ، واستشعرت فيه عظمته وجلاله ، وعرف منه ارادته منه القيام بوظايف وآداب عيّنها له فى ساعات ليله ونهاره فلا يمكنه عادة أن ينام ملقياً بين يديه وهو حيّ قيوم ينظر اليه الافي وقت اذن له فيه ، وأمره بالخروج من التعب الذى بلغ به مقاماً لا يقدر معه على امتثال أوامره و ترك مناهيه ، فيكون حينئذ مرخصاً فى تلك الجسارة ، مأذوناً فى النوم للاجبار والراحة ، وما زاد عن الاحتياج غير مأذون فيه ، و جسارة على مقدس حضرته ، ومخالف ايضاً لما يدّعيه من محبته ، كما يأتى فى الحديث القدسى : كذب من زعم انه يحبنى واذا جنّه الليل نام عنى .

قال طاووس العلماء رضى الدين فى فلاح السائل بعد ذكر جملة مما ورد فى عبادات الائمة عليهم السلام فى الليل : أقول : فاذا لم يحصل لك قوة ولا توفيق للسلوك بمطايا الليل على هذا الطريق فكن كما قال مولانا على بن ابيطالب صلوات الله عليه : و تقتضيه معرفتك بمولاك الذى أنت بين يديه فانه قال عليه السلام اذا ضعفت عن الخير فاضعف عن الشر، اقول واعتبر صدق دعويك من بطلانها فان نفسك تريد النوم وتتكاسل عن خدمة مالكها وسلطانها بانه لو جائك واحد من أصدقائك أو بعض خدم ملوك دار الغرور ، او جائك حويجة من حويجات السرور التى تطلبها من الدنيا التى تفنى لذاتها و تبقى تبعاتها ، اما كنت تترك الكسل والنوم بالكلية ، فاذا عرفت ذلك من نفسك فابك عليها فانك مريض فى قلبك أو ضعيف فى عقايدك الدينية ، فتب الى الله جل جلاله

واسئله العفو ، وان يكمل لك ما هو جل جلاله من السعادة الدينية و الدنيوية ، فانهما حاصلتان فى مراقبة تلك الجلالة الالهية ، اقول : فاذا جاء النوم و صرت كالمغلوب فانك ان كنت كذلك كنت معذوراً مالم يكن نومك لذنب طردك به علام الغيوب

ومنها ان النفس خلقت للمعرفة و العبادة و تحصيل الزاد و الاستعداد لدار الاخرة ؛ و انما تقدر على ذلك اذا كانت الحواس طائعة و الجوارح غير معطلة ، و بالنوم تتعطل الحواس فتبطل تصرفها واستعمالها اياها فى مرضاته تعالى ، فتقعد ملومة مظلومة خاسرة فى تجارتها ، وصرف العمر الذى يمكنها أن يشترى بكل ساعة منه مالا يوصف من نعم تبقى فيما لا يعود اليها نفع اصلا ، فمن أكثر من النوم فقد ظلم نفسه وهى امانة بيده ، ومن أظلم كان ممن خان الله فى وديعته .

ومنها ان المكثر من النوم يفوته المواهب الالهية التى أعدها اللنائم بأمره تعالى من حفظ ملائكته وحراسة جنوده واطعامه وسقيه فيه من طعامه وشرابه ، و كشفه له كثيراً مما جهله ، واستراحة النفس والقوى عن الكلال والعنا بما يورث من الادواء التى ذكرها الاطباء وغير ذلك مما مر ذكره ، فان جميع ذلك لمن نام باذنه لامن كان فى سخطه وغضبه ، و قد مر انه تعالي يبغض النوام ، فهو بعيد مدحور (١) عن ساحة الانعام والاكرام .

ومنها انه يبتلى بمفاسد من لايكون نومه محموداً من الاقتران مع الشياطين والاشتغال بالوساوس والاوهام ، والاضغاث و الاحلام ، وزيادة الثقل والكسالة ، و الجهل والغباوة ، وفوت كثير من العبادة .

ومنها انه يبتلى غالباً بالنوم فى وقت قيام الناس ، والقيام فى وقت نومهم ، فيفوته ما يصل اليه من الخيرات والبركات بتوسطهم ، ويصل اليه ما كان يدفع عنه من جهتهم و دعائهم

---

(١) اى مطرود .

ومنها ماذكره الاطباء وأشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : كثرة الاكل والنوم يفسد ان النفس ويجلبان المضرة ، قال صاحب كامل الصناعة : فاما اختلاف فعل النوم من مقدار زمانه ، فان النوم الكثير يرخي القوة النفسانية ، و يضعفها ، ويبرد البدن ويرطبه ، ويكثر فيه البلغم ويضعف الحرارة الغريزية ، وقال غيره : ويبرد ويجفف الباطن ان طال النوم ، لان الحرارة اذا انعكست واحتنقت في الباطن وتأثرت في المواد تنضجها وتفرقها ، واذا طال المكث ماتجد مادة ترفيها (١) فتحل الرطوبات الاصلية فيتبعه تحلل الروح و الحرارة الغريزية ، و لنقصان الحرارة يعرض التبريد . ولنقصان الرطوبة التجفيف ، فيورث الامراض المتولدة منهما

واما اسباب كثرة النوم فهي كثيرة ككثرة الاكل و كثرة الشرب ففي بعض المواضع مرسلا عنهم عليهم السلام لاتاكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً فيمقتكم الله كثيراً وقد مرّ عن الصادق عليه السلام مثله و التعب الشديد واستعمال الادوية المخدرة كالافيون والشوكران والبنج و البيردج واللفاح وجوز الماثل والقطر واللبن المتجبن في المعدة و الكزبرة الرطبة و بزر القطونا الكثير والاغذية الرّطبة جداً وغير ذلك مما يورثها كيفيّة أو خاصية من الحبوبات والبقولات وأمثالها ، وفي عجايب المخلوقات حجر جالب النوم حجر أحمر اذا علق على الانسان نام نوماً ثقيلا وان وضع تحت رأس النائم لم يستيقظ حتّى يدور رأسه ، وفي حيوة الحيوان و غيره : وقرن المعز الابيض يسحق ويشدّ في خرقة ، ويجعل تحت رأس النائم فانّه لاينتبه ما دام تحت رأسه .

ومن الاسباب : الغفلة عما أعدّ الله تعالى للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ممالاعين رأت ولااذن سمعت والذنب كماتقدم واصابة الراس برداً شديداً من الخارج كالماء البارد والهواء البارد وقد تبلغ في الكثرة حداً يسمّى بالسبات وهو من الامراض المعروفة عند الاطبّاء قالوا : هو نوم ثقيل مفرط في المدة أطول من النوم الطبيعي ، ويكون ثقله في الكيفية قوية فيعصب الانتباه عنه وان تنبه بالعنف وذكر واله اقساماً تحدث من اختلاف أسبابه لاحاجة لنا الى ذكرها و ذكر علاجها انّما المقصود ذكر ما كان

(١) رفوت الرجل : سكنته من الرعب .

سببه ضعف النفس ومرض القلب و طغيان الشهوة ، و زيادة الحرص و المرض ، اذا عرف أسبابه و ظهرت مفاسده سهل علاجه ان أراده بقطع الاسباب المذكورة له ، فيقل اكله ويترك الاكثار من الماء الذى هو مادة كل داء ، و سايرما أشرنا اليه ، و يتعمق النظر في المفاسد التى ذكرناها ، وفي فوايد السهر التى يأتى ، و فيما يذهب تذكره النوم عن المؤمن .

وفي مكارم الاخلاق لدفع غلبة النوم انه يقرء هذه الاية على الماء ويغسل به وجهه وهى: **ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً و خر موسى صعقاً فلما افاق قال سبحانك انى تبت اليك و انا اول المؤمنين**

(١) وفيه عن رسول الله ﷺ : الحجامة في الرأس شفاء من سبع : من الجنون والجذام والبرص والنعاس ووجع الضرس وظلمة العين والصداع .

وروى الصدوق في الخصال عن أبيه عن علىّ بن ابراهيم عن أبيه عن اسمعيل بن مرار عن يونس عن ابى الحسن عليه السلام قال : علامات الدم أربعة الحكة و البثرة (٢) و النعاس والدوران ، وفي علاج الاسقام عن الصادق عليه السلام : انّ الحجامة تنفع للعين وغلبة النوم ؛ و ذكر الدميرى في حيوة الحيوان في خواص الخفاش : انّه اذا وضع رأسه في حشو مخدة لم ينم من وضع رأسه عليها ، وقيده صاحب التحفة بالجاهل به وفي عجايب المخلوقات : حجر الجراع هو حجر له ألوان كثيرة توجد ببلاد الصين واليمن ، من استصحبه آورثه الهمّ و الغمّ و الحزن ، و أراه أحلا ماردية ، وتعسر قضاء حوائجه ، و اذا علق على صبي كثر بكائه و فزعه و سيلان لعابه ، و من سقى منه مسحوقاً قلّ نومه ، و في حيوة الحيوان : اذا ذبح البوم بقيت احدى عينيه مفتوحة والاخرى مضمومة ، فالمفتوحة اذا جعلت تحت فص خاتم من لبسه سهر مادام عليه والاخرى بالعكس ، وفى شرح ابن أبى الحديد عن الحكماء : ان حراقة النمل

(١) الاعراف : ١٤٣ .

(٢) البثرة بفتح الباء وسكون الثاء وقد تفتح واحدة البثر : خراج صغير .

اذا أضيف اليهاشيء من قشور البيض و ريش هدهد ؛ و علقت على العضد منعت من النوم .

البحث الثالث في مدح قلة النوم والسهر وقيام الليل وذكر بعض القائمين فيه والليالي المندوبة فيها الاحياء قال الله تبارك وتعالى في وصف عباد الرحمن **والذين يبيتون لربهم سجداً و قياماً** وقال تعالى **تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون فلاتعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون** وقال تعالى **ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا قليلا من الليل مايهجعون و بالاسحار هم يستغفرون** وقال تعالى **يا ايها المزمل قم الليل الاقليلا نصفه او انقص منه قليلا اوزد عليه الى قوله وان ناشئة الليل هي اشد وطأ و اقوم قيلا** .

في المجمع كان النبي ﷺ وطائفة من المؤمنين يقومون حتي يصبحوا مخافة أن لا يحيطوا ما بين النصف و ثلث و ثلاثين حتي خفف الله عنهم ، و كان بيّن التكليف بذلك و التخفيف منه عشر سنين . وفي ارشاد الديلمي عن النبي ﷺ اذا جمع الله الاولين والاخرين نادى مناد : ليقوم الذين كانوا تتجافي جنوبهم عن المضاجع ، يدعون ربّهم خوفاً وطمعاً ، فيقو مون وهم قليل ، ثم يحاسب الله الناس بعد هم ، وقال : اذا قام العبد من مضجعه و النعاس في عينيه و أرضي ربّه بصلوة ليلة ، باهى الله به الملئكة فيقول : أما ترون عبدى هذا قام من مضجعه ، و ترك لذيذ منامه ، الى مالم أفرضه عليه ، اشهدوا انّى قد غفرت له .

وفي البحار عن كتاب عيون الحكم والمواعظ لعلي بن محمّد الواسطي من القدماء عن رسول الله ﷺ : ان الله عزّ وجل أوحى الى الدنيا ان اتعبى من خد مك و اخدمي من رفضك ، وانّ العبد اذا تخلي بسيّده في جوف الليل المظلم ونا جاه أثبت الله النور في قلبه فاذا قال يارب يارب ناداه الجليل جلّ جلاله لبيك عبدى سلني اعطك و توكل علىّ اكفك ، ثم يقول جلّ جلاله لملئكته : يا ملائكتي انظروا الى عبدى

قد تخلّى في جوف هذا الليل المظلم ، والبطّالون لاهون ، والغافلون نيام ، اشهدوا انّي قد غفرت له .

و في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام : السهر روضة المشتاقين وقال عليه السلام : افضل العبادة سهر العيون بذكر الله تعالى وقال عليه السلام : سهر الليل شعار المتقين وشيمة المشتاقين ، سهر العيون بذكر الله خلصان العارفين وحلوان المقربين سهر الليل في طاعة الله ربيع الاولياء وروضة السعداء ، سهر العيون بذكر الله غنيمة الاولياء وسجية الاتقياء ، سهر العيون بذكر الله فرصة السعداء ونزهة الاولياء ؛ وقال عليه السلام : فاتقوا الله تقية من أنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه (١) واظمأ الرجا هواجر يومه (٢)

وفي النهج وغيره في حديث همام واما الليل فصافون أقدامهم ، تالين لاجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا ، يحزنون به أنفسهم ويستبشرون به دواء دائهم ، فاذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا اليها طمعاً ، و تطلعت نفوسهم اليها شوقاً ، و ظنوا انها نصب أعينهم ؛ واذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا اليها مسامع قلوبهم ، و ظنوا ان زفير جهنم وشهيقها في اصول آذانهم فهم حافون - وفي خبر جاثون - على أو ساطهم ، مفترشون بجباههم وأكفّهم وركبهم واطراف اقدامهم ، يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم وفيه في كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف : طوبى لنفس ادّت الى ربها فرضها ، و عركت بجنبها بؤسها (٣) و هجرت في الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها ، وتوسدت كفّها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم ، وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم ، وهمهمت بذكر ربهم شفاهم ، وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم ، اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون .

---

(١) الغرار : القليل من النوم .

(٢) الهواجر جمع الهاجرة : شدة الحر .

(٣) اى صبرت على بؤسها و المشقة التى تنالها ، يقال : قد عرك فلان بجنبه الاذى اى اغضى عنه وصبر عليه .

وفي الارشاد والامالي وغيره ان أمير المؤمنين عليه السلام خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء فأمّ الجبانة (١) ولحقه جماعة يقفون أثره ؛ فوقف عليهم ثم قال عليه السلام : فمالي لاأرى فيكم سيماء الشيعة ؟ قالوا : وماسيماء الشيعة ياأمير المؤمنين ؟ فقال : صفر الوجوه من السهر .

وفي صفات الشيعة عن الصادق عليه السلام شيعتنا أهل الورع و الاجتهاد ، و اهل الوفاء والامانة واهل الزهد والعبادة اصحاب احدى و خمسين ركعة في اليوم والليلة القائمون بالليل الصائمون بالنهار . وفيه عنه عليه السلام قال : كان علي بن الحسين عليهما السلام قاعداً في بيته اذ قرع قوم عليه الباب ، فقال : يا جارية انظري من بالباب ؟ فقالوا : قوم من شيعتك فوثب عجلان حتى كادان يقع ، فلما فتح الباب و نظر اليهم فرجع وقال : كذبوا فاين السمة في الوجوه ، أين أثر العبادة ، اين سيماء على السجود انما شيعتنا يعرفون بعبادتهم و شعثهم ، قد قرحت العبادة منهم الانف ، ودثرت الجباه والمساجد ، خمص البطون ذبل الشفاه (١) قد هيجت (٢) العبادة وجوههم وأخلق السهر وقطع الهواجر جثثهم ، المسبحون اذاسكت الناس والمصلون اذا نام الناس والمحزونون اذا فرح الناس ، يعرفون بالزهد و كلامهم الرحمة وتشاغلهم بالجنة .

و في مشكوة الانوار وغيره عن السجاد عليه السلام قال : صلى امير المؤمنين عليه السلام ثم لم يزل في موضعه حتى صارت الشمس على قدر رمح ، وأقبل الناس بوجهه فقال والله لقد أدركنا أقواماً كانوا يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وركبهم كان زفير النار في آذانهم اذا ذكر الله عندهم ماد وا كما يميد الشجر كان القوم باتوا غافلين قال : ثم

---

(١) قال يا قوت : اهل الكوفة يسمون المقابر جبانة كما يسميها اهل البصرة المقبرة وبالكوفة محال تسمى بهذا الاسم ، ثم ذكر اسامیها . و في اللغة الجبانة الصحراء وتسمى بها المقابر لانها تكون في الصحراء تشبيه للشيء بموضعه.

(٢) خمص البطون : اى ضامرها . ذبل شفته : جف.

(٣) وفي بعض النسخ : «اصفر» بدل «هيجت» .

قام فمارأى ضاحكاً حتي قبض .وفيه عن الصادق قال ان أصحاب علي عليه السلام كانوا المنظور اليهم في القبايل ، وكانوا أصحاب الودايع مرضيين عند الناس ، سهار الليل مصابيح النهار .

وفي النهج قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم ، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً ، قد باتوا سجداً وقياماً «الخبر» .

وفي كنز الكراجكي باسناده عن الباقر عليه السلام عن أبيه عن جده قال : قال علي عليه السلام لمولاه نوف الشامي ، وهو معه في السطح : يا نوف أرامق أم نبهان ؟ قال : نبهان أرمقك ياأمير المؤمنين (١) قال : هل تدري من شيعتي ؟ قال : لاوالله ، قال : شيعتي الذبل الشفاه الخمص البطون الذين تعرف الرهبانية والربانية في وجوههم ، رهبان بالليل أسد بالنهار ، الذين اذا جنهم الليل اتزروا على أوساطهم وارتدوا على أطرافهم ، و صفوا أقدامهم ، و افترشوا جباههم ، تجرى دموعهم على خدودهم ، يجأرون الى الله في فكاك رقابهم .

وفي كتاب زيد الزراد عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في صفات المؤمنين الى أن قال عليه السلام : فهم الخفي عيشهم ، المثقلة ديارهم من أرض الى أرض ، الخميصة بطونهم من الصيام ، الذبلة شفاههم من التسبيح ، عمش العيون من البكاء (٢) الصفر الوجوه من السهر ، فذلك سيماهم مثلا ضربه الله في الانجيل لهم و في التورية و الفرقان و الزبور و صحف الاولى وصفهم ، فقال : **سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل** (٣) عنى بذلك صفرة وجوههم من السهر. وفي الفقيه عن عبدالله بن سنان قال : سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل **سيماهم في وجوههم من اثر السجود** قال: هو السهر في الليل وفي الخصال عن أبي جعفر قراء القرآن ثلثة الى ان قال : ورجل قرء القرآن فجعل دواء القرآن علي داء قلبه

---

(١) رمقه : اطال النظر اليه .

(٢) عمشت عينه : ضعف بصرها مع سيلان دمعها في أكثر الاوقات .

(٣) الفتح : ٢٩ .

فأسهر به ليله ، وأظمأ به نهاره ، وقام به في مساجده وتجافي به عن فراشه ، فباؤلئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء ، وباولئك يديل الله عزوجل من الاعداء (١) وباولئك ينزل الله الغيث من السماء ، فوالله هؤلاء قراء القرآن أعز من الكبريت الاحمر .

وتقدم قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطابه الى نفسه بعد مناجاة ربه : وتشبهى بنفوس قد أقرح السهر رقةجفونها ، ودامت في الخلوات رنة أنينها ، وفي التهذيب والعلل عن الصادق عليه السلام لاتدع قيام الليل فان المبغون من حرم قيام الليل وفي الغرر عن على عليه السلام : اذا أراد الله سبحانه صلاح عبد ألهمه قلّة الكلام وقلّة الطعام و قلّة المنام . وفى الخصال عنه عليه السلام : انفى الجنة لشجرة يخرج من أعلاها الحلل ، و من أسفلها خيل بلق مسرجة ملجمة ، ذوات اجنحة لا تروث و لا تبول ، فيركبها أولياء الله فتطير بهم في الجنة حيث شاؤا ، فيقول الذين أسفل منهم : ياربنا ما بلغ بعبادك هذه الكرامة ؟ فيقول الله عزوجل : انهم كانوا يقومون الليل ولا ينامون ، و يصومون النهار ولا يأكلون ، ويجاهدون العدو ولايجبنون ، ويتصدقون ولايبخلون وفي كتاب الفضايل والروضة لشاذان بن جبرئيل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذكره عليه السلام ما رآه مكتوبا على أبواب الجنة و النار : انه كان مكتوباً على باب الثالث من الجنة : لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على ولى الله عليه السلام ، لكل شيء حيلة و حيلة الصحة فى الدنيا أربع خصال قلة الكلام وقلة المنام وقلة المشى وقلة الطعام وفي اخبار كثيرة عنه عليه السلام : شرف المؤمن قيامه بالليل ، و في الصحيفة الكاملة ولا أستجير بتهجدى ليلا ، ولاتثنى على باحيائها سنة ، وفي تعقيب ظهر الجمعة : ولا في جنبك سفك دمى ، ولم ينحل الصيام والقيام جسمى ، فباى ذلك أزكى نفسى .

وفى ثواب الاعمال عن أمير المؤمنين عليه السلام : من صلى ليلة تامه تالياً لكتاب الله عز وجل ، راكعاً وساجداً وذاكراً أعطى من الثواب ما أدناه ، يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه ، ويكتب له عدد ما خلق الله عز وجل من الحسنات ، ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد من قلبه ، و يجار من عذاب القبر ، و

(١) اى ينزع منهم الدولة .

يعطى برائة من النار ، ويبعث مع الامنين ، ويقول الرب تبارك وتعالى لملئكته :يا ملئكتى انظروا الى عبدى أحيى ليلة ابتغاء مرضاتى ،أسكنوه الفردوس ، وله فيها مائة ألف مدينة ، في كل مدينة جميع ما تشتهى الانفس وتلذ الا عين ، ولم يخطر على بال سوى ما أعددت له من الكرامة و المزيد والقربة ، وفي ربيع الا برار عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ : أشراف امتى حملة القرآن وأصحاب الليل .

وفي الكافي عن العدة عن البرقى عن بعض أصحابنا رفعه عن أحدهما عن أمير المؤ منين عليهم السلام في خبر انه قال فأ خبرنى يا رسول الله بصفة المؤمن فنكس رسول الله ﷺ رأسه فقال : عشرون خصلة في المؤ من ، فان لم يكن فيه لم يكمل ايمانه الى أن عدّ منها رهبان بالليل ، أسد بالنهار ، صائمون النهار قائمون الليل

قال في البحار : اى يمضون الى الخلوات ويتضرعون رهبة من الله ، اويتحملون مشقة السهر و العبادة كالرهبان ، و فسّر الرهبانية فى قوله تعالى «ورهبانيّة ابتدعوها» بصلوة الليل قال الراغب : الترهب التعبد وهو استعمال الرّهبة و الرّهبانية غلوّ فى تحمل التعبد من فرط الرّهبة ، قال تعالى: «ورهبانية ابتدعوها» والرهبان يكون واحداً وجمعاً ، والفرق بين الرهبانية بالليل وقيامه ان الاولى اشارة الى التضرع والرهبة او التخلى أو الترهب ، والثانى للصلوة ، ولا يستلزم شيئاً من ذلك .

وفيه وفى معانى الاخبار وغيره عن الصادق عليه السلام : ان رسول الله ﷺ لقى حارثة بن مالك ، فقال له : كيف انت ياحارثة بن مالك النعمانى ؟ فقال : يا رسول الله مؤمن حقاً ، فقال له رسول الله ﷺ : لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك ؟ وفى الثانى لكل ايمان حقيقة فما حقيقة ايمانك ؟ فقال : يارسول الله عزفت نفسى عن الدنيا (١) و اسهرت ليلى وأظمأت هو اجرى الى أن قال ﷺ : عبد نوّر الله قلبه ، ابصرت فاثبت وفي التمحيص في الخصال المائة والثلث التى ذكر رسول الله ﷺ : انّه لا يكمل المؤمن الا باحتوائها طويل القيام قليل المنام ، وفي البحار عن اعلام الدين عن أبيه محمد العسكرى عليه السلام انّه قال : ان الوصول الى الله عزّ وجل سفر لا يدرك الا بامتطاء

(١) عزفت نفسه عن الشيء : زهدت فيه وملته .

الليل(١) وروى السيد الاجل علي بن طاوس (ره) في فلاح السائل عن كتاب زهد مولينا علي بن أبيطالب عليه السلام عن سعد بن عبدالله عن ابراهيم بن مهزيار عن أخيه علي عن محمد بن سنان عن صالح بن عقبة عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن حبة العرني قال : بينا أنا ونوف نائمين في رحبة القصر ، اذ نحن بأمير المؤمنين عليه السلام في بقية من الليل واضعاً يده على الحايط شبه الواله و هو يقول : «ان في خلق السموات والارض» الى آخر الاية ، قال : ثم جعل يقرء هذه الايات ويمر شبه الطاير عقله ، فقال : أراقد ياحبة أم رامق ؟ قال : قلت : رامق هذا أنت تعمل هذا العمل فكيف نحن ؟ قال : فارخى عينيه فبكى ، ثم قال : ياحبة ان لله موقفاً وأنا بين يديه موقف ، لا يخفى عليه شيء من أعمالنا ، ياحبة ان الله أقرب اليك والي من حبل الوريد ، ياحبة انه لن يحجبني ولا اياك عن الله شيء ، قال : ثم قال : أراقد يانوف ؟ قال : قال : لا يا أمير المؤمنين ما أنا براقد ، ولقد أطلت بكائي هذه الليلة ، فقال : يانوف ان طال بكاؤك في هذا الليل مخافة من الله عزوجل قرت عيناك غداً بين يدى الله عزوجل يانوف انه ليس من رجل أعظم منزلة عند الله من رجل بكى من خشية الله وأحب في الله وابغض في الله يانوف انه ليس من قطرة قطرت من عين رجل من خشية الله تعالى الا أطفأت بحاراً من النيران ، يانوف من أحب في الله لم يستأثر على محبته ، ومن أبغض في الله لم ينل مبغضيه خيراً عند ذلك استكملهم حقايق الايمان ، ثم وعظهما و ذكرهما وقال في أو اخره فكونوا من الله على حذر ، فقد أنذر تكما ، ثم جعل يمر و هو يقول : ليت شعري في غفلاتي أمعرض أنت عني ام ناظر الي ، و ليت شعري في طول مناى وقلة شكري في نعمك على ما حالي ، قال : فو الله ما زال في هذا الحال حتى طلع الفجر .

وفي صفات الشيعة للصدوق عن أبيه عن الحميري عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام : ان علامات المؤمن أربعة نومه نوم الغرقى ، وأكله أكل المرضى وبكاؤه بكاء الثكلى ، وقعوده قعود الواثب ، و في وصايا النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : يا علي كل عين باكية يوم القيمة الا ثلث أعين : عين سهرت في سبيل الله ، و عين غضت

(١) اى اتخاذها مطية حكى الجوهري عن أبي زيد امطيتها : اى اتخذتها مطية .

عن محارم الله ، وعين فاضت من خشية الله . وفي النهج : عباد الله ان تقوى الله حمت أولياءه محارمه ، والزمت قلوبهم مخافته ، حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم الي غير ذلك مما لا يحصى مما ورد في مدح الساهرين والقائمين ، وفي فلاح السائل ومن صفات مولينا علي عليه السلام في ليله ما ذكره نوف لمعوية بن أبي سفيان وانه ما فرش له فراش في ليل قط ، ولا أكل طعاماً في هجير قط . وفي الامالي في حديث ضرار بن ضمرة ووصفه علياً عليه السلام لمعوية : كان والله طويل السهار ، قليل الرقاد ، وفي الخصال عن الباقر عليه السلام كان علي بن الحسين عليهما السلام يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة كما كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام ؛ كان له خمسمائة نخلة ؛ فكان يصلي عند كل نخلة ركعتين ، وعن المناقب لابن شهر آشوب عن ابانة العكبري عن سلمان بن المغيرة عن امه قالت سئلت ام سعيد سرية علي عليه السلام عن صلوة علي في شهر رمضان ، فقالت : رمضان وشوال سواء يحيي الليل كله . وعنه ان عدي بن حاتم رآه وبين يديه شنة (١) فيها قراح ماء وكسرات من خبز شعير وملح فقال : اني لا ارى لك يا امير المؤمنين لتظل نهارك طاوياً مجاهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا فطورك فقال عليه السلام : علل النفوس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها ، وعنه عن الصادق عليه السلام : انه عليه السلام حلف ان لا ينام بالليل أبداً الا ما شاء الله .

و في فلاح السائل عن الجزء الرابع من عقد ابن عبد ربه قيل لعلي بن الحسين عليهما السلام : ما أقل ولد أبيك ؟ فقال : العجب كيف ولدت ! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء ، وفي الخصال و لقد سئلت عنه عن السجاد عليه السلام مولاة له ، فقالت أطنب أو اختصر ؟ فقيل لها : بل اختصري فقالت : ما أتيته بطعام نهاراً قط وما فرشت له فراشاً بليل قط . و في علل الشرايع عن أبي حازم ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين عليهما السلام ، و كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، حتى خرج بجبهته و آثار سجوده مثل كركرة البعير (٢)

---

(١) الشنة : القربة الخلق الصغيرة .

(٢) الكركرة بالكسر : صدر كل ذي خف من البهائم :

وفي الارشاد ولقد دخل ابو جعفر ابنه عليه السلام عليه ، فاذا هو قد بلغ من العبادة مالم يبلغه أحد فرآه وقد اصفر لونه من السهر ، ورمضت عيناه من البكاء (١) ودبرت وجهه وانخرم أنفه من السجود (٢) وقد ورمت ساقاه وقد ماه من القيام في الصلوة ، فقال أبو جعفر عليه السلام : فلم أملك حين رأيته بتلك الحال البكاء ، فبكيت رحمة له فاذا هو يفكّر ، فالتفت الىّ بعد هنيئة من دخولى فقال : يا بنىّ اعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عبادة علىّ بن أبيطالب عليه السلام ، فأعطيته فقرء فيها شيئاً يسيراً ثم تركها من يده تضجراً ، وقال : من يقوى على عبادة على بن ابيطالب عليه السلام .

و في كشف الغمة عن الحافظ عبد العزيز بن الاخضر روى عن يوسف بن أسباط عن أبيه قال : دخلت مسجد الكوفة فاذا شابّ يناجى ربّه ، و هو يقول في سجوده : سجد وجهى متعفراً في التراب لخالقى و حق له ، فقمت اليه فاذا هو على بن الحسين عليهما السلام فلما انفجر الفجر نهضت اليه فقلت له : يا ابن رسول الله تعذب نفسك و قد فضّلك الله بما فضلك ، فبكى ثم قال : حدّثنى عمرو بن عثمان عن اسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كل عين باكية يوم القيمة الا أربعة أعين : عين بكت من خشية الله ، وعين فقئت في سبيل الله ؛ وعين غضت عن محارم الله ؛ وعين باتت ساهرة ساجدة ، يباهى بها الله الملئكة يقول : انظروا الى عبدى و روحه عندى وجسده في طاعتى ، قد جافي بدنه عن المضاجع ، يدعونى خوفاً من عذابى ، وطمعاً في رحمتى ، اشهدوا انى قد غفرت له .

و في مناقب ابن شهر آشوب عن أحمد بن عبدالله عن أبيه عن الفضل بن الربيع فى كيفية عبادة أبى ابراهيم موسى بن جعفر عليه السلام قال : فاذا صلى العتمة افطر ، ثم يجدّد الوضوء ثم يسجد فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر ، و فى مصباح الزائر في الصلوة عليه السلام بعد زيارته الذى كان يحيى الليل بالسهر الى

---

(١) رمضت عينه : حميت حتى كادت ان تحترق .

(٢) انخرم أنفه : انشقت وترته .

السحر بمواصلة الاستغفار . وفي العيون عن جعفر بن نعيم بن شاذان عن أحمد بن ادريس عن ابراهيم بن هاشم عن ابراهيم بن العباس في وصف الامام أبي الحسن الرضا عليه السلام وكان عليه السلام قليل النوم بالليل ، كثير السهر ، يحيي أكثر لياليه من أولها الى الصبح . وفي أمالي ابن الشيخ أنه عليه السلام قال لدعبل : احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه ألف ليلة الف ركعة(١) وختمت فيه القرآن ألف ختمة . و في ارشاد المفيد(ره) ان الموكلين اللذين كانا على أبي محمد العسكري عليه السلام عند حبسه عند صالح بن وصيف ، قالاله : ما نقول في رجل يصوم النهار ، و يقوم الليل كله «الخبر» و يأتي ان داود ويحيى عليهما السلام كانا يسهران تمام الليل . و في الارشاد في حال الكاظم عليه السلام في السجن ، وكان عليه السلام مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلوة وقرائة للقرآن ودعاءاً و اجتهاداً . و في الخصال عن الصادق عليه السلام كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثنى عشر ألفاً الي أن قال : كانوا يبكون الليل و النهار ، و يقولون : أقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير ـ وفي نسخة نسمع خبر الحسين عليه السلام وفي ارشاد القلوب للديلمي كان سليمان عليه السلام مع ما هو فيه من الملك يلبس الشعر ، واذا جنه الليل شد يديه الى عنقه ، فلا يزال قائماً حتى يصبح باكياً ويأتي مثله عن أبيه ، وفيه روى عن بعض الصالحين انه قال : قد نمت ذات ليلة فسمعت هاتفاً يقول : أتنام عن حضرة الرحمن وهو يقسم الزوايد بالرضوان بين الاحبة والخلان ؟ فمن أراد منى المزيد فلا ينام ليله الطويل ، ولا يقنع من نفسه بالقليل .

وفي البحار عن در المنثور عن ابن عباس انه قال لرجل عنده : احدثك عن الانبياء المذكورين في القرآن الي أن قال : واحدثك عن ابن العذراء البتول عيسي انه كان لا يخبأ شيئاً لغد ويقول : الله الذى غداني سوف يعشيني والذى عشاني سوف يغدينى ؛ يعبدالله ليلته كلها وهو بالنهار صائم ، وقال الطريحي : روى جعفر بن محمد بن المؤدب ان ابا اسحق واسمه عمرو بن عبدالله السبيعي صلى أربعين سنة صلوة الغداة بوضوء العتمة و كان يختم القرآن في كل ليلة ، ولم يكن في زمانه أعبد

(١) كذا في الاصل والصدر ولعله سقط منه شيء و كان الصحيح «فقد صليت فيه الف ليلة كل ليلة ألف ركعة» .

منه ولا أوثق في الحديث عند الخاص والعام ، و كان من ثقات علي بن الحسين عليه السلام

قيل :

لله قوم اذا ما الليل جنهم قاموا من الفرش للرحمن عبادا
و يركبون مطايا لا تملهم اذاهم بمنادى الصبح قد نادى
هم اذا ما بياض الصبح لاح لهم قالوا من الشوق ليت الليل قد عادا
هم المطيعون في الدنيا السيد هم وفي القيمة سادوا كل من سادا
الارض تبكي عليهم حين تفقدهم لانهم جعلوا للارض أوتادا

وقال آخر:

ليلك شطر عمرك فاغتنمه و لا تذهب بنصف العمر نوماً

و تقدم في الباب الاول ويأتي ايضاً ذكر جملة من السا هرين .

واما المواضع التي ندبت فيها الاحياء وقلة المنام مخصوصاً

فمنها المدينة المشرفة ، ففي كامل الزيارة روى عن بعضهم (ع) اذا كان لك مقام بالمدينة صمت ثلثة أيام الى أن قال : فان استطعت ان لا تتكلم بشيء في هذه الثلثة الايام الا ما لا بد لك منه ولا تخرج من المسجد الا لحاجة ولا تنام في ليل و لا نهار فافعل فان ذلك مما يعد فيه الفضل .

ومنها شهر رمضان وخصوصاً ليالى القدر ، ففى دعاء هلاله الذى رواه السيد بن طاوس عن امالى أبى المفضل الشيبانى : اللهم أهلّه علينا بالا من و الايمان ، و السلامة و الاسلام ، وصحة من السقم ، وفراغ لطاعتك من الشغل واكفنا بالقليل من النوم يارحيم . وفي فضايل الاشهر للصدوق (ره) عن امير المؤمنين عليه السلام في خطبته فى أول يوم منه فى الكوفة : انظر ان لا تكون بالليل نائماً ، وبالنهار غافلا ، فينقضى شهرك وقد بقي عليك وزرك فتكون عند استيفاء الصائمين أجورهم من الخاسرين و عند فوزهم بكرامة مليكهم من المحرومين ، وعند سعادتهم بمجاورة ربهم من المطرودين وفى التهذيب عن الصادق عليه السلام فى حديث طويل و فى ليلة احدى و عشرين وثلاث و عشرين يصلى فى كل واحدة منهما اذا قوى مائة ركعة ؛ سوى هذه الثلث ؛ عشرة

ركعة وليسهر فيهما حتى يصبح «الخبر» وفى الكافى عن أبى حمزة عنه عليه السلام فاطلبها اى ليلة القدر فى ليلة احدى وثلث ، صل فى كل واحدة منها مأة ركعة ، واحيهما ان استطعت الى النور . و فى كتاب عمل شهر رمضان للسيد بن طاووس عن النبى صلى الله عليه وآله قال موسى عليه السلام : الهي اريد قربك ، قال : قربى لمن استيقظ ليلة القدر وفيه عن الباقر عليه السلام : من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه ، و لو كانت ذنوبه عدد نجوم السماء و مثا قيل الجبال و مكا ئيل البحار . و فيه عنه من أحيا ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان ، وصلى فيه مائة ركعة وسع الله عليه معيشته فى الدنيا « الخبر » .

ومنها ليلة عيد الفطر وفيه عنه عليه السلام قال : كان على بن الحسين عليه السلام يحيى ليلة عيد الفطر بصلوة حتى يصبح ، ويبيت ليلة الفطر فى المسجد ويقول : يابنى ماهى بدون ليلة يعنى ليلة القدر .

ومنها الليالى الاربع التى رواها الشيخ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جده عن على عليه السلام قال : كان يعجبه ان يفرغ نفسه أربع ليال فى السنة ، وهى أول ليلة من رجب ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر وليلة الاضحى . وفى البحار عن نوادر الراوندى عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى خبر : الاوان في رجب ليلة من حرم النوم على نفسه وقام فيها حرم الله جسده على النار ، وصافحه سبعون ألف ملك ويستغفرون الى يوم مثله فان عاد عادت الملئكة . وفى الاقبال عن رسول الله صلى الله عليه وآله : كنت نائماً ليلة النصف من شعبان فأتانى جبرئيل فقال : يا محمد أتنام فى هذه الليلة ! قلت : يا جبرئيل وماهذه الليلة ؟ قال : هى ليله النصف من شعبان ، قم يامحمد فأقامني «الخبر» وفى ثواب الاعمال عنه صلى الله عليه وآله من أحيا ليلة العيد وليله النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم يموت القلوب .

ومنها ليلة عاشورا وفيه عن كتاب دستور المذكرين باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أحيى ليلة عاشورا فكانما عبد الله عبادة جميع الملائكة و أجر العامل فيها يعدل سبعين سنة .

ومنها ليلة الاضحى لمن كان في المشعر ، ففى الكافي عن الصادق عليه السلام فى حديث له ولا تجاوز الحيا ض ليلة المزد لفة الى أن قال : وان استطعت أن تحيى تلك الليلة فافعل ؛ فانّه بلغنا ان أبواب السماء لاتغلق تلك الليلة لاصوات المؤ منين ، لهم دوىّ كدوى النحل «الخبر» .

ومنها ليلة الجمعة ، ففى الكافى عن الصادق عليه السلام ان ليلة الجمعة مثل يومها فان استطعت أن تحييها بالصلوة والدعاء فافعل .

ومنها ليالي شعبان ففى دعا ء ايّامه الذى كان رسول الله صلى الله عليه وآله يدأب فى صيامه وقيامه في لياليه وأيّامه بخو عالك فى اكرامه واعظامه الى محل حمامه .

ثم انّ المراد بالاحياء فى تلك الليالي وغيرها ماهو الظاهر منها وهو القيام فيها الى الفجر ، وان لم تشتغل بعبادة ، وانما ينافيه النوم ولو قليلا ، ويحتمل بعيداً أن يكون المراد من الاحيا ء الا شتغال فيها بالعبادة من الصلوة والقرائة و الذكر و الفكر ؛ فان بذلك تكون حيوة الليل ، لابمجرد عدم النوم فيه ، وحينئذ فلو توقف الاحياء و لو كماله على قليل من النوم او غلبه النوم للتعب الذى اعتراه من كثرة العبادة فيه لم يكن نومه هذا منافياً لاحيائه ليلته ، مع انّ الغالب فى العادة تسلط الكسالة وغلبة النوم فى آخر الليل الذى أحياه ، كذلك المطلوب فيه التضرّع والاستغفار المحتاج الى النشاط والارتياح ، المتوقف على قليل من النوم قبله .

بقى التنبيه على امور

الاول ان دلالة تلك الاخبار على مدح قلة النوم مطلقا مع اختصاص كثير منها بالليل انما هي بملاحظة ان الليل خلق للراحة والسكون والمنام ، فاشير فيها الى عدم تبيّت كله فيه ، ليبقى وقت للعبادة الخالصة عن اشتغال القلب بالامور الدنيوية كما في النهار ، و قد اشير اليهما فى قوله تعالى : **ان ناشئة الليل هى اشد وطئاً واقوم قيلا** وقوله تعالى : **ان لك فى النهار سبحاً طويلا** واما النهار فقد جعل الابتغاء فضل الله و تنظيم امور المعاش المنافي للنوم من أصله ، مع ماتقدم من النهى من النوم فيما بين الطلوعين

وصدر النهار و العصر ، و انما الممدوح منه الساعة التي قبيل الزوال ، مع ان أكثر الناس اما مشتغلين برمة المعاش فلا يمنكهم النوم فيه ، أو مواظبين للاداب الشرعية و تحصيل ما ينفعهم في يوم الاخرة فهم أضيق وقتاً من الاشتغال بالنوم ، الا بما يعينهم عليه ، و أشار الشرع اليه فالمحتاج الى التنبيه هو الليل ، مضافاً الى تصريح الاطباء بان النوم النهاري يورث سوء الهضم و البخر في الفم ، ويفسد اللون ويضر الطحال ، و يرخي القوى النفسانية فيبلد الذهن لتحير الطبيعة و تشويش فعلها ، لان شانها أن يدفع الفضلات بمعاونة حرارة النهار ؛ واذا تحيرت احتقنت الفضلات في البدن فيظهر ما ذكر .

وفي بعض الاخبار ان لقمان لم ينم في النهار قط ، واما الليل فالنوم يتم فيه لان الحرارة لبرد الهواء تغوص الى داخل فيتم الهضم وتتولد الرطوبة وهي مادة النوم ، ولظلمته يسكن الحواس كما ان النهار بضوئه يحركها وينشرها ولا يدع الطبيعة الى ان تغوص الى العمق ، و تستريح كما انه بحرارته ايضاً يجذب الحار العزيزي الى الظاهر للمجانسة ، فلا يتم النوم والهضم .

الثاني ان ظاهر كثير من تلك الاخبار جواز ادخال الضرر على النفس بالعبادة ، بان يعمل ما يضر بالبدن كصفرة الوجه من طول السهر ، وعمش العين من البكاء وأمثالها ، مثل ما في جامع الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله التائب اذا لم يتبين عليه أثر التوبة فليس بتائب يرضى الخصماء ، ويعيد الصلوة ، ويتواضع بين الخلايق ويتقي نفسه عن الشهوات ، ويهزل رقبته بصيام النهار ، ويصفر لونه بقيام الليل ، و يخمص بطنه بقلة الاكل ويقوس ظهره من مخافة النار ، ويذيب عظامه شوقاً الى الجنة ، ويرق قلبه من هول ملك الموت ، ويخفف جلده على بدنه بفكر الاخرة فهذا أثر التوبة ، فاذا رأيتم العبد على هذه الصفة فهو تائب ناصح لنفسه ، وقريب منه ما يأتي عن النهج ويؤيدها ما روى في عبادة الائمة ولا سيما مولانا زين العابدين عليه السلام والانبياء عليهم السلام و كذا جملة من صالحي أصحابهم كما لا يخفى على من وقف على احوالهم وسيرتهم وهو مناف لرفع الضرر في الاسلام وحرمة ادخاله على النفس

او الغير وعدم رجحان العبادة الضررية ولذا افتى الأصحاب ببطلان الصوم وحرمة السفر والوضوء لمن قطع اوظن بل خاف على نفسه حدوث مرض اوبطئه ، اوصعوبة علاجه حتى شين اليد وخشونتها ، فكيف التوفيق في الجمع بينها ، وبين هذه القاعدة المسلمة، والذى يمكن أن يقال فى رفع التناقض وجوه .

(ا) الا لتزام بعدم جواز ماحتي يورث الضرر وماتقدم من المدح وعمل الحجج (ع) لادلالة فيه علي الجواز ، لان الامراض المذكورة انما تحدث فى طول المدة وخلال القيام بالعبادة شيئاً فشيئاً ؛ فكل عمل لايستلزم ذلك وانما يحدث فيه به استعداد ما لحدو ثها ، و ليس هو من الضرر المنفى في الشرع و العمل الاخير الذى به يتم السبب ، ويدخل الضرر غير معلوم ، فلا يمنع من اتيانه شيء والحا صل انه لا ظن بالضرر في كل واحد من العمل ، فلا محذور فيه، وان استلزم من مجموعه دخوله عليه .

(ب) ان مورد تلك الاخبار والممدوحين بالعمل بها جماعة كملت فيهم الصفات الحميدة التي منها المحبة والخوف اللتين هما كالجناحين للمؤمن للعروج الى مدارج الكمال وتسهيل تحمل مشاق الاعمال ،فقد يبلغان بهم مقاماً لايلتفتون الى استلزام ماهم فيه من العمل لحدوث الضرر ؛ فلا جناح عليهم لخروج موارد السهو والغفلة و الجهل بالضرر عن عموم ادلة نفيه كما تقرر في محلّه ، و ليس هذا ما يزعمه بعض المنتحلين الى الا سلام من انه قد يبلغ الا نسان بعد المجاهدات الى مقام يرفع عنه التكاليف الظاهرية ، فان غرضهم من ذلك الخروج عن تحت مشقة الاعمال والاتيان بكل منكر من الافعال ، وغرضنا فتح باب المشاق و جواز اتيانهم منها مالا يجوز لغيرهم ، فارتفع الوفاق ولعل من الاول بكاء شعيب حتى عمى ، و من الثانى بكاء يحيى حتى خاف عليه أبوه زكريا عليهما السلام .

(ج) الالتزام بالجواز وخروجه عن تحت العموم تخصيصاً او تخصّصاً كخروج جملة من العبادات عنه التى منها الجهاد المشارك معه في الاسم ، و حكمة الجواز فان جهاد

النفس واصلاحها من المفاسد التي يهلكها و تحق عليها القول و العذاب اذا توقف على مثل تلك الاعمال ، بل هو كذلك دائماً أو غالباً يجب عليه رفعها به ، و ان أورث ضرراً كما يجب عليه تعريض نفسه للهلاك اذا توقف صلاح أمر الدين و المسلمين عليه ، بل الضرر هنا أقل و الاهتمام به أشد ، لان بهذا الجهاد يسلم ثغر حقيقة الاسلام المنتهى الى حدوده أوهام الابالسة وشبهات شياطين الانس عن تطرقها على أهله ، و ضرره أشد من ضرر غلبة الكفار عليهم ، ولهذا سمي الاول بالاكبر لان اصلاح النفس الذي به تصلح النفوس والارواح أصعب ، ونفعه أعظم ، والثاني بالاصغر لان به تحفظ الاموال و الاعراض والاشباح وقد اشار الى ذلك العسكري عليه السلام في تفسيره بقوله : فانهم أضر على العوام من جيش يزيد على الحسين بن علي عليهما السلام و أصحابه ، فانه يسلبونهم الارواح والاعمال ، وهؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبهون بانهم لنا موالون ، ولاعدائنا معادون ، يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا ، فيضلونهم ويمنعونهم من قصد الحق المصيب . و في النهج وغيره في شرايط التوبة و« الخامس» أن تعمد الى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالاحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد «والسادس» ان تذيق الجسم الم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية وفي تفسير الامام عليه السلام قال الصادق عليه السلام : علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الذي يلي ابليس وعفاريته ، ويمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا ؛ ومن أن يسلط عليهم ابليس وشيعته النواصب ، الا فمن انتصب لذلك من شيعتنا ، كان أفضل ممن جاهد الروم و الترك والخزر ألف ألف مرة لانه يدفع عن اديان محبينا ، وذلك يدفع عن أبدانهم وفي الامالي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه وفي النهج : المجاهد من جاهد نفسه . وفي الكافي عن الصادق عليه السلام الجهاد على أربعة أوجه فجهاد ان فرض وجهاد سنة لا تقام الا مع الفرض وجهاد سنة ، فاما أحد الفرضين فمجاهدة الرجل نفسه عن معاصي الله عز وجل وهو من أعظم الجهاد وفي خبر المعراج وذكره تعالى صفات أهل الخير يموت الناس مرة واحدة ويموت احدهم في كل يوم سبعين مرة من مجاهدة أنفسهم ومخالفة هواهم ، والشيطان الذي يجري في عروقهم

وفي الغرر قال عليه السلام : جاهد نفسك على طاعة الله مجاهدة العدو عدوه ، وغالبها مغالبة الضد ضده فان اقوى الناس من قوى على نفسه .

(د) ان تكون تلك الصفات عطية وخلعة من الله تعالى ، سماهم بها وألبسها عليهم عقيب عباداتهم ومجاهدتهم ليعرفهم اخوانهم ، ويتعظ بهم أقرانهم ، من غير أن تكون أعمالهم سبباً لها ، والى ذلك يشير ما رواه في العلل انه سئل علي بن الحسين عليه السلام : ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً ؟ قال : لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره . وفي جملة من الاخبار : ان صلوة الليل تبيض الوجه . و في نزهة ابى يعلى الجعفرى عن الصادق عليه السلام : ان الزهاد في الدنيا نور الجلال عليهم و أثر الخدمة بين أعينهم و كيف لا يكونون كذلك وان الرجل لينقطع الى بعض ملوك الدنيا فرأى أثره عليه ؟ فكيف لمن ينقطع الى ملك الملوك لا يرى اثره عليه .

(هـ) أن تكون تلك الصفات والهيئات بنفسها مطلوبة للشارع ، قد أرادها من العباد الاتصاف بها بتلك الاعمال المطلوبة في نفسها ، والموصلة اليها ايضاً ، فاذا كانت محبوبة مطلوبة كان سبيلها سبيل العبادات الضررية الخارجة عن تحت العموم ، والفرق بين هذا والوجه الثالث واضح ، فان المقصود هيهنا محبوبية نفس تلك الهيئات ، وفيه محبوبية أشياء اخر لا تحصل الا بتلك الاعمال التى تلزمها هذه المضرات ، والى هذا الوجه يشير ما رواه الشيخ في التهذيب عن الصادق عليه السلام قال : قال على عليه السلام : انى لا كره للرجل ان أرى جبهته جلحاء (١) ليس فيها أثر السجود .

وفي غير واحد من الاخبار انما شيعة علي عليه السلام الشاحبون (٢) الناحلون الذابلون ، بل يشير اليه كل ما دل على رجحان الاعمال الصالحة الشاقة والحث على اتيانها والمواظبة على ما لا ينفك عنها عادة ، فان لوازم المطلوب مطلوبة محبوبة ،

---

(١) قال الطريحى (ره) : فى الحديث انى لا كره للرجل (اه) الجلحاء : اللمساء والارض الجلحاء : الذى لا نبات فيها والجلح بالتحريك فوق النزع وهو انحسار الشعر عن جانبى الرأس «انتهى»

(٢) شحب لونه : تغير من جوع او مرض او نحوهما .

ولذا وردان خلوف افواه الصائمين في شهر رمضان حين يمسون أطيب عندالله عزّ و جل من ريح المسك .

ومن طريف ماحكاه بعض الفضلاء من المعاصرين في ترجمة السيد صدر الدين بن السيد محمد الرضوى القمى صاحب شرح الوافية انه اجتمع مع العالم الجليل السيد أبى القاسم جعفر بن حسين الموسوى الخونسارى في موسم الحج واتفق انّهما في يوم النحر كانا من ناحية منى فرأيا رجلا لم يعرفاه ورد الجمع في يمينه مدية فرفع رأسه الى السماء و كشف عن حلقومه بيده اليسرى ، ونادى ان كان هؤلاء يتقربون اليك بقرابينهم ، فانا أتقرب اليك بقربان نفسى ، ثم وضع المدية على حلقه فذبح نفسه من الاذن الي الاذن ، و سقط على الارض ، فتعجّب القوم من صنيع ذلك الرجل ووقع الكلام بين السيدين في شرعية ذلك الامر و عدمها ، و دلّ كل منهما علي مقالة نفسه في التقبل والانكار وكان السيد ابو القاسم(ره) هو المنكر قال سلمه الله : و لا يخفي ما فيه فان العارف الكاشف المتنبه على اسرار المعارف يعرف بالقطع واليقين ، ان الله تبارك و تعالى ليس يؤاخذ أبداً عبده المفدي نفسه المتقرب اليه بذلك في يوم الدين بل يفتخر على سايرعباده المنتجبين ،ولايبذل له الأرفع درجات المقربين وأشرف مقامات المكرمين وهل العبودية الكاملة الدالة على خصوص المحبة و تما مية اليقين الامثل هذا فلولا ان لطف الله بعباده اقتضى ان لا يكلفهم الابما يطيقون أم لايمتثلون لرأيت ان هذا الامر كان أحب الامور وأعظم المناسك لديه ولذا ترى انه جلت عظمته قد شاء ذلك من جملة أوليائه المطيعين واصفيائه المريدين «انتهي» .

و في اطلاق كلامه نظر فان المحبة الصادقة تستدعي تتبع رضي المحبوب و العمل به بعد معرفته من ألسنة أولياءه وحججه ، لاالعمل بمايجعله من نفسه مقرّباً كثير من اوراد الصوفية ورياضاتهم و مجالس ذكرهم و آلات لهوهم الذين يزعمون انها تذكرهم ربهم فان جميع ذلك مما يتقرب عامله الى الشيطان ، وما استشهد به منحصر في قصة ذبيح الله ولم يأمر هو بذبح نفسه ولامر الخليل به حكم لاتخفى .

الثالث ان الذين يظهر من آثار العصمة (ع) ان الطريقة المحمودة في عمل

الليالي القيام في اوله الى ثلثه للاشتغال بالعاديات والعبادات المطلوب منها الاعلان و الاجتماع ، ثم النوم في الثلث الثاني الاوسط ، ثم القيام في الثلث الاخر للتضرع و الاستغفار والانابة والتهجد والمناجاة ، ويدل على المجموع سوى الثالث ماورواه في العيون في خبر رجاء في سيرة الرضا عليه السلام ، قال ثم يفطر ثم يلبث حتى يمضى من الليل قريب من الثلث ، ثم يقوم فيصلى العشاء الاخرة الى أن قال : ثم يأوى الى فراشه فاذا كان الثلث الاخير من الليل قام من فراشه «الخبر» .

وفي البحار عن در المنثور عن عبد الله بن معقل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

ان عيسى بن مريم قال : يا معشر الحواريين الصلوة جامعة ، فخرج الحواريون في هيئة العبادة قد تضمرت البطون وغارت العيون واصفرت الالوان ، فسار بهم عيسى الى فلاة من الارض ، فقام على رأس جرثومة فحمد الله تعالى واثنى عليه ، ثم انشأ يتلو عليهم من آيات الله وحكمته ، فقال : يا معشر الحواريين اسمعوا ما اقول لكم: انى لاجد فى كتاب الله المنزل الذى أنزله الله في الانجيل أشياء معمولة ، فاعملوا قالوا: يا روح الله وماهى ؟ قال: خلق الليل لثلث خصال ، وخلق النهار لسبع خصال ، فمن مضى عليه الليل والنهار وهو في غير هذه الخصال خاصمه الليل والنهار يوم القيمة فخصماه ، خلق الليل لتسكن فيه العروق الفاترة التى اتبعتها في نهارك ، وتستغفر لذنبك الذى كسبت بالنهار ، ثم لاتعود فيه وتقنت فيه قنوت الصابر بن ، فثلث تنام وثلث تقوم ، وثلث تضرع الى ربك ، فهذا ماخلق له الليل «الخبر» .

والى ما ذكره تعالى في الا نجيل أشار في التنزيل بقوله :**هو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر أو اراد شكوراً** (١) فالليل خليفة للنهار يتدارك فيه ما تذكر من المعاصى التى اقترفها في نهاره ؛ بطول ذكر الله والاستغفار في ناشئة عند الاسحار ، و النعم التى سيقت اليه في يومه ، فيقوم بشكرها ان نسيه عند نومه ، ويؤخر النوم في النهار يستدرك بكل منهما مافات من الاخر من الاعمال والاذكار ، وعلى الجزء الاول ما مر في المقام الثانى من الفصل الثاني ، وعلى الثانى

---

(١) الفرقان : ٦٢

مامر بطرق متعددة من قولهم : لاسهر بعد العشاء الاخرة الا لرجلين ، وفي بعضها لثلثة ، وعلي الثالث مارواه الكليني والشيخ عن أبيعبد الله عليه السلام : ان في الليل لساعة ما يوافقها عبد مسلم يصلى و يدعو لله عز وجل فيها الا استجاب له في كل ليلة ، قلت : اصلحك الله وأى ساعة هى من الليل ؟ قال : وهي السدس الاول من أول النصف الباقى ، وروى الشيخ في التهذيب مثله ، وفي رواية : اذا مضى نصف الليل الى الثلث الباقى ، وفي خبر آخر قلت : ليلة من الليالى أو كل ليلة ؟ فقال : كل ليلة .

ويستبعدان ينام الامام عليه السلام فى مثل تلك الساعة التى هى من أشرف ساعات الليل بل ظاهر جملة من الاخبار مداومة النبى صلى الله عليه وآله على التهجد في تلك الساعة ففى الفقيه عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى العشاء آوى الى فراشه ، فلم يصل شيئاً حتى ينتصف الليل ، و فى التهذيب عن أحدهما عليهما السلام : انه كان يصلى بعد ما ينتصف الليل ثلث عشر ركعة ، وظاهره عدم التراخى عنه بل فيه كتبت اليه في وقت صلوة الليل فكتب عند زوال الليل وهو نصفه أفضل ، وقد أشكل ذلك على الاصحاب مع ما هو المسلم عندهم في وقت صلوة الليل ، من ان كلما قرب من الفجر أفضل ، و حمله بعضهم على مريد التفريق تأسياً بالنبى صلى الله عليه وآله ، ففي التهذيب عن الصادق عليه السلام كان يأتى بطهور فيخمر عند رأسه و يوضع سواكه تحت فراشه ، ثم ينام ماشاء الله فاذا استيقظ جلس ثم قلب بصره في السماء ، ثم تلا الايات من آل عمران ان فى خلق السموات «الاية» ثم يستن (يستاك) ويتطهر ، ثم يقوم الى المسجد فيركع أربع ركعات الى أن قال : ثم يعود الي فراشه فينام ماشاء الله ، ثم يستيقظ فيجلس ثم ذكر عليه السلام مثل ماقال ، ثم قال : ثم يعود الي فراشه فينام ماشاء الله ؛ ثم يستيقظ فيجلس «الخبر» بناء على ان اول الانتباء عند النصف وتمام الكلام محرر في الفقه .

وعلى الرابع مافيه عن الرضا عليه السلام ان افضل ساعات صلوة الليل الثلث الباقى و ما فى الفقيه والامالى وغيرهما عن الرضا عليه السلام : ان الله تبارك و تعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا كل ليلة فى الثلث الاخير ، وليلة الجمعة في اول الليل فيأمره فينادى هل من سائل فاعطيه الي ان قال عليه السلام : ينادى بهذا حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر

عاد الى محله من ملكوت السماء، و كل ما ورد في مدح آخر الليل والسحر والمستغفرين فيه و كراهة النوم بين صلوة الليل و ركعتى الفجر خلافاً للعامة فقال الغزالى الشافعى فى احيائه : ان أحسن الطريق لمن لا يريد احياء كل الليل أن ينام ثلث الاول من الليل و السدس الاخير منه حتى يقع قيامه فى جوف الليل ووسطه ثم ذكر ان دونه ان ينام النصف الاول و السدس الاخير ، و بالجملة نوم آخر الليل محبوب لانه يذهب النعاس بالغداة ، و كانوا يكرهون ذلك و يقلل صفرة الوجه و الشهرة فلو قام أكثر الليل و نام سحراً قلّت صفرة وجهه و قلّ نعاسه ، ثم ذكر نوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيه ، ثم قال : و كان نوم هذا الوقت سبباً للمكاشفة و المشاهدة من وراء حجب الغيب ، و ذلك لارباب القلوب ، وفيه استراحة تعين على الورد الاول من أوراد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ، و نوم السدس الاخير قيام داود عليه السلام «انتهى» قبّح الله تعالى قوماً يمدحون النوم في وقت مدح الله تعالي الاستغفار فيه قال تعالى : **والمستغفرون بالاسحار** (١) وقال **و بالاسحار هم يستغفرون** (٢) والسحر اما هو السدس الاخر من الليل كما نقله المطرزى في المغرب وصاحب الكشاف ، أو آخر الليل أو قبيل الفجر او مثل ذلك مما هو داخل في السدس قطعاً ، واما عمل داود عليه السلام فقال شيخه المتقدم الثعالبى في عرايسه عن قتادة عن حسن قال : كان داود عليه السلام قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر ، فلما كان من خطيئة ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله . و من طريق أهل البيت (ع) ما رواه صاحب تحف العقول في وصية النبى صلى الله عليه وآله الى عبدالله بن مسعود قال صلى الله عليه وآله : و ان شئت نبأتك بأمر داود عليه السلام خليفة الله في الارض : وكان اذا جنه الليل شد يده الى عنقه فلا يزال يصلى حتى يصبح ، واما مدح النوم فى آخر الليل لكونه سبباً لقلة الصفرة فهو متوقف على رجحان اختفاء أمثال ذلك من آثار العبادة ، ولم يرد فى الشرع الانور ما يؤمى اليه ، بل مدح الله تعالى أصحاب رسوله صلى الله عليه وآله بظهور آثار السجدة فى سيماهم

---

(١) آل عمران : ١٧.

(٢) الذاريات : ١٨.

المفسرة بصفرة وجوههم ، يعرب عن حبه وجودها فيهم ، ولا يجتمع مع رجحان سترها وانما ينبغي للمؤمن أن يستر عبادته المندوبة اذا لم يكن ممن يقتدى به ويستضيء بنور طريقته ، ويسلك بمحجته حين فعلها ، ولا يظهرها قولا وفعلا بعدها ، وظهورها لغيره بتلك الآثار ليس اظهاراً لها منه ، وان كانت من آثار أفعاله ، اذ هو حيثما قصد وجودها عند العبادة أو يعرضها على الناس حرصاً على اظهار التنسك والزهادة ، وهو حينئذ خارج عن زمرة الموحدين .

البحث الرابع

في ذم التفريط فيه واسباب الارق وعلاجها

قال الله تعالى «وما جعلناهم جسداً لا ياكلون الطعام» (١) قال الصادق عليه السلام كما مر عن تحفة الاخوان : لاراحة لبدن ياكل الا النوم . و في الفقيه عن عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : «تتجا في جنوبهم عن المضاجع» فقال : لعلك ترى ان القوم لم يكونوا ينامون فقلت الله ورسوله أعلم فقال : لابد لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه فاذا خرج النفس استراح البدن ورجعت الروح فيه وفيه قوة على العمل . وفي الكافي عن علي بن محمد عن صالح بن أبي حماد عن غير واحد عن الشعيري عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من بات ساهراً في كسب و لم يعط العين حظها من النوم فكسبه ذلك حرام .

قال شارح الاسباب : الروح جسم لطيف سهل التحلل ، فلو استمرت اليقظة لتحلل بالكلية وفنى ، لان اليقظة انما يتم باعمال القوى النفسانية التى هى الاحساس و التحريك الارادى ، وهذه انما يكون بحركة الروح و الحركة المحللة لجوهره ، و جوهره من جوهر الروح الحيوانى ، فاحتيج الى أن يجتمع الي نفسه رئيما (٢) يغتذى وينمي وينال عوض ما يتحلل منه في اليقظة ، لانه اذا بطل الافعال نقض التحلل

---

(١) الانبياء : ٨ .

(٢) كذا

من الروح ، وهو دائماً في الاستمداد ، فيلزم تكثر جوهره ، وطلباً لهضم الغذاء ايضاً . فان اشتغال النفس في اليقظة بالافعال مما يمنعه عن تكميل الهضم ، فاحتيج الى أن يجتمع الى نفسه ليتدارك تقصير الهضم الواقع فيها ، ويتبعه الروح النفساني في الرجوع والاجتماع الي الباطن على مثال مايقع في حركات الاجسام اللطيفة المتمازجة بعضها ببعض ، لضرورة الخلا ، وعندذلك يجتمع الرطوبات التى تتحلل في اليقظة ، وترتفع الى الدماغ أبخرة رطبة عذبة دهنية ، فيسترخى بها الاعصاب ، وينطبق بعض أجزائها على بعض ؛ ويمتنع الروح من النفوذ فيها لذلك ، ولكثافة الابخرة ايضاً ، فان نفوذ الروح فيها كما قال جالينوس على مثال نفوذ شعاع الشمس في الهواء والماء ، فانهما متى كانا صافيين لم يمتنع نفوذه فيهما ، ومتي حصل فيهما تكدّر كالضباب او الدخان في الهواء ، وكالحماة والعكر في الماء امتنع ، ويختلط ايضاً تلك الابخرة بالارواح فيغلظ قوامها ، وحينئذ يعسر نفوذها في مسالكها «انتهى» . .

وذكرنا في صدر الكتاب جملة من الفوائد التى لايمكن تحصيلها الا بالنوم ، و ان من أجلها المنامات الصادقة التي هو طريق اليها ، ولتحصيل فوايدها التى أشرنا اليها فيه ، وضعنا هذا الكتاب ؛ فتركه راساً موجب الحرمان من تلك الفوائد و مورث لما ظهر من القوم من الامراض قال صاحب الكامل : واذا أدمنت اليقظة حتى يسهر الانسان زاد في سخونة بدنه و تجفيفه ، وأفسد سخنة البدن و أحدث غوراً في العين ، وقال شارح القانونچه : وافراط اليقظة يفسد مزاج الدماغ ويضعف لكثرة التحليل ، وانما كان خاصاً بالدماغ لانه مبدء للافعال التى تكون في اليقظة و هى الحس والحركة الارادية ، فيحدث اليبوسة واختلاط العقل كما ان الرطوبة يحدث بلادة القوة النفسانية لا رخاء الدماغ و العصب لانه لاشيء أضرّ على الذهن من الرطوبة ولذا قيل ان الانسان ينحط عن درجة الملكية لتعلق نفسه بجوهر رطب و هو البدن .

اذا عرفت ذلك فاعلم ان سبب السهر و عدم القدرة على النوم اما سوء مزاج بارد يابس مع مادة سوداوية او بدونها ، اوحارّ يابس مع مادة صفراوية او بدونها ،

اوحمى اووجع اوامتلاء وسوء هضم وعلامة معرفة كل واحد منها مع علاجها مذكور في كتب الاطباء ، اوالاشتغال بالامور الصناعية وغيرها سيما ان ساعده مزاج دماغه ، فان من الابدان مايكون جوهر الدماغ فيه مائلا الى اليبس فيكتفي من النوم بالمقدار اليسير، قالوا : ويكون في هذا على الامر الطبيعي او التقليل من الغذاء والتخفيف فانه يخفف الدماغ فيقل النوم وعلاجه تركه والاكل بمقدار يزيله عنه او فرح او خوف اوفكر أوهم عظيم ، فانها تحد مزاج الروح ويوجب خروجها الى الظاهر ، وتشتغل النفس بها عن تدبير البدن واصلاح أحواله التي منها النوم ، و قد تقدم في المقام الرابع من الفصل الثاني بعض الادعية المأثورة لرفع الارق و استجلاب النوم ، ولعله نافع من أكثر تلك الاسباب والله العالم ، وفي مكارم الاخلاق عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كلوا الخس (١٦) فانه يورث النعاس و يهضم الطعام .

تنبيه للغافلين وايقاظ للراقدين

روى الصدوق في الخصال عن أبيه عن أحمد بن ادريس عن محمد بن أحمد عن موسى بن جعفر البغدادي عن عبيدالله بن عبدالله بن عرفة عن شعيب عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمسة لاينامون : الهام بدم يسفكه ، و ذو المال الكثير لا أمين له ، و القائل في الناس الزور و البهتان عن غرض من الدنيا يناله ، والماخوذ بالمال الكثير و لامال له ؛ والمحب حبيباً يتوقع فراقه . ورواه في الفقيه عنه عليه السلام . و في معدن الجواهر للكراجكي عن بعض الحكماء : تسعة لاينامون : المدنف الذي لا طبيب له والكثير المال يخاف على ماله ، والهام بدم يسفكه ، والمتنمي الشر للناس لا ينام الليل في غشهم ؛ والمحارب يخاف البيات ، والغارم لامال عنده ، وصاحب البغية (٢) لايصل الى بغيته و المطلع على السوء من اهله والمعضوه بالبهت .

قال التقي المجلسي (ره) في شرح الخبر : الظاهر ان الغرض بيان الواقع ،

---

(١) الخس بقلة يقال له بالفارسية « كاهو » .

(٢) وفي نسخة مخطوطة من المصدر « والعاشق الذي لايصل اه » .

ويمكن أن يكون المراد انه اذا كان هؤلاء الجماعة لاينامون لاغراض باطلة سهلة فلاينبغي لجماعة يكون أغراضهم صحيحة عظيمة أن يناموا ، مثل من كان له عدو مثل النفس الامّارة ويكون مأموراً بقتله وقتاله ، ومن كان له أصناف الطاعات فعلا أوقوّة ، ويكون الشياطين بصدد اضاعتها وسرقتها ومنعه عن تحصيلها و ضبطها ، ومن تكلم بكلمات الحقّ مثل «ان صلوتي ونسكي» «واياك نعبد و اياك نستعين» و يطلب فيه العمل بمصداقها لنيل الدرجات العالية والمراتب الغير المتناهية ؛ و من يكون ماخوذاً بان يكون أوقاته مصروفة لله ولايعمل الاله وتكاليف الله بالنسبة اليه كثيرة في الايام و الليالي ، و لا يكون شيء منها ، و من يكون مأموراً بحبّ الله تعالى ومخلوقاً له كيف يغفل وينام ويكون كالانعام «انتهى» (١)

قلت: الهمّ اذا عظم ينفي النوم عن العين كما عرفت ، سواء كان للامور الدنيوية أو الاخروية قال الكفعمي (ره) : الفرق بين الغم والحزن والهمّ انّ الهم قبل نزول الامر ، وهو يطرد النوم والغم بعد نزوله وهو يجلب النوم والهموم الدنيوية كثيرة ولايظهر من الخبر حصرها فيما ذكره عليه السلام فلابأس بأن نشير الى جملة منها تبعاً له ، وقد اشير الى ما يقابلها من هموم الاخرة للمؤمن في الاخبار ، ويساعدها الاعتبار و يحرم هجومها الهجوع عن أبصار أولي الابصار .

فمنها همّ العبد الذّليل العاجز الاسير المحبوس في مطمورة مغمورة بضروب الموذيات المهلكات ، والشدايد والبليّات ، معمورة بصنوف من الارذل اللئام وطغاة أضل من الانعام ، موائدها أخبث من الميتة ، ونفاحها أنتن من ريح الجيفة نورها

---

(١) وفي كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي عن عامر الشعبي انه اي ابن الكواسئل امير المؤمنين (ع) فقال يا امير المؤمنين اي خلق الله اشد ؟ قال : ان اشد خلق الله عشرة الجبال الرواسي ، والحديد ينحت به الجبال ، والنار تاكل الحديد ، والماء يطفي النار والسحاب المسخر بين السماء والارض تحمل الماء والريح تقل السحاب والانسان يغلب الريح يتقيها بيديه ويذهب بحاجته ، والسكر يغلب الانسان والنوم يغلب السكر ، والهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم (منه ره) .

ظلمة وسرورها نقمة ، ومائها حميم وعذابها أليم وهوائها سموم وعيشها غموم ، و قد وعده من يوثق بمواعيده الخروج منها قريباً الى جنان ذات أفنان ، وقصور رفيعة البنيان ، مزينة بخرد حسان (١) و فيها ما يتم به سرور المهتم ويرغد عيش بنى آدم فهو لاينام ليلا ونهاراً ويترقب من وراء سجنه داراً يرجو فيها نضرة وسروراً ، وراحة وحبوراً ، و يتوسل التنجز الموعود بكل ما يحتمل فيه ذلك و ان بلغ من الشدة ما يهلك فيه السالك

و كذلك المؤ من الموقن المسجون في ظلم مطا مير الدنيا المقيد في كل حا لا ته بسلا سل من الشدة واللاواء ، الواقف على صدق ما أخبر به من النعم الغير المتناهية المعدة لا هل الطا عة ، والصلا برعلي مضاضة المحن والفاقة مما لايخطر با لبال ولايحوم حوله الخيال ، ما لكه ملك غنى رؤف رحيم و مخبر وعده رسول صادق أمين كريم ، والمحبوبة مخلد لا يسلب عنه النعيم فكيف ينام وهو في ذلك الهم العظيم ، الاان يظن النقم المحيطة به نعمة ، كما عليه بناء أهل الجهل والغفلة أولايثق بتلك المواعيد المتواترة ، أويتوهم ماأعد في تلك الدار الباقية مثل زخارف الدنيا الفانية ، و المؤمن برىء من هذه العقايد ، مشتاق الى الوصول الى تلك الموائد .

وفي تحف العقول في مواعظ الباقر عليه السلام لجماعة من الشيعة ياطالب الجنة ما أطول نومك واكل مطيتك (٢) وادهى همتك ! فلله أنت من طالب و مطلوب . وفيه في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام المعروفة بالديباج : انى لم ار مثل الجنة نام طالبها وفى الغرر عنه عليه السلام الاوانى لم أر كالجنة نام طالبها ، و كيف تنام عين من وقف على ماورد فى صفات الجنة و نعيمها ، خصوصاً ما رواه المفيد (ره) فى كتاب الاختصاص كما فى البحار وغيره عن كتاب صفة الجنة والنار للثقة سعيد بن جناح الكوفي من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام باسناده عن أبي عبدالله عليه السلام عن رسول الله

(١) الخرد بضمتين جمع الخريدة : البكر لم تمس قط .

(٢) اكل الرجل : اعيا بعيره .

ﷺ : اذا أراد الله تعالى قبض روح المؤمن ثم ذكر ﷺ كيفية قبض روحه و نزوله في قبره ، وما يلقى فيه وفي الحشر وعند الحساب في كلام طويل قال ﷺ : فاذا انتهى يعنى المؤمن الى باب الجنة قيل له : هات الجواز ، قال : هذا جوازى مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا جواز جائز من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان من رب العالمين ، فينادى مناد يسمع أهل الجمع كلهم الاان فلان بن فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً ، قال : فيدخل فاذا هو بشجرة ذات ظل ممدود وماء مسكوب وثمار مهدلة (١) تسمى رضوان يخرج من ساقها عينان تجريان ، فينطلق الى احداهما كما أمر بذلك ، فيغتسل منهما فيخرج و عليه نضرة النعيم ، ثم يشرب من الاخرى فلا يكون في بطنه مغص ولامرض ولاداء ابداً ، وذلك قوله تعالى **و سقاهم ربهم شراباً طهورا** (٢) ثم تستقبله الملائكة وتقول طبت فادخلها مع الداخلين فيدخل فاذا هو بسماطين (٣) من شجر أغصانها اللؤلؤ و فرعها الحلى و الحلل ثمرها مثل ثدى الجوارى الابرار ، و تستقبله الملائكة معهم النوق و البراذين (٤) و الحلى و الحلل ، فيقولون : يا ولي الله اركب ما شئت واسئل (والبس ظ) ماشئت ، قال : فيركب مااشتهي ويلبس مااشتهى وهو على ناقة أو برذون من نور وثيابه من نور ، وحليته من نور ، ويسير في دار النور معه ملائكه من نور ، و غلمان من نور ، ووصايف من نور حتى تها به الملائكة مما يرون من النور ، فيقول بعضهم لبعض تنحوا فقد جاء وفد الحليم الغفور ، فينظر الي اول قصر له من فضة مشرفاً بالدر والياقوت فتشرف عليه أزواجه ، فيقلن مرحباً مرحباً انزل بنا فيهم أن ينزل بقصره قال : فتقول له الملائكة سريا ولى الله فان هذا لك و غيره حتى ينتهى الى قصر من ذهب مكلل بالدر و الياقوت ، فيهم ان ينزل بقصره فيقول له

---

(١) اهدل الشيء : ارسله .

(٢) الانسان : ٢١ .

(٣) قال الطريحى : السماطان من النخل : الجانبان يقال مشى بين السماطين .

(٤) البراذين جمع البرذون : التركى من الخيل وخلافها العراب .

الملائكة : سريا ولى الله ، قال: ثم يأتى قصراً من ياقوت أحمر مكلل بالدر و الياقوت فيهم النزول بقصره فتقول له الملا ئكة : سريا و لى الله فان هذا لك وغيره ، قال : فيسير حتى يأ تى تمام ألف قصر كل ذ لك ينفذ فيه بصره و يسير في ملكه أسرع من طرف العين

فاذا انتهي الي أقصاها قصراً نكّس رأسه فتقول له الملا ئكة : ما لك ياولى الله ؟ قال : فيقول : والله لقد كاد بصرى أن تختطف انه ليس غمم وفي نسخة غم ولا ضيم فياتى قصراً يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره لبنة من فضة ولبنة من ذهب ولبنة من ياقوت ولبنة من در ، ملاطه (١) المسك قد شرف بشرف من نور يتلالا ويرى الرجل وجهه في الحا يط ، و ذلك قوله تعالي : **ختامه مسك** (٢) يعنى ختام الشراب

ثم ذ كر النبى ﷺ الحور العين ، فقالت ام سلمة : بابى انت وامى يارسول الله أما لنا فضل عليهن ؟ قال : بلي بصلا تكن و صيا مكن و عباد تكن لله بمنزلة الظاهرة علي الباطنة ، و حدّث ان حور العين خلقهن الله تعالى في الجنة مع شجرها و حبسهن علي أزوا جهن في الد نيا ، على كل و احدة منهن سبعون حلة يرى بياض سوقهن من وراء الحلل السبعين ، كما ترى الشراب الا حمر في الزجا جة البيضاء أو كا لسلك الا بيض في الياقوتة الحمراء يجا معها في قوة مائة رجل في شهوة أربعين سنة، وهنّ اتراب ابكار عذارى كلما نكحت صارت عذرى **لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان** يقول لم يمسهن انسى ولا جنى قط **فيهن خيرات حسان** يعنى خيرات الاخلاق حسان الوجوه **كانهن الياقوت والمرجان** يعنى في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ وان فى الجنة لنهراً حافتاه الجواري .

قال : فيوحى اليهن الربّ تبارك و تعالى : اسمعن عبادي تمجيدى وتسبيحى وتحميدى ، فيرفعن أصواتهن بالحان و ترجيع لم يسمع الخلايق مثلها قطّ ،فتطرب أهل الجنة ، وانه لتشرف على ولى الله المرئة ليست من نسائه من

---

(١) الملاط بالكسر : الطين الذى يطلى به الحائط .

(٢) المطففين : ٢٦ .

السجف(١)فيملاءقصره ومنازله ضوءاًونوراًفيظن ولى الله ان ربه أشرف عليه أوملك من الملائكة فيرفع رأسه فاذا هوبزوجة قد كادت يذهب نورها نورعينيه ، قال : فتناديه قدآن لنا أن تكون لنامنك دولة ، قال فيقول لها : و من انت ؟ قال : فتقول انا ممن ذكرالله في القرآن **لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد** (٢)فيجامعهافي قوة مائةشاب ويعانقها سبعين سنة من أعمار الاولين ، و ما يدرى أينظرالى وجهها أم الى خلفها أم الى ساقها ، فما من شيء ينظراليه منها الا يرى وجهه من ذلك المكان من شدة نورها و صفائها ، ثم تشرف عليه اخرى أحسن وجهاً و أطيب ريحاً من الاولى ، فتناديه فتقول : قدآن لناان يكون لنامنك دولة ، قال : فيقول لها : ومن أنت ؟ فتقول انامن (ممن ظ) ذكرالله تعالى في القرآن **فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين جزاءاً بما كانوا يعملون(٣)**

قال : وما من أحد يدخل الجنة الا كان له من الازواج خمسمأته حوراء مع كل حوراء سبعون غلاماً و سبعون جارية كانهن اللؤلؤ المنثور كانهن اللؤلؤ المكنون ، وتفسير المكنون بمنزلة اللؤلؤ في الصدف لم تمسه الايدى ولم تره الاعين واما المنثور فيعنى فى الكثرة ، و له سبع قصور في كل قصر سبعون بيتاً وفي كل بيت سبعون سريراً ، وعلى كل سرير سبعون فراشاً عليها زوجة من الحور العين تجرى من تحتهم الانهار ، أنهار من ماء غيرآسن صاف ليس بالكدر ، و انهار من لبن لم يتغير طعمه ، لم يخرج من ضرع المواشى ، وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل ، وانهار من خمر لذة للشاربين لم يعصره الرجال بأقدامهم ، فاذا اشتهوا الطعام جائهم طيور بيض يرفعن اجنحتن فيأكلون من اى الالوان جلوساً ان شاؤا او متكئين ، و ان اشتهوا الفاكهة تسعبت (٤) اليهم الاغصان فيأكلون من أيها

---

(١) السجف : الستر .

(٢) سورة ق : ٣٥ .

(٣) السجدة : ١٧ .

(٤) اى تمددت .

اشتهوا والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ، فبيناهم كذلك اذ يسمعون صوتاً من تحت العرش يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم فيقولون خير المنقلب منقلبنا و خير الثواب ثوابنا قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر الى أنوار جلالك وهو أعظم ثوابنا ، وقد وعدته ولا تخلف الميعاد فيأمر الله الحجب فيقوم سبعون ألف حاجب فيركبون على النوق والبراذين ، وعليهم الحلى والحلل فيسيرون في ظل الشجر حتى ينتهون الى دار السلام، وهي دار الله دار البهاء والنور والسرور والكرامة، فيسمعون الصوت فيقولون : يا سيدنا سمعنا لذاذة منطقك فأرنا نور وجهك فيتجلّى لهم سبحانه وتعالى حتى ينظرون الى نور و جهه تبارك و تعالى المكنون من عين كل ناظر ، فلا يتمالكون حتي يخروا على وجوههم سجداً فيقولون :سبحانك ما عبدناك حق عبادتك ياعظيم ، قال فيقول ياعبادى ارفعوا رؤسكم ليس هذه بدار عمل انما هى دار كرامة ومسئلة ونعيم ، قد ذهب عنكم اللغوب والنصب فاذا رفعوها ، رفعوها و قد أشرقت و جو هم من نور و جهه سبعين ضعفاً ، ثم يقول تبار ك وتعالى : يا ملا ئكتي اطعموهم واسقوهم فيؤتون بألوان الاطعمة لم يروا مثلها قط فى طعم الشهد وبياض الثلج ولين الزبد ، فاذا أكلوا قال بعضهم لبعض : كان طعامنا الذى خلفناه فى الجنة عند هذا حلماً .

قال : ثم يقول الجبار تبارك وتعالى : يا ملائكتى اسقوهم ، قال : فيؤتون بأشربة فيقضيها ولى الله فيشرب شربة لم يشرب مثلها قط ثم يقول : يا ملائكتى طيّبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش بمسك أشدّ بياضاً من الثلج تغير وجوههم و جباههم وجنوبهم تسمي المثيرة ، فيستمكنون من النظر الى نور وجهه ، فيقولون ياسيدنا حسبنا لذاذة منطقك والنظر الى نور وجهك ، لانريد به بدلا ولا نبتغى به حولا فيقول الرب تبارك وتعالى : انى أعلم انكم الى ازواجكم مشتاقون ، وان ازواجكم اليكم مشتاقات فيقولون : ياسيدنا ما أعلمك بما في نفوس عبادك ؟ فيقول : كيف لا أعلم وأنا خلقتكم واسكنت أرواحكم فى أبدانكم ، ثم رددتها عليكم بعد الوفاة فقلت

أسكنى عبادى خير مسكن ارجعوا الى أزواجكم قال : فيقولون : ياسيدنا اجعل لنا شرطا قال : فان لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة الى الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون ، قال : فينصرفون فيعطى كل رجل منهم رمانة خضراء فى كل رمانة سبعون حلة لم يرها الناظرون المخلوقون فيسيرون فيقدمهم بعض الولدان حتى يبشروا أزواجهم ، وهن قيام على أبواب الجنان ، فلما دنى منها نظرت الى وجهه فانكرته من غير سوء فقالت : حبيبى لقد خرجت من عندى وما أنت هكذا ؟ قال : فيقول حبيبتى تلومينى ان أكون هذا وقد نظرت الي نور وجه ربى تبارك وتعالي ؟ فاشرق وجهي من نور وجهه ، ثم يعرض عنها فينظر اليها نظرة فيقول : حبيبتى لقد خرجت من عندك وما كنت هكذا ؟ فتقول : حبيبى تلومنى ان أكون هكذا وقد نظرت الى وجه الناظر الى نور وجه ربي فاشرق وجهى من وجه الناظر الى نور وجه ربى سبعين ضعفاً فتعانقه من باب الخيمة والرب تعالى يضحك اليهم فينادون باصواتهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور .

قال : ثم ان الرب تعالى يأذن للنبيين فيخرج رجل فى موكب حوله الملائكة والنور امامهم فينظر اليه أهل الجنة ويمدون أعناقهم اليه ، فيقولون : من هذا انه لكريم علي الله ؟ قال : فتقول الملائكة : هذا المخلوق بيده والمنفوخ فيه من روحه والمعلم للاسماء ، هذا آدم قد اذن له على الله ، قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملئكة قد صفت باجنتها والنور امامه ، قال : فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون من هذا فتقول الملائكة : هذا الخليل ابراهيم قد اذن له على الله ، ثم يخرج رجل في موكب حوله الملئكة قد صفت أجنحتها والنور امامه ، قال : فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا ؟ فتقول الملائكة : هذا موسى بن عمران الذى كلم الله تكليما قد اذن له علي الله ، قال : ثم يخرج رجل في موكب حوله الملئكة قد صفت أجنحتها والنور أمامه فيمد اليه أهل الجنة أعناقهم فيقولون : من هذا الذى قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا روح الله وكلمته هذا عيسي بن مريم ، قال : ثم يخرج رجل في موكب مثله في مثل جميع مواكب من كان قبله سبعون ضعفاً ، حوله الملائكة

قد صفت أجنحتها والنور امامهم ، فيمد اليه اهل الجنة أعناقهم ، فيقولون : من هذا الذى قد اذن له على الله ؟ فتقول الملائكة : هذا المصطفي بالوحى المؤتمن على الرسالة سيد و لد آدم ، هذا النبى محمد ﷺ ، قد اذن له على الله ، ثم قال : يخرج رجل في موكب حوله الملئكة و قد صفت اجنحتها والنور امامه فيمد اليه اهل الجنة اعنافهم فيقولون من هذا ؟ فتقول الملئكة : هذا اخو رسول الله فى الدنيا والاخرة .

قال ثم يؤذن للنبيين والصديقين والشهداء فيوضع للنبيين منابر من نور ، و للصديقين سرر من نور ، وللشهداء كراسى من نور ، ثم يقول الرب تبارك وتعالى: مرحبا بوفدى و زوارى و جيرانى ، يا ملائكتى اطعموهم ، فطال ما أكل الناس و جاعوا ، وطال ما روى الناس وعطشوا ، وطال ما نام الناس وقاموا ، وطال ما امن الناس وخافوا ، قال : فيوضع لهم أطعمة لم يروا مثلها قط على طعم الشهد و لين الزبد و بياض الثلج ، ثم يقول : يا ملائكتى فكهوهم ، فيفكهونهم بألوان من الفواكه لم يرمثلها قط ، ورطب عذب دسم على لين الزبد وبياض الثلج ، قال : ثم قال النبى ﷺ : انه لتقع الجنة من الرمان ، فتستر و جوه الرجال بعضهم عن بعض ، ثم يقول : يا ملائكتى اكسوهم ، قال : فينطلقون الى شجر فى الجنة فيجتنون منها حللا مصقولة بنور الرحمن ، ثم يقول : طيبوهم فتأتيهم ريح من تحت العرش تسمى المثيرة أشد بياضاً من الثلج تغير وجوههم و جباههم وجنوبهم ؛ ثم يتجلى لهم تبارك وتعالى حتى ينظروا الى نور وجهه المكنون من عين كل ناظر ، فيقولون سبحانك ماعبدناك حق عبادتك ياعظيم ؛ ثم يقول الرب تبارك وتعالى لااله غيره لكم كل جمعة زورة ما بين الجمعة الي الجمعة سبعة آلاف سنة مما تعدون **و لنعم ما قيل**

شعر

ءألهتك اللذايذ و الامانى	عن البيض الاوانس فى الجنان (١)
تعيش مخلداً لاموت فيها	وتلهو فى الجنان مع الحسان
تنبه من منامك ان خيراً	من النوم التهجد بالقرآن

(١) ألهاه اللعب عن كذا : شغله .

وقال آخر :

فى الخلد جارية بالغنج ماشطة ... للزوج ساقية فى وسط أشجار
من مسكة عجنت بعنبر خلطت ... لمن ترى خلقت للزاهد القارى
ممشوقة حرة في خدها حمرة ... كانها درة في نقش دينار
بالدل مقبلة للشعر مرسلة ... بالذيل مسبلة في شطّ أنهار
قد زانها عشب فى قرنها طرب ... في خلفها ذوب شيبت بأنوار
تسقى الولى بها خمراً مشعشعة ... خمر الفراديس لامن خمر خمار
والطير في غرف الياقوت صائحة ... كان أصواتها ألحان مزمار
فيالها طرب من شأنها عجب ... من حيث شاء من الجنات مختار

ومنها هم العبد الذى بعثه السلطان المنعم عليه الى بعض ممالكه ، وقرّر له أعمالا يفعلها وحدوداً يقف عندها ومفاسد يصلحها ، وبلاقع يعمرها ، ونفقة يقتصر عليها وأعداء يهلكها وأحباء يحسن اليها ، ورأس مال يتّجر به ، فلما أتى اليه واستقر به المكان نسى ماعهد اليه السلطان وشغلته همة البطن والفرج عن امتثال ما أمره به وقرّره اليه فتعدى حدوده و أفسد ما أصلحه وعمّر ما أبغضه وخرب ما احب عمارته ، وأنفق أضعاف ماعيّنه وصاحب أعدائه وأساء الى أحبائه ، وعظم ما صغّره وصغر ماعظمه و لما أسرف فى طغيانه و علا فى ظلمه و عدوانه بعث اليه من يحضره عنده فى موعد لايخلفه ، يجلس لحسابه فيه و يجمع خاصته وحواشيه وجنوده و عساكره و منجزى سخطه وغضبه ليعد عليه فى موقفهم ماجناه ، وهتك من أستار مولاه المنعم عليه بما أحبّه و كفاه ، فيحكم عليه بما يريده ، ويجزيه بما يستحقه ، فهو لا ينام فى طول ليله الذى قد أمر بالحضور الى هذا المحضر فى غده ، ويتفكر فى التنصل من تبعاته ، اوالانفلات من يده .

وكذلك المؤمن الذى جعل الله تعالى الدنيا له طريقاً يتزود فيها لآخرته فى طول حياته ، وايّام مهلته ، ولايتمتع منها الاّ بما يعينه اليها ويصرف تمام عمره الذى هو رأس ماله في مرضاته وحدوده ، فسولته نفسه وأغواه شيطانه ، وتزينت له

دنياه ؛ وغرّه امهال الله ، فانهمك في اللذات ، وغمر في بحار التبعات ، اذا تفكر في يوم الجمع الذى يحضر فيه للعرض والحساب ، و وضع الكتاب وجيء بالنبيين و الشهداء و قضي بينهم بالحق و هم لا يظلمون ، ووفيت كلّ نفس ما عملت ، كيف ينام عينه ويطمئن قلبه وهو في شدة واضطراب ، وخيفة من المناقشة وسوء الحساب

قال الصادق عليه السلام : ولولم يكن للحساب مهولة الاحياء العرض على الله تعالى وفضيحتك هتك الستر على المخفيات لحق للمرء أن لا يهبط من رؤس الجبال ، ولا يأوى الى عمران ، ولا يشرب ولا ينام الاّ عن اضطرار متصل ، ومثل ذلك يفعل من يرى القيمة بأهوالها و اشداداها ، قائمة في كل نفس وتعاين بالقلب الوقوف بين يدى الجبار ، حينئذ يأخذ نفسه بالمحاسبة ، كانّه الى عرصاتها مدعوّ وفي غمراتها مسئول .

وفي صفات الشيعة للصدوق باسناده الى أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لاحنف : انّ الله تعالى أحبّ أقواماً تنسكوا له في دار الدنيا ، تنسك من هجم على ماعلم من قربهم من يوم القيمة ، من قبل أن يشاهدوها ، فحملوا أنفسهم على مجهودها ، و كانوا اذا ذكروا صباح يوم العرض علي الله سبحانه توهموا خروج عنق يخرج من النار ، يحشر الخلايق الى ربهم تبارك وتعالى ، و كتاب يبدو فيه على رؤس الاشهاد فضايح ذنوبهم ، فكادت أنفسهم تسيل سيلانا ، أو تطير قلوبهم بأجنحة الخوف طيرانا و تفارق عقولهم اذا غلت بهم من أجل المحشر الى الله سبحانه غلياناً ، فكانوا يحنّون حنين الواله في دجى الظلم ، وكانوا يفجعون من خوف ما أوقفوا عليه أنفسهم فمضوا ذبل الاجسام ، حزينة قلوبهم ، كالحة وجوههم ، ذابلة شفاههم ، خامصة بطونهم (١) تريهم سكارى ، أسهاراً وحشة الليل متخشعون ، كانهم شنان بوالى ، قد أخلصوا لله أعمالهم سرّاً و علانية ، فلم يأمن من فزعه قلوبهم ، بل كانوا كمن جرسوا قباب خراجهم ، فلو رأيتهم في ليلتهم ، وقد نامت العيون وهدأت الاصوات وسكنت الحركات من الطير في الوكور ، وقد نبّههم خوف يوم القيمة والوعيد ، كما

(١) كلح وجهه : عبس . ذبل شفته : شف . خمص البطن : فزع وضمر .

قال سبحانه و تعالى : **أفأمن اهل القرى ان ياتيهم باسنا بياتاً وهم نائمون** (١) فاستيقظوا لها فزعين ؛ وقاموا الى صلوتهم معولين ، باكين تارة واخرى مسبحين ، يبكون في محاربيهم ويرنون يصطفون ليلة مظلمة بهماء (٢) يبكون ، فلو رأيتهم يا أحنف في ليلتهم قياماً على أطراقهم منحنية ظهورهم ، يتلون على اجواء (٣) القرآن لصلوتهم ، قداشتدّت أعوالهم ونحيبهم و زفيرهم ، اذا زفروا خلت النار قد اخذت منهم الي حلاقيمهم ، واذا عولوا حسبت السلاسل قد صفدت في أعناقهم .

و **منها** العبد المذكور اذا ارتدع بنفسه و حاسب عمله ووقف على دقايق ما ارتكبه ، واطلع على تفصيل ما أعدّ السلطان القاهر لكل واحد من تلك الجرائر ، من قبيح النكال وشنيع الافعال ، مما يكفى لتنغّص عيشه ، وتبديل سروره وفرحه ؛ و استحقاق واحد من تلك العقوبات ، كيف وهو يرى نفسه بعد العثور على ما اكتسبته مستحقة لجميع ما أعدّه من النقمات ، فكيف تنام عيناه ولا تخفير يؤمنه من مولاه ، و لا حصن يحجبه عنه ولا عذر يعتذر اليه .

و **كذلك** المؤمن اذا رأى ما ورد في الحثّ على حساب الاعمال ، قبل حضور الاجال ، خصوصاً عند منامه كما تقدم في مقامه ، فنشر ديوان السيئات فرآها مسودة من الجرايم ؛ ونظر في صحيفة الحسنات فلم ير فيها غير قليل من العزايم ، و هو مع ذلك غير جازم بخلوصها من آفاتها ؛ و خائف من عدّها الحفظة في خلال سيئاتها ، فيرى نفسه متدثرة بجميع المثالب ، و نقم الله العاجلة و الآجلة ، محيطة بها من كل جانب مستحقة لكل ما أعدّه للخاطئين مما لا يقوم لادناه السموات و الارضون قال الله تعالى **وكم من قرية اهلكنا ها فجائهم باسنا بياتاً او هم قائلون** (٤)

---

(١) الاعراف : ٩٧ .

(٢) ليلة بهماء : لاضوء فيها الى الصباح .

(٣) كذا .

(٤) الاعراف : ٤ .

وفى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام ولاتأمن البيات من عمل السيئات (١).
وفى مصباح الشريعة وروى انّ يحيى بن زكريا عليه السلام كان يفكّر في طول الليل فى أمر الجنة والنار، ويسهر ليلته ولايأخذه نوم، ثم يقول عند الصباح: اللهم اين المقر وأين المستقر اللهم اليك. وفي تحف العقول عن الباقر عليه السلام: ياهارباً من النار ما أحثّ مطيتك اليها، و ما أكسبك لما يوقعك فيها، و فيه في مواعظ السجاد عليه السلام واعلموا عباد الله من خاف البيات تجافى عن الوساد وامتنع من الرقاد وامسك عن بعض الطعام و الشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف ويحك يابن آدم من خوف بيات سلطان ربّ العزة و أخذ الاليم و بياته لاهل المعاصى و الذنوب، مع طوارق المنايا بالليل و النهار؛ فذلك البيات الذى ليس منه منجا و لا دونه ملتجى ولامنه مهرب، فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل اليقين وأهل التقوى فان الله يقول: **ذلك لمن خاف مقامى و خاف وعيد** (٢) و فيه في خطبة ديباج لامير المؤمنين عليه السلام: فانى لم أرمثل النار نام هاربها، وفي النهج عنه عليه السلام: كيف لايوقظك بيات نقمه، و قد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته، فتداو من داء الفترة من قلبك بعزيمة، ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة.

وفي الكافى فيما أوحى الله تعالي بهموسى عليه السلام: ياموسى صرخ الكتاب اليك صراخاً بما أنت اليه صاير، فكيف ترقد على هذه العيون؟ أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادى في الغفلة و الاتباع للشقوة والتتابع للشهوة، و من دون هذا يحزع الصديقون. و في بلد الامين و غيره فيما كان يخاطب به السجاد عليه السلام نفسه المقدسة: أم كيف تنام عين من يخشى البيات أوتسكن نفس من يتوقع الممات.

الا لاو لكنا نعزّ نفوسنا　　وتشغلنا اللذات عما نحاذر
و كيف يلذ العيش من هو موقن　　بموقف عدل حين تبلى السرائر

---

(١) فى المجمع: وفى الحديث لايأمن البيات من عمل السيئات، البيات: الاخذ بالمعاصى.
(٢) ابراهيم: ١٤.

كانا نرى الا نشور و اننا سدى،مالنا بعد الفناء مصاير

و في امالى الشيخ الطوسى عن أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة له : يا من يسلم الى الدود ، ويهدى اليه اعتبر بما تسمع وترى ، و قل لعينيك تجفو الذة الكرى ، و تفيض من الدموع بعد الدموع تترى ، بيتك القبر بيت الاهوال و البلى ، وغايتك الموت ياقليل الحياء ، اسمع ياذا الغفلة والتصريف من ذى الوعظ و التعريف الخطبة . وفى دعوت الراوندى عنهم (ع) : الخير كله بعد الموت و الشر كله بعد الموت ان الملكين اذا أتيا العبد الصالح ليعذباه قعدا من عند رأسه فتقول صلوته : لاتؤتى من قبلى فرب ليلة قدبات فيها ساهراً حذاراً لهذا المضجع ؛ وفى مناجاة السيد السجاد عليه السلام الهى ينام كل عين ويستريح الي وطنه ، وأنا و جل القلب وعيناى تنظر الي رحمة ربى . وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في أقسام طلبة العلم وصاحب العقل والفقه ذو كآبة وحزن و سهر ، قد تحنك في برنسه ، وقام الليل في حندسه ، يعمل ويخشي وجلا داعياً مشفقاً مقبلا على شأنه «الخبر» و في امالى الشيخ في وصايا النبي صلى الله عليه وآله : يا باذر ما رأيت كالنار نام هاربها ، ولامثل الجنة نام طالبها . و فى مصباح الشريعة قيل لربيع بن خثيم : مالك لاتنام الليل ؟ قال : لاني أخاف البيات وفي البحار عن الاربعين عن رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها الناس انه من خاف البيات ادلج (١) و من أدلج المسير وصل ، و انما تعرفون عواقب أعمالكم لوقد طريت آجالكم . و في كتاب المسلسلات لجعفر بن أحمد القمى مسنداً عن الصادق عليه السلام : انه كان يتمثل لابي ذر الغفارى .

انت في غفلة و قلبك ساهى نفد العمر و الذنوب كما هى
جمة حصلت عليك جميعاً في كتاب وأنت عن ذاك ساهى
لم تبادر بتوبة منك حتى صرت شيخاً وحبلك اليوم واهى
عجباً منك كيف تضحك جهلا و خطاياك قد بدت لا لهى
فتفكر في نفسك اليوم جهداً و سل عن نفسك الكرى يامناهى

(١) ادلج القوم : ساروا الليل كله اوفى آخره .

و لقد اجاد المحقق الشيخ حسن بن الشهيد(ره)

ولقدعجبت وماعجبت لكل ذى عين قريرة
و وراؤه يوم عظيم فيه تنكشف السريرة
هذا ولو ذكر ابن آدم مايلاقي في الحفيرة
لبكي دماً من هول ذلك مدة العمر القصيرة
فاجهد لنفسك في الخلاص فدونه سبل عسيرة

و كيف تقرّ عين وقفت على مانطق به المشاهدون لاوضاع النار، الواقفون علي اسرار ملك الجبار، مثل ما عن المفيد(ره) في الكتاب المذكور عن الكتاب المذكور بسنده عن جابر الجعفى عن ابيجعفر عليه السلام قال : اذا اراد الله تعالى قبض الكافر قال يامك الموت انطلق انت و أعوانك الي عدوّى فانى قد أبليته فاحسنت البلاء، و دعوته الى دار السلام فأبى الاّ ان يشتمنى و كفربى وبنعمتى و شتمنى على عرشي، فاقبض روحه حتى تكبّه في النار، قال : فيجيئه ملك الموت بوجه كريه كالح (١) عيناه كالبرق الخاطف وصوته كالرعد العاصف، لونه كقطع الليل المظلم نفسه كلهب النار، رأسه فى السماء الدنيا ورجل في المشرق ورجل فى المغرب و قدماه فى الهواء، معه سفّود (٢) كثير الشعب معه خمسمأة ملك أعوان، معهم سياط من قلب جهنم تلتهب تلك السياط وهى من لهب جهنم، و معهم اسود و جمرة من جمر جهنّم، ثم يدخل عليه ملك من خزان جهنم يقال له سحقطائيل، فيسقيه شربة من النار لا يزال منها عطشانا حتّى يدخل النار، فاذا نظر الى ملك الموت شخص بصره و طار عقله قال : يا ملك الموت **ارجعون** قال : فيقول ملك الموت : **كلا انها كلمة هو قائلها** قال : فيقول : يا ملك الموت فالى من أدع مالى و ولدى و اهلى وعشيرتى و ما كنت فيه من الدنيا ؟ فيقول : دعهم لغيرك و اخرج الى النار قال : فيضربه بالسفود ضربة فلايبقى منه شعبة الا انبثها فى كل عرق و

---

(١) كلح وجهه : عبس .
(٢) السفود بتشديد الفاء : حديدة يشوى عليها اللحم .

مفصل ، ثم يجذبه جذبة فيسل روحه من قدميه نشطاً (بسطاخ)فاذا بلغت الركبتين أمر أعوانه فاكبوا عليه بالسياط ضربا ثم يرفعه عنه فيذيقه سكراته وغمراته قبل خروجها ، كانما ضربه بألف سيف ، فلو كان له قوة الجن والانس لاشتكي كل عرق منه على حياله بمنزلة سفود كثير الشعب ، القى على صوف مبتل ثم يطوقه فلم يأت علي شيء الا انتزعه ، كذلك خروج نفس الكافر من عرق وعضو ومفصل وشعرة فاذا بلغت الحلقوم ضربت الملئكة وجهه و دبره وقيل : **اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق و كنتم عن آياته تستكبرون** وذلك قوله **يوم يرون الملئكة لابشرى يومئذ للمجرمين و يقولون حجراً محجوراً** فيقولون حراما عليكم الجنة محرما وقال : تخرج روحه فتضعها ملك الموت بين مطرقة وسندان ، فيفضح أطراف أنامله وآخرما يشدخ منه العينان فيسطع لها ريح منتن يتاذى منه أهل السماء كلهم أجمعون فيقولون : لعنة الله عليها من روح كافرة منتنة خرجت من الدنيا، ويلعنه الله ويلعنه اللاعنون فاذا اتى بروحه الى السماء الدنيا اغلقت عنه أبواب السماء وذلك قوله تعالى **لاتفتح لهم ابواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط وكذلك نجزى المجرمين** يقول الله : ردوها عليه فمنها خلقتهم ومنها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى .

فاذا حمل سريره حملت نعشه الشياطين فاذا انتهوا به الي قبره قالت كل بقعة منها : اللهم لاتجعله فى بطنى حتى يوضع فى الحفرة التي قضاها الله ، فاذا وضع فى لحده قالت له الارض: لامرحباً بك يا عدو الله ، اما والله لقد كنت ابغضك و انت على متنى و انا لك اليوم أشد بغضا وانت فى بطني ، اما وعزة ربى لاسيئن جوارك ، ولاضيقن مدخلك ، ولاو حشن مضجعك ، ولابدلن مطعمك ، انما أنا روضة من رياض الجنة أوحفرة من حفر النيران ، ثم ينزل عليه منكر ونكير وهما ملكان اسودان أزرقان يبحثان القبر بانيا بهما و يطئان فى شعورهما ، حدقتاهما مثل قدر النحاس ، و كلامهما مثل الرعد العاصف و ابصارهما مثل البرق اللامع فينتهرانه و يصيحان به ؛ فيتقلص نفسه حتى تبلغ حنجرته ، فيقولان له : من ربك

ومن نبيك و من امامك ؟ فيقول : لا أدرى قال ﷺ فيقولان شاك في الدنيا و شاك فى اليوم لادريت ولا هديت قال : فيضربانه ضربة فلا يبقى في المشرق ولافى المغرب شيء الاسمع صيحته الاالجن والانس ؛ قال : فمن شدة صيحته تلوذ الحيتان بالطين وتنفر الوحوش فى الخياس (١) ولكنكم لا تعلمون ، قال : ثم يسلط الله عليه حيّتين سودا وين زرقاوين يعذبانه بالنهار خمس ساعات وبالليل ست ساعات لأنه كان يستخفى من الناس ولا يستخفى من الله ، فبعداً لقوم لا يؤمنون .

قال ثم يسلط الله عليه ملكين أصمين أعميين ، معهما مطرقتان من حديد من نار يضربانه فلا يخطيانه ويصيح فلا يسمعانه الى يوم القيمة ، فاذا كان صيحة القيمة اشتعل قبره ناراً فيقول : لى الويل اذا اشتعل قبرى ناراً فينادى مناد الا الويل قددنا منك و الهوان ، قم من نيران القبر الى نيران لا يطفى ، فيخرج من قبره مسوّداً وجهه ، مزرقة عيناه ، قد طال خرطومه و كشف باله ، منكساً رأسه يساق النظر فيأتيه عمله الخبيث فيقول : و الله ما علمتك الا كنت عن طاعة الله مبطئاً والى معصيته مسرعاً ، قد كنت تركبني في الدنيا فانا أريدان أركبك اليوم كما كنت تركبنى ، وأقودك الى النار .

قال : ثم يستوى على منكبيه فيركل قفاه (٢) حتى ينتهى الى عجزة جهنم فاذا نظر الى الملئكة قداستعدّ واله بالسلاسل والاغلال ؛ قد عضّ واعلى شفاههم من الغيظ والغضب فيقول : ياويلتى ليتنى لم أوت كتابيه ، و ينادى الجليل جيئوا به الي النار ، فصارت الارض تحته ناراً والشمس فوقه ناراً ، وجائت نار فاحدقت بعنقه فينادى : واطول عقباه ، قال : فتكلمه النار فتقول : ابعدالله عقبيك عقباً فماعقبت في طاعة الله قال : ثم تجيىء صحيفته تطير من خلف ظهره فتقع في شماله ثم يأتيه ملك فيقلب صدره الى ظهره ، ثم يقبل شماله الى خلف ظهره ، ثم يقال له : اقرء كتابك قال : فيقول ايها الملك كيف أقرء وجهنم امامى ؟ قال : فيقول الله دقّ عنقه و اكسر صلبه

(١) الخياس : الشجر الملتف . غابة الاسد .

(٢) ركله : ضربه برجل واحدة .

وشدّ ناصيته الى قدميه ، ثم يقول : خذوه فغلوه قال : فيبتدره لتعظيم قول الله سبعون ألف ملك غلاظ شداد ، فمنهم من ينتف لحيته و منهم من يعض لحمه و منهم من يحطّ عظامه .

قال : فيقول أما ترحمونى؟ قال: فيقولون: يا ليتنا أطعنا الله و أطعنا الرسول قال: فيقرن معه حجر عن يمينه و شيطان عن يساره ، و حجر كبريت من نار يشتعل في و جهه ، و يخلق الله له سبعين جلداً كل جلد غلظه أربعون ذراعاً بذراع الملك الّذى يعذبه بين الجلد الى الجلد حيات وعقارب من نار ، وديدان من نار رأسه مثل الجبل العظيم وفخذاه مثل جبل ورقان وهو جبل بالمدينة ، مشفره أطول من مشفر الفيل فيسحبه سحباً و اذناه عضوضان (١) بينهما سرادق من نار تشتعل قد اطلعت النار من دبره على فؤاده ، فلا يبلغ دركاً من دركاتها حتى يبدو له سبعون سلسلة للسلسلة سبعون ذراعاً ، ما بين الذراع حلق عدد قطر المطر لو وضعت حلقة منها على جبال الارض لاذابتها، قال : و عليه سبعون سربالا من قطران من نار ، وتغشى وجوههم النار عليه قلنسوة من نار وليس فى جسده موضع فتر الا وفيه حلية من نار ، وفى رجليه قيود من نار قد نقب رأسه ثلثمأته وستين نقباً يخرج من ذلك النقبات الدخان من كلّ جانب ، وقد غلى منها دماغه حتى يجرى على كتفيه ، يسيل منها ثلثمائة نهر وستون نهراً من صديد، يضيق على منزله كما يضيق الرمح فى الزج ؛ فمن ضيق منازلهم عليهم ومن ريحها ومن شدّة سوادها و زفيرها وشهيقها و تغيظها ونتنها اسودّت وجوههم ، و عظمت ديدانهم ، فينبت لها اظفار كاظفار السنور والعقبان ، تاكل لحمه وتقرض عظامه وتشرب دمه ، وليس لهنّ مأكل ولا مشرب غيره ، ثم يدفع فى صدره وقعة فيهوى على رأسه سبعين ألف عام حتى يواقع الحطمة ، فاذا واقعها رقت عليه وعلى شيطانه وجاذبه الشيطان بالسلسلة ، كلما رفع رأسه ونظر الى قبح وجهه كلح فى وجهه .

قال فيقول: ياليت بينى وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ، ويحك بما اغويتنى احمل عنى من عذاب الله من شىء فيقول : يا شقى كيف احمل عنك من عذاب الله من

(١) العضوض : البئر البعيدة القعر .

شيء وانا وأنت اليوم في العذاب مشتركون، ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى سبعين ألف عام حتى ينتهى الى عين يقال لها آنية ، يقول عين ينتهى حرها وطبخها وأوقد عليها منذ خلق الله جهنم كل أودية النار تنام وتلك العين لا تنام من حرها ، و تقول الملئكة : يامعشر الأشقياء ادنوا فاشربوا منها ، فاذا أعرضوا عنها ضربتهم الملئكة بالمقامع وقيل لهم ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم وان الله ليس بظلام للعبيد ، ثم قال: يؤتون بكأس من حديد فيه شربة من عين آنية فاذا أدنى منهم تقلصت شفاههم وانتشر لحوم وجوههم فاذا شربوا منها وصار فى أجوافهم يصهر به ما فى بطونهم والجلود .

ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى به سبعين ألف عام حتى يواقع السعير فاذا واقعها سعرت فى وجوههم ، فعند ذلك غشيت أبصارهم من نفخها ثم يضرب على رأسه ضربة فيهوى به سبعين ألف عام حتي ينتهى الى شجرة الزقوم شجرة تخرج من أصل الجحيم ، طلعها كانه رؤس الشياطين عليها سبعون ألف غصن من نار فى كل غصن سبعون ألف ثمرة من نار كل ثمرة كأنها رأس الشيطان قيحاً ونتناً تنبت على صخرة مملسة سوداء ؛ كانّها مرآة زلقة ما بين أصل الصخرة الى الشجرة سبعون ألف عام أغصانها تشرب من نار ، ثمارها نار وفروعها نار فيقال له : يا شقي اصعد فكلما صعد زلق و كلما زلق صعد (١) فلا يزال كذلك سبعين الف عام في العذاب و اذا أكل منها ثمرة يجدها أمرّ من الصبر و أنتن من الجيف ؛ و أشدّ من الحديد ، فاذا وقعت في بطنه غلت في بطنه كغلى الحميم ؛ فيذكرون ماكانوا يأكلون في دار الدنيا من طيب الطعام ، فبيناهم كذلك اذ تجذبهم الملئكة فيهوون دهراً في ظلم متراكمة ، فاذا استقرّوا في النار سمع لهم صوت كصيح السمك على المقلاة ، او كقضيب القصب ثم يرمى بنفسه من الشجر في أودية مذابة من صفر من نار ، و أشدّ حراً من النار تغلى بهم الاودية ترمى بهم في سواحلها و لها سواحل كسواحل بحركم هذا ، فأبعدهم منها باع ، و الثانى ذراع و الثالث فتر

(١) زلقت القدم : زل ولم تثبت .

فتحمل عليهم هوام النار الحيات والعقارب كامثال البغال الدلم (١) لكل عقرب ستون فقار في كل فقار قلة من سم وحيات سود زرق أمثال البخاتى ، فيتعلق بالرجل سبعون ألف حية و سبعون ألف عقرب ، ثم يكب في النار سبعين ألف لا تحرقه قد اكتفى بسمها ، ثم يعلق على كل غصن من الزقوم سبعون ألف رجل ماينحنى ولاينكسر فيدخل النار من أدبارهم فتطلع على الافئدة ، تقلص الشفاه و تطير الجنان وتنضج الجلود وتذوب الشحوم ويغضب الحى القيوم

فيقول : يا مالك قل لهم ذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يا مالك سعّر سعّر قد اشتد غضبى على من شتمني على عرشى واستخف بحقى وانا الملك الجبار فينادى مالك: يا أهل الضلال والاستكبار والنعمة في دار الدنيا كيف تجدون مس سقر ؟ قال فيقولون قد انضجت قلوبنا واكلت لحومنا وحطمت عظامنا فليس لنا مستغيث ولا لنا معين ، قال : فيقول لمالك : و عزة ربى لا أزيدكم الا عذاباً ، فيقولون : ان عذبنا ربنا لم يظلم شيئاً قال : فيقول مالك : فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لاصحاب السعير ، يعنى بعداً لاصحاب السعير ، ثم يغضب الجبار فيقول : يامالك سعّر سعّر فيغضب مالك فيبعث عليهم سحابة سوداء ، وتظل أهل النار كلهم ثم يناديهم فيسمعها اولهم وآخرهم وأفضلهم وأدناهم فيقول : ماذا تريدون ان أمطركم ؟ فيقولون : الماء البارد واعطشاه واطول هواناه ، فيمطرهم حجارة و كلاليب وخطاطيف (٢) وغسلينا وديدانا من نار ، فينضج وجوههم وجباههم ويعمى أبصارهم ويحطم عظامهم ، وعند ذلك ينادون واثبوراه فاذا بقيت العظام عوارى من اللحوم اشتد غضب الله فيقول : يا مالك اسجرها عليهم كالحطب في النار ، ثم يضرب أمواجها أرواحهم سبعين خريفاً في النار ، ثم يطبق عليهم أبوابها من الباب الى الباب مسيرة خمسمأة عام ثم يجعل كل رجل فى ثلث توابيت من حديد من نار بعضها فى بعض ، فلا يسمع لهم كلام أبداً الا ان لهم فيها شهيقاً

(١) دلم دلماً : اشتد سواده فى ملوسة .

(٢) كلاليب جمع الكلاب : حديدة معطوفة يعلق بها اللحم وغيره . خطاطيف جمع الخطاف : حديدة يجتذب وينتزع بها .

كشهيق البغال و نهيقاً مثل نهيق الحمار ، و عواءً كعواء الكلب ، صمٌ بكم عمي فليس لهم فيها كلام ، يطبق عليهم أبوابها و يشتد عليهم عمدها ، فلا يدخل عليهم روح أبداً و لا يخرج منهم الغم أبداً ، فهي عليهم موصدة اى مطبقة ليس لهم من الملائكة شافعون ولا من أهل الجنة صديق حميم ويتساهم الرب ويمحوذكرهم من قلوب العباد فلا يذكرون أبداً فنعوذ بالله العظيم الغفور الرحيم .

شعر

يا طويل الرقاد و الغفلات　　كثرة النوم تورث الحسرات
ان في القبر ان نزلت اليه　　لرقاداً يطول بعد الممات
ومهاداً ممهداً لك فيه　　بذنوب عملت أو حسنات

وقيل

منع القرآن بوعده و وعيده　　مقل العيون بليلها أن تهجعا (١)
فهموا عن الملك الجليل كلامه　　فرقابهم ذلت اليه تخضعا

وقيل

اذا ما الليل أظلم كابدوه (٢)　　فيسفر عنهم و هم ركوع
أطار الخوف نومهم فقاموا　　وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وقيل

غيرت موضع مرقدى ليلا ففارقني السكون
قل لى فأول ليلتى فى حفرتى أنى يكون

ومنها هم من أراد لاصلاح امور دنياه وتخليص ما عكف عليه من الشهوات عما نغصه او أفتاه قتل آخر يضاده ويعاديه ، ويلهيه عن الأمتاع بما هو فيه كما مر ذكره فى الخبر فانه دائماً متفكر في طريق الغلبة عليه وتحصيل الالات التي يتمكن بها من قتله ، والاعوان التى تعينه عليه و كيفية قتله وزمانه وتترسه عن صوله و

(١) مقله مقلا : نظر اليه . وهجع : نام .
(٢) كابد المسافر الليل : ركب هوله وصعوبته .

بطشه ، وتعوذه عن كيده ومكره ، وكلما قوى العدو وكثر أعوانه وعظم ضرره و الاحتياج الى قتله تشتد الفكرة وتدوم الحيرة ، و ينفي الرقاد ويطول السهار ، و كذلك المؤمن الذى لا يصلح امر آخرته الا بقتل نفسه التى بين جنبيه التي هي من أعدى عدوه ، ولها مكائد وشقائق و أعوان كالهواء والدنيا و الشيطان .

وفى الغرر قال امير المؤمنين عليه السلام : جهاد النفس مهر الجنة ، جهاد النفس ثمن الجنة ، فمن جاهدها ملكها ، وهى أكرم ثواب الله لمن عرفها وقال عليه السلام لاعدو أعدى على المرء من نفسه وقال عليه السلام لاعاجز أعجز ممن أهمل نفسه فاهلكها وفى مشكوة الطبرسى عن كتاب ناصح الدين عنه عليه السلام قال عليه السلام : النفس مجبوبة (١) عن سوء الادب ؛ والعبد مأمور بملازمة حسن الادب ، والنفس تجرى بطبعها في ميدان المخالفة ، والعبد يجهد بردها عن سوء المطالبة ، فمتى أطلق عنانها فهو شريك في فسادها ، ومن أعان نفسه في هوى نفسه فقد أشرك نفسه فى قتل نفسه . وفى كتاب الغايات وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله أشجع الناس من غلب هواه ، وقال الصادق عليه السلام : طوبى لمن جاهد في الله نفسه و هواه ، ومن هزم جند هواه ظفر برضى الله تعالى ؛ و من جاوز عقله نفسه الامارة بالسوء بالجهد والا ستكانة و الخشوع على بساط خدمة الله فقد فاز فوزاً عظيماً ، ولا حجاب أظلم وأوحش بين العبد و بين الله تعالى من النفس و الهوى ، و ليس لقطعهما وقتلهما سلاح وآلة مثل الافتقار الى الله تعالى ، والخشوع والجوع و الظماء بالنهار ، والسير بالليل فان مات صاحبه مات شهيداً و ان عاش و استقام اداه عاقبته الى رضوان الله الاكبر .

وفى الغرر عن على عليه السلام ان نفسك لخدوع ان تثق بها يقتدك الشيطان الى ارتكاب المحارم ، ان النفس لامارة بالسوء والفحشاء ، فمن ائتمنها خانته ومن استنام اليها أهلكته ، ومن رضى عنها أوردته شر الموارد ، ان المؤمن لايمسى ولا يصبح الا ونفسه ظنون عنده ، فلا يزال زاريا عليها ومستزيداً لها ، و اذ قد عرفت ان هم قتل عدو واحد ينفى النوم فاذا تعدد و كثر فأولى للعين أن تسهر لكثرة الهموم

(١) كذا فى الاصل ولعل الصحيح «مجبولة» .

وانت تعلم ، ان غير الله سبحانه وقليلا ممن يدعو اليه ويقرب اليه أعداء للمؤمن كما أشار اليه الخليل عليه السلام بقوله :«افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الارب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين » ويدخل فيهم الاهل والاولاد وأ بالسة الجن وشياطين الانس وملاهى الدنيا والهوى .

وبالجملة فكل مايصده عن طريق مولاه وهو أكثر من أن يعد أو يحصى وعليه أن يجاهد مع كل واحد بما يمكن دفعه به ، ويرفع عنه مضرته ، ولا يبقى له حينئذ فترة عن المجاهدة فى طول حياته ومن خاف من فتك الاعداء وهجومهم بغتة لاينام فى لياليه وايامه ، قال الصادق عليه السلام : واذا رأيت مجتهداً أبلغ منك فى اجتهاده فوبخ نفسك و لمها وعيرها وحثها على الازدياد عليه ، و اجعل لها زماماً من الامر وعناناً من النهي وسقها كالرايض للفاره الذى لا يذهب عليه خطرة (١) منها الاوقد صحح اولها و آخرها ، و كان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلى حتى يتورم قدماه ؛ و يقول : أفلا أكون عبداً شكوراً أراد أن يعتبر امته فلا يغفلون عن الاجتهاد و التعبد والرياضة بحال ، الا وانك لو وجدت حلاوة عبادة الله ورأيته بركاتها واستضات بنورها لم تصبر عنها ساعة واحدة ولو قطعت أرباً اربا .

و فى غوالى اللئالي روى فى بعض الاخبار انه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وآله رجل اسمه مجاشع فقال : يا رسول الله كيف الطريق الي معرفة الحق ؟ فقال صلى الله عليه وآله رجل معرفة النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الي موافقة الحق ؟ قال : مخالفة النفس ؛ فقال : يارسول الله فكيف الطريق الى رضا الحق ؟ قال صلى الله عليه وآله سخط النفس ، فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى وصل الحق ؟ قال : هجرة النفس ، فقال : يارسول الله فكيف الطريق الى طاعة الحق ؟ قال : عصيان النفس فقال : يا رسول الله فكيف الطريق الى ذكر الحق ؟ قال صلى الله عليه وآله نسيان النفس ، فقال : يارسول الله فكيف الطريق الى قرب الحق ؟ قال صلى الله عليه وآله : التباعد من النفس ، فقال : يا رسول

(١) راض الدابة : وطأها وذللها . ودابة فارهة : اى نشيطة حادة قوية يقال جمل فاره وحمار فاره ، ولايقال للفرس فاره ، بل يقال فيه الجواد . والخطرة: الحين .

الله فكيف الطريق الى انس الحق ؟ قال ﷺ : الوحشة من النفس ، فقال : يارسول الله فكيف الطريق الى ذلك ؟ قال : الاستعانة بالحق على النفس .

وفي تفسير على بن ابراهيم : « ومن جاهد » قال عليه السلام يعنى نفسه عن الشهوات واللذات والمعاصى « فانما يجاهد لنفسه ان الله لغنى عن العالمين » وبالجملة فاذا اشتغل المؤمن بمجاهدة تلك الاعداء بما معه من العدة والسلاح يرجى له الفوز و الفلاح بوعد الله تعالى له ذلك بقوله : « لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » والدخول فى زمرة أخبر عنهم بقوله « لا يصيبهم ظمأ و لا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطئون موطئاً يغيظ الكفار الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لايضيع أجر المحسنين ولاينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولايقطعون وادياً الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ».

ومنها هم مسكين عاجز له عدو قاهر أراد قتله خصوصاً اذا كان العدو ممن لايغلب بالعدة والعدد ، ولايقبل الشفاعة عن أحد ولايمكن التسترعنه بظلمة ليل داج ، و قصور مشيدة الابراج ، ولايقبل الرشوة والمال ، ولاتشغله عن قتله المشاغل ، وفتور الحال ، ولم يكن له هم الا اختطاف نفسه واقتطاف رأسه ، فلا ينام من خوف وثوبه عليه وشدة الهم الذى سكن فى خوافيه .

و كذلك المؤمن الذى و كل الله تعالى عليه ملك الموت الذى يتوفى نفسه وهو حاضر عنده فى كل حالاته ، ولايدفعه شىء من عدته و آلاته ، ولايمنعه عنه ظلمة الديجور والبيت المستور ، ولايرق قلبه عليه عويل الاهل والبنين ، ولا ينظر الى قلة ما مضى عليه من السنين ، ولايرحم من استعطفه وطلب منه الامهال ، ولايعصى الله تعالى طرفة عين بتأخير الاجال ، يتصفح الناس فى كل يوم خمس مرات ، ويتعاهدهم فى أوقات الصلوات ، يعد أنفاس الرجال والنساء ، حتى تتنزل عليه لقبضهم الصكاك من السماء فكم له فى كل آن من آنات عمره من حين ولادته الى زمان فكره نفوس مختطفة و أرواح مختلسة ، وصغار صرعى وشباب هلكى ، لاتمضى عليه ساعة الا و يصادفه هلاك جماعة ممن شاركه فى الرضاعة ، فكيف يطمئن القلب وترقد العيون ، و هو

يرى أقرانه بايدى المنون ، و كيف يستلذ طيب المنام فلعل ملك الموت تجلى لقبض روحه من حجب الغيوب ، ورماه عن قوس المنايا بأسهم وحشة الفراق ، و داف له من ذعاف الموت (١) كاساً مذمومة المذاق . ودنا منه الى الاخرة رحيل وانطلاق ، وصارت الا عمال قلائد فى الا عناق ، و كانت القبور هى المأوى الى ميقات يوم التلاق .

وفى دعاء سيد العابدين عليه السلام فى جوف الليل : اللهم ان ذكر الموت و أهوال المطلع والوقوف بين يديك نغّصنى مطعمى ومشربي ، وأغّصنى بريقى (٢) واقلقنى عن و سادى ، ومنعنى رقادى كيف ينام من يخاف ملك الموت في طوارق الليل وطوارق النهار ؟ بل كيف ينام العاقل وملك الموت لاينام لابالليل ولا بالنهار ويطلب روحه بالبيات وفى آناء الساعات .

ومما ينسب الي امير المؤمنين عليه السلام :

تنام و لم تنم عنك المنايا　　تنبّه للمنية يا نووم (٣)
تروم الخلد فى دار المنايا　　فكم قدرام قبلك ما تروم
الى الديان يوم الدين يقضى　　و عنداله تجتمع الخصوم
ستعلم فى المعاد اذا التقينا　　غداً عند المليك من الظلوم

و لبعضهم

نام الخلى و لا احسّ رقادى　　و النوم محتضر لدىّ و سادى
من غير ماسقم و لكن شفنى　　همّ أراه قد أصاب فؤادى
اين الملوك الاقربون و عهدهم　　بين القريب و بين أرض مرادى
أرض تخيرها لطيب مقيلها　　كعب بن مامة و ابن ام دواد
أرض الخورنق و السدير فبارق　　والقصر ذى الشرفات من شداد

---

(١) داف الدواء : خلطه . والذعاف : السم الذى يقتل من ساعته .
(٢) غص بالطعام والماء : اعترض فى حلقه شىء منه فمنعه التنفس .
(٣) النووم : الكثير النوم .

عاشوا بها زمناً بأطيب عيشه في ظل ملك ثابت الاوتاد
باد النعيم و كلما يلهى به يوماً يصير الى بلى و نفاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكانما كانوا على ميعاد

و للمحقق صاحب الشرايع

يارا قداً و المنايا غير راقدة و غافلا و سهام الموت ترميه
فيم اغترارك و الايام مرصدة و الدهر قد ملأ الاسماع داعيه
اما أرتك الليالى قبح دخلتها و غدرها بالذى كانت تضافيد
رفقاً بنفسك يا مغروران لها يوماً تشب النواصى من دواهيه

وفى كتاب لب اللباب للقطب الراوندى ومما ينسب الى زين العابدين عليه السلام :

بلغت الاربعين فصرت كهلا و شارفت المقابر و الوفاتا
وعلمت العلوم فصرت حبراً فهى الان للموت البياتا (١)
اقل النوم يابن أبى تراب اما تخشى من الموت البياتا
ألم تذكر أباك و كان حياً و امك حية دهراً فماتا

و لبعضهم

آمنت البيات من ملك الموت و كم نال آمناً ببيات

و منها هم ذى المال الكثير المشار اليه في الخبر السابق خصوصاً اذا أتعب نفسه في جمعه ، وأفنى عمره في طلبه وحزنه ليوم فاقته وفقره ، ولا يجد نصيراً لحفظه و حراسته وقد تعاهد لصوص مكره لسرقته ، ولهم علم بمحله وموضعه وقدرة على فتح مغالق خزينته ، و في سرقة ماجمعه هلاك نفسه وعترته ، فانه لا يتمكن من النوم في طول ليلته ، ولا يزال يتردد في سد طرق آفته ، وكذلك المؤمن الذى حزن في كندوج قلبه جوهرة الايمان ، وجمع في آناء ليله ونهاره متاعاً من صالح الاعمال وخالص الاركان ، وتجهز ليوم فقره في القيمة شطراً من الاداب و الفقه و السداد وتزود لطول فاقته عند وقوفه بين يدى الجبار و طوافى الاجتها وقصراً في الاكل والرقاد

(١) هى - بتشديد الياء - : اسم فعل للامر بمعنى اسرع .

و قد أحلف عد و ه ابليس اللعين ان يسلب عنه ذاك الجو هر الثمين ، و يسلّطهو وجنوده على أعماله وأفعاله التي يرجى بها الخلاص عن شدا يده وأهو اله ، فيضرمون عليها ناراً تجعلها هبا ءاً منثوراً و يفتحون عليها أبواب الآفات فيصبح المسكين وقد صارت حسناته سيّئات

وفى الصحيفة الشريفة السجادية : وجعلت لناعدواً يكيدنا سلّطته منا على ما لم تسلطنا عليه منه ، و اسكنته صدور نا و أجريته مجارى دمائنا ، لا يغفل ان غفلنا ولا ينسى ان نسينا يؤمننا عقابك ويخوفنا بغيرك . و قد تقدم في الباب الا ول في وصية أمير المؤمنين عليه السلام الى كميل ما ينبغى أن يلاحظ

. وفي بعض مناجاته عليه السلام الهى جعلت لى عدواً يدخل قلبى ويحل محل الرأى و الفكرة منى و اين الفرار اذا لم يكن منك عو ن عليه ؟ الهى ان الشيطا ن فاجر خبيث كثير ا لمكر شد يد الخصو مة قديم العدا و ة كيف ينجو من يكو ن معه في دار و هو المحتال ؟ و تأتى انشاء الله تعا لى كيفيّة الاستعاذة منه والخلاص من شره

ومنها همّ صاحب الدين الكثير الذى لامال له يوفيه ، ولا عشيرة له يواسيه ولا رأفة لغريمه فيبرأ ذمته او يرجيه فداثقل الدين ظهره وشتّت عليه أمره واختل فكره ، وفى الفقيه عن علي عليه السلام اياكم والدين فانه همّ بالليل وذلّ بالنهار ، وعنه عليه السلام اياكم والدين فانه مذلة بالنهار و مهمة با لليل ، و عن مناقب ابن شهر آشوب انه اصيب الحسين عليه السلام و عليه دين بضع وسبعون ألف دينار فاهمّ على بن الحسين عليه السلام بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في اكثر ايامه ولياليه . وفي الصحيفة المباركة واعوذ يارب من همّ الدين و فكره ، و شغل الدين وسهره . وفي الكافي عن رسول الله صلى الله عليه وآله : لا وجع الا وجع العين و لاهمّ الاهمّ الدين ، و كذلك الانسان اذا بلغ الحلم ودخل في دائرة التكليف و تشرف بخلعة العقل المنيف تتعلق برقبته حقوق كثيرة من الله تعالى ومن أنبيائه وخلفائه و من عباده المؤمنين الذين جعلهم أخوة له في الدين ، ومن ملئكته وسمواته و كواكبه وسحابه

وأمطاره وبقاع أرضه وراسيات جباله و أشجاره وأنهاره ونباته وبهائمه وأنعامه و جوارحه وقواه ، وسايرما يرى ومالايرى مما هومن جنودربه ، ونعمه السابغة عليه بلاواسطة اوبواسطة اووسايط ، ويجب عليه معرفتها وصرفها في مواضع عيّنها الله تعالى ، فاذا تأمل في تلك الحقوق الكثيرة اللازمة عليه و أربابها الذين يطلبونها عنه في كل آن بلسان الحال والمقال ، ولايرى نفسه تقوم باداء حق كل ذى حق اليه ، ويخاف أن يصير كل ما هونعمة له للتقصير في حقه خصماً عليه ، فيصبح و يشكوه الى الله السموات وسكانها والارض وعمارها والبحار والمسبح في غمراتها ، والجوارح والاعضاء وسايرما يعينه على أداء الحقوق وشكر الآلاء ، يحار ذهنه و يضطرب قلبه وتطول فكرته ، وتسكب عبرته وتشتد حسرته وتطير عن عينه رقدته .

وفى الفقيه والخصال فى رسالة السجاد عليه السلام الى بعض أصحابه : اعلم ان لله عزّ وجل عليك حقوقاً محيطة بك فى كل حركة تحركها أو سكنة سكنتها ، أو حال حاولتها اومنزلة نزلتها ، اوجارحة قلبتها اوآلة تصرفت فيها ، و اكبر حقوق الله تبارك وتعالى ما أوجب الله عليك لنفسه من حقه الذى هوأصل الحقوق ، ثم ما أوجب الله عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك فجعل عزوجل للسانك عليك حقاً ، ولسمعك عليك حقاً ، ولبصرك عليك حقا ، وليدك عليك حقا ولرجلك عليك حقا ، و لبطنك عليك حقا ، و لفرجك عليك حقا ، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الافعال ثم جعل عزوجل لافعالك عليك حقوقاً فجعل لصلوتك عليك حقا ، ولصومك عليك حقا ، ولصدقتك عليك حقا ، ولهديك عليك حقا ، ولافعالك عليك حقا ، ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق الواجبة عليك فأوجبها عليك حقوق ائمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك ، فهذه حقوق تتشعب منها حقوق فحقوق ائمتك ثلثة ثم أوجبها عليك حق سايسك بالسلطان ، ثم حق سايسك بالعلم ، ثم حق سايسك بالملك ، و كل سايسك امام وحقوق رعيتك ثلثة أوجبها عليك حق رعيتك بالسلطان ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعية العالم ، ثم حق رعيتك بالملك من الا زواج و ما ملكت الا يمان وحقوق رعيتك كثيرة متصلة بقدر اتصال الر حم في القر ابة

فأوجبها عليك حق امك ثم حق ابيك ثم حق ولدك ثم حق أخيك ثم الاقرب فالاقرب والاولى فالاولى ، ثم حق مولاك المنعم عليك ، ثم حق مولاك الجارية نعمته عليك ثم حق ذوى المعروف لديك ثم حق مؤذنك لصلوتك ثم حق امامك في صلوتك ، ثم حق جليسك ، ثم حق جارك ثم حق صاحبك ثم حق شريكك ثم حق مالك ثم حق غريمك الذى تطالبه ، ثم حق غريمك الذى يطالبك ثم حق خليطك ثم حق خصمك المدعى عليك ، ثم حق خصمك الذى تدعى عليه ، ثم حق مستشيرك ثم حق مشيرك عليك ثم حق مستنصحك ثم حق الناصح لك ؛ ثم حق من هو أكبر منك ثم حق من هو اصغر منك ، ثم حق سائلك ، ثم حق من سئلته ، ثم حق من جرى لك على يديه مسائة من قول أو فعل عن تعمد منه أو غير تعمد ثم حق أهل ملتك عليك ، ثم حق أهل ذمتك ، ثم الحقوق الجارية بقدر علل الاحوال وتصرف الاسباب ، فطوبى لمن أعانه الله تعالى على قضاء ما أوجب الله عليه من حقوقه و وفقه الله لذلك و سدده ، ثم شرع عليه السلام في تفصيل الحقوق بما يطول ذكره

وفي الخصال عن النبى ﷺ الناس اثنان و احد أراح و آخر استراح واما الذى استراح فالمؤمن اذا مات استراح من الدنيا وبلائها ، واما الذى أراح فالكافر اذا مات أراح الشجر والدواب و كثير من الناس وفيه اشارة الى ما ذكرنا

ومنهم بعض البطالين الذين خلت قلوبهم عن حلاوة محبة رب العالمين فأذاقها الله تعالى محبة بعض الصور الجميلة والاشكال المتناسبة عقوبة له في عاجل الدنيا لا للوصول الي محبته كما زعمه بعض السفهاء فأصبح شاغلا قلبه عن كل ماسواه وراغبا عن كل شيء الا ما يقربه الى لقاه ، باغضاً كلما يصده عن مناه ، ينكر كل نظرة الا ما كانت اليه ، و يستوحش عن كل كلام الا ما كان فيه أو صدر عن فيه ، ويتنفر عن كل حسن الا ما ينتسب اليه ، لا يجد في قلبه هماً الا الخلوة معه والالتذاذ بادراك ما استحسنه ، وهو تمام مهمه ومقصده وغاية مرامه ومطلبه ، فان وجد فرصة للوصال ، وأمن من بوائق العزال وعوائق الآمال ينتهز اليها وان كان فيه هلاك نفسه ، خائفاً من أن يصير يومه كأمسه ولا يتمكن من تطبيق الجفون وهجع العيون ولما بلغ الى مراده وهجم على

ماسكن في فوائده .

قال الشاعر

نعم سرى طيف من أهوى فأرقنى و الحب يعترض اللذات بالالم

وقال آخر

سلوا غير طرفى ان سئلتم عن الكرى فما لجفون العاشقين منام

وقال آخر

فخذوا النوم من عيونى فانى قد خلعت الكرى عن العشاق

وقال آخر

تهوى ليلى و تنام الليل و حقك ذا طلب سمج

و كذلك المؤمن الكامل الذى استضاء قلبه بنور محبة الله ، وأشرق فيه شعاع من ضياء نار الله التي لا تمر على شيء الا أحرقه وأفناه ، كشفت عن أبصار قلبه حجب العمية فرقت روحه على أجنحة الملئكة و أرسلت عليه ستور عصمة الاولياء و خصت نفسه بطهارة الصفا لا يرى كما لا الا كماله الذى لا يتصور فوقه الكمال ولا نعمة و نوالا الا منه بدؤها واليه المآل ، أخلى حبه قلبه عن كل شاغل ، وعلم ان ماسواه مضمحل باطل وان المحبة لا تليق الا للدائم الكامل ، لا الفانى الزائل ، و اذا ذاق من حلاوة المحبة شيئاً يصير مشتاقا لا يشتهى - كما قال الصادق عليه السلام - طعاما ولا يلتذ شراباً ولا يستطيب رقاداً ، ولا يأنس حميماً ولا يأوى داراً ، ولا يسكن عمرانا ، ولا يلبس ثياباً ليناً ، ولا يفر فراراً ، ويعبد الله ليلا ونهاراً ، راجياً بان يصل الى ما يشتاق اليه ويناجيه بلسان الشوق ، معبراً عما في سريرته كما أخبر الله تعالى عن موسى عليه السلام فى ميعاد ربه «وعجلت اليك رب لترضى» وفسر النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن حاله : انه ما أكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوما شوقاً الى ربه .

وفي ارشاد القلوب في خبر المعراج انه تعالى قال : يا أحمد ليس من قال انى احب الله تعالى أحبنى حتى يأخذ قوتاً ويلبس دوناً و ينام سجوداً ويطيل قعوداً و يلزم صمتاً ، ويتوكل على ويبكى كثيراً ، ويقل ضحكا ويخالف هواه ، ويتخذ المسجد

بيتاً والعلم صاحباً والزهد جليساً ، والعلماء احباء ،والفقراء رفقاء ، ويطلب رضاى ويفرّ من سخطى ويهرب من المخلوقين هرباً ؛ ويفرّ من المعاصى فراراً ، و يشتغل بذكرى اشتغالا ، فيكثر التسبيح دائماً ويكون بالوعد صادقا والعهد وافيا ، ويكون طاهراً وفي الصلوة زاكياً وفي الفرائض مجتهداً ، و فيما عندى من الثواب راغباً ومن عذابى راهباً مشفقاً ولاحبائى قريناً وجليساً .

وفي الامالى وغيره عن الصادق عليه السلام قال : كان فيما ناجي الله به موسى بن عمران انه قال: يابن عمران كذب من زعم انه يحبنى فاذا جنّه الليل نام عنى ، أليس كل محبّ يحبّ خلوة حبيبه ؟ ها انا يابن عمران مطلع على أحبائى اذا جنهم الليل حولت أبصارهم في قلوبهم ، ومثلت عقوبتى بين أعينهم ، يخاطبونى عن المشاهدة، ويكلمونى عن الحضور، يابن عمران هب لى من قلبك الخشوع، ومن بدنك الخضوع، ومن عينيك الدموع ، وادعنى في ظلم الليل تجدنى قريبا مجيباً وفي انوار الجزايرى في الحديث القدسى :يا موسى كذب من زعم انه يحبنى وهو ينام طول ليله ؛ أليس كلّ حبيب يحب الخلوة مع حبيبه ، يابن عمران لو رأيت الذين يصلون في الدجى وقد مثلت نفسى بين أعينهم ، يخاطبونى وقد جللت عن المشاهدة ، ويكلمونى وقد عزلت عن الحضور الخ .

وفي مسكّن الفؤاد للشهيد (ره) أوحى الله تعالي الى بعض الصديقين : انّ لى عباداً من عبيدي يحبونى و أحبهم ، ويشتاقوا اليّ وأشتاق اليهم ؛ ويذكرونى و اذكرهم ،فان أخذت طريقهم أحبك ، وان عدلت عنهم مقتك ، قال : يا ربّ و ما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الشفيق غنمه ، و يحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى أوكارها عند الغروب ؛ فاذا جنّهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسترة وخلى كل حبيب بحبيبه ، نصبوا الي أقدامهم وأفترشوا الى وجوههم ؛ و ناجونى بكلامى و تملقوني بأنعامى ، ما بين صارخ وباك وبين متأوه وشاك ، وبين قائم وقاعد وبين راكع و ساجد ، بعينى ما يتحملون من أجلى ، وبسمعى ما يسئلون من حبى ، أول ما أعطيهم ثلثاً الاول أقذف من نورى في

قلوبهم فيخبرون عني كما أخبر عنهم ، والثاني لو كانت السموات والأرضون و ما فيهما من مواريثهم لاستقللتها لهم ، والثالث أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهي يعلم أحدما أريدان أعطيته اليه .

وفي المناجات المنسوبة الى السجاد عليه السلام : فأنت لاغيرك مرادي ، ولك لالسواك سهري وسهاري ، و لقائك قرة عيني وفي مناجات أمير المؤمنين عليه السلام :

الهي حليف الحب بالليل ساهر ... يناجي و يدعو والمغفل يهجع
الهي وهذا الخلق مابين نائم ... ومنتبه في ليله يتضرع

وفي مناجات اخرى

ياذا المعالي عليك معتمدي ... طوبى لعبد تكون مولاه
طوبي لمن كان نادماً أرقا ... يشكو الى ذي الجلال بلواه
و ما به علة ولا سقم ... أكثر من حبه لمولاه

و لبعضهم

يامدعي الحب قم ان كنت تهوانا ... وانهض الينا و هذا الوقت قد آنا
كم ذي الرقاد ألم تعلم بان لنا ... في آخر الليل قبل الفجر احسانا
واهجر كراك وخل الفرش عاطلة ... وانهض الينا و لا تنسى فتنسانا
نحن الذي نتجلى في الظلام كما ... نشاء فاسمع و كن للذكر يقظانا
لا يشغلنك عنا غير نا فلنا ... حسن الوفاء لمن وافى ووافانا
طوبى لمن قام قبل الفجر مجتهداً ... ويقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

وفي مصباح الشيخ في ادعية الوتر الهي هجعت العيون واغمضت الجفون وغربت الكواكب ودجت الغياهب وغلقت دون الملوك الابواب وحال بينها وبين الطراق الحراس والحجاب و عمر المحاريب المتهجدون وقام لك المخبتون وامتنع من التهجاع الخائفون ودعاك المضطرون ونام الغافلون الى أن قال عليه السلام : وفازوا لله عبد هداه الاستبصار وصحت له الافكار وأرشده الاعتبار ، وأحسن لنفسه الاختيار ، فقام اليك بنية منه صادقة ؛ ونفس مطمئنة بك واثقة ، فناجاك بحاجته متذللا ، وناداك متضرعاً ، و اعتمد عليك في اجابته

متوكلا وابتهل يدعوك وقد رقد السائل والمسئول ، وأرخيت لليل سدول ، وهدأت الاصوات ، وطرق عيون عبادك السبات (١) فلا يراه غيرك ولا يرجو الا لك ، ولا يسمع نجواه الا انت ، ولا يلتمس طلبة الا من عندك ، ولا يطلب الا ما عودته من رفدك ؛ بات بين يديك لمضجعه هاجراً ، وعن الغموض نافراً ، ومن الفراش بعيداً ، وعن الكرى يصد صدوداً «الدعاء» .

واعلم انه قد صرح في الخبر السابق ان من الخمسة الذين لاينامون المحب حبيباً يتوقع فراقه ، وهو كذلك بالوجدان فان ابتلي بالفراق والهجران فاولي ان لاتغمض له العينان .

و مثاله في المؤ من انه اذا تأمل فيما أشرنا اليه في الموضع الثالث من المقام الخامس من الفصل الثاني و استجلب من طريق العلم و العمل انموذجاً من محبة سادات الزمان ومعادن الحكمة والبيان ، ووسايط نعم الرحمن وشرب من هذا البحر غرفة ؛ اهتزت بها الجوارح ، ونشرت به ميت الجنان ، ثم يرى ان لاطريق له الى مولاه الذي اليه ينتهي المكارم ، ومنه يبتدي الفوايد والغنايم ، ولا سبيل له الى مقدس حضرته ، ولا علم له بموضع ظعنه و اقامته ، قد ضربت بينه وبين مستقره المطهر استار لاتهتك ، وحيل بينهما بحار و قفار لا تسلك ، اسدلت دون حمى حرمه الشريف حجب الهية لاترتفع بالا مانى والامال ، و ارخيت دون ظلال قصره المنيع كلل تقصر عن الوصول اليها الايدى ويكل الخيال ، فهيهات من لقياحبيب تعرضت لنادون لقياه مهامة بيد هذا ، والجور قد مد باعه ، واسفر الظلم ذراعه ، وعطلت الحدود والاحكام ، وخفيت معالم الدين ، وشرايع الاسلام ، هجمت جنود الابالسة على ثغور الشريعة ، وصارت أذل الطوايف عصابة الشيعة ، تعضهم من كل ناحية كلاب عاويات ، و ترضهم عساكر الكفر و النفاق بخيول عاديات ، صار المعروف أشد المنكرات ، و المنكر معروفا لاقبح فيه عند البريات ، أقبلت الفتن من كل جانب ، و أظلمت نور الحق شبهات الاجانب ، لا يمكن تحصيل ما

(١) السبات - كغراب - : النوم .

بقى من الدين الا بجهد كثيرو عناء، وصار حفظ ما وجد منه أصعب من استمساك جمر الغضا، تكشف تلك الكروب لو بدى نور وجه، من حجب الغيوب، وتحترق جموع الشياطين وشبهات المعاندين، لو اشرقت بضياء طلعته المباركة ظلمات الارضين، لكاد يتفتت قلبه ويطير لبّه، ويتشعب فكره، فكيف بأن يستلذ طيب المنام، وتهجع عينه ونار الفراق كلّ يوم في اضطرام.

وفي الاكمال عن سدير الصيرفي قال: دخلت أنا والمفضل بن عمرو داود بن كثير الرقي وابو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فرأيناه جالساً على التراب وعليه مسح (١) خيبرى مطوق بلاجيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الوالهة (٢) الثكلى ذات الكبد الحرى، قدبان الحزن [من] وجنتيه (٣) وشاع التغيير في عارضيه واملت الدموع محجريه (٤) وهويقول: سيدى غيبتك نفت رقادى، وضيقت على مهادي، وابتزت مني راحة فؤادى، (٥) سيدى غيبتك وصلت مصابي بفجايع الابد، وفقد الواحد بعد الواحد بفناء الجمع والعدد، فما أحس بدمعة ترقى من عينى، وانين يفتر من صدى عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا الا ما مثل لعينى من غوايل أعظمها وأقطعها وبواقى اشدها وانكرها، ونوايب مخلوطة بقضائك و نوازل معجونة بسخطك قال سدير: فاستطارت عقولنا و لهاً، وتصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل، و الحادث الغائل، فظننا انه أشمت لمكروهة قارعة، أوحلت به من الدهر بائقة، فقلنا: لا أبكي الله يابن الورى عينيك من أية حادثة تستذرف دمعتك، و تستمطر عبرتك؟ و أية حالة حتمت عليك هذا

(١) المسح بالكسر: مايلبس من نسيج الشعر على البدن تقشعها و قهراً للجسد.

(٢) وفى المصدر «الوالد» بدل «الوالهة».

(٣) الوجنة: ما ارتفع من الخدين. و ما بين المعقفتين انما هو فى المصدر دون الاصل.

(٤) المحجر - بتقديم المهملة - من العين: مادار بها.

(٥) ابتزه: استلبه.

الماتم ؟ قال : فزفر الصادق عليه السلام زفرة انتفخ منها جوفه و اشتدعنها خوفه ، فقال : ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم ، وهو الكتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا و علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة ، الذى خص الله تقدس اسمه محمداً والائمة من بعده عليهم السلام به ، وتأملت فيه مولد قائمنا وغيبته و ابطائه وطول عمره ، وبلوى المؤمنين من بعده في ذلك الزمان ، وتولد الشكوك في قلوب الشيعة من طول غيبته وارتداد أكثرهم عن دينهم ، وخلعهم ربقة الاسلام عن اعناقهم التى قال الله تعالي **وكل انسان الزمناه طائره في عنقه** يعنى الولاية فاخذنى الرقة واستولت على الاحزان «الخبر» .

فاذا كان هذا حال الامام عليه السلام في حزنه على مايرد على الشيعة في غيبته ، فبالحرى للمؤمن المبتلى بتلك الهلكة أن يطول حزنه ، ولا ينام في ليلته ويتأسف دائماً في غيبة امامه ، ويتحسر لفراقه في آناء ليله وأطراف أيامه ، ويناجى ربه تارة ويقول اللهم انت كشاف الكرب والبلوى واليك استعدى فعندك العدوى ، وأنت رب الاخرة والاولى ، فاغث يا غياث المستغيثين عبيدك ، و أره سيده ياشديد القوى ، و أزل عنه به الاسى والجوى ، وبرد غليله يامن على العرش استوى .

ويخاطب امامه اخرى ويقول : ليت شعرى اين استقرت بك النوى ؟ بل أى أرض تقلك أوثرى أبرضوى أوغيرها امذى طوى ، عزيز على أن أرى الخلق ولا ترى ولا أسمع لك حسيساً ولا نجوى عزيز على ان تحيط بك دونى البلوى ولا ينالك منى ضجيجا ولا شكوى ، عزيز على ان اجاب دونك وانا غى ، عزيز على ان ابكيك ويخذلك الورى ، عزيز على ان يجرى عليك دونهم ماجرى ، هل من معين فأطيل معه العويل و البكاء ؟ هل من جزوع فاساعد جزعه اذا خلا ؟ هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذاء هل اليك يابن احمد سبيل فتلقى ؟ هل يتصل يومنا منك بغده فنحظى ؟ متى نرد منا هلك الروية فنروى متى ننتقع من عذب مائك فقد طال الصدى ، متى نغاديك ونراوحك فنقر منها عينا ، متى ترانا و نراك وقد نشرت لواء النصر ؟ أترانا نحف بك وأنت تأم الملاء ، وقد ملاءت الارض عدلا واذقت أعدائك هواناً وعقاباً ، وأبرت العتاة وجحدت

الحق ، و قطعت دابر الكافرين ، و اجتثثت اصول الظالمين و نحن نقول الحمد لله رب العالمين .

نرى يدك ابتلت بقائمة العضب ... فحتام حتام انتظارك بالضرب (١)
اطلت النوى فاستأمنت مكرك العدى ... و طالت علينا فيك ألسنة النصب (٢)
الي م لنا فى كل يوم شكاية ... تبح بها الاصوات بحاً من الندب (٣)
هلم فقد ضاقت بنا سبل القضا ... من الضيم و الاعداء امنة الرب (٤)
و فيت و عهدى ان عزمك لا ننى ... و لكنما قد يربض الليث للو ثب
احاشيك من غض الجفون على القذاء ... وان تملاء العينين نوماً على الغلب (٥)
متى ينجلى ليل النوى عن صبيحة ... نرى الشمس فيها طالعتنا من الغرب
و فيلقك الجرار غصت بخيله ... رحاب الفيافي الملس والاكم الهدب (٦)
عليها كماة عيدها الحرب أفزعت ... سوابغ داود على أسد غلب (٧)

---

(١) العضب : السيف القاطع .

(٢) النوى : البعد . الوجه الذى يذهب فيه وينويه المسافر .

(٣) بح بحاً : أخذته بحة وخشونة وغلظ فى صوته . والندب جمع الندبة : اثر الجرح الباقى على الجلد .

(٤) السرب - بالفتح والكسر - : الطريق يقال فلان مخلى السرب اى موسع عليه وفلان واسع السرب او آمنه اى رخى البال .

(٥) حاشاه : أعطاه . والغض : الطرى . و الجفون جمع الجفن : غطاء العين من اعلى واسفل . والقذى : ما يقع فى العين من تبنة او غيرها .

(٦) الفيلق : الجيش العظيم ، وعض المنزل بالقوم : امتلابهم وضاق عليهم . رحاب جمع الرحب : المكان الواسع . والفيافى كصحارى لفظاً ومعنى . و الاكم جمع الاكمة التل . والهدب بمعنى الطويل من الشىء .

(٧) الكماة جمع الكمى : الشجاع . وافرغ الذهب وغيره : صبه و السوابغ جمع السابغة : الدرع الواسعة . وغلب جمع اغلب : الذى غلظ عنقه .

فديناك ادر كنا فان قلو بنا　　تلظى الى سلسال منهلك العذب (١)
متى تشتفى منك القلو ب بسطوة　　تدير على أعداك أر حية الحرب
فقم و املاء الدنيا فدا ئك أهلها　　بعدل تقيل الشاة فيه مع الذئب (٢)
واعطف علينا برد عطفك سايسا　　امور جميع الخلق بالعزل و النصب
ودم قاضياً حقّ العلي بعزائم　　تهبّ هبوب الريح في الشرق والغرب
ولاحت فأرضت من يواليك وانثنت　　بسخط على من لا يواليك منصبّ

ويخاطب نفسه مرّة ويقول : ويحك يانفس ان كنت قد حرمت عن النظرة الى تلك الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة ومنعت عن الاقتباس من انوار علومه الالهية وحكمته المحمدية بمرء من الناس ومسمع منهم ، و محضر من الخلق ومشهد لهم ، لمصالح وحكم تدور عليها نظام العالم . لكنّ أبواب الوصول اليه مفتوحة ، ومناهل الظماء لديه مترعة ، دخلها قوم لم يسلكوا غير طريقتهم ، وشرب منها زمرة لم يشربوا من غير آنيتهم ، فارجعى البصر كرتين تريهم بين الناس مختفين ، وقداشرنا الى بعضهم في مطاوى هذا الكتاب ، ولعل الله يوفقنا لاستقصاء جماعة منهم في رسالة منفردة تحنّ اليها قلوب اولى الالباب ، فلوشابهتهم في الاعمال والاقوال ، و صرت كاحدهم في الافعال والاحوال كنت معهم عند تقسيم هذا النوال ، لكنك تدثرت بجلباب أعدائه ، وأنخت راحلتك بغير فنائه ، تسبحين وتمسين ولايجرى ذكره على قلبك ولسانك ؛ وتبتغين مرضات ربّ العالمين وفضله ، ولاتقدمه في امامك فاتخذته و رائك ظهرياً ، فكانه ﷺ صار نسياً منسياً ، فصرت محرومة من خصايص لطفه و نفحات رحمته ، فابك طويلا فقد عظم المصاب وطال العذاب ، والى الله المشتكى من اتصال الغفلة وسوء المآب .

هذه نبذة من الابواب التى تدخل منها الهموم على المؤمن لوتامل فيها قليلا بل هى أبواب نزول آجاله لوتدبر فيها طويلا كما أشار اليه أمير المؤمنين في صفات

---

(١) السلسال : الماء العذب البارد . والمنهل : المشرب .

(٢) القيلولة : الشرب والنوم في القائلة اى نصف النهار .

المتقين بقوله : لولا الاجل الذى كتب الله لهم لم يستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب وخوفاً من العقاب ، وفي الامالى وغيره عن الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام ، وبطنه من الطعام ، وعنا نفسه بالصيام والقيام ، قالوا : بآبائنا وامهاتنا هؤلاء أولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان سكوتهم فكراً ، وتكلموا فكان كلامهم ذكراً ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم بين الناس عبرة لولا الاجال التى قد كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب و شوقا الى الثواب ، و الى ذلك ايضاً يشير قول أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت همام هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها ، بناء على ان سبب موته العلم بتلك الصفات وضعف نفسه عمّا ورد عليها من خوف الله و رجائه ، و عدم بلوغ رياضته حد السكينة لا تحسر فوتها ؛ و يؤيّد الاول ما في ذيل خبر الكراجكى حيث قال عليه السلام بعد تعداد الاوصاف اولئك عمال الله و مطايا امره وطاعته و سرح أرضه و بريته اولئك شيعتنا و احبتنا ومناو معنا الاهاه شوقا اليهم ، فصاح همام بن عبادة صيحة وقع مغشياً عليه فحرّكوه فاذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه ، فاستعبر البرمع وهو ابن خيثم عمه باكياً وقال : لاسرع ما اودت موعظتك يابن أخى أمير المؤمنين عليه السلام يابن اخى ولوددت لواني بمكانه ، فان تمنيه مكانه ظاهر فى علو مقامه المناسب للاول .

وفى بعض الاخبار ان لقمان وعظ ابنه «فاتان» حتى تفتر و انشق .

واعلم ان الله تعالى بمنه وجوده وانفاذ أمره واتمام قضائه وجرى العالم على احسن ما أودع فيه من نظامه ، يسلك بعباده الذين بهم يمطر سماؤه ، وينبت أرضه بما ينتظم به معاشهم التى هى عون لاصلاح معادهم ومعاد أتباعهم فتارة باثارة سحائب الرحمة والرجاء اذا اشتد في قلوبهم حرارة نار الخوف والاحزان ، واخرى بارسال جذوة من نار الخشية والفراق اذا جاوز بهم الرجا حد الممدوح من السكينة و الاطمينان و ثالثة بالقائه

عليهم النعاس وحكمة بتعطيل الحواس و ترويح الانفاس ، و رابعة باذهاب بعض ما استكن في الفؤاد وحرم عليه الرقاد ، و لو لا ذلك لكان خلص أصفيائه و أنبيائه و خلفائه هائمين دائماً في البرارى والقفار متفتتى الاكباد والقلوب من ذكر الجنة و النار . و في الكافى عن الصادق عليه السلام : ان الميت اذا مات بعث الله ملكا الى أوجع أهله ، فمسح على قلبه فانساه لوعة الحزن (١) ولولا ذلك لم تعمل للدنيا . و في توحيد المفضل قال الصادق عليه السلام : وأعظم من النعمة علي الانسان في الحفظ النعمة في النسيان فانه لولا النسيان لما سلي أحد عن مصيبة ، ولا انقضت له حسرة ، ولا مات له حقد ولا استمتع بشيء من متاع الدنيا مع تذكر الافات ولارجا غفلة من سلطان ولا فترة من حاسد وغير ذلك من النعم الخفية التى بها يهنا العيش وتتم الالطاف الالهية التى تجب في الحكمة اعمالها في البرية ، وهذا أحد الوجوه في قوله تعالى **الا بذكر الله تطمئن القلوب** بناء على ان يكون من باب اضافة المصدر الى الفاعل ، فانه تعالي يذكر عباده في كل وقت بما يحتاجون اليه ، وينعمهم بما فيه صلاحهم ، فعند المصيبة بالقاء الصبر و عند الرخاء بارسال البلاء ، و عند الشكر بازدياد الا لاء ، و عند الخوف بتقوية الرجا وهكذا ، واما عمل نفس الانسان حيثما بلغ الي هذا المقام ومنعه بعض ما دهمه عن المنام وغيره من ضروريات الانام ، فالتأمل او لا فى أن الواجب على العبد فى حالتي سخط مولاه عليه و رضاه عند عدم التخطى عن تكليفه المعين عليه و قتئذ ، ثم الا شتغال بالعبادات التى تشبه العاديات فى حفظ الجسد والتذاذ النفس ؛ كالانس باخيه المؤمن و زيارته و صلة الارحام ، و تعليم الحلال و الحرام ، و زيارة ائمة الانام و غير ذلك مما فيه رضى الرب وحفظ النظام .

تنبيه

وللارق سببان آخران يجب الاشارة اليهما .

الاول يسهر المؤمن لكون أحد من اخوانه فى الاظلة شاكياً ساهر البعض

---

(١) لوعة الحزن : حرقته .

الاوجاع الذى ابتلى به ، وذلك لاتصال روحيهما وشدة الالفة بينهما كما مر في الصادقي انما المؤمنون اخوة بنوأب وام ، فاذا ضرب على رجل منهم عرق سهر الاخرون ، بل يدخل على كل واحد من الهم والفرح والحزن مايدخل علي الاخر . و في الكافي عن أبي جعفر عليه السلام : ان الله عزوجل خلق المؤمنين من طينة الجنان ، وأجرى فيهم من ريح روحه ، فلذلك المؤمن أخو المؤمن لابيه وامه ، فاذا أصاب روحاً من تلك الارواح في بلد من البلدان حزن حزنت هذه لانها منها .

الثاني أن يذهب عن عين مؤمن نومها بظلمه وجوره عليه سواء كان ذلك بادخال وجع في جسده أورث له الارق ، أو بهتك عرضه وسلب ماله و قتل أحبته و تخويفه بقتله وغيره مما يورث الاضطراب والقلق ، ويبتلى الانسان بالسهر و الارق . و في الغرر عن أمير المؤمنين عليه السلام : ينام الرجل على الثكل و لاينام على الظلم . وفي ربيع الابرار للزمخشري عنه عليه السلام : ينام الرجل على الثكل و لاينام على الحرب ، يعني انه يصبر على قتل الولد ولايصبر علي سلب المال ، فاذا بات المظلوم ساهراً قلقاً و شاكياً فرقاً يعاقب الله تعالى ظالمه (ح) بمثله ، كما يشير اليه قوله تعالى «و جزآء سيئة سيئة مثلها» على بعض الوجوه فيه .

ثم ان الظالم ان بلغ في ظلمه الغاية ولم يفعل ما تسبقه بسببه العناية ، يعاقب بالسهر والارق ، و لا يعرف وجه ذلك فتارة يتشبث بذيل الاوراد و الدعوات ، و اخرى باستعمال المبخرات و المنومات ، فلا يزيده الدعاء الاسهراً و سهوداً ، ولا تؤثر فيه الادوية الاجفافاً و جموداً ، و هذا القسم من الارق ممحض في العقوبة ، و كفارة لبعض مراتب الحوبة ، وقد يتقدم من الظالم من الصدقات ودعائه ودعاء الوالدين والاخوة والاخوات مايوجب رفع البلاء عنه ، ومع ذلك لايبلغ ظلمه حداً لايهتك به ستره ، و يحق عليه قوله ، فان نام (ح) والمظلوم يدعو عليه وقد وعده تعالى الاجابة و نصرته على من ظلمه ، يحل عليه ماهو أعظم من الارق قال صلى الله عليه وآله : اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عزوجل وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين ، وقال عليه السلام اياك و دعوة المظلوم فانما سئل الله حقه وان الله لايمنع من ذي حق حقه ، وقال عليه السلام

و لئن أمهل الله الظالم فلن يفوته أخذه وهوله بالمرصاد على مجاز طريقه ، وبموضع الشجي من مساغ ريقه ، وقال عليه السلام : واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً القصاص هناك شديد ، ليس هوجرحا بالمدى ، ولاضرباً بالسياط ، و لكنه ما يستصغرذلك معه .

ولنعم ماقيل

بغى و للبغى سهام تنتظر　　أنفذ فى الاحشاء من وخز الوبر (١)

سهام أيدى القانتين في السحر

و قيل

لا تأمنن الدهر حرّ أظلمته　　فما ليل حرّ ان ظلمت بنائم

وان عوقب بالارق كسابقه كان على خلاف مقتضى صدقاته و دعائه فمقتضى الحكمة الالهية والالطاف الغيبية ان يوقظه عن نومته وغفلته ، ويذكره سبب يقظته و يعرفه ان ذلك لبغيه و ظلامته لينهض الى المظلوم فيستبرىء منه حقه عنده ، و يستوهبه ماله عليه ، فيكون أرقه حينئذ نعمة من الله عليه ، لكونه وسيلة الى الخروج من تبعة ظلمة الذى تخسر به آخرته فاول ما ينبغي لمن ابتلى به ان يجول فكره فيما صدر منه فى يومه بالنسبة الى كل من عاشره فيه ، حتى الصامت من الحيوانات لئلا يكون فيه ما أورثه الارق ، فجوزى به

و من عجيب ماينا سب المقام ان بعض السادة الاعلام المراقب لمرضات الملك العلام كان عليه ثوب بطانته من جلود الا غنام ، فكثر فيه القمل في ايام الشتا ، فخلعه ليلا وعلقه على بعض الاشجار ليموت ما فيه منه من البرد ، فلما أخذ مضجعه سلب عن عينه النوم ، فانقلب يميناً وشما لافلم ينجعه ذلك ، فسرح بريد فكره في أفعاله فلم يذكر الاّ ما صنع بالقماميل ، فأخذ الثوب وجمعه وطرحه في البيت فنام على عادته ، وعاهد أن لايلبس مثله ممايعذّب بلبسه في الحالين ، ولايخفى ان مثل

---

(١) الوخز : طعن ليس بنافذ وكل شيى قليل . والوبر معلوم ويحتمل ان يكون تصحيف الابر بالكسر جمع الابرة .

هذه الا لطاف مخصوص بعصابة خلصوا من تبعة الجرايم العظام ، و الا فلا يؤاخذ بالهجر والسباب من يقاد للقصاص بقتله الانبياء والائمة الابرار الكرام .

الفصل الخامس

في ان النوم مسلّط على كل ذى روح من البريات من الانس والجن و الحيوان والملئكة بل النباتات ؛ وان الذى لاينام هو الحى القيوم الملك الجبار ، ومن يخلد في الجنة أو النار .

اعلم ان من كتب الله عليه الفناء ، وجعل لاجله انقضاء مماسكن في الارض و السماء ، ويتصف بالحيوة تارة وبالموت اخرى ، تتوارد عليه حالتى النوم واليقظة ويقهر بذلك تحت سلطان القدرة ، و يتذكر به نزول الموت و النشور في القيمة ، و يعترف بعجزه اذا غلبته عينه وأنّ مدبره غيره ، فيزداد يقينه ، فالحى الذى لايموت هو القيوم الذى لاينام ، وغيره تعالى المركب من لطيف هو المؤثر فيه ، و كثيف حامل له و مظهر لتأثيره علي حسب اختلاف الموجودات في شدة لطافة الاول و قلة كثافة الثانى وعكسها ، قد يبقي تركيبه بحاله ولايعرضه ما يمنعه عن فعله ، فهى حالة حيوته ويقظته ، وقد يبطل التركيب و يعود كل جزء الى محله الذى بدء منه فهى حالة موته ، وقد يمنعه مع بقاء التركيب عارض يمنعه عن التأثير مع بقاء اقتضائه فهى حالة نومه ، وهو فى كل شيء بحسب حيوته المتصورة فيه والموت الذى يلاقيه ، ويدل على شمول تلك الحالة للجميع قوله تعالى **الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة و لا نوم** فان ظاهره اختصاص سلب تلك النقيصة بذاته المقدسة ، فان الجملة الثانية بيان للقيوم الذى هو من خاصة أسمائه ، فانّه الذى لا يفتقر فى قوامه بغيره وغيره يفتقر في قوامه وحركاته وسكناته وشئوناته واطواره اليه ، فلو نام لم يتمكن من تقويم غيره فيبطل بذلك قوامه .

وفي النهج فى دعاء أمير المؤمنين عليه السلام : انت الذى لاتبيدو لا تنيفك الدهور ، ولا تغيرك الازمنة ولاتحيط بك الامكنة ، ولاتأخذك نوم ولاسنة ، ولايشبهك شيء

و في البرهان عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله : سئلت بنو اسرائيل موسى عليه السلام هل ينام ربنا ؟ فاوحى الله تعالى اليه : لو نمت لسقطت السموات على الارضين قال عليه السلام : وسئلت اليهود نبينا محمداً صلى الله عليه وآله : هل ينام ربك ؟ فانزل الله تعالى جبرئيل عليه السلام بهذه الاية «الله لااله الاهو الحى القيوم لاتأخذه سنة ولانوم» وفى تفسير النيشابورى روى عن النبى صلى الله عليه وآله : ان موسى سئل الملئكة هل ينام ربنا ؟ فاوحى الله اليهم ان يوقظوه و لا يتركوه ينام ، ثم أعطاه قارورتين مملوتين في كل يد واحدة ، و امره بالاحتفاظ ، فكان يتحرز بجهده الى أن نام في آخر الامر فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا و كان ذلك مثلا في بيان انه لو كان ينام لم يقدر حفظ السموات والارضين ، ثم نسب السؤال الى جهلة قومه عليه السلام صوناً له عليه السلام عن تجويز النوم عليه تعالى ، وفي خلال كثير من الدعوات : انك قيوم لاتنام «هذا»

ولكنا نذكر ما يدل على ورود تلك الحالة على جملة من الموجودات بحيث لا يرتاب أحد في قياس باقيها عليها سوى أهل الجنة والنار وفي البرهان عن كتاب تحفة الاخوان فى خبر طويل عن الصادق عليه السلام ان اليهود سئلوا النبى صلى الله عليه وآله فقالوا تنام أهل الجنة فقال النبى صلى الله عليه وآله : لاينامون لا النوم أخو الموت ، وأهل الجنة لا يموتون ، و كذلك اهل النار لانهم معذبون . وفي تفسير على بن ابراهيم فى قوله تعالى : **لايذوقون بردا ولاشراباً** (١) قال قال : اى الصادق عليه السلام البرد هو النوم واما قوله تعالى **اصحاب الجنة خير مستقراً واحسن مقيلا** (٢) فا ما هو المكان الذى يؤوى اليه للاستراحة تجوزاً له من مكان القيلولة للتشبيه ، اواشارة الى جنة الدنيا وأحوال البرزخ كما تقدم في صدر الكتاب عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم يفتحان له باباً من الجنة ، ثم يقولان له ؛ نم قرير العين نوم الشاب الناعم ، فان الله يقول «اصحاب الجنة خير مستقراً و أحسن مقيلا» وذكرناها هنا مشابهة حال أهل البرزخ لحال النائم فراجع .

---

(١) الدخان : ٥٦ .

(٢) الفرقان : ٢٤ .

اشارة الى نوم الانسان

وهو مشاهد بالعيان غير انّه ينبغى التنبيه على امرين :

الاول انه ورد في جملة من الاخبار انّ نوم الانبياء والائمة عليهم السلام على خلاف نوم ساير الناس وانّه تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم ، فروى الطبرسي عن الباقر عليه السلام في حديث طويل في رجم اليهوديين الى أن قال : ثم سئله ابن صوريا عن نومه ؟ فقال صلى الله عليه وآله : تنام عيناى ولا ينام قلبى ، فقال : صدقت . وفي البصاير عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انّا معاشر الانبياء تنام عيوننا ولا تنام قلوبنا ، ونرى من خلفنا كما من قدامنا . وفيه وفي الخرايج عن الصادق عليه السلام يقول : طلب أبوذر رحمه الله رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل له : انّه في حايط كذا و كذا ، فتوجه في طلبه فوجده نائماً فأعظمه أن ينبّهه ؛ فاراد أن يستبرى ء (١) نو مه فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فرفع رأسه فقال : يا باذر أتخدعنى ؟ أما علمت اني أرى أعمالكم في منامي كما أريكم في يقظتي ان عينى تنام وقلبى لا ينام ، وفي رواية اخرى انه أخذ عسيباً يابساً و كسره ليستبرىء به نومه صلى الله عليه وآله . وعن مناقب ابن شهر آشوب في خواص أعضائه صلى الله عليه وآله **اذنيه** كان يسمع صلى الله عليه وآله في منامه كما يسمع في انتباهه **قلبه** صلى الله عليه وآله كان تنام عيناه ولا ينام قلبه .

وفي قصص الانبياء عن شهر بن حوشب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة أتاه رهط من اليهود ، فقالوا : انا سائلوك عن أربع خصال الي أن قالوا : أخبرنا عن نومك كيف هو ؟ قال : أنشدكم بالله هل تعلمون من صفة هذا الرجل الذى تزعمون انى لست به تنام عينه وقلبه يقظان ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : و كذا نومى . وفى معانى الاخبار و الخصال و العيون عن ابن فضال عن الرضا عليه السلام فيما عدده من صفات الامام عليه السلام : تنام عينه و لا ينام قلبه . و في الخصال عن الصادق عليه السلام عشر خصال من صفات الامام عليه السلام وعدّ منها : تنام عينه ولا ينام قلبه ، الى غير ذلك مما ورد في هذا المعنى .

---

(١) اى يستبينه .

ثم ان الظاهر من عدم نوم القلب عدم انقطاع توجهه عن عالم الحس ومعرفته بما يجرى فيه من طريق الحواس ، و هو مستلزم لعدم غلبته النوم على السمع ، اذ بها ينام القلب وقد صرح بذلك في رواية المناقب ، وعليه فليس نومهم (ع) من نواقض الوضوء واخويه اذ الناقض منه ما غلب على السمع المستلزم للغلبة عليه أو مع الغلبة عليه كما ورد كذلك فى بعض الاخبار بل صريح بعض المحققين ان مالا يغلب على الحاستين لا يسمى نوماً حقيقة ، وان أطلق عليه مسامحة ، ويؤيد ذلك ما رواه الكراجكى فى كنز الفوايد عن النبي صلى الله عليه وآله مرسلا قال : وقد روى عنه عليه السلام انه غفي ثم قام يصلى من غير تجديد وضوء ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : انى لست كاحدكم تنام عيناى ولا ينام قلبى ، وبما ذكرنا صرح جماعة قال كاشف اللثام في شرح قول العلامة (ره) فى خصايص النبى صلى الله عليه وآله : وكان ينظر من ورائه كما ينظر من قدامه بمعنى التحفظ والحس ، وكان ينام عينه ولا ينام قلبه ، كذلك اى بمعنى التحفظ والحس ، وقد ورد مشاركة الائمة (ع) له فيهما ويتفرع على الثانية عدم انتقاض الوضوء بالنوم و قد نص عليه فى التذكرة و في جامع المقاصد «التاسع» انه كان تنام عينه ولا ينام قلبه قال عليه السلام : تنام عيني ولا ينام قلبى ، و المراد استوائهما فى التحفظ والحس ، قال : فعلي هذا لا ينتقض وضوئه بالنوم فيحصل باعتبار ذلك خاصة اخرى وقد عدها المصنف فى التذكرة في التخفيفات (التخصيصات ظ) حيث انه صلى الله عليه وآله لا يجب عليه الوضوء بالنوم ، وذكر فى المسالك مايقرب منه .

ويحتمل بعيداً أن يكون المراد من عدم نوم القلب عدم غفلته عن التوجه الى الحق تعالى و الاستمداد منه و التضرع اليه و عدم تطرق هواجس الا بالسة و الخطرات الملهية عن مقدس حضرته حول حريمه كما فى حال يقظته ، فيكون كل ما يرونه فى المنام ويدخل فى قلوبهم فيه من أنواع الوحى و الالهام ، لا الاضغاث والاحلام ، ويشير الى ذلك مافى الحديث القدسى المروى فى ارشاد القلوب : يا أحمد ان أهل الخير رقيقة وجوههم ، كثير حياؤهم قليل حمقهم كثير نفعهم ، قليل مكرهم ليس الناس منهم في تعب ، كلامهم موزون ، محاسبين لانفسهم متعبين لها ، تنام اعينهم

ولاتنام قلوبهم «الخبر» فان المعنى السابق مختص بالحجج الطاهرين وغيرهم يعتريهم النوم الغالب على الحاستين، الاأن يحمل أهل الخبر فيه على تلك العصابة ، أو يلتزم باختصاص الاحتمال الثانى بتلك الرواية .

الثانى في مراتب نوم الانسان قال الثعالبى في سر الادب :اول النوم النعاس وهو أن يحتاج الى النوم ، ثم الوسن وهو ثقل النوم ،ثم الترنيق وهو مخالطة النعاس العين ، ثم الكرى والغمض وهوان يكون الانسان بين النائم واليقظان ،ثم الاغفاء وهو النوم الخفيف ، ثم التهويم والعرار و التهجاع و هو النوم القليل ، ثم الرقاد وهو النوم الطويل ، ثم الهجود والهبوغ وهو النوم الغرق ، وفسر بعضهم النعاس بالسنة ، وخص الرقود بالنوم في الليل ، وينفيه قوله تعالي **وتحسبهم ايقاظا وهم رقود** .

وفي النهاية النعاس : الو سن واول مراتب النوم ، وقال : الوسن اول النوم ، فيشكل عليه قوله تعالى : **لاتاخذه سنة ولا نوم** اذا لقياس في الاثبات الترقي من الادنى الى الاعلى كقوله تعا لى : **فكان قاب قوسين اوادنى** و في النفى با لعكس فانه ادل على المبا لغة في نفى المراد اذ نفى النوم لا يستلزم نفى السنة كما ان نفى السنة يستلزم نفى النوم فمقتضى المقام أن يقتصر على نفي السنة لاداء المقصود من تكثير الألفاظ ، فيكون أقرب الى الفصاحة أو يقدم نفى النوم عليه ليكون بذكر السنة بعدالنوم مزيد فائدة وذكر لدفعه وجوه :

(ا) أن يراد من مجموع النوم و السنة الحالة الممتدة التى مبدؤها أول استرخاء اعصاب الدماغ، فلا تقدم لكلمة على أخرى ، بل الكل كلمة واحدة من قبيل الرمان حلوحا مض ، اى مز وضعفه البهائى بان توسط كلمة لا ممالايساعد عليه ، ويمكن ان يقال ان كلمة لا مزيدة لتاكيد النفي وعلى تقدير عدم زيادتها لايدل على التعدد، ولاينافي الوحدة كما فى قولك الرمان ليس حلواً ولاحامضا .

(ب) أن يكون المراد لاتأخذه سنة التي هى الفتور ، فضلاأن يأخذه النوم الذى تلزمه الغفلة الكلية وفيه مالايخفى .

(ج) انه تعالى نفى الأخص اولا ثم نفى الاعم ليفيد المبالغة من حيث لزوم نفى النوم ضمناً أو لا ثم صريحا ثانياً ولو اقتصر على نفي الاخص لم يلزم منه نفى الاعم و هذا مبنى على امكان تحقق النوم بدون السنة ، و ان تقدمها عليه غير لازم فلا ترتيب طبيعى بينهما كما صرح به في مفتاح الفلاح وأجاب عن الاشكال بملاحظته فى مقام النفى وان اقتضى القياس عكسه وأيده بتكرار لا وفيه منع التقدم المذكور بعد التأمل

(د) ان النوم مختص بالانسان والسنة بالحيوان لقلة استغراقه فى النوم فكانه تعالى قال : ان حيوته ليست كحيوة الحيوانات بل ولا كالانسان ؛ فالحيوان أكثر منقصة فنفي حيوته عنه سبحانه ، ثم ترقى فقال : ولا كالانسان الذى هو اشرف واقوى وأقل منقصة بل هو حى دائم القيام بالامور ، «وفيه» ان الدعوى صحيحة ولكن لا يساعد هذا الاصلاح لغة ولا عرف ؛ وفى الاخبار الكثيرة اطلاق النوم على ما يعترى الحيوان ، والسنة على ما يغلب على الانسان ، فحمل الاية على ما لا شاهد له غير جايز عند أحد .

(ه) ان يقال : ان فى تقديمها عليه مبالغة لطيفة مع رعاية ترتيب الوجود لان مفهوم قوله «لا تاخذه سنة ولا نوم» انه لا يغلبه السنة التي هى سبب غفلة الشخص في الجملة ، و لا النوم الذى هو سبب الغفلة با لكلية ، و حا صله انه لا يمنعه مانع جزئى ولا مانع كلى عن جسن قيامه بحفظ المخلوقات ، ولا يخفى ان هذا الاداء مشتمل على المبالغة و هذه الجملة تأكيد للقيوم ، فان من كان دائم القيام بحفظ شيء لزمه عدم عروض السنة والنوم له أصلا ، والا اختل لزوم الحفظ ، وذكر لازم الشيء بعده تأكيد ، و لما كانت هذه الجملة تاكيداً لما اشتملت عليه الاولى ترك العاطف بينهما ، ذكر ذلك المولى اسمعيل الخواجوئى في حواشيه على مفتاح الفلاح .

(و) ان تكون السنة هو النوم الاضطرارى و هو مايغلب على الدماغ بعد تصاعد الابخرة اوالحركة المتعبة ، ولايتمكن الانسان من دفعه ، والنوم هو القسم الذى يختاره الانسان عند الحاجة اليه مع تمكنه من غيره ، ويكون المراد انه تعالى

لايغلبه النوم ولايقهر عليه و لاهو يختاره و يميل اليه .

(ز) ماقيل انه من باب فحوى الخطاب والتتميم وهو أبلغ من عكسه و ذلك ان قوله تعالى «لاتاخذه سنة» يفيد انتفاء سنة ، واندرج تحته انتفاء النوم بطريق أولى ، ثم جيء بقوله «ولانوم» تأكيداً للنوم المنفى ضمناً ، ولو عكس كان من باب الترقى و التتميم ، و هو تقييد الكلام بتابع يفيد مبالغة ، بان يؤخذ من الاعلى في الشيء ، ثم بما هو احط منه ، ليستوعب جميع ما يدخل تحت ذلك الشى أبلغ من الترقى ؛ اذ يحصل بذكر مرتبة منه من غير الانتهاء الى الاعلى ؛ و مثل هذا قوله تعالى « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة » فان القياس يقتضى العكس ، لانه اذا لم يغادر صغيرة فمن الاولى أن لايغادر كبيرة ، و اما اذا لم يغادر كبيرة فانه يجوز ان يغادر صغيرة ، و الجواب واحد ، هذا و يأتي فى شرح الالفاظ المتداولة في النوم والرؤيا ما يناسب المقام .

اشارة الى نوم الروح

في توحيد الصدوق باسناده عن الصادق عن آبائه قال : قال أمير المؤمنين عليهم السلام : ان للجسم ستة احوال الصحة والمرض والموت والحيوة و النوم و اليقظة ، و كذلك الروح فحيوتها علمها ، و موتها جهلها ؛ و مرضها شكها ، و صحتها يقينها ، ونومها غفلتها ، ويقظتها حفظها . و فى البصاير للصفار عن أبى عبدالله عليه السلام انه قال للمفضل : ان الله تبارك وتعالي جعل للنبى صلى الله عليه وآله خمسة أرواح روح الحيوة فيه دب ودرج ، وروح القوة فبه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فبه اكل و شرب ، واتى النساء من الحلال ، وروح الايمان فبه أمر وعدل ، و روح القدس فبه حمل النبوة ، فاذا قبض النبوة انتقل روح القدس لاينام ولا يغفل ولايلهب ولايذهب والاربعة الارواح تقام وتلهب وتغفل وتذهب وروح القدس ثابت يرى به ما فى شرق الارض وغربها .

اشارة الى نوم الكواكب

في البحار عن كتاب الاختصاص عن العالم قال : خلق الله عالمين متصلين ؛ فعالم علوى وعالم سفلى ، وركّب العالمين جميعاً في ابن آدم ، وخلقه كرويا مدوراً فخلق الله رأس ابن آدم كقبة الفلك ، وشعره كعدد النجوم ، و عينيه كالشمس والقمر ، ومنخريه كالشمال والجنوب ، واذنيه كالمشرق والمغرب ، وجعل لمحه (١) كالبرق ، و كلامه كالرعد ، و مشيه كسير الكواكب و قعوده كشرفها و غفوه كهبوطها ، و موته كاحتراقها ، و خلق في ظهره أربعة و عشرين فقرة كعدد آنات الليل والنهار ، وخلق له ثلثين معي كعدد الهلال ثلثين يوماً ، وخلق له اثني عشر وصلا كعدد السنة اثنى عشر شهراً ، و خلق له ثلثمائة و ستين عرقا كعدد السنة ثلثمائة و ستين يوماً ، وخلق له سبعمائة عصبة واثنى عشر عضواً وهو مقدار مايقيم الجنين في بطن امّه ، و عجنه من مياه أربعة ، فخلق الملح في عينيه فهما الايذوبان في الحر ولا يجمدان في البرد ، وخلق المرّ في اذنيه لكيلا تقربهما الهوام وخلق المنى في الظهر لكيلا يعتريه الفساد ، وخلق العذب في لسانه ليجد طعم الطعام والشراب ، وخلقه بنفس وجسد وروح ، فروحه التى لاتفارقه الا بفراق الدنيا ، ونفسه التى تريه الاحلام والمنامات ، وجسمه الذى يبلى ويرجع في التراب .

الغفو : النوم .

اتزعم انّك جرم صغير　　وفيك انطوى العالم الأكبر

اشارة الى نوم الملئكة

وهو ممكن فى حقهم وواقع ، وماورد فى نفيه مأوّل فالكلام فى مواضع :

الاول فى امكانه ويدلّ عليه وجوه :

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق للصدرص ١٤٣ لكن فى الاصل «لحمد»

الاول انّ كل من يموت يمكن له ان ينام ، والملئكة يموتون فلا يمتنع في حقهم النوم ، امّا الاولى فلقوله تعالي **كل نفس ذائقة الموت** وفي الكافي عن يعقوب الاحمر قال : دخلنا على أبيعبدالله عليه السلام نعزيه باسماعيل فترحم عليه ثم قال : ان الله عزوجل نعى الى نبيه ﷺ نفسه فقال : «انّك ميت وانهم ميتون» وقال : «كل نفس ذائقة الموت» ثم انشأ يحدث ، فقال : انه يموت أهل الارض حتى لا يبقى أحد ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد الا ملك الموت وحملة العرش و جبرئيل وميكائيل ؛ قال : فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدى الله تعالى فيقال له : من بقى وهو أعلم ؟ فيقول : يارب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال : قل لجبرئيل وميكائيل أن يموتا ، فيقول الملائكة عند ذلك : يارب رسوليك و أمينيك ؟ فيقول : انى قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ، ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدى الله عزوجل فيقال له : من بقى وهو أعلم ؟ فيقول : يارب لم يبق الا ملك الموت و حملة العرش ؛ فيقول : قل لحملة العرش فليموتوا ، قال : ثم يجيء مكتئبا حزيناً لا يرفع طرفه ، فيقال له : من بقي وهو أعلم ؟ فيقول : يارب لم يبق الا ملك الموت ، فيقال له : مت يا ملك الموت فيموت .

وفي اصل زيد النرسى وتفسير على بن ابراهيم عن ابن أبى عمير عنه عن عبيد بن زرارة قال : سمعت أباعبدالله ﷺ يقول : اذا أمات الله أهل الارض لبث ما كان الخلق و مثل ما أماتهم وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الدنيا ، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات اهل الارض و السماء الدنيا وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانية ، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الارض والسماء الدنيا و السماء الثانية واضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الثالثة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية و السماء الثالثة وأضعاف ذلك ، ثم أمات أهل السماء الرابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة والسماء الرابعة وأضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الخامسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الارض والسماء الدنيا والسماء الثانية

والثالثة والرابعة والخامسة و أضعاف ذلك ؛ ثم أمات أهل السماء السادسة ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ما أمات أهل الارض واهل السماء الدنيا و الثانية والثالثة والرابعة و الخامسة والسادسة وأضعاف ذلك ثم أمات اهل السماء السابعة ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ما امات اهل الارض واهل السموات الى السماء السابعة واضعاف ذلك ثم امات ميكائيل ، ثم لبث مثل ما خلق الخلق ومثل ذلك كله و أضعاف ذلك كله ، ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الخلق و مثل ذلك كله و اضعاف ذلك كله ، ثم أمات اسرافيل ثم لبث ما خلق الخلق و مثل ذلك واضعاف ذلك ثم امات ملك الموت «الخبر» .

و في تفسير علي بن ابراهيم بسند صحيح عن السجاد عليه السلام في كيفية النفختين قال عليه السلام : اما النفخة الاولى فان الله تعالى يأمر اسرافيل فيهبط الى الدنيا ومعه الصور و للصور رأس واحد وطرفان وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والارض ، قال : فاذا رأت الملئكة اسرافيل وقد هبط الى الدنيا ومعه الصور قالوا قد اذن الله فى موت أهل الارض وفى موت أهل السماء ، قال : فيهبط اسرافيل بحظيرة بيت المقدس و يستقبل الكعبة ، فاذا رآه أهل الارض قالوا : قد اذن الله فى موت أهل الارض ، قال : فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذى يلى الارض فلا يبقى فى الارض ذوروح الا صعق ومات ، ويخرج الصوت من الطرف الذى يلى السموات فلا يبقى فى السموات ذوروح الا صعق ومات الا اسرافيل ، قال : فيقول الله لاسرافيل مت ، فيموت اسرافيل الي أن قال عليه السلام : فينفخ الجبار نفخة فى الصور يخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلي السموات فلا يبقي في السموات احد الا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش «الخبر» .

وفي البرهان عن بستان الواعظين عن حذيفة قال :كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الخير و كنت اسئله عن الشر ؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله : يكون فى آخر الزمان فتن كقطع الليل المظلم ، فاذا غضب الله على أهل الارض أمر الله سبحانه و تعالى اسرافيل ان ينفخ نفخة الصعق على غفلة من الناس فمن الناس من هو فى وطنه

ومنهم من هو في سوقه ، و منهم من هو في حرثه ، ومنهم من هو في سفره ، و منهم من هو يأكل فلا يرفع اللقمة الى فيه حتي يخمد و يصعق ، و منهم من يحدث صاحبه فلا يتم الكلمة حتى يموت فيموت الخلايق كلهم من آخرهم و اسرافيل لا يقطع صيحته حتى تفور عيون الارض وأنهارها ونباتها وأشجارها وجبالها وبحارها ويدخل الكل بعضهم في بعض في بطن الارض ، والناس خمود وصرعى ، فمنهم من هو صريع على ظهره ومنهم من هو صريع على جنبه ومنهم من تكون اللقمة في فيه فيموت ؛ فما أدرك به أن يبتلعها و تنقطع السلاسل التى فيها قناديل النجوم فتسوى بالارض من شدة الزلزلة وتموت ملائكة السماوات السبع و الحجب والسرادقات والصافون والمسبحون وحملة العرش و الكرسى وأهل السرادقات المجد والكروبيون و بقى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عليهم السلام .

فيقول الجبار: يا ملك الموت، من بقى وهو أعلم ؟ فيقول ملك الموت سيدى ومولاى بقى اسرافيل وجبرائيل وميكائيل و بقى عبدك الضعيف ملك الموت خاضع خاشع ذليل قد ذهبت نفسه لعظم ما عاين من الاهوال فيقول الجبار تبارك وتعالى : انطلق الي جبرائيل فاقبض روحه فينطلق ملك الموت الى جبرائيل فيجده ساجداً وراكعاً فيقول له : ما أغفلك عما يراد بك يا مسكين ؟ قد مات بنو آدم وأهل الدنيا والارض و الطيور والسباع والهوام وسكان السموات وحملة العرش والكرسى والسرادقات وسكان سدرة المنتهى ، وقد أمرنى المولي بقبض روحك فعند ذلك يبكى جبرئيل ويقول متضرعا الي الله تعالى يا الله هون على سكرات الموت ، فيضمه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه ، فيخر جبرئيل منها ميتاً صريعاً .

فيقول الجبار جل جلاله : من بقى يا ملك الموت وهو أعلم ؟ فيقول سيدى ومولاى أنت أعلم بمن بقى ميكائيل واسرافيل وعبدك الضعيف ملك الموت فيقول الجبار جل جلاله : انطلق الى ميكائيل فأقبض روحه ، فينطلق ملك الموت الى ميكائيل كما امره الله تعالى فيجده ينظر الى الماء يكيله الى السحاب ، فيقول له ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك ما بقى لبنى آدم رزق ولا الانعام ولا للوحوش ولا

للهوام قدمات أهل السموات وأهل الارض واهل الحجب والسرادقات وحملة العرش والكرسي وسرادقات المجد والكروبيون والصافون والمسبحون وقد امرني ربي بقبض روحك فعند ذلك يبكي ميكائيل ويتضرع الى الله تعالى ويسئله أن يهون عليه سكرات الموت فيحتضنه ملك الموت و يضمّه ضمّة يقبض فيها روحه فيخرّ صريعاً ميّتاً لا روح فيه .

فيقول الجبار عزّ وجل : من بقى يا ملك الموت وهو أعلم ؟ فيقول : مولاى و سيدى انت أعلم من بقى اسرافيل و عبدك الضعيف ملك الموت ، فيقول الجبار تبارك وتعالى انطلق الى اسرافيل فاقبض روحه ، فينطلق ملك الموت الى اسرافيل كما أمره الجبار فيقول له : ما أغفلك يا مسكين عما يراد بك قدمات الخلايق كلهم وقد أمرني ربي ومولاى ان اقبض روحك فيقول أسرافيل : سبحان من قهر العباد سبحان من تفرد بالبقاء ، ثم يقول : مولاى هوّن عليّ سكرات الموت مولاى هوّن عليّ سكرات الموت ، مولاى هوّن عليّ مرارة الموت ، فيضمه ملك الموت ضمة يقبض فيها روحه ، فيخرّ ميتا صريعاً ، فيقول الجبا رجل جلاله : من بقى يا ملك الموت وهو أعلم ؟ فيقول : أنت أعلم ياسيدى و مولاى بمن بقى ، بقى عبدك الضعيف ملك الموت ، فيقول الجبار و عزّتى و جلالى لا ذيقنك مثل ما أذقت عبادى انطلق بين الجنة و النار مت فينطلق بين الجنة و النار فيصيح صيحة ، فلولا ان الله تبارك و تعالى أمات الخلايق لماتوا عن آخرهم من شدة صيحة ملك الموت ، فيموت فتبقى السماوات خالية من أملاكها وساكنة أفلاكها وتبقى الارض خالية من انسها و جنها و طيرها و هوامها ، وسباعها وانعامها ويبقى الملك تعالى الواحد القهار الذى خلق الليل والنهار «الخبر»

وفى العيون عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم اذا كان يوم القيمة يقول الله عزوجل لملك الموت يا ملك الموت وعزتى و جلالى و ارتفاعى فى علوى لا ذيقنك طعم الموت كما اذقت عبادى .

وفي الارشاد وغيره في جملة كلام ابى عبدالله عليه السلام ليلة عاشوراء لاخته زينب

واعلمي ان اهل الارض يموتون و اهل السماء لايبقون و ان كل شيء هالك الا وجه الله الذى خلق الخلق بقدرته ، ويبعث الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده . وفي البحار عن اعلام الدين للديلمى مرسلا ان رسول الله ﷺ تلا هذه الاية **و نفخ فى الصور فصعق من فى السموات والارض الا ماشاء الله** قالوا : يارسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله ؟ قال : جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل وملك الموت ، فاذا قبض الله أرواح الخلايق قال : ياملك الموت من بقي ؟ قال : يقول : سبحانك ربي تبارك ت ربى وتعاليت ربى ذا الجلال والاكرام ، بقى جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت قال فيقول خذ نفس اسرافيل فيأخذ نفس اسرافيل قال : فيقول يا : ملك الموت من بقى ؟ قال : فيقول : سبحانك ربى تبارك ت وتعاليت ربى ذا الجلال والاكرام بقي جبرئيل وميكائيل وملك الموت ، قال : فيقول : خذ نفس ميكائيل فياخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم(١) فيقول : ياملك الموت امن بقى ؟ فيقول: تبارك ت ربى وتعاليت بقي جبرئيل وملك الموت ، قال فيقول : مت ياملك الموت فيموت ، قال: فيقول : ياجبرئيل من بقى ؟ فيقول : تبارك ت ربي وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدائم و جبرئيل الميت الفانى ، قال : ياجبرئيل لابد من الموت فيخر سا جداً فيخفق بجناحيه فيقول : سبحانك ربى تبارك ت وتعاليت ذى الجلال والاكرام ثم قال رسول الله ﷺ فعند ذلك يموت جبرئيل وهو آخر من يموت من خلق السموات والارض .

الى غير ذلك مما ورد في موت جميع الاشياء وهلاكها وفنائها على خلاف بين الامة في فنائها باسرها وانعدامها أو اضمحلال تركيبها وبطلان آثارها والتفريق بين كل جسد لطيف أو كثيف ، وبين روحه بل الروح بناء علي تجسمها كما عليه جماعة و في الاحتجاج في خبر الزنديق الذى سئل عن الصادق عليه السلام مسائل الى أن قال : أيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق ؟ قال : بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور ، فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى فلا حس ولا محسوس « الخبر » وفي صحيفة الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ لما نزلت هذه الاية **انك ميت وانهم ميتون** قلت يارب أيموت الخلايق وتبقى الملائكة فنزلت **كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون**

(١) الطود : الجبل العظيم .

و كيف كان فلااشكال في موت الملئكة عند موت كل ذى روح و حيوة لكل من اقر بالشريعة المحمدية .

واما الثانى وهو امكان النوم لمن يموت فواضح ، فان الموت بأى معنى اخذ فى كل جنس فنومه أخوه ، بل هو فى الحقيقة أحد مراتبه الذى يستدل به عليه كما قال رسول الله ﷺ : والذى بعثنى بالحق نبياً لتموتن كما تنامون ، و لتبعثن كما تستيقظون ، وقال ﷺ : من علامة الموت النوم ، ومن علامة القيمة اليقظة ، فان كان الموت بانتزاع الروح مع الجسد المثالى عن الجسم العنصرى الكثيف فنومه بمنع الروح عن التصرف فيه ببعض الاسباب ، وان كان بانتزاع الارواح من الاجساد المثالية أو العنصرية اللطيفة فنومها بتعطيلها عن تصرفاتها ، و بالضرورة انتزاعها منها أصعب من حيث هو عن اغفالها عنها و منعها عن التقلب فيها مع بقآء علقتها .

الثانى ان الا بالسة و الشياطين ينامون كما يأتى ، فجاز للملائكة ايضاً ان ينامون ، لان الطائفتين و ان تباينتا عندنا فى أصل المادة التى خلقوا منها ، فالاولى من مارج من نار و الاخرى من النور الخالص عن الظلمة و الاكدار ، وفى الفعل فلا يصدر من الاولي الا الشر و لا يامرون الا به ، و لا يفعلون الاخرى الا الخير ولا يدعون الا اليه ، الا انهما متحدتان في امثال هذه الاحكام عند كل مذهب ، لكونهما في عالم واحد يرى بعضهم بعضاً ، و يدفع طائفة فريق آخر ، و ربما تقتله وتحرقه ويتكلمون كل مع الا خرويشاهدن أفعالهم وحركاتهم «اما المسلمون» فذهبوا الى ان لهم أجسام لطيفة و هوائية نورانية أو ظلمانية ، ولهم قدرة على التشكل بالاشكال المختلة ، ولهم عقول وأفهام وقدرة على أعمال صعبة شاقة يراهم الانبياء و الا و صياء (ع) « و اما الفلاسفة » فاثبتوا بمختلفاتهم موجودات مجردة عن الجسمية ، غير متحيزة و لاحالة في المتحيز ،وزعموا انها قد تكون عالية عن تد بير الا جسام با لكلية و هى الملئكة المقربين ، و قد تكون مد برة لها و أشر فها حملة العر ش ، و تليها الحافو ن به ، ثم ملئكة الكر سى

ثم ملئكة كل طبقة طبقة من السموات ،ثم ملئكة كرة الاثيرثم الهواء ثم الزمهرير ثم الارواح المتعلقة بالبحار ، ثم الجبال ثم الارواح السفلية المتصرفة فى هذه الاجسام النباتية والحيوانية الموجودة فى هذا العالم ، قالوا : ولفظ الجن وان صدق فى أصل اللغة على كل الملئكة لكونه مأخوذاً من الاجتنان وهو الاستتار، و كون الملائكة مستترين على الاعين الا انه مخصوص فى العرف اى عرفهم بالا رواح التى تخص عالم العناصر ، فتارة يطلقون عليها انها ملا ئكة باعتبار كونهم مرسلين من عند الله فاعلين لما أمر الله جارين على نظام العقل ، وتارة يطلقون عليها انها جن باعتبار الاجتنان وهم جن مسلمون باعتبار موافقة النقل ، والتصرف على وفق مصلحة العالم ونظامه ، و كفار وشياطين باعتبار مخالفتها لذلك .

وبالجملة فلا فرق بينهما من هذه الجهات ، وما قيل : ان الملئكة لا يا كلون ولا يشربون ولا يتو الدون ، وان الشياطين يا كلون كما يظهر مما ورد فى النهى عن نهش العظام والاستجما ربه وبالروث (١) ويتو الدون كما في اخبار كثيرة ، فقد غفل عما ورد فى ان الملئكة يعيشون بنسيم العرش ، و ان طعامهم التسبيح و شرابهم التهليل ؛ فيتقوون و يبقون بهما كما يتقو ى الا نسان با لطعام و الشراب و لا يبقي بدونهما،و غذاء الشياطين ايضا هو النسيم و الروايح كما فى الاحتجاج في اسؤلة زنديق عن ابيعبدالله عليه السلام وغيرها ، بل قال الشيخ فى التبيان : الا كل والشرب لوعلم فقدهما فى الملئكة فلانعلم ان ابليس كان يأ كل و يشرب وقد قيل انهم يتشمون الطعام ولا يأكلونه ، وقال : من قال : ان ابليس له ذرية و الملائكة لاذرية لهم ولايتنا كحون و لا يتناسلون فقد عول على خبر غير معلوم .

قلت: في تفسير البرهان عن بستان الواعظين عن ابن عباس في صفة اسرافيل يسبح الله بكل لسان بألف ألف لغة ، فيصير من كل نفس ملك يسبحون الله الى يوم القيمة وهم المقربون و حملة العرش و كرام كاتبين ، هم على صفة اسرافيل و فى

---

(١) نهش العظم : اخذماعليه من اللحم بالاسنان والا ستجمار بالعظم و الروث الا ستنجاء بهما .

صفة ميكائيل ، كما يأتي فيقطر من كل عين سبعون ألف ألف قطرة ، فيصير ملكا على صورة ميكائيل وأسماؤهم الكروبيون ، وهم أعوان لميكائيل «الخبر» وفي صفة جبرئيل : وكل يوم يدخل في بحر نور ثلثمائة وستين مرة ، فاذا خرج سقط من أجنحته قطرة فتصير ملكا على صورة جبرائيل يسبحون الله الي يوم القيمة وهي الروحانيون وفي غيره ان جبرئيل عليه السلام يغتمس كل يوم في نهر النور ثم يخرج منه فينفض ، جناحه فليس من قطرة تقطر من اجنحته الا خلق الله تبارك وتعالى منه ملكاً مقرباً له ، عشرون ألف وجه ، وأربعون ألف لسان ، يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الاخر وهذا نوع من التوالد ايضاً.

الثالث ان الملك مركب من جسم وروح وكل من كان كذلك جاز له النوم « أما الاول» فيدل عليه وجوه .

(أ) اجماع الامة قال العلامة المجلسي (ره) في البحار : اجمعت الامامية بل جميع المسلمين الا من شذ منهم من المتفلسفين الذين ادخلوا أنفسهم بين المسلمين لتخريب اصولهم وتضييع عقايدهم على وجود الملئكة ، وأنهم اجسام لطيفة نورانية اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع وأكثر قادرون على التشكل بالاشكال المختلفة ، وانه سبحانه يورد عليهم بقدرته ماشاء من الاشكال و الصور على حسب الحكم و المصالح ، ولهم حركات صعوداً وهبوطا ، وكان يراهم الانبياء والاوصياء (ع) و القول بتجردهم وتأويلهم الملئكة بالعقول والنفوس و القوى والطبايع ، و تأويل الآيات المتظافرة والاخبار المتواترة تعويلا على شبهات واهية واستبعادات وهمية زيغ عن سبيل الهدى ، واتباع لاهل العمى ، وقال المفيد (ره) في كتاب المقالات في رؤية المحتضر الملائكة : وجايز ان يراهم ببصره بان يزيد الله تعالى في شعاعه مايدرك به أجسامها الشفافة الرقيقة ، وقال (ره) في سماع الائمة (ع) كلام الملائكة : وان كانوا لايرون منهم الاشخاص ، وأقول بجواز هذا من جهة العقل ، وانه ليس يمتنع في الصد يقين من الشيعة المعصومين من الضلال ، وقد جائت بصحته في الائمة (ع) ، وكذا من سميت من شيعتهم الصالحين الابرار الأخيار واضحة الحجة و البرهان ، و هو مذهب فقهاء

الامامية واصحاب الآثار ، و قال العلامة في مناهج اليقين : ذهب قوم الى انّ الملائكة والجن أجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة ، وربما فسروا الاوايل الملائكة بالنفوس الفلكية والجن والشياطين بالنفوس الارضية الشريرة ثم نقل عن مشايخ المعتزلة وجود الجنّ بانّها ان كانت كثيفة وجب ادراكها والاّ تمزقت عند هبوب الرياح ولا تكون قويّة على الافعال الشاقة ، وأجاب بانّها غير كثيفة وغير رقيقة بمعنى رقة القوام وان كانت لطيفة بمعنى الشفافية ، فتدفع المحاذير والمراد من القوم هو المسلمون لانّه لم ينقل الخلاف الاّ من الفلاسفة ، ففي شرح المقاصد ظاهر الكتاب والسنة وهو قول أكثر المسلمين انّ الملئكة اجسام لطيفة نورانية قادرة على التشكلات بأشكال مختلفة ، كاملة في العلم والقدرة على الافعال الشاقة ، ثم نقل عن الفلاسفة انهم هم العقول المجردة والنفوس الفلكية ، وعن اصحاب الطلسمات مقالة تشبه مقالتهم وقال الرازى انّ الناس اختلفوا في الملئكة وطريق ضبط المذاهب ان يقال : الملئكة لابدّ وان تكون ذوات قائمة بنفسها ، ثم انّ تلك الذوات امّا أن تكون متحيزة اولا تكون .

اما الاول ففيه أقوال «احدها» انها أجسام لطيفة هوائية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة ، مسكنها السموات وهذا قول أكثر المسلمين «وثانيها» قول طوايف من عبدة الاوثان وهو ان الملائكة في الحقيقة هي هذه الكواكب «وثالثها» قول معظم المجوس والثنوية وهو ان هذا العالم مركب من اصلين ازليين وهما النور و الظلمة ، وهما في الحقيقة جوهران شفافان حساسان مختاران قادران ، متضادا النفس و الصورة ، مختلفا الفعل والتدبير الى أن قال : ان جوهر النور لم يزل يولد الاولياء وهم الملئكة «الخ» .

القول الثاني انّ الملائكة ذوات قائمة بأنفسها وليست بمتحيزة ولا اجسام فهيهنا قولان : «احدهما» قول طوايف من النصارى وهو انّ الملائكة في الحقيقة هي الانفس الناطقة بذاتها المفارقة لا بدانها على نعت الصفاء والخيرية ، و ان هذه النفوس المفارقة ان كانت صافية خالصة فهي الملائكة ، وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين ، ثم ذكر قول الفلاسفة وانها جواهر قائمة بنفسها ليست بمتحيزة البتة

و انها بالمهية مخالفة لنوع النفوس الناطقة البشرية ، و انها أكمل قوة منها و أكثر علماً و انها للنفوس البشرية جارية مجرى الشمس بالنسبة الى الاضواء ، ثم ذكر طبقاتها عندهم و لم ينسب الي أحدمن المسلمين قولا بعدم تجسمها ، و انما انحصر القائل به في النصارى والفلاسفة ، فظهر ان النسبة الى الاكثر بملاحظةانتحال بعض الفلاسفة الاسلام، وذكره في عدادهم ، نعم فصل بعض المتأخرين في أقسامها فذهب الى تجرد بعضها وتجسم بعض الاخر ، و يبقى الكلام معه في تسمية ماذكره بعد صحة أصله بالملك ، فان أشرف الملائكة الاربعة المقربين الذين تواترت الاخبار بتجسمها ، فلا يجوز القول بتجرد ماهو دونها و كيف كان ففي الكتاب و السنة المتواترة ما فيه غنى عن تجشم تحصيل الاتفاق ، و تكلف رفع الشقاق ، بل المتأمل في مسئلة الحدوث و القدم يجد الملازمة بين القول بتجردها وقدمها بالمعنى الذى على خلافه اطباق الملليين .

(ب) الآيات الكثيرة قال الله تعالى **جاعل الملئكة رسلا اولى اجنحة مثنى و ثلث و رباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير (١)** اطبق المفسرون على انه تعالى جعل لهم اجنحة ليتمكنوا بها من العروج الى السماء و من النزول الى الارض ، و يأتى في الاخبار المستفيضة انها محسوسة ملموسة وتأويلها بان للملائكة وجه الى الله تعالي يأخذون منه نعمة ويعطون من دونهم ما أخذوا فهما جناحان ومنهم من يفعل الخير بواسطة ومنهم من يفعله لا بواسطة ، فالفاعل بواسطة فيه ثلث جهات ، وفيهم من له أربع جهات وأكثر ، أوبما في شرح النهج لابن ميثم عند قوله عليه السلام « انشأهم على صور مختلفات وأقدار متفاوتات اولى اجنحة» من ان لفظ الاجنحة مستعار لقواهم التى بها حصلوا على المعارف الالهية ، وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما في الاية كناية عن تفاوت ادراكهم لجلال الله وعلو مهم بما ينبغى له ، صحيح (٢) من حيث صحة أصل الدعوى لافي قصر الاية عليها ؛ فلعلها

---

(١) سورة القيامة ، الاية : ١ .

(٢) خبر قوله : وتأويلها .

والله يعلمه والراسخون وقال تعالى ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة (١) واختلف كلام المفسرين والأخبار في أصل التابوت ، وانّه الذى أنزله على موسي فوضعته فيه امه والقته في اليم، فكان في بنى اسرائيل يتبر كون به ،فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه ، وما كان عنده من آيات النبوّة وأودعه يوشع وصيّه ، فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفّوا به ، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات ؛ فلم يزل بنو اسرائيل في عزّ ما دام التابوت عندهم ، فلما عملوا بالمعاصى واستخفوا بالتابوت رفعه الله منهم الى ان بعث الله طالوت ، فردّ الله اليهم كما في تفسير القمّى ؛ أو انه الذى أنزله الله على آدم فيه صورة الانبياء عليهم السلام فتوارثه أولاد آدم ؛ وكان في بنى اسرائيل يستفتحون به على عدوهم ولكنها متفقة في كونه من الاجسام الثقيلة الكثيفة سعته ثلثة أذرع في ذراعين وفى بعضها ان اصله كان من شمشاد وكان عليه صفايح الذهب و وجه الدلالة ظاهر ، وقال تعالى : يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين (٢) وقال تعالى : انى ممدكم بالف من الملئكة مردفين (٣) وقال تعالى «فارسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها»(٤) .

وبالجملة فيدل عليه جميع الايات الدالة على اعتراضهم على الله تعالى في جعل الخليفة في الارض وطردهم لذلك عن حول العرش مسيرة خمسمائة وسجودهم لادم عليه السلام بناء على كون المراد منه وضع الجبهة على الارض كما هو الظاهر منه و المنصوص عليه في المقام وعلى مكالماتهم مع الانبياء (ع) واهلاكهم الامم بانواع العذاب المذكورة فيه ، وحراستهم الانسان من بين يديه ومن خلفه عن الحوادث و كتبهم اعمالهم وغير ذلك مما لا يجوز التأويل فيه الا بعد وجود البرهان علي امتناع تجسمهم

(١) البقرة : ٢٤٨ .
(٢) الفرقان : ٢٢ .
(٣) الانفال : ٩ .
(٤) الاحزاب : ٩ .

اوقراين تصرفه عن ظاهره و كلاهما مفقودان .

(ج) الاخبار المتواترة الصريحة في عدم تجردهم ولو أردنا استقصائها اوذكر أكثرها لخرجنا عن وضع الكتاب ؛ غير انا نشير الى انموذج منها على ترتيب حسن فنقول : لا شبهة في تجسمهم بعد ثبوت أكثر خواص الجسم ولوازمه وآثاره لهم ، بحيث لو أراد أحد طرحه كلياً مع كونه طرحا لما ثبت عن الحجج قطعاً كان أهون من تأويله وصرفه عن ظاهره ، والحكم بكون المقصود الاشارة الى امور لا يصل اليها الأفهم الاوحدى ، مع عدم امكان تطرق التأويل في كثير وعدم الحاجة الى التعبير عن تلك الامور بما لا يفهمها منه فى كل طبقة من الاصحاب ، الا معدود قليل ، وخروجه عن قانون التخاطب وطريقة الانبياء (ع) من تكلمهم مع الناس على قدر عقولهم ، بمكان لايلتزمه من له ادنى شعور و كون كلامهم (ع) كآيات القرآن فله بطون وتأويل صحيح بعد صحة ارادة الظاهر منه كما فيها فيكون لكل طبقة حظ و نصيب و ما يترا آى من ارادة خلاف الظاهر في بعض المواضع فالوجه فيه اختفاء ما أحاطت به من القراين ، و الا فارادة خلاف الظاهر مع عدمها خصوصاً مالا يتمكن المخاطب من الوصول اليه قبيح عند كل طائفة و طريقة .

المادة في تفسير الامام عليه السلام و الطبرسي عنه عليه السلام في مناظرة رسول الله صلى الله عليه وآله مع المشركين و اليهود قال صلى الله عليه وآله و اما قولك و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك و نشاهده بل لو أراد ان يبعث الينا رسولا لكان انما يبعث لنا ملكا لا بشراً مثلنا ، فالملك لاتشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء لا عيان منه و لوشاهدتموه بان يزاد فى قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر وفي البحار عن امالى المفيد (ره) عن أبى عبدالله العزى قال : انا لجلوس مع على بن ابيطالب عليه السلام يوم الجمل اذ جاء الناس يهتفون به يا امير المؤمنين لقد نالنا النبل والنشاب فسكت ، ثم جاء آخرون فذكروا مثل ذلك فقالوا : قد جرحنا فقال على عليه السلام ياقوم من يعذرنى من قوم يأمرونى بالقتال ولم ينزل بعد الملائكة ؟ فقال : انا لجلوس وما نرى ريحاً و لا نحسها اذ هبت ريح طيبة من خلفنا ، و الله لوجدت

بردها بين كتفي من تحت الدرع والثياب ، قال : فلما هبت صبّ أمير المؤمنين عليه السلام درعه ثم قام الى القوم فما رأيت فتحاً كان أسرع منه .

وفيه عن مصباح الانوار عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ابتداء الخلقة ثم فتق نور أخي عليّ فخلق منه الملائكة فالملائكة من نور عليّ ونور عليّ من نور الله وعلي أفضل من الملئكة . وفي سعد السعود عن صحيفة ادريس عليه السلام ثم كان مساء ليلة الاربعاء ، فخلق الله الف ألف صفّ من الملائكة منهم على خلق الغمام ، ومنهم على خلق النار متفاوتين في الخلق والاجناس وفي تفسير فرات عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل في ترتيب الخلقة قال وجعل في كلّ ساكناً من الملائكة خلقهم معصومين من نور من بحور عذبة وهي بحر الرحمة وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس وفي تفسير عليّ بن ابراهيم في سياق غزوة بدر وأقبلت قريش ويقدّمها ابليس ومعه الراية وكان في صورة سراقة بن مالك ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : غضوا ابصاركم وعضوا على النواجذ ، ولا تسلوا سيفا حتى آذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال : يارب ان تهلك هذه العصابة لم تعبد ، وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ، ثم اصابه الغشى فسرى عنه وهو يسلت العرق عن وجهه و يقول : هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين ، قال : فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لايح قد وقعت على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقائل يقول : اقدم حيزوم اقدم حيزوم (١) وسمعنا قعقعة السلاح من الجوّ ، و نظر ابليس الى جبرئيل فتراجع فرمي اللواء الى أن قال : وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجزلي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين . وروى في خبر انّ ابليس التفت الى جبرئيل في الهزيمة فقال : ياهذا بدالكم فيما أعطيتمونا فقيل لابي عبدالله عليه السلام : أترى كان يخاف أن يقتله ؟ فقال : لاولكنه كان يضربه ضربة يشينه منه الى يوم القيمة .

---

(١) حيزوم : اسم فرس كان لرسول الله (ص) وقيل اسم فرس جبرئيل (ع) اراد اقدم ياحيزوم فحذف حرف النداء والياء فيه زائدة .

الهيئة في النهج في خطبة الاشباح (١) في وصفهم «منهم من هو في خلق الغمام الدلج، وفي عظم الجبال الشمخ؛ وفي قتره الظلام الايهم، ومنهم من خرقت أقدامهم تخوم الارض السفلى، فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء، و تحتها ريح هفاقة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية» (٢) وفي أخبار كثيرة ان الله تعالى ملائكة نصفها من الثلج ونصفها من النار. وفي التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام ان الله خلق الملئكة في صورة شتي الا ان لله تعالى ملكا في صورة ديك أبج بالجيم او بالحاء اشهب براثنه (٣) في الارضين السابعة السفلي وعرفه (٤) مثنى تحت العرش له جناحان جناح في المشرق وجناح في المغرب واحد من النار والاخر من الثلج وفي جملة من الاخبار ان حملة العرش أحدهم على صوره ابن آدم و الثانى على صورة الديك والثالث على صورة الاسد، والرابع على صورة الثور و في بعضها مكان الديك النسر وعن المفيد في الاختصاص عن ابن عباس فيما سئله عبدالله بن سلام عن النبى صلى الله عليه وآله: أخبرني عن جبرئيل في ذى الاناث ام في ذى الذكور؟ قال صلى الله عليه وآله: في ذى الذكور.

الجوارح- الرأس -على بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن عمير عن هشام عن

---

(١) الاشباح: الاشخاص، و المراد بهم الملائكة لان الخطبة تتضمن ذكرهم وهذه الخطبة من جلائل خطبه عليه السلام. كما قاله الشريف الرضى (ره) ولابن ابى الحديد فى فصاحتها كلام طويل فراجع.

(٢) الدلج: الثقال. و الجبال الشمخ العالية الشاهقة. وقوله عليه السلام فى قترة الظلام اى سواده. و الايهم: الذى لايهتدى فيه. و التخوم بضم التاء جمع تخم: وهى منتهى الارض و ريح هفافة اى ساكنة طيبة. يقول: كان اقدامهم التى وقبت الهواء الى حضيض الارض رايات بيض تحتها ريح ساكنة ليست مضطربة فتموج تلك الرايات بل هى ساكنة تحبسها حيث انتهت.

(٣) براثن جمع برثن وهو من الطير بمنزلة الاصبع من الانسان.

(٤) العرف: لحمة مستطيلة فى اعلى رأس الديك.

الصادق(ع)في خبر المعراج قال رسول الله ثم مررنا بملئكة من ملائكة الله عز وجل خلقهم الله كيف شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله، فسئلت جبرئيل عنهم فقال : كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى جنب صاحبه ما كلّمه كلمة قط ، ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى ما تحتها خوفا لله وخشوعا ، الى أن ذكر في السماء السابعة ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش . وفي حديث درداثيل الاتى فطار مقدار خمسمائة عام فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش وفي الكافي عن الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لله ملكا رجلاه في الارض السفلى مسير خمسمائة عام ، ورأسه في السماء العليا مسيرة الف سنة ، وفي البحار عن امالى المفيد عنه صلى الله عليه وآله في خبر المعراج ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤسهم الى الارض ؛ فقلت : ياجبرئيل لم نكس حملة العرش رؤسهم ؟ فقال : يامحمّد مامن ملك من الملئكة الا وقد نظر الى وجه علي بن ابي طالب ما خلا حملة العرش فانهم استأذنوا الله عز وجل في هذا الساعة فاذن لهم أن ينظروا الى علي بن ابيطالب عليه السلام فنظروا اليه . وفي البرهان في صفة اسرافيل ولو صبت جميع البحور والانهار على رأس اسرافيل ما وقعت قطرة على الارض . وعن مناقب ابن شهر آشوب في خبر تزويج فاطمة عليها السلام : انّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله ملك له عشرون رأساً في كل رأس ألف لسان ، وكان اسم الملك صرصائيل وعن تفسير محمّد بن العباس الماهيار عن الصادق عليه السلام انه هبط على النبي صلى الله عليه وآله ملك له عشرون ألف رأس .

الجبهة الشيخ الطوسي في مصباحه في تعقيب صلوة أمير المؤمنين عليه السلام «وباسمك المكتوب على جبهة اسرافيل» وفي كتاب المسلسلات عن الحسن بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آية الكرسي في لوح من زمرد اخضر مكتوب بمداد مخصوص بالله ، ليس من يوم جمعة الا صك ذلك اللوح جبهة اسرافيل ، فاذا صك جبهته سبّح «الخبر» وفي تفسير: على اللوح المحفوظ له طرفان طرف على العرش وطرف على جبهة اسرافيل ، فاذا تكلم الرب جل ذكره بالوحي ضرب اللوح جبين اسرافيل ، فنظر في

اللوح فيوحى بما في اللوح الى جبرئيل ، «وعن درالمنثور » عن رسول الله صلى الله عليه وآله انّى ارى مالا ترون و اسمع مالا تسمعون ،اطت السماء وحقّ لها ان تئط ، ما فيها موضع أربع أصابع الاوملك واضع جبهته لله ساجداً .

الاطيط صوت الاقتاب واطيط الأبل اصواتها وحنينها .

«وفي الخصال»وغيره عنه صلى الله عليه وآله في فضل دعاء وهى تسعة عشر حرفاً أربعة منها مكتوبة علي جبهة اسرافيل ، واربعة منها مكتوبة على جبهة ميكائيل ؛ وأربعة منها مكتوبة على جبهة جبرئيل ، « وفى الاحتجاج » عن الصادق عليه السلام في حديث طويل : ولما خلق الله اسرافيل كتب على جبهته : لااله الاالله محمّد رسول الله علي أمير المؤمنين «وفى قصص الأنبياء للراوندى» عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله عليه السلام : سجدت الملائكة لآدم ووضعوا جباههم علي الارض ؟ قال : نعم تكرمة من الله تعالى .

الجبين فى خبر عبد الله بن سلام المتقدم فى صفة جبرئيل عليه السلام قال صلى الله عليه وآله : واضح الجبين ، «وفى تفسير البرهان » عن ابن عبّاس عن النبى صلى الله عليه وآله فى صفته لما تصور له اجلى الجبينين « وفي تفسير على بن ابراهيم » عن ابيجعفر عليه السلام قال : قال جبرئيل لرسول الله صلى الله عليه وآله فى وصف اسرافيل : هذا حاجب الرّب و أقرب خلق الله منه و اللوح بين عينيه من ياقوته حمراء ، فاذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالو حى ضرب اللوح جبينه «الخبر»وفى عقايد الصدوق«الاعتقادفى نزول الوحى من عندالله» عزّ وجل اعتقادنا أن بين عينى اسرافيل لوحاً فاذا تكلم الرب تعالى ضرب اللوح جبين اسرافيل .

العين و دمعتها في النهج في وصف حملة العرش نا كسة دونه أبصارهم «وفي الصحيفة السجادية» في أوصاف الملائكة : الخشع الابصار فلايرومون النظر اليك« وفي الخصال»عن الصادق عليه السلام انّ حملة العرش ثمانية لكل منهم ثما نية أعين كل عين طباق الدنيا ، «وفي الخبر المتقدم في صفة جبرئيل اغرأدعج . الد عج : شدة سواد العين مع سعتها وفي التوحيد والخصال»عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان أصنافهم : ومنهم من لوالقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الدا هرين ، و فى مصباح الزاير و مزار محمّد بن

المشهدى عن الائمة (ع) في زيارة جامعة لهم (ع) وفيها : بل يتقرب أهل السماء بحبكم وبالبرائة من أعدائكم وتواتر البكاء على مصابكم ، وفي كامل الزيارة عن الصادق عليه السلام انّ الحسين عليه السلام و كّل الله به اربعة آلاف ملك شعثاء غبراء يبكونه الى يوم القيمة ، وفيه عنه عليه السلام انّ الله عزّ وجلّ و كّل بقبر الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكونه من طلوع الفجر الى زوال الشمس ، فاذا زالت هبط أربعة آلاف ملك ، وصعد أربعة آلاف ملك ، فلم يزل يبكونه حتى يطلع الفجر ، و في لبّ اللباب للقطب الراوندى قال النبى صلى الله عليه وآله : رأيت ليلة الاسرى ملكا يجرى من عينيه مثل نهرين من الدموع : لولا ان الله يخلق منه الملائكة لغرقت السموات و الارض كلها من دموعه . وفي كشف اليقين عن النبى صلى الله عليه وآله في حديث طويل و فيه : و الذى نفسي بيده انّ حول قبره اى الحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك شعثا غبرا يبكون عليه الى يوم القيمة .

وفي كامل الزيارة وغيره اخبار مثله قريبة من التواتر . وفيه عن الصادق عليه السلام اذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت الا من خير ، و ان ملائكة الليل و النهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحيرة ، فتصافحهم فلا تجيبونها من شدة البكاء فينظرونهم حتى تزول الشمس ، وحتى ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسئلونهم عن أشياء من أمر السماء ، فاما ما بين هذين الوقتين فانهم لا ينطقون ولا يفترون عن الدعاء والبكاء الى أن ذكر عليه السلام صعود الحفظة ولقائهم النبى و الائمة صلوات الله عليهم عند اسمعيل صاحب الهواء ، و سؤالهم (ع) عنهم حال الزوار ، و ان فاطمة عليها السلام اذا نظرت اليهم ومعها ألف نبى و ألف شهيد ومن الكروبيين ألف ألف يسعدونها على البكاء ، وانها لتشهق شهقة فلا تبقى في السموات ملك الا بكى رحمة بصوتها ، و ما تسكن حتى يأتيها النبى صلى الله عليه وآله فيقول : يا بنية قد ابكيت أهل السموات و شغلتهم عن التسبيح والتقديس فكفى حتى يقدسوا . وفيه عن صفوان الجمال عنه (ع) قال : سئلته في طريق المدينة ونحن نريد مكة ، فقلت : يا بن رسول الله مالى أراك كئيباً حزيناً منكسراً ؟ فقال : لو تسمع ما أسمع لشغلك عن مسائلتى ، فقلت : و

ما الذى تسمع ؟ قال : ابتهال الملائكة الى الله عزوجل على قتلة أمير المؤمنين وقتلة الحسين عليه السلام ، ونوح الجن وبكاء الملائكة الذين حوله وشدة جزعهم . و فيه عنه عليه السلام انه قال لجعفر بن عفان لما انشد عنده في المرثية : والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هيهنا يسمعون قولك فى الحسين عليه السلام ، ولقد بكوا كما بكينا واكثر. وفيه عن ابن عباس ان الملك الذى جاء الى محمد صلى الله عليه وآله يخبره بقتل الحسين عليه السلام كان جبرئيل الروح الامين منشور الاجنحة ، باكياً صارخاً وفى هذا المعنى أخبار لا تحصى .

وفي تفسير البرهان عن ابن عباس فى صفة اسرافيل: وينظر اسرافيل فى كل يوم وليلة ثلث مرات الى جهنم فيذوب اسرافيل ويصير كوتر القوس ويبكى لو انسكب دمعه من السماء ليطبق ما بين السماء الى الارض حتى يغلب على الدنيا ولولا ان الله منع بكائه ودموعه لامتلاءت الارض بدموعه فصار طوفان نوح و فيه عنه فى صفة ميكائيل من رأسه الى قدمه شعور من الزعفران واجنحة من زبرجد أخضر على كل شعرة ألف ألف وجه ، فى كل وجه ألف ألف فم ، في كل فم الف ألف لسان ، وعلى كل لسان ألف ألف عين ، تبكى رحمة على المذنبين من المؤمنين بكل عين وبكل لسان يستغفر فيقطر من كل عين سبعون ألف ألف قطرة الى آخر ما تقدم . وفي دروع الواقية عن كتاب زهد النبى صلى الله عليه وآله في حديث يأتى فانكب النبى صلى الله عليه وآله وأطرق يبكى وكذلك جبرئيل فلم يزالا يبكيان . وفي البحار عن در المنثور روى ان جبرئيل أتى النبى صلى الله عليه وآله وهو يبكى فقال له : ما يبكيك ؟ قال : مالى لا أبكى فوالله ماجفت لى عين منذ خلق الله النار مخافة ان أعصيه فيقذفنى فيها .

الاذن وقوة السمع في التوحيد والكافي وتفسير على عن الصادق عليه السلام ان لله ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عينيه مسيرة خمسمائة عام خفقان الطير (١) وفي التوحيد والخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام : وكيف يوصف ملئكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه و شحمة اذنه ، و في الاول عن أبي جعفر عليه السلام : ان الله خلق اسرافيل و جبرئيل و ميكائيل من سبحة واحدة ؛ وجعل لهم السمع و البصر و موجود العقل و سرعة الفهم .

(١) خفق الطائر اذا طار وخفقانه اضطراب جناحيه .

و في تفسير علي عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى **حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير** (١) و ذلك ان أهل السموات لم يسمعوا و حياً فيما بين أن بعث عيسى بن مريم الى أن بعث محمداً صلى الله عليه وآله ، فلما بعث الله جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله سمع أهل السموات صوت و حي القرآن كوقع الحديد على الصفا ، فصعق أهل السموات . وفي البحار عن كتاب حسين ابن سعيد الاهوازي عن أحدهما عليهما السلام قال : لا يكتب الملك الا ما يسمع . وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في خبر: واذا قعدا اى المؤمنين يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض : اعتزلوا بنا ، فلعل لهما سراً و قد ستر عليها فقلت : أليس الله عزوجل يقول **ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد** فقال : يا اسحق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع و يرى .

الانف وقوة الشم في خبر عبدالله بن سلام المتقدم عن النبي صلى الله عليه وآله في صفة جبرئيل : اقنى الانف .

القنى احديداب في الانف .

و في البرهان في صفة اسرافيل في الخبر المتقدم : ان جبرائيل طار ثلثمائة عام ما بين شفة اسرافيل وانفه فلم يبلغ الى آخره . وفي دعوات الراوندي قال النبي صلى الله عليه وآله من أكل هذه البقلة المنتنة الثوم والبصل فلا يغشانا في مجالسنا ، و ان الملئكة تتأذى بما يتأذى منه المسلم . وفي مكارم الاخلاق عنه عليه السلام ياعلي كل الثوم فلولا اني اناجي الملك لاكلته ، وفيه عنه صلى الله عليه وآله نقهوا أفواهكم بالخلال فانه مسكن الملكين الحافظين الكاتبين قال صلى الله عليه وآله وليس اشد عليهما من فضل الطعام في الفم وفي المحاسن عنه صلى الله عليه وآله رحم الله المتخللين قيل يارسول الله وما المتخللون قال صلى الله عليه وآله يتخللون من الطعام فانه اذا بقي في الفم تغير فاذى الملك بريحه ، وفيه عن الصادق عليه السلام انى لاحب للرجل اذا قام بالليل أن يستاك وأن يشم الطيب ، فان الملك يأتي الرجل اذا قام بالليل حتى يضع فاه على فيه فما خرج من القرآن من شيء دخل في جوف هذا الملك . و في الكافي و الخصال

(١) سورة سبا : الاية : ٢٣ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام الطيب في الشارب من أخلاق النبيين و كرامة للكاتبين .

الفم و اللسان و الصوت و الكلام في البرهان عن ابن عباس في صفة ميكائيل : خلقه الله بعد اسرافيل بخمسمأته عام من رأسه الى قدمه شعور من الزعفران ، وأجنحة من زبرجد أخضر على كلّ شعرة ألف ألف وجه ، في كل وجه ألف ألف فم ، في كلّ فم ألف ألف لسان «الخبر» وفيه فى صفة اسرافيل : من لدن رأسه الى قدميه شعور وأفواه وألسنة مغطاة بأجنحة يسبح الله بكل لسان بالف ألف لغة «الخبر» وقد تقدم فى خبر جهنم فاذا نظر اى الكافر الى الملئكة قد استعدوا له بالسلاسل والاغلال قد عضوا على شفاههم من الغيظ والغضب «الخبر» وفي توحيد الصدوق عن جميل بن دراج قال : سئلت أبا عبدالله عليه السلام : هل فى السماء بحار قال : نعم أخبرنى أبى عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله صلوات الله عليهم : ان فى السموات السبع لبحار عمق أحدها لمسيرة خمس مائة عام ، فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عزوجل و الماء الى ركبهم ، ليس منهم ملك الا وله ألف وأربع مائة جناح في كلّ جناح أربعة وجوه ، فى كل وجه أربعة ألسن ، ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان و لا فم الا وهو يسبح الله تعالى بتسبيح لايشبه نوع منه صاحبه « وفى حديث تزويج فاطمة عليها السلام» وأمر الله الملئكة أن تجتمع فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبط من فوقها اليها وصعد من تحتها اليها ، وأمر الله عزوجل رضوان ، فنصب منبر الكرامة على باب بيت المعمور ؛ وهو الذى خطب عليه آدم عليه السلام يوم عرض الاسماء على الملئكة وهو منبر من نور فأوحي الله الى ملك من ملئكة حجبه يقال له راحيل أن يعلو ذلك المنبر ، وأن يحمده بمحامده ويمجده بتمجيده ، وأن يثنى عليه بها هو أهله ، وليس فى الملئكة أحسن منطقا ولا أحلى لغة من راحيل الملك «الخبر» و فى خطبة الاشباح : ثمّ خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفح الاعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته ملابهم فروج فجاجها (١) و حشابهم فتوق اجوالها ، و بين فجوات تلك الفروج

(١) الفجاج جمع الفج : الطريق الواسع بين جبلين واجوالها جمع جو . وتستك الا سماع اى تنسد .

زجل المسبحين منهم في حظاير القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذى تستك منه الاسماع الي أن قال عليه السلام : ولم تجف لطول المناجاة اسلات ألسنتهم .

الزجل : الاصوات الرجيج الزلزلة و الاضطراب و الاسلة طرف اللسان وفي خبر المعراج فرفعني الرفرف باذن الله الى ربى فصرت عنده وانقطع عني اصوات الملئكة ودويهم.

و عن المناقب و روى انه كان اذا نزل عليه الوحى يسمع عند وجهه صلى الله عليه وآله دوى كدوى النحل وفى حديث سلمان وركوبه معه عليه السلام على البغلتين وعروجهما الى الهواء قال سلمان : فارتفعنا في الجو لحظة فنظرت فلم أر شيئاً في الارض واذا أنا أسمع اصوات التسبيح والتهليل ، فقلت : يا أمير المؤمنين الله اكبر ان هيهنا بلاداً قد وصلنا اليها ، فقال : يا سلمان هذه أصوات الملئكة بالتسبيح و التهليل ، وهذه هى سماء الدنيا و ماورد في صياحهم و اذكارهم وندائهم في السماء وفي الارض وتكلمهم مع الانبياء و الاوصياء عليهم السلام ، بل المؤمنين فى موارد كثيرة و استغفارهم لهم اكثر من أن يخفى أو يحصى .

الوجه والخدود اللحية والشعور في الا مالى والخصال و معانى الاخبار عن الكاظم عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس اذ دخل عليه ملك له أربع وعشرون وجهاً فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : حبيبى جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة ، فقال الملك: لست بجبرئيل أنا محمود « الخبر » وفي حديث صفة جبرئيل سايل الخدين مدور اللحيين ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : له ثمانون ذوابة ، وقصة جعدة . القصة بالضم : شعر الناصية.

وفي البرهان في صفته عن ابن عباس : وأما جبرئيل فخلقه الله بعد ميكائيل بخمسمائة عام ، من رأسه الي قدمه شعور من زعفران ، والشمس بين عينيه ، و كل شعرة قمر و كواكب . وفيه عن كتاب عمرو بن ابراهيم الاوسى ان النبي صلى الله عليه وآله سئل جبرئيل ان يتصور واذا هو أجلي الجبينين معتدل الشعر كان شعره المرجان «وفي تفسير علي» في حديث المعراج ثم مررنا بملئكة من ملئكة الله عز وجل ، خلقهم الله كيف شاء،

و وضع وجوههم كيف شاء. وفيه فى ملئكة سماء الدنيا ما لقينى ملك الا ضاحكا مستبشراً حتى لقينى ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقاً منه، كريه المنظر ظاهر الغضب، الى أن قال جبرئيل: ان هذا مالك خازن النار لم يضحك قط، وعن ابن عباس في حديث المعراج وراى صلى الله عليه وآله ملكا باسرا لوجه؛ بيده لوح مكتوب بخط من النور وخط من الظلمة، فقال - اى جبرئيل -: هذا ملك الموت، ثم راى ملكا قاعداً على كرسى فلم ير منه من البشر ما راى من الملائكة، فقال جبرئيل: هذا مالك خازن النار، كان طلقا بشراً، فلما اطلع على النار لم يضحك بعد.

الباسر: العابس وتقدم بعض المقصود

وفي در المنثور عن حذيفة في صفة جبرئيل: ورأسه محبك حبك مثل اللؤلؤ كانه الثلج، وقد ماه الي الخضرة في النهاية رأسه اى شعر رأسه متكثر من الجعودة مثل الماء الساكن والرمل اذا هبت عليهما الريح، فيتجعدان و يصيران طرايق

العنق فى النهج و منهم الثابتة فى الارض السفلى أقدامهم والمارقة من السماء العليه اعناقهم و فى التوحيد عن أبى عبدالله عليه السلام ان لله تبارك وتعالى ملكا بعد ما بين شحمة اذنه الى عنقه مسيرة خمس مائة عام خفقان الطير. وفى الصحيفة الكاملة فى الصلوة عليهم النواكس الاعناق.

العاتق والمنكب والكتف والكاهل فى البحار عن در المنثور عن جابر عن النبى صلى الله عليه وآله اذن لى أن احدث عن ملك من ملائكة الله عزوجل من حملة العرش، ما بين شحمة اذنه الي عاتقه مسيرة سبع مائة عام «وفى النهج» والمناسبة لقوايم الارض أركانهم «وفي معانى الاخبار والامالى والخصال» عن الكاظم عليه السلام فى حديث محمود الملك فلما ولى الملك اذا بين كتفيه: محمد رسول الله صلى الله عليه وآله على وصيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: منذ كم كتب هذا بين كتفيك «الخبر» ومر ذكر المنكب «وفى تفسير الامام عليه السلام» قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان الله لما خلق العرش خلق له ثلث مائة و ستين ألف ركن، وخلق عند كل ركن ثلث مائة وستين ألف ملك، لو أذن الله لاصغرهم آن فالتقم السموات

السبع ، والارضين السبع ماكان ذلك بين لهواته الاكالرملة في المفازة الفضفاضة (١) فقال لهم الله : يا عبادي احتملوا عرشي هذا ، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه، فخلق الله عزوجل مع كل واحد منهم واحداً فلم يقدروا أن يزعزعوه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحركوه ، فخلق الله بعدد كل واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحركوه ، فقال الله عزوجل لجميعهم : خلوه علي أمسكه بقدرتي فخلوه فأمسكه الله عزوجل بقدرته ثم قال لثمانية منهم احملوه أنتم فقالوا يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجم الغفير فكيف الآن دونهم؟ فقال الله عزوجل : لاني انا الله المقرب للبعيد و المخفف للشديد والمسهل للعسير، أفعل ما أشاء و أحكم ما أريدا علمكم كلمات تقولها يخفف بها عليكم ، قالوا : ماهي ؟ قال : تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم و صلى الله علي محمد و آله الطيبين فقالوا فحملوه و خف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوى ، فقال الله عز وجل لساير تلك الاملاك: خلوا علي هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله ، وسبحوني ومجدوني وقدسوني ، فأنا الله القادر على ما رأيتم، وعلى كل شيء قدير ، ويأتي ان العرش على كاهل اسرافيل « وفي العلل » عن النبى ﷺ لما اسرى بى الى السماء حملنى جبرئيل على كتفه الايمن فنظرت الى بقعة بأرض الجبل «الخبر» وفيه ذكر شرافة قم .

اليد والكف والاصبع قال تعالى «والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا انفسكم» (٢) «وفي التوحيد والخصال » عن أمير المؤمنين عليه السلام ومنهم من يسد الافق بجناح من أجنحته دون عظم يديه ، ومنهم من لو القى في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها « وفى تفسير على » فى خبر المعراج قال ﷺ رايت ملكا من الملائكة بيده لوح من نور، لايلتفت يميناً ولاشمالا مقبلا عليه ثبة كهيئة الحزين ، « وعن المناقب» عن ابن عباس رأيت الحسين قبل أن يتوجه الى العراق وكف جبرئيل فى كفه ، « و

(١) اى واسعة .

(٢) الانعام: ٩٣ .

في مصباح الشيخ» في الدعاء : و باسمك المكتوب على راحة رضوان خازن الجنّة «وفي صحيفة الرضا عليه السلام» عنه صلى الله عليه وآله رأيت في السماء الثالثة رجلا قاعداً رجل له في المشرق ورجل له في المغرب ، وبيده لوح ينظر فيه ويحرّك رأسه « وفي تفسير علي» عن أمير المؤمنين عليه السلام في سياق خلقة آدم و اعتراض الملئكة قال عليه السلام : فباعد هم الله من العرش مسيرة خمسمائة عام ، قال : فلا ذوا بالعرش وأشاروا بالاصابع ، فنظر الرب جل جلاله اليهم« الخبر » وفي حديث بساط قال سلمان : و اذا نحن بملك يده بالمغرب والاخرى بالمشرق ، فقلنا : يا امير المؤمنين من هذا الّذى يده بالمغرب والاخرى بالمشرق ؟ فقال : هذا الملك الذى وكلّه الله عزّ وجلّ بالظلمة للّيل والنّهار ، لايزول الى يوم القيمة «وفي تفسير العيّاشى» عن الصّادق عليه السلام في خبر المعراج : فشمس البراق (١) حين ادناه منه ليركبه ، فلطمه جبرئيل لطمة عرق البراق منه الى أن قال : ثم صلّى بهم رسول الله صلى الله عليه وآله في السّماء السّابعة ، وأمّهم رسول الله صلى الله عليه وآله ثم مضى به جبرئيل حتى انتهى به الى موضع فوضع اصبعه على منكبه «الخبر»

الجناح والزغب والريش في الخصال والكافي عن النّبي صلى الله عليه وآله : الملائكة على ثلثة أجزاء فجزء لهم جناحان وجزء لهم ثلاثة اجنحة ، وجزء لهم أربعة أجنحة وحمل على ان اكثرهم كذلك فلاينافي ماورد في كثرة أجنحة بعضهم

«وفي تفسير علي» عن الصادق عليه السلام راى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح «وفي الخبر المتقدّم عن الاختصاص» في صفته له أربع وعشرون جناحاً خضراً مشبّكة بالدر والياقوت مختمة باللؤلؤ «وفي البرهان» عن كتاب عمرو بن ابراهيم الاوسى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رأيت جبرئيل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح ، يتناثر من ريشه أكابر الدر و الياقوت «وفيه» في خبر آخر انه بواحد من اجنحته سدّ من السماء الى الارض «و في الخصال» عن أبي عبدالله عليه السلام و « عن ابن شهر آشوب في مناقبه » عن اربعين المؤذن و ابانة العكبرى و خصايص

(١) شمس : ابى و امتنع .

النطنزى عن ابن عمر كان على الحسن والحسين عليهما السلام تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل (١) قال: ابن شهر آشوب: وفي رواية فيهما من جناح جبرئيل «وفي الخرايج» عن ابي جعفر عليه السلام ان الملائكة لتزاحمنا على تكائنا، و انا لنأخذ من زغبهم، فنجعله سخاباً لاولادنا.

التكئة كهمزة ما يتكاء عليه، و السخاب كسحاب خيط ينظم فيه من خرز ويلبسه الصبيان و الجوارى، و قلادة تتخذ من سك و غيره ليس فيها من الجوهر شيء

وفيه في قوله تعالى **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا (٢)** فقال: أما والله لربما وسدنا هم المساويد في منازلنا، قيل الملائكة تظهر لكم؟ فقال: هم ألطف بصبيانا منا، و ضرب بيده الي مساور في البيت (٣) فقال: و الله لطالما انكبت عليه الملائكة و ربما التقطنا من زغبها «وعن در المنثور في خبر» ان جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله: فكيف لو رأيت اسرافيل ان له لاثنى عشر جناحاً منها جناح في المشرق وجناح في المغرب وان العرش لعلى كاهله (٤) وعنه عن النبى صلى الله عليه وآله الروح الامين جبرئيل رأيت له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرهما فيهما مثل ريش الطواويس

وفى قصص الانبياء عن ابي جعفر عليه السلام ان الله خلق الملائكة روحانيين، لهم اجنحة يطيرون بها حيث يشاء الله «و في علل الشرايع» عنه عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله سئل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط؟ فقال: ان قوم لوط كانوا أهل قرية الى ان قال: فضربت بجناحى حتى الا يمن على ما حوى عليه شرقيها، وضربت بجناحى الا يسر على ما حوى عليه غربيها، فا قتلعتها يا محمد من تحت سبع أرضين الا منزل آل لوط آية للسيارة، ثم عرجت بها في جوافي جناحى حتي أوقفتها حيث

---

(١) الزغب: صغار الريش.

(٢) السجدة: ٣٠.

(٣) المساور جمع المسور: متكأ من جلد.

(٤) الكاهل: اعلى الظهر مما يلى العنق.

يسمع أهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها(١)

و فى امالى ابن الشيخ عن الصادق عليه السلام فى حديث تزويج فاطمة عليها السلام قالت ام سلمة : فسئلت فاطمة عليها السلام هل عندك طيبا ذخريته لنفسك ؟ قالت : نعم فأتت بقارورة فسكبت منها في راحتى ، فشممت منها رايحة ما شممت مثلها قط ، فقلت ما هذا ؟ فقالت : كان دحية الكلبى يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول لى : يافاطمة آتى الوسادة فاطرحها لعمك فاطرح له الوسادة فيجلس عليها ، فاذا انهض سقط من بين ثيابه شيء فيأمرنى بجمعه ، فسئل على رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك ؟ فقال : هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل « وعن مناقب ابن شهر آشوب » عن ام عثمان ام ولد لعلى عليه السلام قالت كان لال محمد صلى الله عليهم و سادة لا يجلس عليها الا جبرئيل فاذا قام عنها طويت فكان اذا قام انتفض من زغبه ، فتلتقطه فاطمة عليها السلام فتجعله في تمائم الحسن والحسين عليهما السلام (٢) وفي الخرايج وغيره انه لما ولد الحسين عليه السلام أمر الله جبرئيل أن يهبط في ملاء من الملائكة فيهنئى محمداً صلى الله عليه وآله فهبط فمر بجزيرة فيها ملك يقال له فطرس ، بعثه الله في شيء فأبطاه فكسر جناحه فألقاه في تلك الجزيرة ، فعبدالله سبعمائة عام فقال فطرس لجبرئيل : الى أين ؟ فقال : الى محمد صلى الله عليه وآله ، قال احملنى معك لعله يدعولى ، فلما دخل جبرئيل وأخبر محمداً صلى الله عليه وآله بحال فطرس قال له النبي صلى الله عليه وآله : قل له : يتمسح بهذا المولود ، فتمسح فطرس بمهد الحسين عليه السلام فأعاد الله عليه في الحال جناحه ، ثم ارتفع مع جبرئيل الى السماء «وفي السرائر» عن جامع البزنطى بأسانيد متعددة عن الصادق عليه السلام : ان فطرس ملك كان يطوف بالعرش فتلكأ في شيء من أمر الله فقص جناحه ، ورمى به على جزاير البحر ، وذكر قريباً منه وانه مسح جناحه بحسين عليه السلام .

تلكاء أمن الامر تلكاء : تباطأ عنه وتوقف .

---

(١) زقى الطائر زقاءاً : صاح . والنباح : صوت الكلب .

(٢) التمائم جمع التميمة : خرزة اوما يشبهها كان الاعراب يضعونها على اولادهم للوقاية من العين ودفع الارواح .

وفي الامالی عنه ﷺ انه كان من الحملة و انه لما ارتفع قال : يا رسول الله اما ان امتك ستقتله ، و له علیّ مكافاة الا يزوره زاير الا أبلغته عنه ، ولا يسلم عليه مسلّم الا أبلغته سلامه ، و لا يصلّی عليه مصل الا أبلغته صلاته ، ثم ارتفع

«و في تفسير فرات» عن رسول الله ﷺ انه قال : معاشر الناس تدرون لما خغقت فاطمة ؟ قالوا : الله و رسوله أعلم قال خلقت فاطمة حوراء انسية لا انسية قال : خلقت من عرق جبرئيل ومن زغبه ، قالوا يارسول الله اشتكل ذلك علينا تقول حورا انسية لا انسية ثم تقول : من عرق جبرئيل ومن زغبه ؟ قال : اذاً انبئكم أهدى الي ربّي تفّاحة من الجنة أتاني بها جبرئيل عليه السلام ، فضمها الي صدره فعرق جبرئيل ، وعرقت التفاحة فصار عرقهما شيئاً واحداً «الخبر» قال فی البحار : و كونها من زغب جبرئيل اما لكون التفاحة فيها وعرقت من بينها أولانه التصق بها بعض ذلك الزغب فأكله النبی ﷺ «وفی بصاير الدرجات» عنه عليه السلام ما يقرب منه «و فيه» ان جبرئيل قال له : اركب جناحی فركب جناحه ، و انه لما تمسح بمهده قال رسول الله ﷺ فنظرت الی ريشه ؛ و انه ليطلع و يجری منه الدم ، و يطول حتی لحق بجناحه الاخر .

« وفي اكمال الدين » عن النبي صلی الله عليه و آله ان لله ملكا يقال له دردائيل كان له ستة عشر ألف جناح ، ما بين الجناح الي الجناح هواء ، و الهواء كما بين السماء و الارض ، ثم ذكر خطور أمر بباله و انه تعالی زاده أجنحة مثلها ، وانه طار مقدار خمسمائة عام ، فلم ينل رأسه قائمة من قوايم العرش ، و انه تعالی سلبه أجنحته و مقامه من صفوف الملائكة ، ثم ذكر مولد الحسين وهبوط جبرئيل مع ألف قبيل فی القبيل ألف ألف ملك علی خيول بلق مسرجة ملجمة ، عليها قباب الدّر و الياقوت ؛ معهم ملائكة يقال لهم الرّوحانيون ، بأيديهم حراب من نور لتهنية النبی صلی الله عليه و آله ومرورهم بدردائيل ومسئلته عن جبرئيل ان يسئله بحق هذا المولود أن يشفع له عند الله تعالي ويردّ عليه أجنحته ومقامه ؛ وانه أخبره بقضية فدعا فغفر للملك ولا يعرف في الجنة الا بان يقال هذا مولی الحسين بن علی بن رسول الله ﷺ و في

خبر مفضل بن عمر الطويل في الغيبة عن الصادق عليه السلام كان ملك من المؤمنين يقال له صلصائيل ، بعثه الله تعالى في بعث فأبطاه فسلبه ريشه ودق جناحه ، واسكنه في جزيرة من جزاير البحر وذكر عليه السلام له مثل مامر عن اخويه

وفي البحار عن المسئلة الباهرة في تفضيل الزهراء الطاهرة : ان الله تعالى خير فطرس بين عذاب الدنيا والاخرة فاختار عذاب الدنيا ، فكان معلقاً باشفار عينيه في جزيرة في البحر ، لا يمر به حيوان وتحته دخان منتن غير منقطع ، و ينبغي حمل ماصدر من تلك الملئكة من الخطور والابطاء على ما يحمل عليه ما صدر من شركائهم في عصمة الانبياء (ع) ممايوهم الذنب ظاهراً وهو غيره كما شرح في موضعه

وفي بصاير الدرجات عنه صلى الله عليه وآله وسلم انه قال للحسين بن ابي العلا بيوتنا مهبط الملائكة و منزل الوحي ، و ضرب بيده الى مساور في البيت ، فقال : يا حسين مساور والله طال ما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها ، «و فيه» عن الساباطي قال : أصبت شيئاً على وسائد كانت في منزل أبي عبد الله عليه السلام فقال له بعض أصحابنا : ماهذا جعلت فداك ؟ وكان يشبه شيئاً يكون في الحشيش كثيراً كانه خزرة ، فقال أبو عبد الله عليه السلام : هذا مما يسقط من أجنحة الملئكة ، ثم قال : يا عمار ان الملائكة لتأتينا وانها لتمر با جنحتها علي رؤس صبياننا ، ان الملئكة لتزاحمنا على نمارقنا (١) «وفيه» عن الثمالي قال : دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت عليه البيت وهو يلتقط شيئاً و أدخل يده وراء الستر ، فناوله من كان في البيت فقلت : جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط اي شيء ؟ فقال : فضلة من زغب الملئكة نجمعه اذا جاؤنا و نجعله سخابا لاولادنا «وفيه» عن الثمالي وغيره بطرق عديدة عن أبي جعفر عليه السلام : منا من يسمع الصوت ولا يرى الصورة ، وان الملئكة لتزاحمنا على تكائنا ، و انا لناخذ من زغبهم فنجعله سخابا لاولادنا ، «وفيه» عن الحرث النضري قال : رأيت على بعض صبيانهم تعويذاً ، فقلت : جعلني الله فداك اما يكره تعويذ القرآن تعلق على الصبي ؟ قال : ان ذاليس

---

(١) النمارق : الوسائد وواحدتها النمرقة .

بذا انما ذامن ريش الملئكة ؛ «وفيه» بسندين عن المفضل بن عمر قال : دخلت على أبيعبدالله عليه السلام فبينا أنا جالس عنده اذ أقبل ابنه موسى عليه السلام و في رقبته قلادة فيها ريش غليظ ، فدعوت به فقبلته وضممته الى ثم قلت لابى عبدالله عليه السلام : جعلت فداك اى شيء هذا الذى في رقبة موسى عليه السلام ؟ فقال : هذا من أجنحة الملئكة ، قال :فقلت فانها لتاتينكم ؟ قال : نعم انها لتأتينا وتتعفر فى فرشنا ، وان هذا الذى فى رقبة موسي عليه السلام من اجنحتها .و فيمناقب الخوارزمى » عن النبى صلى الله عليه وآله أتانى جبرئيل قد نشر جناحيه فاذا فيها مكتوب لا اله الا الله محمد النبى،وعلى الاخر لااله الا الله على الوصى ، « وفى الاحتجاج » عن الصادق عليه السلام فى خبر طويل : ولما خلق الله عز وجل جبرئيل كتب على جناحيه لااله الاالله محمد رسول الله على أمير المؤمنين «وفى تفسير علي » بسند صحيح عنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى غضب على ملك من الملائكة فقطع جناحه وألقاه فى جزيرة من جزاير البحر ، فبقى ما شاء الله فى ذلك البحر ، فلما بعث الله ادريس جاء ذلك الملك اليه فقال : يانبى الله ادع الله أن يرضى عنى ويرد على جناحى ، فدعا ادريس ربه فرد الله عليه جناحه ورضى عنه،قال الملك لادريس : ألك الي حاجة ؟ قال : نعم أحب أن ترفعني الي السماء حتى أنظر الى ملك الموت فانه لا تعيش لى مع ذكره ، فأخذه الملك الى جناحه حتى انتهى به الى السماء الرابعة «الخبر» « وفى قصص الانبياء » عن رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقرب منه « وفيه » فبسط جناحيه ثم قال : اركب فصعد به .

وفي كامل الزيارة في الخبر المتقدم فى صعود حفظة الزوار ولقائهم النبى والائمة صلوات الله عليهم أجمعين عند اسمعيل صاحب الهواء قال : و يقولون : بشروهم بدعائكم فتقول الحفظة : كيف نبشرهم وهم لايسمعون كلامنا ؟فيقولون : لهم:باركوا عليهم وادعوا لهم عنافهى البشارة منا ،فاذا أنصرفوا فحفوهم باجنحتكم حتى يحسوا مكانكم«وفى شرح النهج» فى سياق غزوة بدر وروى انه صلى الله عليه وآله صلى العصر فلما صلى ركعة تبسم فلماسلم سئل عن تبسمه ؟ فقال : مر بى ميكائيل وعلى

جناحه النقع (١) الخبر «وفي مشارق البرسى» ان جبرئيل جاء الى النبى صلى الله عليه وآله بعد فتح خيبر متعجباً وقال: انى لما أمرت أدمّر قوم لوط حملت مداينهم وهى سبع مداين من الارض السابعة السفلى الى الارض السابعة العليا على ريشه من جناحي، ورفعتها حتي سمع حملة العرش صياح ديكتهم وبكاء أطفالهم، ووقفت بها الى الصبح انتظر الامر ولم اثقل بها، واليوم لما ضرب على ضربته الهاشمية و كبّر أمرت أن أقبض فاضل سيفه حتى لا يشق الارض، وتصل الي الثور الحامل لها فيشطره شطرين، فتنقلب الارض بأهلها، فكان فاضل سيفه على اثقل من مداين لوط هذا واسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء.

القلب قال تعالى: **حتى اذا فزع عن قلوبهم (٢)** وفي تفسير على في ذيل الخبر المتقدم في الاذن فلما فرغ من الوحى انحدر جبرئيل كلما مرّ باهل السماء فزع عن قلوبهم بقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلى الكبير «و روى الطبرسى» عن ابن مسعود ان الله اذا أوحى الى بعض ملائكة لحق الملائكة غشى عند سماع الوحى، ويصعقون ويخرّون سجداً للاية العظيمة، فاذا فزع عن قلوبهم سئلت الملائكة ذلك الملك الذى أوحى اليه ما ذا قال ربك؟ أو يسئل بعضهم بعضا فيعلمون ان الامر في غيرهم.

و في النهج في خطبة الاشباح «قد ذاقوا حلاوة معرفته، و شربوا بالكأس الروية من محبّته و تمكنت من سويداء قلوبهم و شيجة خيفته (٣) فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، و لم ينفذ طول الرغبة اليه مادة تضرعهم» الى أن قال: عليه السلام «و لا يرجع بهم الاستهتار (٤) بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه و مخافته» الى ان قال عليه السلام «و ليس في اطباق السموات موضع

---

(١) النقع: الغبار

(٢) سورة سبا: ٢٣.

(٣) الوشيجة في الاصل: عرق الشجر وهى هنا استعارة.

(٤) الاستهتار مصدر استهتر فلان بكذا اى لازمه واولع به.

اهاب الا وعليه ملك ساجداً وساع حافد (١) يزدادون علي طول طاعة بربهم علما ، وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً» «و في الاحتجاج» قال رسول الله ﷺ لجبرئيل : من اين تأخذ الوحي ؟ قال : آخذه من اسرافيل ، قال : من اين ياخذه اسرافيل قال يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين ، قال : فمن أين ياخذه ذلك الملك ؟ قال : يقذف في قلبه قذفاً .

الحجزة و الركبة و الرجل و القدم في النهج «و منهم الثابتة في الارض السفلى أقدامهم» «وفي تفسير القمي» عن الصادق عليه السلام اذا أمر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة ، و الاخرى في الارض السابعة ، «وفيه» وفي غيره انه عليه السلام راى جبرئيل على ساقه الدر مثل القطر على البقل «و في العلل والعيون» عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن المدّ و الجزر ما هما ؟ فقال : ملك موكل بالبحار يقال له رومان ، فاذا وضع قدميه في البحر فاض واذا اخرجهما غاض «وفي امالي ابن الشيخ» عن الصادق عليه السلام عن رسول الله ﷺ : رقدت بالابطح على ساعدي و علي عن يميني وجعفر عن يساري و حمزة عند رجلي ؛ قال : فنزل جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل ففزعت لخفق أجنحتهم ، قال : فرفعت رأسي فاذا اسرافيل يقول : الى اي الاربعة بعثت وبعثنا معك ؟ قال : فرفس أوركض برجله فقال : الي هذا « الخبر» .

وعن مناقب ابن شهر آشوب في حديث البعثة ثم كان جبرئيل يأتيه ولا يدنو منه الا بعد أن يستاذن عليه ، فأتاه يوماً وهو بأعلى مكة فغمز بعقبه بناحية الوادي فانفجر عين فتوضأ جبرئيل وتطهر الرسول ﷺ (الخبر) « وفي التوحيد والخصال» عن أمير المؤمنين عليه السلام : ومنهم من في السموات الى حجزته ، و منهم من قدمه علي غير قرار في جو الهواء الاسفل ، والارضون الى ركبتيه وفي الاول في الخبر المتقدم في بحار السموات فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله و الماء الي ركبهم .

وفي خطبة الاشباح « ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى»

---

(١) الاهاب : الجلد . والحافد : المسرع .

و في تفسير البرهان عن كتاب عمر وبن ابراهيم ، عن كتاب العظمة لابن سيرين ان حمزة سئل النبى ﷺ أرني جبرئيل فقال : أسكت فالح عليه واذا بجبرئيل قد نزل الى النبى ﷺ في تلك الساعة ، فقال : اللهم اكشف عن بصر حمزة فقال أنظر فنظر و اذا قدماه كالزبرجد ، فخر حمزة مغشياً عليه فعرج جبرئيل بعد أن بلغ «وفيه» عنه عن ابن عباس ان النبى ﷺ لما سئل جبرئيل أن يريه في الصورة التى فيها بالسماء ، أتى به الى عرفات و اذا هو بخشخشة و كلكلة قدملاء ما بين المشرق و المغرب رأسه في السماء ورجلاه فى الارض ، الى أن قال : يامحمد لو رأيت اسرافيل الذى رأسه تحت العرش و رجلاه تحت تخوم الارض السابعة . و عن مناقب ابن شاذان عنه ﷺ ان الله تعالى خلق في السماء الرابعة مائة ألف ملك ، و في السماء الخامسة ثلث مائة الف ملك ، وفي السماء السابعة ملكا رأسه تحت العرش ورجلاه تحت الثرى ، و ملئكة اكثر من ربيعة و مضر ليس لهم طعام و لا شراب الا الصلوة على أمير المؤمنين علي بن ابيطالب عليه السلام ومحبيه ، والاستغفار لشيعته المذنبين و مواليه » و في البصاير وغيره «ما يزيد على المتواتر ان الملئكة تطأ فراشهم (ع) » وفي الكافى» أن أبا عبدالله عليه السلام قال لرجل لقاه بالثعلبية : أما و الله يا أخا أهل الكوفة ، لو لقيتك بالمدينة لاريتك أثر جبرئيل من دارنا و نزوله بالوحي على جدى ﷺ .

القدو اللون و الرائحة فى البحار والبرهان عن الاختصاص فى حديث عبدالله بن سلام انه قال لرسول الله ﷺ أخبرنى ما طول جبرئيل ؟ قال : انه على قدر بين الملئكة ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدانى ، الى أن قال : حسن القامة وفيه في صفته أغر اد عج محجل (١) ضوئه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل ، وفي خطبة الاشباح «انشأهم على صور مختلفات واشباح متفاوتات » و في الفقيه و روى ان الرعد صوت ملك أكبر من الذباب و أصغر من النز نبور

(١) الاغر : الابيض . والادعج : الذى عينه شديدة السواد مع سعتها والمحجل : ما كان في قوائمه بياض .

« و في الدروع الواقية » عن كتاب زهد النبى صلى الله عليه و آله : ان جبرئيل جائه عند الزوال فى ساعة لم يأته فيها ، و هو متغير اللون و كان النبى ﷺ يسمع حسه وجرسه فلم يسمعه يومئذ فقال له النبى صلى الله عليه وآله يا جبرئيل ما لك جئتنى فى ساعة لم تجئنى فيها و أرى لونك متغيراً و كنت أسمع حسك و جرسك فلم أسمعه -الخبر- «وفيمكارم الاخلاق» عن الرضا عليه السلام رايحة الانبياء رايحة السفرجل ، و رائحة حور العين الآس ، و رائحة الملائكة الورد ، «وفي البحار» عن كتاب الامامة و التبصرة عن النبى ﷺ و زاد فى آخره : و رائحة ابنتي فاطمة الزهراء عليها السلام رايحة السفرجل والآس والورد «وفى تفسير علي» عن أبيعبدالله عليه السلام كان بينا رسول الله ﷺ جالساً وعنده جبرئيل اذ حانت من جبرئيل نظرة قبل السماء ، فانتقع لونه حتى صار كانه كركم ثم لاذ برسول الله فنظر رسول الله ﷺ الي حيث جبرئيل ، فاذا شيء قد ملا بين الخافقين مقبلا حتى كان كقاب الارض ، ثم قال : يامحمّد انى رسول الله اليك أخبرك ان تكون ملكا رسولا أحبّ اليك أوأن تكون عبداً رسولا ؟ فالتفت رسول الله صلى الله عليه و آله الى جبرئيل و قد رجع اليه لونه ، فقال جبرئيل : بل كن عبداً رسولا ، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله : بل أكون عبداً رسولا ، فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد السماء الدنيا ثم رفع الاخرى فوضعها في الثانية ثم رفع اليمنى في الثالثة و هكذا حتّى انتهي الى السماء السابعة يعدّ كل سماء خطوة ، و كلما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الفتر ، فالتفت رسول الله ﷺ الى جبرئيل فقال : لقد رأيتك ذعراً ، و ما رأيت شيئاً كان اذعر لي من تغير لونك ، تم ذكر انّه اسرافيل وان تغير لونه لظنه انّه جاء بقيام الساعة «الخبر» .

انتقاع اللون : تغيره من حزن أوفزع ، والكركم : الزعفران ، والفتر: طاير كالعصفور .

و فى البرهان عن كتاب الاوسي سئل جبرئيل ان يتصور الى أن قال : قدماه ولونه كالثلج الموشح ، «وفى شرح النهج» فى سياق حديث النفخة وموت

الخلايق انّه تعالى يقول لملك الموت : خذ نفس اسرافيل فيقع في صورته التي خلق عليها كاعظم مايكون من الاطواد ،الى أن قال : فيقول خذنفس ميكائيل فيقع في صورته التي خلق عليها وهي أعظم مايكون من خلق اسرافيل بأضعاف مضاعفة ، ثم ذكر موت ملك الموت وبقاء جبرئيل ، قال : فقبض الله روحه فيقع على ميكائيل واسرافيل انّ فضل خلقه على خلقهما كفضل الطود العظيم علي الظرب من الظراب

الظرب ككتف : الجبال المنبسطة على الارض .

هكذا ورد الخبر و سوق الا خبار السابقة يعطى عكس هذا الترتيب مع انه عامي .

اللباس عن الاختصاص في الخبر المتقدم في صفة جبرئيل و عليه وشاح (١) بطانته الرحمة وازاره الكرامة وظهارته الوقار ؛ فان اراد المعنوى فالصفات ظاهرة وان أراد الصورى فالمعنى كما قيل : ان بطانته علامة رحمة الله أو للعباد وهكذا «و في تفسير العياشي» عن أبي جعفر عليه السلام قال : كانت على الملائكة العمايم البيض المرسلة يوم بدر «وفيه وفي الكافي» عن ابى الحسن عليه السلام في قوله تعالى : **مسومين** قال: العمايم اعتمّ رسول الله صلى الله عليه وآله فسدلها من بين يديه ومن خلفه ، وزاد الثاني واعتمّ جبرئيل عليه السلام فسدلها من بين يديه ومن خلفه ، وفي الثاني عن الصادق عليه السلام قال : عمّم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام بيده فسدلها من بين يديه ، وقصّرها من خلفه قدر اربع أصابع ، ثم قال : ادبر فأدبر ثم قال : اقبل فأقبل ، ثم قال : هكذا تيجان الملائكة «وفيه» عنه عليه السلام ان الله بعث أربعة املاك في اهلاك قوم لوط : جبرئيل وميكائيل و اسرافيل و كروبيل ، فمرّوا بابراهيم عليه السلام فسلّموا عليه وهم معتمون فلم يعرفهم وراى هيئة حسنة فقال: لا تخدم هؤلاء الابنفسي ، وكان صاحب ضيافة ، فشوى لهم عجلا سميناً حتى انضجه الى أن قال فلما راى ذلك جبرائيل عليه السلام حسر العمامة عن وجهه فعرفه ابراهيم عليه السلام فقال انت هو ؟ قال: نعم« الخبر» «وفي تفسير العياشي» عن أبي جعفر عليه السلام قال : لما اتخذ الله ابراهيم خليلا أتاه ببشارة الخلة ملك الموت في صورة شاب أبيض عليه ثوبان أبيضان

(١) الوشاح بالضم : شبه قلادة من نسيج عريض يرصع بالجوهر .

يقطر رأسه ماء ودهناً (الخبر) «وفي امان الاخطار» للسيد علي بن طاوس عن عبدالله بن بشر قال : بعث رسول الله ﷺ يوم غدير خم الى علي عليه السلام فعمّمه وأسدل العمامة بين كتفيه ، وقال : هكذا أيّدني ربي يوم حنين بالملائكة معممين ، وفي حديث آخر هكذا أيدني ربي بالملائكة «و في الامالي» عن الصادق عليه السلام في حديث انّ رسول الله ﷺ أمر بغسل سعد بن معاذ حين مات ، ثم تبعه بلاحذاء ولارداء ، فسئل عن ذلك فقال : ان الملائكة كانت بلا حذاءٍ ولارداءٍ فتأسيت بها .

المكان و الحركة في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله انّ جبرئيل أتاني فقال : انا معاشر الملائكة لاندخل بيتا فيه كلب ولاتمثال جسد ولاإناءٍ يبال فيه «و في دعوات الراوندي» انه ﷺ خرج في جنازة ماشياً قيل : لاتركب يا رسول الله ؟ فقال : انّي اكره أن أركب والملائكة يمشون فأبى أن يركب «وفي آخر كتاب عقاب الاعمال» عن ابن عباس انّ رسول الله ﷺ خطبنا قبل وفاته وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة قال : أمر بلالا فنادى الصّلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج رسول الله ﷺ حتى ارتقى للمنبر ، فقال : ايها الناس ادنوا ووسعوا لمن خلفكم ؛ فدني الناس و انضم بعضهم الى بعض فالتفتوا فلم يروا خلفهم أحداً ثمّ قال : ايها الناس ادنوا و وسّعوا لمن خلفكم ، فقال رجل : يا رسول الله لمن نوسّع ؟ قال : للملائكة فقال : انهم اذا كانوا معكم لم يكونوا من بين أيديكم ولا من خلفكم ، ولكن يكونوا عن ايمانكم و عن شمائلكم (الخبر) «وفي مكارم الاخلاق» عن جابر قال : كان رسول الله ﷺ اذا خرج مشى أصحابه امامه ، و تركوا ظهره للملائكة . وفي اخبار كثيرة عنه ﷺ و عن خلفائه عليهم الصلوة : ما من شيء خلقه الله أكثر من الملائكة ، وانّه ليهبط في كل يوم وفي كل ليلة سبعون ألف ملك ، فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله ﷺ ، ثم يأتون امير المؤمنين فيسلمون عليه ، ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده ، فاذا كان وقت السحر وضع لهم معراج الي السما ، ثم لا يعودون ابداً «و عن المناقب» سئل الصادق عليه السلام ابا حنيفة أين مقعد الكاتبين ؟ قال : لاأدري ، قال : مقعدهما على النواجذين «وعن كتاب حسن

ابن سعيد الاهوازي » عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : سئلته عن موضع الملكين ؟ قال : هيهنا واحد ، وهيهنا واحد ، يعني عند شدقيه (١) « وفي الكافي » عن الصادق عليه السلام ان المؤمنين اذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض : اعتزلو ابنا فلعل لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما « وفيه » عنه صلى الله عليه وآله فاذا أقبلا على المسائلة قالت الملائكة بعضها لبعض : تنحّوا عنهما فانّ لهما سرّاً وقد ستر عليهما « وفي الفقيه » كان أمير المؤمنين عليه السلام اذا أراد الحاجة وقف باب المذهب ثم التفت عن يمينه وعن يساره الى ملكيه ؛ فيقول امي طاعني فلكما على ان لا احدث بلساني شيئاً حتى اخرج اليكما « وفي فقه الرضا عليه السلام » وأفضل المشي في اتباع الجنازة ما بين جنبتي الجنازة ، وهو مشى الكرام الكاتبين .

وقد مرّ ان لله تعالى ملئكة سياحين سوى الكرام الكاتبين ، فاذا مرّوا بقوم يذكرون آل محمد عليهم السلام قالوا : قفوا فقد أصبتم حاجتكم ، فيجلسون ويتفقهون معهم (الخبر) « وفي مزار محمد بن المشهدي » روى ان الحور العين اذا أبصرن بواحد من الاملاك يهبط الى الارض لامر ما يستهدين منه السبح والتربة من طين قبر الحسين عليه السلام والاخبار في صعودهما و نزولهما و اعتزالهما عن الانسان في بعض الحالات كثيرة جداً « وعن در المنثور » عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان الله تعالى ينهاكم عن التعرى ؛ فاستحيوا من ملائكة الله الذين لا يفارقونكم الا عند احدى ثلث الغايط والجنابة ، و الغسل ، « وعنه » ان جبرئيل وقف على رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه عصابة خضراء ، قد علاها الغبار ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما هذا الغبار الذي على عصابتك ؟ قال : اني زرت البيت فازدحمت الملائكة ، فهذا الغبار الذي ترى مما تثير بأجنحتها وما ورد في استقبالهم و تشييعهم زوار أمير المؤمنين و أبي عبدالله عليهما السلام ، و من زار أخاه المؤمن وعودهم الى مكانهم ، وأمثال ذلك مما يدل على انتقالهم من مكان الى مكان اكثر من أن يحصى .

« وفي تفسير العياشي » عن امير المؤمنين عليه السلام اول بقعة عبدالله عليها ظهر الكوفة

---

(١) الشدق : زاوية الفم من باطن الخدين .

لما أمر الله الملائكة ان يسجدوا لادم سجدوا على ظهر الكوفة «و في تفسير علي» بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال : بقي نوح في قومه ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله فلم يجيبوه ، فهم أن يدعو عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر ألف قبيل من قبايل ملائكة السماء الدنيا ، وهم العظماء من الملائكة ، فقال لهم نوح : ما (من ظ) انتم فقالوا : نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبايل ملئكة السماء الدنيا ، وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ، و من السماء الدنيا الي الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، و خرجنا عند طلوع الشمس و وافيناك في هذا الوقت ، فنسئلك أن لا تدعو على قومك قال نوح : أجلتهم ثلثمائة سنة ، فلما أتى عليهم ستمائة سنة و لم يؤمنوا ، هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر ألف قبيل من قبايل ملائكة السماء الثانية ، فقال نوح من أنتم قالوا نحن اثنا عشر ألف قبيل من قبائل ملائكة السماء الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ، ومن سماء الثانية الى سماء الدنيا خمسمائة عام ، وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن سماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام ، خرجنا عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة ، «وروى الصدوق» مسنداً عنه عليه السلام ما يقرب منه ، و فيه حتي اذا انقضت ثلثمائة اخرى ويئس من ايمانهم جلس في وقت الضحى للدعاء فهبط اليه وفد من السماء السادسة وهم ثلثة أملاك فسلموا عليه وقالوا : نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة وجئنا ضحوة «الخبر»

قال سيد العلماء العارفين المعترف بصدقه وفضله و كرامته الفقهاء والمحدثون والحكماء والمتكلمون رضي الدين بن طاوس حشرني الله معه في اليوم العبوس في الفصل الثالث والعشرين من كتاب فلاح السائل في تلقي الملكين الحافظين عند ابتداء الليل : ايها العبد ان كنت مسلما مصدقا بالقرآن فأنت تجد في قلبك على اليقين التصديق لقوله جل جلاله **ان عليكم حافظين كراماً كاتبين (١)** وتكون مستعداً لقدومهما ، كما تستعد لقدوم رسول قد عرفت انه يصل اليك من بعض ملوك الدنيا ، الذين هم من بعض مماليك سلطان العالمين ، فيكون لورودهما و حضورهما في قلبك موضع يستدل

(١) الانفطار : ١٠

به على تصديقك لسيد المرسلين ، فان في عباد الله جل جلاله العارفين من يعرف وقت حضورهما ووقت انفصالهما عند المساء والصباح ، باسباب لاتعرفها بالعبادة ، بل ان شاء الله جل جلاله أعرفك ذلك حتى تعلمه على الايضاح ، فانه جل جلاله يقول لاهل الاعتراض عليه في الرحمات : **اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات (١)** فان لم تجد في الملكين الحافظين محلا في قلبك في أول ليلك ، و لا في أول نهارك ، فتوسل بالله جل جلاله في مداواة دينك أو عقلك ، فانك سقيم في دينك و يقينك ، و في قلبك و اسرارك ، و اياك ان تقول فقد رأيت فلانا و فلانا و صاحبته ليلا و نهاراً فما رأيت عنده بهذين الملكين اهتماماً و لا اعتباراً ، لانك ان كنت مصدقاً بالكتاب والرسول فانك لاتلتفت الى أهل الغفلة ولاتقتدي بهم و انما تعمل بالمعقول والمنقول ، فان أكثر الناس في هذه الاوقات في غفلة هايلة ، قال : فاذا ذهبت الحمرة من أفق المشرق مع ارتفاع موانع مشاهدتها أوغلب الظن بزوالها عند الموانع الحايلة بين العبد و بين معرفتها ، و كان وقت حضور ملكي الليل بمقتضى المنقول من الروايات ، اذا كنت لا تعرف ذلك من طريق المراحم الربائيات فسلم عليهما مثل سلامك عند اقبال النهار «انتهى» ولولم يكن في هذا الباب الا كلامه الشريف الانيق ، لكفى في المطلوب بأحسن طريق .

الرؤية و المصافحة و امكان الاحتراق بالنار و غيرها في قصص الانبياء مسنداً عن الصدوق عن وهب قال : كانت الملائكة في زمان ادريس صلوات الله عليه يصافحون الناس ويسلمون عليهم ويكلمونهم ويجالسونهم ، وذلك لصلاح الزمان و أهله ، فلم يزل الناس كذلك حتى كان زمن نوح عليه السلام وقومه ، ثم انقطع ذلك ، و في حديث المفضل بن عمر الطويل في الرجعة قال المفضل : ياسيدي وتظهر الملائكة والجن للناس ؟ قال : اي والله ويخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته وأهله .

وفي الكافي عن أبي جعفر عليه السلام ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالوا : يارسول

---

(١) الزخرف : ٣٢ .

الله نخاف علينا النفاق ؟ قال : فقال : و لم تخافون ذلك ؟ قالوا : اذا كنا عندك فذكّرتنا ورغبتنا ، وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا ، حتى كأنا نعاين الجنة والنار و نحن عندك فاذا خرجنا من عندك و دخلنا هذه البيوت و شممنا الاولاد ورأينا العيال و الأهل نكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك ، وحتى كانا لم نكن على شيء أفتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا ؟ فقال لهم رسول الله ﷺ : كلا ان هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحالة التي وصفتم انفسكم بها لصافحتم الملائكة ومشيتم على الماء .

وفي الدروع الواقية في الخبر المتقدم في اللون فقال : اي جبرئيل : اني جئت حين أمر الله بمنافخ النار ، فوضعت على النار ، فقال النبي ﷺ : فأخبرني عن النار يا أخي جبرئيل حين خلقها الله تعالى ، فقال : انه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرّت ، ثم اوقد عليها ألف عام فابيضّت ، ثمّ أوقد عليها ألف عام فاسودّت ، فهي سوداء مظلمة لا يضيء جمرها ولا ينطفي لهبها ؛ و الذي بعثك بالحق نبياً لوانّ مثل خرقة ابرة خرج منها على أهل الارض لاحترقوا عن آخرهم و لو انّ رجلا أدخل جهنّم ثم أخرج منها لهلك اهل الارض جميعاً حين ينظرون اليه لما يرون به ، ولوانّ ذراعاً من السلسلة التيّ ذكرها الله تعالي في كتابه وضع علي جميع جبال الدّنيا لذابت عن آخرها ، ولو انّ بعض خزّان جهنم التسعة عشر نظر اليه أهل الارض لماتوا حين نظروا ، ولو انّ ثوبا من ثياب أهل جهنّم خرج الى الارض لمات أهل الارض من نتن ريحه ، فانكب النّبي ﷺ وأطرق يبكي و كذلك جبرئيل فلم يزالا يبكيان حتى ناداهما ملك من السماء : يا جبرئيل ويا محمّد انّ الله قد آمنكما ان تعصيا فيعذبكما «ورواه القميّ في تفسيره» بسند صحيح عن الصّادق عليه السلام وانّ جبرئيل أتاه وهو قاطب(١) وقد كان قبل ذلك يجيئني متبسماً وذكر قريباً منه و في آخره فبعث الله اليهما ملكا فقال لهما : ان ربّكما يقرئكما السلام و يقول :

---

(١) القاطب : الزاوي ما بين عينيه .

قد امنتكما ان تذنبا ذنباً اعذبكما فقال ابو عبد الله عليه السلام : فما راى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل متبسماً بعد ذلك «وفيه» عن أمير المؤمنين عليه السلام في جملة كلام له في خلقة الملائكة : اما انّهم علي مكانتهم منك و طوا عيتهم ايّاك و منزلتهم عندك وقلّة غفلتهم عن أمرك ، لوعاينوا ماخفي عنهم منك لاحتقروا أعمالهم ، ولازروا أنفسهم لعلموا انّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك .

ومرّ قول جبرئيل: فوالله ما جفت لي عين منذ خلق الله النار مخافة ان أعصيه فيقذفني فيها ، وقال : ماضحك ميكائيل منذ خلق النار ، و مرّما يعترى اسرافيل في كلّ يوم اذا نظر الى النار « قال المفيد ره » في المقالات ان الملائكة (ع) مكلفون وموعودون ومتوعدون ، قال الله تبارك و تعالى **و من يقل منهم انى اله فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين** .

وفي الصحيفة الكاملة في الصلوة على حملة العرش : و كل ملك مقرّب والذين يقولون اذا نظروا الى جهنم تزفر على أهل معصيتك ، سبحانك ماعبدناك حق عبادتك «و في العيون» عن الرضا عليه السلام قال : قيل للصادق عليه السلام : اخبرنا عن الطاعون فقال : عذاب الله لقوم ورحمته لاخرين ، قالوا : و كيف تكون الرحمة عذاباً ؟ قال : أما تعرفون ان نيران جهنم عذاب علي الكفار ، و خزنة جهنم معهم فيها فهى رحمة عليهم «وفي تفسير على» عنه عليه السلام في وصف نار الدنيا : وانّه ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار ، فتصرخ صرخة لايبقى ملك مقرب و لانبى مرسل الا جثى على ركبتيه (١) فزعاً من صرختها «وفي امالي الشيخ الطوسي» عن أبي جعفر عليه السلام ان عبداً منكم في النار ينا شدالله سبعين خريفاً وسبعين خريفاً ، و الخريف سبعون سنة و سبعون سنة ، ثم قال : انى اسئل الله بحق محمّد و أهل بيته الا رحمتنى ، قال : فأوحى الله الى جبرئيل ان أهبط الى عبدى فاخرجه الىّ قال : يارب كيف لى بالهبوط فى النار ؟ قال : انى أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاما الخبر «وفيه» فى وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله يا باذر ان لله ملائكة قياماً في خيفته لايرفعون رؤسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الاخيرة

(١) اى جلس عليها .

فيقولون جميعهم : سبحانك وبحمدك ماعبدناك كماينبغي لك أن نعبدقال صلى الله عليه وآله ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب و لانبي مرسل الاخرج جاثياً لر كبتيه ، يقول يارب نفسي نفسي «وفي عرايس الثعالبي» في سياق قصة موسى : فلمارجع موسى شيعته الملائكة ، فكان قلب موسى مشتغلا بولده و أراد أن يختنه ، فا مرالله عزوجل ملكا فمدّ يده ولم يزل قدمه عن موضعها حتى جاء به ملفقاً في خرقته ، فتناوله موسى وأخذ حجرتين ، فحكّ أحدهما بالاخر حتى حدّده كالسكين فختن بهما ابنه ، فتفل الملك عليه وبرء من ساعته ثم ردّه الملك الى موضعه « وفي الروضة و الفضايل » في حديث وفات فاطمة بنت أسد وما صنع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وقولهم له صلى الله عليه وآله : فعلت فعلا ما رأينا مثله قط مشيك حافي القدم الى أن قال صلى الله عليه وآله : اما التأني في وضع اقدامي و رفعها في حال التشييع للجنازة فلكثرة ازدحام الملائكة ، هذه نبذة من الاخبار الصريحة في تجسم الملائكة المطابقة للايات السابقة ، ومعه لااشكال في جواز النوم عليهم كما تقدم .

الموضع الثاني في وقوعه روى الصدوق في اكمال الدين عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن العباس بن موسي الوراق عن داود بن فرقد قال قال لي بعض اصحابنا أخبرني عن الملائكة أينامون قلت : لا أدري ، فقال : يقول الله عزّ وجل **يسبحون الليل والنهار لايفترون** (١) ثم قال لاأطرفك عن أبي عبدالله عليه السلام بشيء ، فقلت : بلى ، فقال : سئل عن ذلك ؟ فقال : مامن حيّ الاّ و هو ينام خلاالله عزّ وجل ، و الملائكة ينامون فقلت : يقول الله عزّ وجل «يسبحون الليل والنهار لايفترون» ؟ قال : أنفاسهم تسبيح « وفي البحار» عن العلل لمحمد بن علي بن ابراهيم سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الملائكة يأكلون و يشربون و ينكحون ؟ فقال : لا انهم يعيشون بنسيم العرش ، فقيل له : ماالعلّة في نومهم ؟ فقال : فرقاً بينهم وبين الله عزّ وجل لان الذي لاتأخذه سنة ولا نوم هوالله ، وظاهرة شيوع هذا المطلب ومسلميته عندهم ، و انما اشكل عليه الفرق بين النوم وأخويه و جوازه عليهم دونهما مع انّه من توابعهما و «في النهج» في وصفهم ومسبّحون

(١) الانبياء : ٢٠ .

لايسأمون لايغشاهم نوم العيون ولاسهو العقول ، بناء على ان المراد و الله العالم بعد ظهوره في جوازه ان النوم الذى يعترى عيونهم لايغشاهم ولايسلط عليهم ولايغلبهم بحيث يغفلون عن التسبيح ، بل نومهم يختص بعيونهم كنوم الانبياء حيث لايستغرق جميع مشاعرهم كما تقدم لوجود روح القدس ، وضعف ساير الارواح وقلة التركيب والامتزاج والعلاقة ؛ وانما يستغرق النوم من انعدام الروح القدسية وقويت روحه النباتية و الحيوانية ، واستحكمت علاقتها فيه فيعتريه من الكلال والتعب فى خدمتها ما يحتاج الى اجمام بخلافهم ، ولعلّ الى ذلك نظر القطب الراوندى فى شرحه حيث قال : كما فى شرح ابن ابى الحديد قوله عليه السلام : لا يغشا هم نوم العيون يقتضى انّ لهم نوماً قليلا لا يغفلهم عن ذكر الله سبحانه ، فامّا البارى سبحانه فانه لا تأخذه سنة و لانوم أصلا مع انه حىّ ؟ وهذه هى المدحة العظمى ولقائل أن يقول : لو ناموا قليلا لكان زمان ذلك النوم وان قلّ غافلين عن ذكر الله سبحانه لانّ الجمع بين النوم و بين الذكر مستحيل «انتهى» و جوابه ماصرّح به فى الخبر السابق .

الموضع الثالث فى الجواب عما يستدلّ به على عدم وقوعه او امكانه فيهم و هو أمور :

(أ) الخبر السابق و مثله ما فى تفسير القمى عن أمير المؤمنين عليه السلام و ما مرّ فى دعاء السجّاد انّ ملك الموت لا ينام بالليل و لابالنهار ومافي در المنثور عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ماطرف صاحب الصور منذ و كّل به مستعداً ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر بالصيحة قبل أن يرتد اليه طرفه ، كان عينيه كوكبان دريان .

(ب) ما ذكره ابن ابى الحديد بعد نقل عبارة القطب حيث قال : والصحيح ان الملك لا يجوز عليه النوم كما لايجوز عليه الاكل والشرب ، لان النوم من توابع المزاج والملك لامزاج له ، واما مدح البارى تعالى بانه لاتأخذه سنة و لا نوم فخارج عن هذا الباب ، لانه تعالي يستحيل عليه النوم استحالة ذاتية لاتجوز تبدلها ، والملك تجوزان يخرج عن كونه ملكا بان يخلق في اجزاء جسمه رطوبة ويبوسة وحرارة

وبرودة يحصل من اجتماعهما مزاج ؛ و يتبع ذلك المزاج النوم فاستحالة النوم عليه مادام ملكا .

(ج) ماذكره ابن ميثم في شرح الفقرة السابقة : من ان غشيان النوم لهم مستلزم لصحة النوم عليهم و اللازم باطل في حقهم و الملزوم مثله ، اما الملازمة فظاهرة ، و اما بطلان اللازم فلان النوم عبارة عن تعطيل الحواس الظاهرة عن أفعالها لعدم انصباب الروح النفسانى اليها ، و رجوعها بعد الكلال و الضعف والملائكة السماوية منزهون عن هذه الاسباب و الالات فوجب ان يكون النوم غير صحيح في حقهم .

والجواب امّا عن الخبرين الاولين فبمامرّ و يقرب منه ما ذكره السيد فى الانوار عن بعض المحققين من انّ حالة السنة وهو أول النعاس يأخذ الملائكة ،و التمدح فى الاية انّما هو بجموع الامرين لابكل واحد منهما ، وباحتمال كون المنفى استدامة هذه الحالة فيهم كما فى البشر ، والغرض من الاثبات مجرد ابتلائهم به ولو فى بعض الازمان لمجرد الفرق المصرح به فى الخبر السابق ، و باحتمال اختصاص النفى بطائفة و الغرض وجوده فى نوعهم ولو فى بعض افراده و عدمه فى آخرين لموانع صرح ببعضها فى رواية درّ المنثور ، وبه ظهر الجواب عن الخبرين الاخرين وضعف استدلال المولى اسمعيل الخواجوئى فى حاشية مفتاح الفلاح بعدم نوم ملك الموت على عدم نوم الجميع .

وعن الثانى بالنقض بموتهم المسلم عنده أو لا اذ هو عبارة عن بطلان المزاج و فساد التركيب فيه ، و بأىّ معنى اخذ الموت فيهم كان النوم اخيه و يمنع تبعيته للمزاج ثانياً اذ يكفى في جوازه وجود مركب من روح و جسم له أعضاء و جوارح و ان تساوت في المادة و الطبيعة فيلقى الله عليه النوم ، وان لم تكن طبيعة مقتضية لذلك ، فان الذى يلقيه على البشر بسبب الرياح الغليظة المنتشرة من جوفه المتسلطة على دماغه الذى منه حواسه قادر على القائه على الملك بسبب آخر لا نعلمه مع وجود العين والجفن والاشفار و سائر آلاته ، وبمنع عدم المزاج

لهم ثالثاً ، والسند ماتقدم من البكاء والدموع التي لايكون الامن صاحب المزاج ، وشدة لطافته لاتنافي ذلك ولم يعلم ألطفيته من الحور التى تأكل وتشرب في القصور

وعن الثالث بابتنائه علي تجردهم عن المادة و انهم هم العقول و النفوس المدبرة للسموات ، نسبتهم اليها كنسبة الارواح الى الاجساد ،وقداستغنينا عن هذا المذهب بما تواتر عن أهل بيت العصمة ، وبها يعرف مذهبهم كمذهب رؤساء ساير المذهب والملّة من تجسّمهم وان نسبتهم الى السموات كنسبتنا الى الارض ، قد يتردّدون من سماء الى سماء فوق سمائه أو تحته وقد ينزلون عنها ثم لايصعدون وقد يهبطون عنها لمرأمهم كالزّيارة وغيرها اواصلاح غيرهم او اهلاكه ثم يعرجون ،عباد مكرمون لايسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، وقد أعرضنا عن ذكر بعض ما ذكر القوم من المحامل والتأويلات في تلك الاخبار ، ونزّهنا القلم عنه فانه من الجزافات الّتى لاينبغى الاصغاء والنظر اليها للمتمسك بحجزة الائمة الاطهار

اشارة الى نوم الشياطين

الراوندى في قصص الانبياء بسنده عن أبى بصير عن أبيجعفر عليه السلام قال : كان سليمان يأمر الشياطين فتحمل له الحجارة من موضع الى موضع ، فقال لهم ابليس : كيف أنتم ؟ قالوا : ما لنا طاقة بما نحن فيه ؛ فقال ابليس: أليس تذهبون بالحجارة وترجعون فراغاً ؟ قالوا : نعم ، قال : فانتم في راحة فأبلغت الرّيح سليمان ما قال ابليس للشياطين ، فأمر هم يحملون الحجارة ذاهبين و يحملون الطين راجعين الى موضعها ، فترا أى لهم ابليس فقال : كيف أنتم ؟ فشكوا اليه فقال : ألستم تنامون بالليل ؟ قالوا : بلي قال : فانتم فى راحة ، فابلغت الريح ما قالت الشياطين و ابليس فأمرهم أن يعملوا بالليل والنهار فمالبثوا الا يسيراً حتى مات سليمان عليه السلام «و في الفقيه »في و صايا رسول الله صلى الله عليه و آله لعلى عليه السلام نوم الشيا طين علي وجوههم« وفي الخصال والعلل» عن امير المؤ منين عليه السلام : و ابليس

مع اخوانه وكل مجنون وذو عاهة ينام علي وجهه منبطحا (١) وفي الكافي عن العسكرى عليه السلام مايقرب منه وفي المكارم عن الباقر عليه السلام : قصوا الاظفار لانها مقيل الشيطان ، وقد تقدم في الفصل الثاني ومر عن الصادق عليه السلام : لا راحة لبدن يأكل الا النوم والشياطين يأكلون «قال الرازى» اتفقوا ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، واما الجن والشياطين فانهم يأكلون ويشربون «وفي البحار عن در المنثور» عن قتادة قال لما اهبط ابليس قال آدم عليه السلام : اى رب قدلعنته فماعلمه؟قال السحر قال: فماقرائته؟قال الشعر قال فما كتابه ؟قال الوشم(٢)قال فما طعامه ؟ قال كل ميتة ومالم يذكر اسم الله عليه :قال :فماشرابه؟ قال : كل مسكر. وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله مايقرب منه ، « و فى المحاسن»عن الصادق عليه السلام اذا أكلت الطعام فقل بسم الله فى أوله وآخره ، فان العبد اذا سمى فى طعامه قبل أن يأكل لم يأكل معه الشيطان واذا سمى بعد ما يأكل و أكل الشيطان منه تقيأ ما كان أكل «وفيه» عنه عليه السلام اذا وضع الغداء والعشاء فقل : بسم الله فان الشيطان يقول لاصحابه أخرجوا فليس هنا عشاء ولامبيت، وان هو نسى ان يسمى قال لاصحابه: تعالوا فان لكم هنا عشاء ومبيتاً «وفيه» عنه عليه السلام لاتدعوا آنيتكم بغير غطاء ، فان الشيطان اذا لم تغط الانية بزق فيها وأخذ مما فيها ما شاء «وفيه» عن النبى صلى الله عليه وآله اذا وضعت المائدة حفتها أربعة أملاك الى أن قال : فاذا لم يسم قالت الملائكة للشيطان ادن يا فاسق فكل معهم ، والاخبار في هذا المعنى كثيرة جداً .

اشارة الى نوم الحيوانات

في سعد السعود عن صحف ادريس النبى عليه السلام في مبدء خلقة الدنيا : فلما غابت شمس يوم الجمعة خلق الله النعاس ، فغشا دواب الارض وجعل النوم سباتا ، وسمى

---

(١) انبطح الرجل : انطرح على وجهه .

(٢) الوشم : غرز الابرة فى البدن و ذرا لنيلج عليه . وفى الفارسية «خالكوبيدن» .

الليلة لذلك ليلة السبت ، قيل : ان النفس المتوفاة في حال النوم هم الروح النفسانية و هى التى تترك الاعضاء و تذهب الى جوف القلب الذى هو كرسى استقراره وعرش استوائه، فيبقى الاعضاء ساكنة ويشايعها الروح الحيوانية ايضاً قليلا، لانها مركبها فيميل نحو القلب ولذلك يسترخى الاعضاء ويلقى البدن لايحث (لايحس ظ) كالميت ، واما الحيوانات فلغلبة الروح الحيوانى فيها وضعف النفسانى لاتستغرق في النوم ، و لها حالة كالسنة تتنبه بأدنى شيء ، فلرب حيوان لاينام لاضمحلال نفسانيته وذلك محسوس منها .

قلت: قد يؤيده مافى حيوة الحيوان من عجيب أمر الذئب انه ينام باحدى مقلتيه (١) و الاخرى يقظي حتى تكتفى العين النائمة من النوم فيفتحها وينام بالاخرى ليحترس باليقظى ويستريح بالنائمة .

قيل :

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة　　اكلت طعاماً دونه و هو جايع
ينام باحدى مقلتيه و يتقى　　باخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

«وفيه» ان الطائفة من القرد اذا أرادت النوم ينام الواحد فى جنب الاخر حتى يكونوا سطراً واحداً ، واذا تمكن النوم منها نهض أولها من الطرف الا يسر فاذا قعد صاح فينهض من كان يليه ويفعل كفعله حتي يكون هذا الى آخرهم يفعلون ذلك في الليل كله مراراً، وسبب ذلك انه يبيت في أرض ويصبح فى اخرى «وفيه» وتوصف الدجاجة بقلة النوم و سرعة الانتباه ، يقال : ان نومها و استيقاظها انما هو بمقدار خروج النفس ورجوعه ، و يقال : انها تفعل ذلك من شدة الجبن «وفيه» ان البومة قوية السلطان بالليل لايحتملها شيء من الطير ؛ ولا تنام بالليل فاذا رآه الطير بالنهار قتلنها ونتفن ريشها للعداوة التى بينهن وبينها .

ومع ذلك فلايساعد ماذكره دليل ولاوجدان .

---

(١) المقلة : العين .

اما الاول فلما قرّر في محله ان لها نفوساً ناطقة بمعنى الشعور والعلم بمصالحها ومضارّها وربها ونحو ذلك «و فيمسكن الشجون» للسيد الجزايري ان على ذلك قدماء الحكماء والمحققين «و عن القيصري» لا تفاوت بين الانسان و الحيوان في النفوس الناطقة ، ولا دليل على نفيه بل هي درّاكة للكليات ، و الجهل بالشيء لا ينافي وجوده ، و امعان النظر بما يصدر عنها من العجايب و في آيات الهدهد و النملة و ما ورد في اذكارها الخاصة و تكاليفهم بالطاعة لخالقها و الولاية لخلفائه وامتثالهم لاوامرهم وحشرهم وامثال ذلك ، يوجب ان يكون لها ادراك الكليات وضعف النفس ادراكا لايوجب ضعفاً في النوم ، بل الامر بالعكس كما في طبقات الانسان ، بل لقلته و كثرته اسباب اخرى يشترك في بعضها الحيوان .

واما الثاني فيما يشاهد أو ينقل في عكس ذلك وفي النهج قال عليه السلام : «والله لا أكون كالضبع (١) تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلّها راصدها » قال شارحه صاحب البهجة قال أبو عبيدة : يأتي الصايد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضرباً خفيفاً و ذلك هو اللدم ويقول : خامري ام عامر مراراً بصوت ليس بالشديد ، فتنام على ذلك الضبع فيجعل الحبل في عرقوبها (٢) ونحرها فيخرجها وام عامر كنية الضبع « وفي حيوة الحيوان » في ترجمة الهرهير عن المبرد انه مركب من السلحفاة ومن أسود سالخ(٣) قال : و هو من أخبث الحيات ، ينام ستة أشهر ثم لايسلم سليمه

---

(١) الضبع : ضرب من السباع يقال له بالفارسية « كفتار » .

(٢) العرقوب : غصب غليظ فوق العقب .

(٣) السلحفاة : دابة برية و بحرية و نهرية لها اربع قوائم تختفي بين طبقتين عظميتين يقال لها بالفارسية « لاك پشت ـ سنگ پشت » و السالخ بالخاء المعجمة : صفة للاسود من الحيات لانه ينسلخ جلده كل عام و في المصدر ج ٢ ص ٣٨٧ سالح بالمهملة و هو مصحف .

«وفيه» في الامثال قالوا: انوم من الغزال لانه اذا رضع امّه فروى امتلاء نوماً «وفيه» ان النّمر أعدى عدوّ للحيوانات لا تروعه سطوة أحد وهو معجب بنفسه فأذا شبع نام ثلثة ايام.

واعلم انى لم أجد لاحد كلاماً في جواز الرؤيا للحيوان بأن يرى في المنام بعض الحوادث الجزئية التّى فيها صلاحه او فساده أو أكثر من ذلك، الاّ انّه يمكن تعليقه على المسئلة المتقدّمة، فمن نفى عنه النفس الكلّية لايجوز فيه ذلك لما ثبت عنده من انّ الرّؤيا الصّادقة هى في الحقيقة اتّصال النّفس الناطقة بالمبادى العالية، و اطّلاعها على ما انتقش فيها، و من أثبتها له لاينكر فيه ذلك، وعلى المختار في مسئلة الرّؤيا من انّ لها أسباباً متعددة كما يأتى لاريب في جوازها له على القولين خصوصاً في المسوخات منه التّى قد تبلغ كثرة الشعور والادراك فيها الى ما في بعض الانسان، بل في أخبار كثيرة في أبواب معاجز الانبياء والائمة (ع) الهام الملئكة له بعض الامور والقائها اليه في اليقظة ما لايدركه بنفسه، كحراسة مؤمن واهلاك منافق وما يشبهها، فجاز أن تلهمه في نومه مثل ذلك والله العالم.

ثم انه قدمر في خبر جهنم في صفة آنية وهى عين فيها قوله عليه السلام: وأوقد عليها منذ خلق الله جهنم كل أودية النار تنام وتلك العين لاتنام من حرها، وظاهره ان المراد سكون حرارتها ولهبها قليلا من دون أن يطفى منها شيء؛ ولا ينافيه قوله تعالى **فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا** لجواز كون النوم على التدريج وتعذيب الكافر بغيره، وعلى هذا فيمكن معرفة حالة اليقظة و النوم والموت في الاشجار و النبات والارض اذ تعتور كل واحدة منها حالة غضارة و ابتهاج و ابراز ما فيها من المنافع والثمار و الازهار، و حالة سكون و استراحة مع كمون موادها فيها و ترقب ظهورها منها كما في الشتاء وحالة موت ينقطع بها رجائها منها كالشجرة المقطوعة والثمرة المجتنية والارض المحترقة والازهار المقتطفة.

الفصل السادس في اقسام الرؤيا

و بيان عدم الاغترار بمبشراتها و عدم القنوط عن فقدها او مهولاتها

واقسام الرؤيا لسيئة وعلاجها وعدم الغفلة عن مشتبهاتها .

وفي الكافي عن علي بن ابراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن سعد بن أبي خلف عن أبي عبدالله عليه السلام قال : الرؤيا على ثلثة وجوه ، بشارة من الله للمؤمن و تخدير من الشيطان ، وأضغاث احلام » وفي البحار» عن كتاب التبصرة لعلي بن بابويه عن سهل بن احمد عن محمد بن محمد بن الاشعث عن موسى بن اسمعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه عن آبائه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا على ثلثة ، بشرى من الله وتحزين من الشيطان والذي يحدث به الانسان نفسه فيراه في منامه ، وقال صلى الله عليه وآله : الرؤيا من الله والحلم من الشيطان «وفيه» عن الاختصاص للمفيد(ره) قال : قال الصادق عليه السلام : اذا كان العبد على معصية الله عزوجل و أراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه فينزجر بها عن تلك المعصية «وفي كتاب زيد النرسي» قال : قلت لابي الحسن موسى عليه السلام : الرجل من مواليكم يكون عارفا يشرب الخمر و يرتكب الموبق من الذنب ، فقال عليه السلام : تبرّء من فعله ولاتبرؤا منه أحبّوه و أبغضوا عمله ، الى أن قال : و الله ما يخرج ولينا من الدنيا الا والله و رسوله و نحن منه راضون ، و يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيض وجهه ، مستورة عورته ، آمنة روعته لا خوف عليه و لا حزن ، و ذلك انه لا يخرج من الدنيا حتي يصفى من الذنوب اما بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض ؛ وأدنى مايصفى به وليّنا أن يريه الله رؤياً مهولة فيصبح حزيناً لما راى فيكون ذلك كفّارة له «وفي العيون» عن محمد بن علي بن عمرو البصري عن صالح بن شعيب عن زيد بن محمد البغدادي عن علي بن أحمد العسكري عن عبدالله بن داود بن قبيصة عن علي بن موسى القرشي عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام في كلام له : مامن أحد من شيعتنا ارتكب ذنباً أو خطباً الاناله في ذلك غمّ محّص عنه ذنوبه ، ولو انّه اتى بذنوب عدد القطر والمطر و عدد الحصى والرّمل وبعدد الشّوك والشجر ، فان لم ينله في نفسه ففي أهله وماله ، وان لم ينله في أمر دنياه مايغتم تخايل له في منامه مايغتم به فيكون ذلك تمحيصاً لذنوبه «وفي تحف العقول » عن النبي صلى الله عليه وآله : لايحزن أحدكم أن ترفع عنه الرؤيا فانه اذا رسخ في العلم رفعت عنه الرؤيا .

و تقدم في الباب الاول عن البصايران رجلا واقفياً كان يرى في حالة وقفه الرؤيا الحسنة و يرى له ، ثم تبصروا انقطع عنه الرؤيا فشكى في المنام الي أبى عبدالله عليه السلام انقطاع الرؤيا ؛ فقال : لاتغتم فان المؤمن اذا رسخ في الايمان رفع عنه الرؤيا «وفي كتاب الاشعثيات» أخبرنا عبدالله بن محمّد أخبرنا محمّد بن محمّد بن الاشعث حدّثني موسى بن اسمعيل حدّثنا أبى عن أبيه عن جدّه جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن أبيطالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتغترن أحدكم بالرؤيا يراها اوترى له ، ولكن فيعرض نفسه على كتاب الله عزوجل ، فان كان عاملا به فليفرح وان كان غير ذلك فليعلم انها من الشيطان «وعن شرح السنة» عن النبى صلى الله عليه وآله الرؤيا ثلثة : رؤيا بشرى من الله ، ورؤيا مما يحدث به الرجل نفسه ورؤيا من تحزين الشيطان «وعن در المنثور» عنه صلى الله عليه وآله الرؤيا ثلث فالرؤيا صالحة بشرى من الله ، والرؤيا من تحزين الشيطان ، والرؤيا مما يحدث الرجل نفسه «وعنه» عن عوف بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الرؤيا على ثلثة منها تخويف من الشيطان ليحزن به ابن آدم ، ومنها الامر يحدث به نفسه في اليقظة ومنها جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة .

و تقدم في صدر الكتاب عنه صلى الله عليه وآله الرؤيا المكروهة زاجرة زجرك الله بها و اخبار كثيرة في تفسير قوله تعالى **الذين آمنوا و كانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة** (١) وان المراد من الاولى الرؤيا الحسنة يراها المؤمن فيبشر بها دنياه أو يرى له .

وتوضيح الكلام فيما تضمنته تلك الاخبار يستدعى رسم مقدمة نافعة جامعة تفتح منها أبواب كثيرة الى مطالب شريفة .

اعلم كشف الله عن بصيرتك غشاوة العماية ، و أراك حقايق الاشياء كما هي ان ما يرد على العبد الذليل المحتاج من الله العزيز المنعم المنزه فعله ، النافذ عن شوايب الظلم و العبث و الفساد ، امّا أن يكون ممّا يقرّبه الي الطّاعة و يبعّده عن المعصية ابتدآء من غير سبق فعل منه يقتضى و رود ه أولا ، و علي الاوّل

(١) يونس :٦٤.

فامّا أن يكون موافقاً للطبع و مطابقاً لميل النفس سواء كان ممّا فيه صلاح عرضه اوماله أو جسده أوعقله أودينه من المقاصد الخمسة التى بعث الانبياء (ع) لاصلاحها ورفع الفساد عنها و يختص باسم النعمة ، أو مخالفا للهوى و متنفراً عنه طباع أهل الدنيا ويختصّ حينئذ باسم البلاء ، وله اطلاق آخر يأتى ، «وعلي الثانى» فامّا أن يكون في مقابل عمل سبق منه أو لا ، و على الاول فهو امّا جزاء لعمل صالح قدمه أوعقوبة لذنب أسلفه ، ويكون كل منهما خيراً وشرّ ، أويختصّ العقوبة بالخير باسم الاستدراج ، وعلى الثانى وهو مالا يكون بنفسه لطفاً ولاعوضا فهو مما امتحن الله به عباده ليميز الخبيث منهم من الطيب ، والراضى من المغضب ، والصابر من الجزوع والقانع من الهلوع ، ويكون بتواتر الالاء و بترادف الباساء و الضراء قال تعالى : **ونبلوكم بالخير والشر** فهذه أنواع مايرد على العباد من الله تعالى ويختلف التكليف عند ورود كل واحد منها فيجب الشكر في بعض والصبر في آخر ، والانابة والتوبة فى الثالث و ينبغى للمؤمن التدبر فيه واستعلام حاله وتميز نوعه لامتثال ما يخصّه من العمل فان اشتبه عليه امره و لم يتمكن من معرفته بالوجدان و الاثار اللاحقة و العلامات السابقة فليتضرع الى الله تعالى في كشفه ، ويعمل بالمتيقن الذى لامحذور فيه ، ولنشر اجمالا الي تلك الانواع وأحكامها فنقول .

الاول النعمة

و هى كل محبوب فيه صلاح واحدة من الخمسة ويقرّب الانسان الي الطاعة و يبعّده عن المعصية ، فاذا ورد شيء منها وعلم انه من أفرادها بالوجدان كالظاهر منه التقريب و التبعيد أوهو مع النص والبرهان كالانبياء والائمة عليهم السلام والعلماء الراسخين فى الايمان ، او بالتجربة فى طول الزمان كبعض الازمنة و المكان ، أو لكونه من جنس ما من الله به على المصطفين من الانسان ، أو بغير ذلك وجب عليه الشكر بما أمتن الله به على عباده لتأدية حقه ، و له مراتب يختص بعضها بالقلب و بعضها بالجوارح واللسان

(١) معرفة كونها من الله تعالى لايشاركه فيها أحد وما بكم من نعمة فمن الله وهو من ثمرات تكميل التوحيد في أفعاله تعالى «وفى الكافى» عن الصادق عليه السلام : من أنعم الله عليه بنعمة فعرفها بقلبه فقد أدّى شكرها .

(ب) معرفة قدرها وعظمها وعدم استقلالها بالقلب واستحقارها فيه ، فان من فعل ذلك فقد استهان بمقدس جلاله وعظيم شأنه و احسانه و استعظم نفسه المتمردة العاصية الذليلة الغير المستحقة لا دون منها بل المستحقة لانواع النكال والنقمة .

(ج) الاعتراف بالعجز عن معرفة قيمتها و احصائها واحصاء الوسايط التى بها وصلت اليه ، والعجز عن اقامة شكر أدنا ها ، و كيف يمكن احصاء ما عمل فيه من العرش الى الثرى «وفى الكافى» عن النبى صلى الله عليه وآله : اكرموا الخبز فانه قد عمل فيه مابين العرش الى الارض ، والارض وما فيها من كثير من خلقها «وفي رسالة فتح الابواب» للسيد على بن طاوس باسناده عن الزهرى قال : دخلت مع على بن الحسين (ع) على عبد الملك بن مروان قال : فاستعظم عبدالملك مارأى من أثر السجود بين عينى على بن الحسين عليه السلام ، فقال : يابا محمد لقد بيّن عليك الاجتهاد ولقد سبق لك من الله الحسني و أنت بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله قريب النسب و كيد السبب وذكر بعض فضائله فأجابه عليه السلام وذكر في كلامه : و الله لو تقطعت أعضائى وسالت مقلتاى على صدرى ان أقوم لله جل جلاله بشكر عشر العشير من نعمة واحدة من جميع نعمه التى لا يحصيها العادّون ولا يبلغ حد نعمة منها على جميع حمد الحامدين لا والله أو يرانى الله لا يشغلنى شيء عن شكره وذكره في ليل ونهار ولا سرّ ولا علانية ولو لان لاهلى على حقاً و لساير النّاس من خاصهم وعامهم علىّ حقوقاً لايسعنى الاّ القيام بها حسب الوسع والطاقة حتى اؤدّيها اليهم لرميت بطرفى الى السماء وبقلبى الى الله ، ثم لم ارددهما حتى يقضى الله نفسي وهو خير الحاكمين ، وبكى وبكى عبدالملك .

وفي النهج وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثاً (١) وسالت عيونكم من رغبة

---

(١) انماث القلب : ذاب .

اليه او رهبة منه دماءاً ، ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم عنكم ولولم تبقوا شيئامن جهد كم أنعمه عليكم العظام وهداه اّياكم للايمان «وفي العيون» عن الجواد عن آبائه عليهم السلام اّن سلمان لما دعا أباذر وقدم اليه رغيفين وقلبهما خوفاً أن لايكونا نضيجين قال عليه السلام : فغضب سلمان من ذلك غضباً شديداً ثم قال ما أجرأك حيث تقلب هذين الرغيفين فوالله لقد عمل في هذا الخبز الماء الذى تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى ألقوه الى الريح ، و عملت فيه الريح حتّى القته الي السحاب ، وعمل فيه السحاب حتّى امطر الى الارض ،وعمل فيه الرعد والملائكة حتى وضعوه مواضعه، وعملت فيه الارض والخشب والحديد والبهايم والنار والحطب والملح ومالا أحصيه أكثر ، فكيف لك أن تقوم بهذا الشكر .

وفى الحقيقة اللقمة من الخبز لا تتم ولاتكمل الاّ اذا كان هذا العالم بكليته قائماً على الوجه الاصوب ،لان الحنطة لاتنبت الابمعونة الفصول الاربعة وتركيب الطبايع وظهور الرياح والامطار ، ولايحصل شيء منها الاّ بدوران الافلاك واتصال بعض الكواكب ببعض على وجوه مخصوصة في الحركة والكيفية والجهة والسرعة و البطؤ و ساير الاسباب السماوية التى لاعلم لنا بها ، ولا يمكن طحنها الاّ عند تولد الحديد و لا يصلح الاّ بآلات حديدة سابقة عليها الى أن تنتهى الى آلة حديدة هي أوّلها ، و لا يمكن طبخ الدّقيق الاّ بعد اجتماع الارض و الماء و الهواء و النار ، و جميع هذه النعم متعلقة بعمرو ايضاً لمدخليتها فى وجوده و بقائه وهى ايضا نعمة لزيد لتوقف وجود زيد وبقائه على وجود عمرو ، لكون الانسان مدنياً بالطبع ، و كذا بالنسبة الى غيرهما و كذا كل نعمة لله على كل حيوان من الحيوانات التى لها مدخل فى النظام فهى اذاً نعمة على زيد مرة بذاته ومرة باعتبار كونها نعمة على كلّ واحد واحد من افراد البشر لمدخلية وجودهم فى و جوده و نظام أحواله ، فيضرب عدد الاشخاص والحيوانات مرات لاتتناهى .

ثمّ لما كان وجود زيد موقوفاً على وجود أبويه فكلّ نعمة على كلّ من أبويه و كلّ من كان فى عصرها نعمة عليه و كذا كلّ نعمة على والدى كلّ من في عصره لتوقف وجوده

على وجودهم المتوقف علي وجود آبائهم وامهاتهم المتوقف على جميع تلك النعم فيضرب جميع هذه الاعداد الغير المتناهية فى جميع تلك الاعداد الغير المتناهية مرات غير متناهية ، و هكذا في كلّ عصر الى ان ينتهي الى آدم وحوّاء ، و كيف يقدر جميع الثقلين على احصاء مرتبة من هذه المراتب ، مع انّ كلّ قطرة من قطرات البحار و كلّ ذرة من ذرّات الجوّ و الارض نعمة على كلّ شخص من الاشخاص **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** انّ الانسان لظلوم يظلم النعمة باغفال شكرها ، و يظلم نفسه بتعريضها للحرمان فتشكو وتجزع في الشدة ، ويجمع ويمنع في الرخا ، كفار شديد الكفران ، ولا يعرف صاحب النعمة ولو عرف لا يعظمها ولا يتدبر في مسبوغها ونفاستها ، ثم لا يظهرها بلسانه .

(د) من مراتب الشكر اظهارها بالقول عند عبادة تعالى كما قال تعالى : **واما بنعمة ربك فحدث** ولاينكر هاعندهم ولا يسترهاعليهم فيكون كالشاكى منه تعالى بلسان الحال الا أن يكونوا من الحساد الذين ينبغى التستر عنهم حفظا من شرهم ، ولئلا يكون ممن اعانهم على تقوية خبيث رذيلتهم أو من النعم الباطنية التى يخاف من اظهارها تزكية النفس المنهية في قوله تعالى : **ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى** و حمدالله تعالى و شكره بلسانه بالماثور و غيره .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ما أنعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر بالمزيد « وفيه » عنه صلى الله عليه وآله شكر كل نعمة وان عظمت ان الحمدلله عزوجل « وفيه » انه عليه السلام أخرج من المسجد وقد ضاعت دابته فقال لئن رد الله علىّ لاشكرن الله حق شكره فما لبث ان أتى بها فقال : الحمدلله فقال قائل له : جعلت فداك ألست قلت لاشكرن الله حق شكره فقال أبو عبدالله عليه السلام ألم تسمعنى قلت الحمدلله ؟ « وفي ثواب الاعمال » عنه صلى الله عليه وآله من قال كل يوم سبع مرات الحمدلله على كل نعمة كانت اوهى كائنة فقد ادى شكر ما مضى وشكر ما بقى .

(هـ) صرف كل نعمة ظاهرية أو باطنية داخلية اوخارجية في محلها الذى وضعه الله له وأراد منه صرفها فيه ، وهو أصعب مراتب الشكر وأشقّها وأحمزها ،

وفيه زلّ قوم و كفر آخرون ولم يف بحق الشكر في هذا المقام الاقليلا من عباد الله الصالحين ، لتو قفه على معرفة أنواع النعم التي فيه و له بقدر الا مكان ، و معرفة محلّ كلّ واحد منها والمواضع المنهية عن صرفها فيها ، ثم العمل الذى يختص بالاقل « و في الغرر» عن أمير المؤ منين عليه السلام : شكر العالم على علمه عمله به و بذ له لمستحقه ، فمن لم يعمل به أو كتمه على أهله أو بذ له لغير مستحقه فقد كفر نعمة العلم ، و من هنا ظهر انّ جميع المعاصى كفر ان لنعم الجوارح التى بها عصى الله « و في الكافي » عن الصّادق عليه السلام شكر النعمة اجتناب المحارم .

ثم انّ النعمة تنقسم الى اقسام لابأس بالاشارة الى بعضها .

فمنها انّ النعمة امّا شاردة اى كانت موجودة ثم فقدت ، أوحاضرة موجودة ، او مترقبة موعودة ، وسبب الاولى امّا من الله تعالى لمصلحة نفس العبد كموت الاولاد و ضعف القوى ووقوع الاسنان و ذهاب النور من البصر عند الكبر ، او لمصلحة تقتضيه النظام كالمفقود بسبب بلاء عام ، وقد قال موسى عليه السلام لما بلغه غرق رجل من أصحابه لحق بعسكر فرعون ليعظ أباه : هو في رحمة الله و لكن النقمة اذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع ، أومن نفسه كالمعاصى التى تغير النعم وتنزل النقم على ما مرّ مشروحاً في المقام الخامس من الفصل الثانى ؛ أو غيرها كتغيير في الاكل و الماكول و المشروب و امثالهما ، و المفقودة في القسم الاول قد يجب استرجاعها كالعلوم الواجبة التى حصلها ثم نسيها ، و المصاحب الذى كان معيناً له على تحصيلها واقامة دينه واجتناب المعاصى ثم فارقه فوقع في محاذير فقده ، وقد يحرم كطلب احياء الانبياء وعود الشباب ، وقد يمتنع عادة و تكليفه (ح) التسليم والرضا ، وفي القسم الثانى يمكن استرجاعها على النحو الذى ذكرنا في آداب الدعاء ، وفي الثالث تتوقف رجوعها على ترك ما كان عاكفاً عليه من الذنب الذى صار سبباً للحرمان ، و اما النعمة الموجودة فيجب شكرها وبه يستجلب النعم المترقبة كنعم الآخرة و كثرة الاولاد وأمثالها .

ومنها ان النعمة الموجودة قد تكون واصلة وقد يحول بينهما حجاب ، والحاجب اما من نفسه كالمعاصي أو ترك الاعمال التي هي من اسباب جلبها كصلوة الليل والصدقة وقضاء حاجة أخيه وغيرها ، أو منه تعالى كما مر .

ومنها ان النعمة قد تكون في الغير دونه ، وسبب حصولها للغير اما التقسيم الاول بين الموجودات لمصالح يقتضيها نظامها كنعمة الذكورة و اعتدال القامة و بياض اللون ، او لاقتضاء الحكمة تقسيمها بين الجميع ، و انما تخلفت عنها لمانع فان كان ممكناً رفعه والافعليه التسليم او التوبة .

ومنها ان الشيء قد تكون نعمة في زمان دون زمان وفي حال دون اخرى و فيمكان دون آخر فينبغي لطالبها أن يلاحظ كل ذلك .

ومنها ان الشيء قد يكون نقمة في لباس النعمة كاكثر ملاذ الدنيا التي تلهي الانام عن الملك العلام ، وقد ينعكس كحر الصيف و برد الشتاء و الرياح العاصفة التي تذهب عفونة الهواء .

ومنها انها قد تكون معروفة معلومة كغالب النعم الظاهرية ، وقد تكون مجهولة كالشرور التي تدفعها الملائكة الذين معه لحفظه عنها أو غيرهم ممن يدفع الله به عنه البلاء ؛ ومنهم المؤمن الصالح الخايل الذي يدعو لاخوانه في آناء الليل واطراف النهار ، وقد تكون منسية تعرض عليه ويقف عليه لكنه لكثرة انغماره في الدنيا لايعتني اليها ولا يتدبر في حقيقتها ومأخذها و كيفية حفظها وشرايط استزادها و موانع قطعها كالواردات القلبية التي ترد عليه من الملك الموكل عليه لاهدائه الى الخيرات والمصالح أو غيره ، فكثيراً ما يتحير الانسان في مسئلة ويتيه في معضلة لا يهتدي اليها دليلا ولا يجدلها مخرجاً وسبيلا ، فيقذف في قلبه بغتة طريق الهداية وهو مع اعترافه بعجزه عن تحصيلها لايكترث بها ولا يلتفت اليها فيقطع عنه ولو طلبها من بابه أوتي خيراً كثيراً وسلطاناً نصيراً .

ومنها انها قد تكون موهوبية كالنعم التي بها يتمكن الانسان من الطاعة ولها مدخلية في الاستطاعة ؛ أو تفضل الله بها عليه وان لم يتوقف وجوده عليها وقد تكون كسبية

مجلوبة بالسعى والتعب والجدّ في الطلب كدرجات المعارف والعلوم ومنها أجر الرسالة مودة ذى القربى، ومحبة الائمة الّنجباء عليهم آلاف التحيّة والثناء الموقوفة حصولها على المعرفة التامة المتوقفة على صرف شطر من العمر في طلبها

ومنها انها قد يجب حفظها وحراستها ودفع الآفات عنها فهى نعمة وامانة كجوارحه وأعضائه فلا يجوز عليه اهمالها وتضييعها ، بل يعامل معها معاملة الامانات ، وحفظها يتوقف على معرفة شطر من علوم الّطب ولو تقليداً ، وقد يرفع عنه معونة حفظها ومشقة صيانتها كالنعم السماوية والارض وأكثر ما فيها

ومنها انها قد تدوم عليه ولا يقطعها الكفران ولا تحتاج في بقائها الى الشكر والامتنان كنعمة الشمس المكفورة في غالب الازمان ومثلها ممّا تتنفر عنه جملة من النفوس أو تشبّها في بعض الاوان ، وهو من أعظم آيات الله وأجلّ نعمه السابغة التى عليها مدار عيش الانسان و حيوة الحيوان ، و قد يتوقف زيادتها أو بقاؤها على الشكر المتقدم و يصدّها الغفلة عن المنعم و كفران النعم ، كالفضل من الرزق الحلال وما به صلاح البال .

ومنها ان طلبها قد يكون راجحاً على كل حال كالنعم التى كانت على الانبياء والاوصياء (ع) سوى ما اختصوا به ممّا لا يجوز للرعية طلبه وقد يكون طلبها مشروطاً بمقارنتها لرضاه تعالى وصلاح نفسه فيها لكونها مما يحتمل فيها الافساد والابعاد عن رب العباد فلا يطلبها على الاطلاق فيدرّ عليه أخلاف الارزاق فيستعين بها على نيل هواه ، ويكون سبباً لتنقاه وأكثر الناس لا يعرفون من النعم الا ما هو الدائر بين الناس من المآكل و المشارب و المناكح و اللباس ، و هم غافلون عما يلتذّ به عباد الرحمن مما لا يخطر ببال انس ولا جان «وفي الفقيه» عن الصادق عليه السلام ان العبد اذا صلى ثم سجد سجدة الشكر فتح الرب تبارك و تعالى الحجاب بين العبد و بين الملائكة فيقول : يا ملائكتى انظروا الي عبدى ادّى فريضتى وأتمّ عهدى ، ثم سجد لي شكراً على ما أنعمت به عليه ملائكتى ، ثم ماذا له ؟ فتقول الملائكة : يا ربنا رحمتك ؛ ثم يقول الرب تبارك وتعالى : ثم ماذا له ؟ فتقول الملائكة : يا ربنا جنتك

فيقول الرب تبارك وتعالى : ثم ماذا ؟ فتقول الملائكة : يا ربنا كفاية مهمة ، فيقول الرب تبارك و تعالى : ثم ماذا ؟ فلايبقى شيء من الخير الاقالته الملائكة فيقول الله تعالى : يا ملائكتى ثم ماذا ؟ فتقول الملائكة : يا ربنا لاعلم لنا ، فيقول الله تعالى لاشكرنه كما شكرنى واقبل اليه بفضلى واريه وجهى .

قال الصدوق وجهه انبياؤه و رسله ، بهم يتوجه العباد الى الله و النظر اليهم يوم القيمة ثواب عظيم يفوق كل ثواب .

قلت : وحججه عليهم السلام فانظر كيف جعل مشاهدة جمالهم آخر النعم التي يتفضل بها على خلص عبيده ونحن في غفلة معرضون .

ومنها انها قد تكون نعمة بحسب أصلها وغاية جعلها الا انها مشروطة بامور لولم تحرز تصير من أضر النقم ومتوقفة على آداب لولم تعمل تورث السقم كالعلم فانه من أجل النعم وأشرف ما من الله به على بنى آدم الا انه اذا لم يعمل بما يقتضيه يصير من أشر السموم القتالة مورثاً للغرور والعجب و حب الرياسة و غيرها من الخصال الرذيلة ، و شدة الامر عليه وسوء الحساب معه ، فانه يغفر للجاهل سبعين ذنباً من قبل أن يغفر للعالم ذنباً واحداً .

وكانوا رجاء ثم صاروا رزية　　لقد عظمت تلك الرزايا و جلت

ومنها ان النعمتين قد تكونا متضادتين وقد حاز احد يهما امّا تفضلا من الله تعالى أو بعد سؤاله و طلبه او بدعاء أحد أبويه أو اخوته ، فلا يطلب الاخرى خصوصاً اذا كانت الاولى في أعلى درجات النفاسة ، والاخرى في آخر درجات الخساسة . وقد تكون الاعلى موعودة منجزة فلا يسئل ما يحرمه عن نيلها ، وقد مر في آداب الدعاء اشارة الى ذلك فراجع .

ومنها ان ما كانت منها كسبية قد تحصل من الالحاح فى الدعاء وقد تكون مما جعل الله تعالى لتحصيلها أبواباً مخصوصة تطلب منها كالفضل من الارزاق ، و ليس أحد أعز على الله تعالى من انبيائه ورسله (ع) الذين كانوا فى حيوتهم مبتغين فضل الله بزرع الحبوب أو رعى المواشي أو عمل الخوص أو اللبوس ، فلا يتكل أحد

على الله تعالي و يقطع النظر عن الاسباب التي وضعها بين الناس و يعرض كلياً عنها ، ويطالبه بالاوراد والدعوات فانها من عمل البطالين الذين لاعلم لهم بمرادات مالك الاسباب والمسببات .

الثاني من الاقسام البلاء

والمراد به هنا كل مكروه يرد على العبد فيه اصلاح أحد المقاصد الخمسة ،سواء رفع به مكروه موجود اعظم منه أو دفع به ذلك ، اولينال بعض الدرجات التي لا يمكن الوصول اليها الا به ، والى هذا القسم أشار تعالى بقوله : **ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم** و هو مختص بالانبياء و الاوصياء عليهم السلام ومن يليهم من المؤمنين الذين لا يجدهم الله حيث نهى ، ولا يفقدهم حيث أمر ، فانه مهما استحق الاعتراض و العقوبة بشيء من أعماله ولم يخرج من و باله بتغيير ، قابل لهذه التحفة التي لا يرسلها الله الا الى من أحبه و اليه ينظر ايضاً كلما ورد في تاكيد الصبر علي البلاء و عدم الشكوى عند نزول البأساء قال تعالى **ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذى كثير وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور** اى من الامور المحكمة ، اومما بان رشده وثوابه اومما يجب على العاقل العزم عليه « وفي الكافي » عن الصادق عليه السلام أشد الناس بلاءاً الانبياء ثم الذين يلونهم ، ثم الامثل فالامثل «وفيه» انه ذكر عنده البلاء ومايخص الله عزوجل به المؤمن ، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليه وآله من أشد الناس بلاءاً في الدنيا ؟ فقال النبيون ثم الامثل فالامثل ، ويبتلى المؤمن بعده على قدر ايمانه وحسن أعماله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه «وفيه» عنه عليه السلام ان عظيم الاجر لمع عظيم البلاء ، وما أحب الله قوما الا ابتلاهم «وفيه» عنه عليه السلام ان الله عزوجل عباداً في الارض من خالص عباده ، ما ينزل من السماء تحفة الى الارض الا صرفها عنهم الى غيرهم ولا بلية الا صرفها اليهم « وفيه » عنه عليه السلام قال : و عنده

سدير : انّ الله اذا أحبّ عبداً غثّه بالبلاء غثّا و أناوايّاكم يا سدير لنصبح به و نمسى .

غثه :أى غمسه .

وفيه عنه عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله ؛ ان عظيم البلاء يكافيء به عظيم الجزاء «وفيه» عنه عليه السلام انّ المؤمن بمنزلة كفة الميزان ، كلّما زيد في ايمانه زيد في بلائه «وفيه» عنه عليه السلام انّ في الجنة منزلة لايبلغها عبداً الا بالابتلاء «وفيه» عن عبدالله بن أبى يعفور قال : شكوت الى أبى عبدالله عليه السلام ما القى من الاوجاع وكان سقاماً فقال لى : يا عبدالله لو يعلم المؤمن ما له من الجزاء في المصايب لتمنّى انه قرض بالمقاريض «وفيه» عنه عليه السلام ان أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا فى شدة ، اما ان ذلك الى مدّة قليلة أوعافية طويلة «وفيه» عنه عليه السلام انّه ليكون للعبد منزلة عندالله فما ينالها الاّ بأحدى خصلتين اما بذهاب ماله أو ببلية في جسده «وفيه» عنه عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم مثل المؤمن كمثل خامة الزرع تكفئها الرياح كذا و كذا و كذلك المؤمن تكفئه الأوجاع والأمراض « و فيه » عنه عليه السلام انّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغايب بالطرق و انّه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض يخصّ أو ليائه بالمصايب ليأجر هم عليها من غير ذنب « و فيه » عنه عليه السلام انّ فى كتاب على عليه السلام : البلاء اسرع الى المؤمن التقىّ من المطر الى قرار الارض .

وفي كتاب التمحيص عنه عليه السلام : مامن مؤمن الا وهو يذكر لبلاء يصيبه في كل أربعين يوماً أوبشيء من ماله وولده ليأجره الله عليه ، او بهمّ لايدرى من اين هو والمراد بالاخير هنا وفى أمثاله مما يدل على ان الرجل قد يعاقب في ولده عدم انتفاعه بهم ؛ وعدم نيله مايرجوه فيهم وعدم انتفاعهم بماتركه لهم وجمعه لاجلهم «وفى كتاب المؤمن» عن أحدهما عليهما السلام : ما من عبد مسلم ابتلاه الله عزوجل بمكروه وصبر الا كتب الله له أجر ألف شهيد «وفيه» عن الصادق عليه السلام ان الله عزوجل عباداً مامن بلية تنزل من السماء أوتقتير فى الرزق الا ساق اليهم «و فيه» عن ابيجعفر عليه السلام

انه تعالى يقول : يا دنيا مرّي على عبدي المؤمن با نو اع البلا ياوماهو فيه من أمر دنيا ه ، و ضيّقي عليه في معيشته ولا تحلي له فيسكن اليك « و فيه » عن أبي الصباح قال : قلت لا بي عبد الله عليه السلام : ما اصاب المؤ من من بلاء فبذنب ؟ قال : لا ولكن ليسمع انينه و شكواه و دعائه الذي يكتب له الحسنات و تحطّ عنه السيآت و تدخر له يوم القيمة « و فيه » عنه عليه السلام ان الله لو أحبّ عبداً بعث اليه ملكا فيقول : اسقمه وشدّد البلاء عليه فاذا يرى من شيء فابتله لماهو أشدّ منه وقوى عليه حتّى يذكرني ، فانّي اشتهي ان أسمع دعائه «وفي دعوات الراوندي» عن النّبي صلى الله عليه وآله : عجبت للمؤمن و جزعه من السّقم ، ولو علم ماله في السقم لاحبّ ان لايزال سقيماً حتّى يلقى ربه عزوجل « وفيه » عنه صلى الله عليه وآله اذا أحبّ الله عبداً ابتلاه فاذا أحبه الله الحبّ البالغ اقتناه ، قالوا : وما اقتناؤه ؟ قال: لايترك له مالا ولاولداً «وفي علل الشرايع» عنه عليه السلام : لوانّ مؤمناً كان في قلّة جبل لبعث الله عزوجل اليه من يؤذيه ليأجره على ذلك «وعن امالي المفيد» عنه عليه السلام انّ فيما ناجى الله به موسى عليه السلام ما خلقت خلقاً هو أحبّ الىّ من عبدي المؤمن ، وانّي انما ابتليته لما هو خير له ، وانما أعلم بما يصلح عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي، اكتبه في الصدّيقين عندي اذا عمل بما يرضيني وأطاع أمري «وفي العلل» عن السجاد عن ابيه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما زلت أنا ومن كان قبلي من النبيين و المؤمنين مبتلين بمن يؤذينا ، و لو كان المؤمن على رأس جبل لقيّض الله (١) عزوجل من يؤذيه ليأجره على ذلك ، و قال أمير المؤمنين عليه السلام : ما زلت مظلوماً منذ ولدتني امّي حتّى ان كان عقيل ليصيبه رمد فيقول : لاتذروني حتى تذروا عليّاً فيذرونى وما بي من رمد .

وعن امالي المفيد عن الصادق عليه السلام : ان كان النبي من الانبياء ليبتلى بالجوع حتى يموت جوعاً ، وان كان النبي من الانبياء ليبتلي بالعطش حتي يموت عطشاً ، وان كان النبي ليبتلى بالعراء حتى يموت عريانا ، و ان كان النبي من الانبياء ليبتلى

(١) فيض الله فلاناً لفلان: جاءه به .

بالسقم والامراض حتى تتلفه ، وان كان النبى ليأتى قومه فيقوم فيهم يأمرهم بطاعة الله ويدعوهم الى توحيد الله و ما معه مبيت ليلة مما يتركونه يفرغ من كلامه و لا يستمعون اليه حتى يقتلوه ، وانما يبتلي الله تبارك وتعالى عباده على قدر منازلهم عنده «وفى جامع الاخبار» عن النبى صلى الله عليه وآله ليودن أهل العافية يوم القيمة ان جلودهم قرضت بالمقاريض لما يرون من ثواب أهل البلاء «وفيه» عن ابى جعفر قال : خرج موسى عليه السلام فمر برجل من بنى اسرائيل فذهب به حتى خرج الى الظهر فقال له : اجلس حتى اجيئك وخط عليه خطة ثم رفع رأسه الى السماء وقال انى استودعتك صاحبى وأنت خير مستودع ثم مضى فناجاه الله بما أحب ان يناجيه ثم انصرف نحو صاحبه فاذا أسد قد وثب اليه فشق بطنه وفرث لحمه و شرب دمه ، قلت : و ما فرث اللحم ؟ قال : قطع أوصاله ، فرفع موسى رأسه ، فقال : يا رب استودعتك وانت خير مستودع فسلطت عليه شر كلابك فشق بطنه و فرث لحمه وشرب دمه ؟ فقيل : يا موسى ان صاحبك كانت له منزلة فى الجنة لم يكن يبلغها الا بما صنعت به ، انظر و كشف له الغطاء فنظر موسى عليه السلام و اذا منزل شريف فقال : رب رضيت «وفى بشارة المصطفى» عنه عليه السلام : ان رجلا قال له والله انى لاحبكم أهل البيت قال : فاتخذ للبلاء جلباباً فوالله انه لاسرع الينا و الى شيعتنا من السيل فى الوادى ؛ وبنا يبدء البلاء ثم بكم وبنا يبدء الرخاء ثم بكم .

الى غير ذلك من الاخبار المصرحة فى انه تعالى قد يبتلي عباده خصوصاً الانبياء منهم بالمصايب والامراض والاوجاع والآلام لمجرد ان يثابهم عليها باجور لاحساب لها و درجات يرفعها وهذه الاجور امّا على نفس تلك الآلام كالاجر على الزكوة و الاخماس التى هى في الحقيقة من هذا الباب ، اذ لا فرق بين النقص في المال أو الجسد وما كان منه باختيار العبد من أمره تعالى أو منه تعالى من غير اختياره ، او على صبره عند نزوله وحبس نفسه على مضاضته ومرارة المه ورضاه بتقسيم مولاه و سيده المتوقف على معرفة ان مبدأه منه تعالى ، وان أجرى علي يد غيره وانه لا يفعل به الا ما فيه صلاحه وان له داراً يوفي الصابرون فيها أجرهم بغير حساب ، وهو (ح) من أجل الصفات النفسانية وأكمل الطاعات القلبية والاجر عليه عند البلاء كالموعود على الشكر عند النعماء

بل ظاهر كثير من الاخبار ان الثواب في عمل الطّاعات وترك السيئّات انماهو على الصبر على فعل الاولى وترك الاخرى ، وكذاما أعدّ للزّاهدين انماهو لصبرهم على ترك المشتهيات وتحملهم مرارة الاعراض عن المستلذات ، ومن هنا ظهر وجه ماورد أن الصبر من الايمان كالرأس من الجسد بعد ملاحظة أقسامه وشرايط تحققه التى لاتتم الابعد كمال الايمان .

وظهر ضعف ماذكره بعض المتكلمين من قبح الالم غير المستحق لمجرد كونه لطفا مع عدم اشتماله على النفع او دفع الضرر ، لانّ الطّاعة المفعولة لاجل الالم ليست بنفع ، والثواب المستحق عليها يقابل الطّاعة دون الالم ، فيبقى الالم مجرداً عن النفع وهو قبيح .

وجه الضعف «اولا» انا نلتزم اشتماله على النّفع الآجل بالنّظر الى النقل المتواتر «وثانيا» انّ هذا القسم غير واقع الاّ فيمن طهر ذيله وجوباً اووجوداً عن لوث المعاصى من زمرة الصّابرين في البأساء والضراء وحين البأس ، فيكون نزول البلاء سبباً لبروز خصلة الصّبر أوتكميله فيهم ، فيكون حسناً لاشتمال الصّبر على فوائد لاتحصى و اجور لاتستقصي ، مع انّ ماذكره وارد على جميع المقدمات الشّاقة للطّاعات ، اذ الثواب انّماهو على نفس ذى المقدمة ، وقيل انه كما يحسن منّا تحمل مشاق السفر لربح مقابل السلعة ولايقابل السّلعة لكون مشاق السفر علة فى حصول هذا الرّبح فكذا الالم الذى هو لطف لولاه لما حصل الثواب المقابل للطاعة حسن و ان خلي عن العوض لادائه الى النفع ، هذا مضافا الي انّ في ابتلاء ظواهر البشرية من الانبياء و الاوصياء عليهم السلام بأنواع البلايا غير ما يوجب التنفر عنهم المنافى لغرض بعثتهم كالجنون والجذام والبرص فوائد يحسن مع كل واحدة منها ابتلاؤهم بها

منها تثبيت امرهم وانهم بشر اذ لولم يصبهم ما اصاب ساير البشر مع مايظهر في أيديهم من خرق العادات لقيل فيهم ما قالت النصارى في نبيهم عليه السلام و قد ورد فى بعض الاخبار الاشارة الى ذلك «و في الاكمال و العلل» عن الشيخ أبى القاسم الحسين بن روح انه قال فى كلام طويل له في جواب من استبعد تسلط قاتل أبي عبد

الله عليه : و لو جعلهم اى الانبياء في جميع احوالهم غالبين و قاهرين و لم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتخذهم الناس آلهة .

ومنها ما ذكره الشيخ ايضاً وقد ذكر في آخر كلامه انّ ما ذكره مسموع من الحجة عليه السلام ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار ، ولكنه عزوجل جعل أحوالهم في ذلك كاحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة و البلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الاعداء شاكرين ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولامتجبرين «انتهى» .

ومنها انهم كما يدعون الناس الي الله تعالي بتصحيح العقايد وتهذيب الاخلاق وتزكية الاعمال بالاقوال كذلك يدعونهم اليه تعالي بافعالهم بل هو أجلب في الدعوة وأنفع للرعية ، ولايمكن لهم ذلك في الصبر على النوائب الابعد ابتلائهم بها .

ومنها ان يكون ذلك سبباً لزيادة علمهم وتكميل معرفتهم بخواص الاشياء ومنافعها الغير اللازم لهم في اول نبوتهم فكثيراً ماكانوا يبتلون بأنواع الامراض و الاوجاع ، فيوحي اليهم كيفية علاجها باقسام الدواء و الاوراد ، و يترتب على ذلك جملة من الفوايد .

ومنها ان يكونوا سلوة للمبتلين و اسوة لهم في حيوتهم و بعد وفاتهم فيشتركوا بذلك معهم في كل ما يصل اليهم من الفيوضات بسبب صبرهم عليها ، والى ذلك أشار امير المؤمنين عليه السلام بقوله كما في النهج «ان الله فرض على ائمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره» (١) وفيه «و اقنع من نفسى بان يقال أمير المؤمنين و لا اشاركهم فى مكاره الدهر» « و فى رجال الكشى» عن الصادق عليه السلام انّه قال لمحمد بن مسلم لما شكى اليه الاغتراب و بعد الشقة : و

---

(١) اى يتهيج به من تبوغ الدم بصاحبه هاج و فى الحديث عليكم بالحجامة لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله و قيل اصل يتبيغ يبتغى فقلب مثل جذب و جبذ اى يجب على الامام العادل ان يشبه نفسه فى لباسه و طعامه بضعفة الناس لكيلا يهلك الفقراء من الناس

اما ما ذكرت من الغربة فلك بأبي عبدالله عليه السلام اسوة بارض ناء عنا بالفرات صلى الله عليه وآله ويمكن أن يلتزم في بعض هذه الوجوه عدم كون ما يعتريهم من الاسقام مولماً، خصوصاً اذا انحصر لطفيته في غيرهم(١) اوعدم المهم بها اذا ضم اليه استغراقهم في محبة بارئهم اللازم منه عدم التفات أنفسهم الى عوارض أجسادهم، ومعه لا يمكن احساسه، و كيف كان فهذا القسم من البلاء يشترك مع النعم في خواصها وبعد التأمل ينبغي السرور به كالسرور بها بورودها؛ و يشترك في مراتب شكرها بالاقرار بانه منه تعالي والحمد له بلسانه، وبملاحظة ما ذكرنا اطلق عليه النعمة في بعض الاخبار « ففي جامع الاخبار وغيره »عن النبي صلى الله عليه وآله : لاتكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة و الرخاء محنة، لان بلاء الدنيا نعمة في الاخرة، و رخاء الدنيا محنة في الاخرة، و فيه اشارة الى وجه آخر في اطلاق النعمة عليه « وفي مصباح الشريعة » قال الصادق عليه السلام : البلاء زين المؤمن و كرامة لمن عقل، لان في مباشرته والصبر عليه والثبات عنده تصحيح نسبة الايمان، قال النبي صلى الله عليه وآله : نحن معاشر الانبياء أشد الناس بلاءاً فالمؤمن الامثل الامثل ومن ذاق طعم البلاء تحت ستر حفظ الله له تلذذ به اكثر من تلذذه بالنعمة، ويشتاق اليه اذا فقده لان تحت يد البلاء والمحنة أنوار النعمة وتحت أنوار النعمة نيران البلاء والمحنة، وقد ينجو من البلاء كثير ويهلك في النعمة كثير.

الثالث جزاء اعماله الحسنة

من الواجبة والمستحبة سواء كان داعي اتيانها التقرب اليه تعالى لان يفتح عليه أبواب بركاته الدنيوية والاخروية، أو كان ممحضاً في طلب رضوانه لكنه تعالي تفضل عليه بعده باحسانه، و كذا مايجتنب من الجرايم خوفاً من العالم بالضمايم قال تعالى **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لايحتسب** وقال تعالى **ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض**

(١) لايخفى مافي هذا القول من اللوازم التي لا يمكن الالتزام بها.

و قال تعالى قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين احسنوا في هذه الدنيا و قال تعالى: واو رثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض و مغاربها التي باركنا فيها و تمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا وقال: ولئن شكرتم لازيدنكم وقال تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً و يمددكم باموال و بنين و يجعل لكم انهاراً وقال تعالى ولو انهم اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقال تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقال تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقا وقال تعالى فالذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم وقال تعالى و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءً غدقا.

و في الخصال عن النبي صلى الله عليه و آله: الصلوة من شرايع الدين وفيها مرضات الرب الى أن قال · وبركة في الرزق «وفي الكافي» عن الكاظم عليه السلام انما وضعت الزكوة قوتاً للفقراء وتوفيراً لاموالكم و«فيه» عنه عليه السلام حصّنوا أموالكم بالزكوة «وفيه» عن الرضا عليه السلام: ان الخمس عوننا على ديننا وعلى عيالاتنا الى أن قال عليه السلام فان اخراجه مفتاح رزقكم وفي التهذيب عن أمير المؤمنين عليه السلام: ثلث يذهبن بالبلغم ويزدن في الحفظ السواك و الصوم وقرائة القرآن« و في ثواب الاعمال» عن السجاد عليه السلام حجّوا و اعتمروا تصح أجسادكم وتتسع أرزاقكم ويصلح ايمانكم، و تكفوا مؤنة الناس و مؤنة عيالكم «وفي الكافي» عن النبي صلى الله عليه وآله تابعوا بين الحج والعمرة، فانهما ينفيان الفقر و الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد «وفيه» عن الصادق عليه السلام: من أراد أن يكثر ماله فليطل الوقوف على الصفا و المروة «وفي اخبار متواترة» ان زيارة أبي عبدالله عليه السلام توجب طول العمر وحفظ النفس والمال و زيادة الرزق و تنفس الكرب وقضاء الحوائج، وما ورد من الايات والاخبار في الانفاق والصدقة و زيادة المال و البركة بسببها فأكثر من ان تحصى، حتى ان في الكافي عن الرضا عليه السلام انه قال لمولى له: هل أنفقت اليوم شيئاً؟ قال: لا قال: فمن أين يخلف الله علينا؟ انفق و لو

درهماً ، و كذا ماورد في جزاء الاعمال المخصوصة كصلوة الليل وغيرها من الصلوات والاذكار وقرائة بعض السور و تحصيل العلوم وصلة الارحام و أمثالها .

واذا عرف الانسان ان الوارد عليه جزاء عمله بالتجربة أو لمطابقته بما ورد في الاثر من انه جزاء العمل الفلاني وانما جازى به حججه (ع) لهذا العمل او بغير ذلك من الطرق فتكليفه اولا الشكر عليه كالشكر على نعمه المبتدعة لئلا يكون من الذين أشار تعالى الى بهم بقوله **دعوا الله مخلصين له الدين لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين فلما انجيهم الى البر اذا هم يبغون في الارض** وبقوله تعالى **وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون** ثم المواظبة على عمله الذى جوزى به لئلا يكون من الذين غايه همهم بلغة الدنيا ويعبدون الله تعالى لنيل المنى ، مع انّه يحتاج اليه في كلّ آن ، فانّ وجوده عنده لا يخرجه من امكانه وعجزه وضعفه وفقره اليه وقدرته تعالى على اذهابه كقدرته على انزاله قال تعالى **ولئن شئنا لنذهبن بالذى اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمة من ربك ان فضله كان عليك كبيراً**

ثم انّ الجزاء أعم من جلب نفع اليه أو دفع ضرر عنه ، ومنه منع الشياطين عن أن يحوموا حوم قلبه وطردهم عن الحضور عنده ، ومنه التفريق بينه وبين المعاصى « وفي الكافي » عن أمير المؤمنين عليه السلام اذا كسي الله المؤمن ثوباً جديداً فليتوضأ وليصلّ ركعتين يقرء فيهما امّ الكتاب وآية الكرسى وقل هو الله احد وانا انزلناه في ليلة القدر ، ثم ليحمد الله الذى ستر عورته وزيّنه في الناس ، وليكثر من قول لاحول ولاقوّة الاّ بالله ، فانّه لا يعصى الله فيه وهو أحد الوجوه الظاهرة في قوله تعالى « انّ الصلوة تنهي عن الفحشاء والمنكر » وفى المجمع انّ فتى من الانصار كان يصلي الصلوة مع رسول الله صلى الله عليه وآله و يرتكب الفواحش ، فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال : ان صلوته لترده عه « و فى كنز الكراجكى » جاء فى الحديث انّ أبا جعفر المنصور خرج فى يوم جمعة متوكئاً على يد الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقال رجل يقال له رزام مولى خالد بن عبد الله : من هذا الذى بلغ من خطره ما يعتمد

أمير المؤمنين علي يده ؟ فقيل له : هذا ابوعبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، فقال : انى و الله ما علمت لوددت ان خد ابى جعفر نعل لجعفر ، ثم قام فوقف بين يدى المنصور فقال : اسئل يا أمير المؤمنين ؟ فقال له المنصور : سل هذا ، فقال : انى اريدك بالسؤال ، فقال له المنصور : سل هذا ، فالتفت رزام الى الامام جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له : أخبرنى عن الصلوة و حدودها ؟ فقال له الصادق عليه السلام : للصلوة أربعة آلاف حدود لست تؤاخذ بها ، فقال : أخبرنى بما لا يحل تركه و لا تتم الصلوة الا به ؟ فقال ابوعبدالله عليه السلام : لاتتم الصلوة الا لذى طهر سابغ ، و تمام بالغ غير نازغ ولا زايغ عرف فوقف و اخبت فثبت فهو واقف بين اليأس والطمع والصبر والجزع ، كان الوعد له صنع ، والوعيد به وقع ، بذل عرضه و تمثل غرضه و بذل في الله المهجة وتنكب اليه المحجة ، غير مرتغم بارتغام يقطع علايق الاهتمام ، بعين من له قصدو اليه وفد ومنه استرفد ، فاذا أتى بذلك كانت هى الصلوة التى بها أمرو عنها أخبر ، و انها هى الصلوة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر ، فالتفت المنصور الى أبي عبدالله عليه السلام فقال له : ياباعبدالله لاتزال من نهرك نغترف ، و اليك نزدلف ، تبصر من العمى و تجلو بنورك الطخيا ، فنحن نعوم في سبحات قدسك وطامي بحرك .

و اعلم ايضا ان الظاهر من بعض الاخبار الذى مر في القسم الثانى كقوله عليه السلام وما احب الله قوماً الا ابتلاهم ، وقوله عليه السلام : ان الله اذا احب عبداً غثه بالبلاء غثاً انه تعالي قد يجزى على الاعمال الحسنة بالبلاء ، لانه تعالى لايحب الامن آمن و عمل صالحاً ، لكن البلاء حينئذ ليس جزاء بنفسه وانما هو مقدمة لتكميل الصبر ومزيد الاجر ، واما أصل الجزاء فهو مذخور ليوم الحشر و تمام الفقر .

الرابع العقوبة

وهى ما يرد على الفاسق و الكافر فى الدنيا جزاءاً لسيئات أعمالهم و موبقات آثامهم ، وهى كفارة للاول وتطهير له عن أقذار الجرايم و تعجيل عذاب للثانى قبل خلوده في العذاب الدائم ؛ وقد ذكرنا فى المقام الخامس من الفصل الثانى من الايات

والاخبار ما فيه كفاية لاولى الابصار ، ونشير هنا الى بعض ما لم نذكره قال تعالى **ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم** و قال تعالى **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم** «وفي تفسير العياشي» عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان ابي يقول : ان الله قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبده بنعمة فيسلبها اياه قبل ان يحدث العبد ما يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة، وذلك قول الله «ان الله لا يغير» الاية وفيه عن بعضهم عليه السلام في جواب من سئله عن الاية : واما التغير انه لا يسيء اليهم حتى يتولوا ذلك بأنفسهم بخطاياهم وارتكابهم ما نهى عنه «وفي تفسير علي بن ابراهيم» عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى **ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل قريبا من دارهم** فتحل بقوم غير هم فيرون ذلك ويسمعون به ، والذين حلت بهم عصاة كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولا يزالوا كذلك حتى يأتي وعد الله «وفي العلل» عن الصادق عليه السلام : الصاعقة لا تصيب المؤمن فقال له رجل : فانا قد رأينا فلاناً يصلي في المسجد الحرام فاصابته؟ فقال ابو عبدالله عليه السلام : انه كان يرمي حمام الحرم وفيه عنه عليه السلام اذا اراد الله عز وجل بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ويذكره الاستغفار «وفي تفسير الامام» عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لعبدالله بن يحيى : الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم الى أن قال : ان الله تعالى يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يبتليهم به من المحن «وفي امالي المفيد» عن أبي عبدالله عليه السلام : ان العبد اذا كثرت ذنوبه ولم يكن عنده ما يكفر بها ابتلاه الله بالحزن ليكفر عنه ذنوبه ، وزاد في روضة الواعظين فان فعل ذلك به والا فعذ به في قبره ليلقاه الله عز وجل ، وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه «وفي كتاب التمحيص» عنه عليه السلام ما من مؤمن الا وبه وجع في شيء من (١) لا يفارقه حتى يموت يكون ذلك كفارة لذنوبه «وفيه» عنه عليه السلام ان العبد المؤمن ليهم في الدنيا حتى يخرج منها ولا ذنب له «وفي البحار» عن كتاب الامامة والتبصرة عن النبي صلى الله عليه وآله السقم يمحو الذنوب ، و قال صلى الله عليه وآله : ساعات الوجع يذهبن ساعات الخطايا وقال

(١) هنا بياض في الاصل . و المصدر مخطوط لم نظفر عليه .

صلى الله عليه وآله وسلم : ساعات الهموم ساعات الكفارات و لا يزال الهم بالمؤمن حتى يدعه وما له من ذنب .

وفي كتاب المؤمن عن أبي جعفر عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالي : وعزتي لا أخرج عبداً من الدنيا أريد رحمته الا استوفيت كل سيئة هي له ، اما بالضيق في رزقه أو ببلاء في جسده ، و اما خوف أدخله عليه ، فان بقي عليه شيء شددت عليه الموت «وفي الكافي» عن الصادق عليه السلام اما انه ليس من عرق يضرب ولا نكبة و لا صداع ولا مرض الا بذنب ، وذلك قول الله عزوجل في كتابه : **وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم** و ينبغي تخصيص الخبر بالمذنب اى من عليه ذنب ، فكل ما يصيبه فبذنبه لئلا ينافي الاخبار المتقدمة في البلاء ؛ ومثله مارواه الراوندي و غيره عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال لبعض أصحابه في علة اعتلها : جعل الله ما كان من شكواك حط السيئاتك ، فان المرض لا أجر فيه ، ولكن يحط السيئات ويحتها حت الاوراق (١) وانما الاجر في القول باللسان و العمل بالايدي والاقدام » الخبر« اى أجر المذنب منحصر فيما ذكره ، لان مايبتلى به كفارة به لذنبه فلا اجر فيه ، ومع وجود الذنب لاموقع لورود البلاء لمزيد الاجر و تأخير العقاب في الحشر ، و ذلك للاخبار السابقة و عدم كون مرضهم (ع) لاجل الذنب و وجود الاجر في الاعمال القلبية ، ويمكن أن يقال ان الاجر فيما تقدم على صبرهم وحمدهم والله يعلم .

وفي كتاب المؤمن عن أبي عبدالله (ع) كان لموسى بن عمران عليه السلام اخ في الله ، وكان موسى عليه السلام يكرمه ويحبه ويعظمه ، فأتاه رجل فقال : اني احب ان تكلم لي هذا الجبار ملكا من ملوك بني اسرائيل ؛ فقال : والله ما أعرفه ولا سئلته حاجة قط ، قال: وما عليك من هذا لعل الله عز وجل يقضي حاجتي على يدك ؟ فرق له وذهب معه من غير علم موسى ، فأتاه و دخل معه فلما رآه الجبار أدناه وعظمه فسأله حاجة الرجل فقضاها له فلم يلبث الجبار أن طعن فمات فحشد في جنازته أهل مملكته و غلقت لموته أبواب الاسواق لحضور جنازته ، وقضى من القضاء ان الشاب المؤمن أخا موسى

---

(١) حت الورق عن الشجرة : سقط .

عليه السلام مات يوم مات ذلك الجبار ، وكان أخو موسى عليه السلام اذا دخل منزلا غلق عليه بابه فلا يصل اليه احد ، وكان موسى عليه السلام اذا أراده فتح الباب عنه و دخل عليه ؛ و ان موسى نسيه ثلثاً ، فلما كان اليوم الرابع ذكره موسى فقال : قد تركت اخى منذ ثلث فلم آته ففتح عنه البا ب و دخل عليه و اذاالر جل ميت واذا الدواب قد دبّت اليه فتناولت من محاسن وجهه ، فلما رآه موسى عند ذلك قال : يا رب عدوك حشدت له الناس ووليك امته فسلطت عليه دواب الارض تناولت من محاسن و جهه ؟ فقال عزوجل : يا موسى ان وليّى سئل هذاالجبا ر حا جته فقضاها له فحشدت أهل مملكته للصلوة عليه لا كافئه عن المؤمن بقضاء حاجته ليخرج من الدنيا و ليس له عندى حسنة اكافئه عليها ، وان هذا المؤمن سلطت عليه دو اب الارض لتناول من محاسن وجهه لسؤاله ذلك الجبار ، و كان لى غير رضا ليخرج من الدنيا وما له عندى ذنب «وفيه» عن أبى جعفر عليه السلام مر نبى من انبياء بنى اسرائيل برجل بعضه تحت حايط و بعضه خارج منه ، فما كان خارجا منه قد نقبته الطير ومزقته الكلا ب ، ثم امضي ورفعت له مدينة فدخلها فاذا هو بعظيم من عظمائها ميت علي سر ير مسجى بالديباج حوله المجامر(١) فقال : يارب انك حكم عدل لاتجور عبدك لم يشرك طرفة عين امته بتلك الميتة وهذا عبدك لم يؤمن بك طرفة عين امته بهذه الميتة ؟ فقال عز وجل : عبدى أنا كما قلت حكم عدل لاأجور ، ذاك عبدى كانت له عندى سيئة وذنب فامته بتلك الميتة لكي يلقانى ولم يبق عليه شيىء ، وهذا عبدى كانت له عندى حسنة فامته بهذه الميتة لكن يلقانى وليس له عندى شيىء .

وفي دعوات الراوندى عن النبى صلى الله عليه وآله : ما يصيب المؤمن من وصب و لا نصب ولا سقم ولا اذى ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر الله من خطاياه ؛ وما ينتظر أحدكم من الدنيا الا غنى مطغياً اوفقراً منسياً اومرضاً (٢) او هرماً مفنداً اوموتاً مجهزاً

---

(١) المجامر جمع المجمر بكسر الميم الا ولى و فتح الثانية - : الذى يوضع فيه النار و البخور و فى الحديث اذا أجمرتم الميت فجمروه ثلاثاً اى أذا أبخرتموه بالطيب والعود .

(٢) هنا بياض فى الاصل .

«وفيه» عنه ﷺ أربعة استأنفوا العمل المريض اذا برء «وفيه» عنه ﷺ : حمي يوم كفارة سنة «وفيه» عنه ﷺ أللمريض أربع خصال يرفع عنه القلم ويأمر الله الملك فيكتب له كل فعل كان يعمل في صحته وينفع كل عضو في جسده فيستخرج ذنوبه منه ، فان مات مات مغفوراً له؛ وان عاش عاش مغفوراً له «وفيه» عنه ﷺ ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم، والله عز وجل أكرم من أن يثني عليهم العقوبة في الاخرة ، وما عفى عنه في الدنيا فالله تبارك وتعالي أحلم من أن يعود في عفوه «وفيه» عنه ﷺ يقول الله عز وجل : ايما عبد من عبادي مؤمن ابتليته ببلاء على فراشه فلم يشك الى عواده أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ، فان قبضته قالى رحمتي وان عافيته عافيته وليس له ذنب ، فقيل: يارسول الله ما لحم خير من لحمه؟ قال : لحم لم يذنب ودم خير من دمه دم لم يذنب« وفيه» انه ﷺ قال لابي ذر وقد عاده في وعكه (١) أصبحت في روضة من رياض الجنة قد انغمست في ماء الحيوان وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك «وفيه» قال ابن المبارك قلت لمجوسي : الا تؤمن ؟ قال : لا قلت : لم ؟ قال : لان في المؤمنين أربع خصال لا احبها يقولون بالقول و لا يأتون بالعمل ، قلت : و ما هو ؟ قال : يقولون جميعاً ان فقراء امة محمد ﷺ يد خلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام وما ارى أحداً منهم يطلب الفقر ولكن يفر منهم (منه ظ) و يقولون ان المريض يكفر عنه الخطايا وما أرى أحداً يطلب المرض ولكن يشكو و يفر منه ؛ ويزعمون ان الله رازق العباد ولايستريحون بالليل و النهار من طلب الرزق و يزعمون ان الموت حق وعدل وان مات أحد منهم يبلغ صياحهم الى السماء «وفيه» عن ابن عباس لما علم الله ان أعمال العباد لايفنى بذنوبهم خلق لهم الامراض ليكفر عنهم السيئات .

ثم ان العقوبة الواردة اما ان تختص بشخص لا نفراده بذنبه و تكليفه (ح) تتبع حالاته السابقة ومعرفة ذنبه ليخرج من تبعته بالاستغفار ، و أداء مايتبعه من حقوق الله تعالى وحقوق الناس ، وسؤال رفع البلاء بالصدقات و الدعوات ، فان كل

---

(١) الوعك : الحمى و قيل المها .

ماورد في تدبير رفعه وصرفه عنه فموروده هذا القسم ؛ وسروره ورضاه به لكونه سبباً لتخليصه من النار ، و عدم دخوله في دار البوار و مجمع الاشرار ، لا ينافي مسئلة رفعه لان مكفّر الذنب بالعقوبة والبلاء مكفّره بالعفو والرّضا كما قال تعالى **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** وقال **ويعفو عن كثير** وقد تعمه وغيره لذنب أجمعوا عليه كترك بعض الواجبات الكفائية عليهم أجمعين ، وعلاج رفعها رجوعهم عنه ولا يكفي ندم بعضهم نعم لو أنكره بقلبه ونهيهم عنه بما أمكنه يمكن رفعها عنه بالدعاء عنه وغيره فيكون في القحط العام مثلا في سعة وان كان أقلهم مالا ، فانه تعالى يزكوما عنده ويربو ما في يده كيف يشاء وان شمله العذاب (ح) فهو رحمة عليه .

وفي دعوات الراوندي سئل زين العابدين صلوات الله عليه عن الطاعون أنبرء ممن يلحقه فانه معذب ؟ قال : ان كان لله عاصياً فابرء منه طعن أو لم يطعن ، و ان كان لله عزوجل مطيعاً فان الطاعون ممايمحص ذنوبه ان الله عزوجل عذب به قوماً و يرحم به آخرين واسعة قدرته لما يشاء ، الا يرون انه جعل الشمس ضياءاً لعباده ومنضجا لثمارهم ومبلغاً لاقواتهم ، وقد يعذب بها قوماً يبتليهم بحرّها يوم القيمة بذنوبهم وفي الدنيا بسوء أعمالهم ، وقد تعمّه وغيره من غير ان يكون شريكا معهم في عملهم الذي به عوقبوا ، لكنّه لرضاه بفعلهم أوعدم نهيهم عنه مع قدرته عليه و عدم هجرتهم عنه مع عجزه عن النهي وقدرته عليها كان بحكم من ارتكبه قال تعالى : **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم** قال الطبرسي : قيل الفتنة هي العذاب أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين أظهرهم فيعمهم الله بالعذاب وفي العلل» عن أبي الصلت الهروي عن الرضا عليه السلام قال : قلت له : لاي علة أغرق الله عزوجل الدنيا كلها في زمن نوح عليه السلام وفيهم الاطفال وفيهم من لاذنب له فقال عليه السلام ماكان فيهم الاطفال لان الله عزوجل أعقم أصلاب قوم نوح وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولاطفل فيهم ، وماكان الله عزّ وجل ليهلك بعذابه من لاذنب له ، واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا لتكذيبهم نبي الله نوح وسايرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ، ومن غاب من أمر فرضي به كان كمن شهده وأتاه

وفي العياشي وغيره عن الصادق عليه السلام في حديث واذا راى المنكر فلم ينكره و هو يقوى عليه فقد أحب أن يعصى الله ، ومن أحب أن يعصى الله فقد بارز الله بالعداوة ، و من أحب بقاء الظالم فقد أحب أن يعصى الله و لو اشتبه عليه الذنب الذى عوقب به فليتضرع الى الله تعالي في كشفه له وتوفيقه الخروج عن تبعته ، لانه قد يكون مقيماً فيه ولا علم له به فيدوم عقابه بدوامه ، كمن أضل هادياً ، و ادخل في ثابت شبهة بقوله أو بكتابه ، و مع العجز فليتب منه اجمالا و ليتحرز عن جميعه خصوصاً عن الذنوب التى تورث تلك العقوبة ، وقد اشير اليها فى الاخبار التى أوردناها في الفصل الثانى ، ثم يتوسل بالصدقة والدعاء فانه محلها وموردها .

الخامس الاستدراج

و هو انزال المحبوب علي العبد عقوبة له على معصيته و هو لكثرة جهله يحسب انه تعالى يريد به خيراً فيقوم على ذنبه فيجدد عليه النعمة فيحدد الذنب الى أن يرد علي الله تعالى وقد أحاطت به خطاياه و ماله فى الاخرة من خلاق قال تعالى : « ولا تحسبن الذين كفروا انما نملى خيراً لهم لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين » و قال تعالي « ولا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل ثم مأواهم جهنم و بئس المهاد » و قال تعالى « فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون » وقال تعالى : «والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملى لهم ان كيدى متين» وقال تعالى : «وما ارسلنا فى قرية من نبى الا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وقالوا قد مس آبائنا الضراء والسراء فأخذنا هم بغتة وهم لا يشعرون» وقال تعالى «ولا تعجبك اموالهم وأولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا و تزهق أنفسهم وهم كافرون» و قال تعالى « وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم» و قال تعالي «بل متعنا هؤلاء و آبائهم حتى طال عليهم العمر » و قال تعالي «فذرهم فى غمرتهم حتي حين . أيحسبون أنما نمدهم من مال و بنين . نسارع لهم فى الخيرات

بل لا يشعرون» وقال تعالى «بل متعتهم و آبائهم حتى نسوا الذكر» و قال تعالى «أفرايت ان متعناهم سنين ثم جائهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون» و قال تعالي «نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ» و قال تعالى «فذرني و من يكذب هذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون» وفى الكافي عن الصادق عليه السلام اذا أراد تعالى بعبد شراً فاذنب ذنباً اتبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عزوجل «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» بالنعم عند المعاصي «وفيه» عنه عليه السلام انه سئل عن الاستدراج قال: هو العبد يذنب الذنب فيملى له ويجدد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار من الذنوب، فهو مستدرج من حيث لايعلم «وفيه» عن سماعة انه سئله عليه السلام عن الاية قال: هو العبد يذنب الذنب فيجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار عن ذلك الذنب «وفى النهج» قال عليه السلام: كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الاملاء، وقال عليه السلام: ايها الناس ليراكم من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة يا ابن آدم غرقين انه من وسع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد امن مخوفاً و قال عليه السلام: اذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمة و أنت تعصيه فاحذره، «و فى الغرر» عنه عليه السلام: اذا رأيت الله سبحانه يتابع عليك النعم مع المعاصى فهو استدراج لك «وفى الكافى» عن الصادق عليه السلام كان فى مناجاة الله لموسى عليه السلام: يا موسي اذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين، واذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته، فما فتح الله على أحد هذه الدنيا الا بذنب ينسيه ذلك الذنب فلا يتوب، فيكون اقبال الدنيا عليه عقوبة لفعلهم الردى «وفى الخصال» عنه عليه السلام ان الله تعالى أهبط ملكا الى الارض فلبث فيها دهراً طويلا، ثم عرج الى السماء فقيل له: ما رأيت قال: رأيت عجايب كثيرة وأعجب ما رأيت انى رأيت عبداً متقلبا فى نعمتك يأكل رزقك ويدعى الربوبية فعجبت من جرئته عليك و من حلمك عنه فقال الله جل جلاله: فمن حلمى عجبت؟ قال نعم قال: قد امهلته أربعمائة سنة لايضرب عليه عرق ولا يريد من الدنيا شيئا الا ناله ولا يتغير عليه فيها مطعم ولا مشرب «وفى كتاب التمحيص» عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله تعالى: ما من عبد اريد أن

أدخله النار الا صححت له جسمه ، فان كان ذلك تمام طلبه عندى و الا وسعت عليه رزقه ، فان كان ذلك تمام طلبه عندى والا يسرت عليه عندالموت حتي يأتيني ولا حسنة له ثم أدخله النار .

وفى الكافى عنه عليه السلام : دعى النبي صلى الله عليه وآله الى طعام فلما دخل منزل الرجل نظر الى دجاجة فوق حايط قد باضت فتقع البيضة علي وسط وتد فى حايط فثبت عليه ولم تسقط ولم تنكس ، فتعجب النبى صلى الله عليه وآله منها فقال له الرجل : عجبت من هذه البيضة فو الذى بعثك بالحق مارزئت شيئاً قط فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يأكل من طعامه شيئاً وقال : من لم يرزء فمالله فيه من حاجة .

الرزء : النقص ، والرزية : المصيبة ، و عدم احتياج الله اليه كناية عن عدم كونه من خلص المؤمنين المعدين لهداية الخلق وعبادته و معرفته ، فان نظام العالم لما كان بوجودهم فكانه تعالى محتاج اليهم ، اوأن المراد حاجة الانبياء و الاوصياء (ع) في ترويج الدين والنسبة اليه تعالي تعظيماً لهم كقوله «ان تنصروا الله» وقوله تعالى «وماظلمونا» او غير ذلك مما ليس هنا مقام ذكره وامتناعه من أكل طعامه لان ماذكره كان من صفات المستدرجين ، ومن لاخير فيه لاخير في ماله ، والمال الذى لم ينقص منه شيء ملعون كالبدن ، قال عليه السلام : ملعون كل مال لا يزكى ، ملعون كل بدن لا يزكى .

هذا وقد ظهر من تلك الاخبار علامة كون مايرد علي الانسان من أنواع الاحسان من قسم الاستدراج ، وانها بقاؤه على ما كان عاكفاً عليه من الذنوب بعد وروده وتزايده عليه بتزايده فيها من غير أن يصير الوارد سبباً لنزوعه عنها ، واحتياجه اليه في اصلاح امور دينه او ضرورى معاشه ، وعلى هذا فأكثر الناس مستدرجون و هم في غمرة ساهون وفي غفلة معرضون وسيعلمون أى منقلب ينقلبون ، واما الامهال فهو اعم من الاستدراج فانه مجرد حلمه تعالى عنهم وعدم أخذهم بذنوبهم وابقائهم على الحالة التى كانوا عليها قبلها ، سواء جدد عليهم نعمة اخرى ام لا «وفي الصحيفة الكاملة» عادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الأبقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم

اناتك عن الرجوع وصدّهم امهالك عن النزوع ، وانماتانيت بهم ليفيئوا الى أمرك وأمهلتم ثقة بدوام ملكك .

السادس الامتحان والاختبار

وهو مايرد على العبد من الخير والشر والنعمة والنقمة ليظهر منه ماخفى فى سريرته من السعادة والشقاوة والاطاعة و العصيان و الحسن و القبح ، كأنه تعالى يعاملهم معاملة المختبرين الذين لاعلم لهم بحقيقة ما يختبرونه ، قال الله تعالى «ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين من قبلكم مسّتهم البأساء والضرّاء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله» وقال تعالى «و لنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات» و قال تعالى «ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطّيّب» و قال تعالي « ام حسبتم أن تد خلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين » و قال تعالي « و ليبتلى الله مافى صدور كم و ليمحّص ما فى قلو بكم » و قال تعالي «وهوالذى جعلكم خلا ئف في الا رض و رفع بعضكم فوق بعض در جات ليبلو كم فيما آتيكم » وقال تعالى « ليبلو كم أيّكم أحسن عملا» و قال تعالى « انا جعلنا ما علي الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا » و قال تعالى «و نبلو كم بالشرو الخير فتنة» وقال تعالى «ام حسب الناس ان يتر كوا ان يقولوا آمناوهم لايفتنون» وقال تعالي «واذا مسّ الانسان الضرد عاربه ثم اذا خولناه نعمة منا قال انماا وتيته على علم بل هى فتنة» وقال تعالى «و لويشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض» الى غيرذلك من الايات الكثيرة .

وفي تفسير العياشى عن الصادق عليه السلام و الله لتمحصنّ والله لتميزنّ والله لتغربلن حتى لا يبقى منكم الاالاندر ؛ قلت : و ما الاندر ؟ قال : البيدر و هو ان يدخل الرجل قبة الطعام بطين عليه ثم يخرجه و قد تأكل بعضه ، فلا يزال ينقيه ثمّ يكرّ عليه ثم يخرجه حتى يفعل ذلك ثلث مرّات حتى يبقى ما لا يضره شيء » و

في كتاب التمحيص »عنه عليه السلام ان أصابكم تمحيص فاصبروا ، فانما يبتلى الله المؤمنين ولم يزل اخوانكم قليلا الا وان أقل أهل المحشر المؤمنون « و في النهج » قال عليه السلام : و من ضيق عليه في ذات يده فلم يرذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولا «وفي الكافي» عن الصادق عليه السلام : لابد للناس من أن يمحصوا ويميزوا و يغربلوا ويستخرج في الغربال خلق كثير «وفيه» عن أبي الحسن عليه السلام في قوله تعالى **الم أحسب الناس** قال : يفتنون كما يفتن الذهب ، ثم قال : يخلصون كما يخلص الذهب « و في النهج» : أيها الناس ان الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذركم من أن يبتليكم ، وقد قال جل من قائل **ان في ذلك لايات و ان كنا لمبتلين** « وفي الكافي »عنه عليه السلام في خطبة له عليه السلام ولكن الله عزوجل يختبر عبيده بأنواع الشدايد و يتعبدهم بانواع المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبر من قلوبهم ، و اسكانا للتذلل في انفسهم ، و ليجعل ذلك ابواباً الى فضله و أسباباً و دليلا لعفوه و فتنته ، كما قال تعالى « ألم أحسب الناس » الاية « وفي تفسير القمي » قال : قال : نزلت اى قوله تعالى **يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد** في غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحالهم ليبلوهم الله اى يختبرهم قوله تعالى **ليعلم الله من يخافه بالغيب** قبل ذلك و لكنه عزّ وجل لايعذب أحداً الا بحجة بعد اظهار العقل « وفي الكافي » عن أبي جعفر عليه السلام فيما ناجى الله به موسى عليه السلام يا موسى اكرم السائل ببذل يسير أو برد جميل انه يأتيك من ليس بأنس ولا جان ، ملئكة من ملئكة الرحمن يبلونك فيما خولتك ويسئلونك مما نولتك ، فانظر كيف أنت صانع يا ابن عمران« وفي امالي ابن الشيخ » عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله عزّ وجل : لولا انّي استحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يتوارى بها ؛ و اذا أكملت له الايمان ابتليته بضعف في قوته وقلة في رزقه ، فان هو حرج اعدت عليه ، فان صبر باهيت به ملئكتي .

حرج كفرح اى ضاق صدره .

وفي العلل عن الباقر عليه السلام : انّ ملكين هبطا من السماء فالتقيا في الهواء فقال أحدهما لصاحبه : فيما هبطت ؟ قال : بعثني الله عزّ وجل الي بحر ايل احشر سمكة الى جبار من الجبابرة اشتهى عليه سمكة في ذلك البحر ، فأمرني ان أحشر الي الصياد سمك البحر حتى يأخذ ها له ليبلغ الله عزّ وجل الكافر غاية مناه في كفره ، ففيما بعثت أنت ؟ قال : بعثني الله عزّ وجل في أعجب من الذى بعثك فيه ، بعثني الى عبده المؤمن الصائم القائم المعروف دعاؤه وصوته في السماء لا كفي قدره التى طبخها لافطاره ليبلغ الله في المؤ من الغاية في اختبار ايمانه .

اعلم ان الله تعالى بمنّه وجوده سلك بعبيده لتجزى كلّ نفس بما تسعى مسلكا لايبقى لأحد بعده حجة عليه ولاعذر يعتذر منه اليه ، فأمال او لا طباعهم بحسب فطرتهم الاصلية و الخلقة الأولية الى ما ينفعهم ، و نفرهم عما يضرّهم و يشترك معهم في هذا اللطف غيرهم من الحيوانات ، و ربما يكون ذلك كسبياً حصل من العادات ، وهو ايضاً داخل في انواع اللطف و الهدايات ، ثمّ أمرهم ثانياً بامتثال محبوباته و نهاهم عن اقتراف مبغوضاته و فصلهما على ألسن حججه وخلفائه ، ثمّ بيّن لهم ثالثاً ما ادّخره للمطيعين من النعم و المثوبة ، و ما أعدّه للعاصين من النّكال و النّقمة ؛ ثمّ أراهم رابعاً ما فعله بالمطيعين قبله و معه ونفسه عاجلا من انزال البركات عليهم ، أو ايصال الخيرات اليهم و بالعاصين من الانتقام بالبليات الطامة و الاخذ الشديد في كرور الايام منها قائم و حصيد ، وقد قرن المحق بالربا ، والفقر بالزنا ، و الظلم بالفناء ، و الزيادة بالبقاء ، والاجابة بالدعاء ، والعلم بالحياء ، والصدقة بالخلف ؛ و البخل بالتلف ، والفاقة بالسرف ، و غيرذلك مما قدسلف ، بل أرى الخلص الذين هذبوا الطريق و ركبوا سفينة النجاة في هذا البحر العميق خير كل حسنة عند فعلها و شرّ كل مكروهة عند صدورها ، حتى جزاء ما قد يخطرونه بالبال و يطوف حوم الخيال ، ولما برز في قالب القول أو الفعال و بذلك كله يتمّ الحجة البالغة لله تعالى على العباد و يتضح المحجة لاهل الشكر و العناد ، و يتميز الغى و الضلال من الرّشد و

السداد ، فمن هلك هلك عن بينة واضحة ، و من نجي نجى عن هداية عامة ، و يتبيّن تثبيت من أجاب داعي الله و بصيرته في ذلك ، و لا يقدر منكره ان يقول لولا ارسلت الينا رسولا فنتّبع آياتك ولوشاء الله لهدى النّاس أجمعين بقدرته الكاملة التى لايعجز عنهاشيء ،ولم يفعل لكونه خلاف الحكمة الّتى تصدر عنها أفعاله اذبه يتّحد العاصى والمطيع والدّانى والرفيع ، أوبان يتعذّر لهم أسباب الخلاص و المعاصى اولا، كماقال أمير المؤمنين عليه السلام : «من العصمة تعذر المعاصى» وبعدم احواجهم اليهالو وجدت ثانياً،وبايجاد مثلهامن المباحات معهاثالثاً ، وبصرف ميله عنها رابعاً لواضطرّ الى موجودها بحسب العادات فيكشف ضرّه ويدفع ضرورته بغيرأدوات وهذه من الهدايات الخاصة المختصة بعضهابالحجج الطاهرين الذين عصمهم الله من كلّ درن وشين ، وبعضها بمن اهتدى بالهدايات العامة ولم يعرض عنها بقلبه ولسانه وتمسك بهابقوله وفعاله ، وهى المسؤلة في الدّعوات والمناجات وخلال الصلوات ، اذ العامة واجبة في الحكمة اتماماً للحجة ، و قد فعلها بكل أحدوالالجاء خلافها فلا يسئل عمّا يوجبه : ومما ذكرنا ظهران جميع أوامره و نواهيه تعالى اختبار لطاعة العباد وعصيانهم .

وفى الصحيفة الكاملة : ثمّ أمرنا ليختبر طاعتنا ونهانا ليبتلى شكرنا « و فى تحف العقول » فى رسالة أبى الحسن عليه السلام الى أهل الأهواز فى الجبر و التفويض بعد ذكر آيات البلوى و الاختبار بالاستطاعة التى تجمع القول بين القولين ، فان قال قائل : فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتى اختبر هم ؟ قلنا : بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه ؛ و ذلك قوله تعالي : **ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه** و انما اختبرهم ليعلمهم عدله ولايعذبهم الا بحجة بعد الفعل ، و قد اخبر بقوله **ولو انا اهلكنا هم بعذاب من قبله لقالوا ولا ارسلت الينا رسولا** وقوله : **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** و قوله : **رسلا مبشرين و منذرين** « الخبر » و يمكن ايضا أن يكون الغرض علم اوليائه بحالهم فانّ علمهم بهم قبل الاختبار مشروط لجواز المحو والاثبات الممكن قبل أن يكون ، و لهذا الاشكال أجوبة اخرى مذكورة فى

محله ، وكما يختبر اطاعتهم وعصيانهم بالتكاليف كذا يختبر صبرهم وشكرهم و توكلهم و ضعف يقينهم ، و قوته بها و بالمصايب والنعم و الصحة و الالم و كثرة الولد و المال و الضيق في الرزق و سوء الحال « و في النهج » و ما ابتلى الله سبحانه أحداً بمثل الاملاء ، « وفيه » و من ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختباراً فقد ضيع مامولا ، وقال تعالى : **واما الانسان اذاما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن**

وفي اخبار كثيرة مامن قبض ولابسط الاولله فيه المن والابتلاء اومشيته وقضاء وابتلاء ، قال المجلسي (ره) : لعل المراد بالقبض والبسط في الارزاق بالتوسيع و التقتير ، وفي النفوس بالسرور والحزن ، وفي الابدان بالصحة والالم ، وفي الاعمال بتوفيق الاقبال اليها وعدمه ، وفي الاخلاق بالتحلية بهاوعدمها وفي الدعاء بالاجابة له وعدمها ، وفي الاحكام بالرخصة في بعضها والنهي عن بعضها .

قلت والظاهر شموله لكل ما يحدث في الافاق من الحر و البرد ، و الليل و النهار ، والصيف والشتاء ، والموت والحيوة ، والانارة والكسوف وامثالها «وفي النهج» وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة ، فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها ، وليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيها وفقيرها « و في كتاب التحميص» عن البرقي عن الصادق عليه السلام : قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبراً ولكل نعمة شكراً ولكل عسر يسراً ، أصبر نفسك عند كل بلية ورزية في ولد أوفي مال فان الله انما يقبض لجائزته وهبته ليبلو شكرك وصبرك .

هذا ومن جميع ما مر ظهر انه قد يكون الشيء الواحد الوارد على جماعة نعمة لبعضهم و استدراجاً آخرونقمة لبعضهم وامتحانا لآخر ، محبوبا كان اومكروها كما تقدم عن السجاد عليه السلام في مثال الشمس و قال تعالى « عليها تسعة عشر . و ما جعلنا اصحاب النار الاملائكة وماجعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون و ليقول الذين في قلوبهم مرض و الكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من

يشاء و يهدي من يشاء» وقد يكون موت عالم بلاء لوالده الصالح واستدراجا لولده الطالح الذي كان ينتظر حيازة ميراثه، ونقمة على من لم يؤدّ شكر نعمته وجوده ونعمة على من اتعظ به وصار سبب زيادة خوفه وقلة رغبته، وامتحاناً لمن كان يقتدي بأفعاله و يهتدي بأقواله، وكان بينهما اتصال عادي او نسبي يحثّه على ذلك وقام مقام هذا العالم مثله ممن كان يكرهه ويبغضه.

اذا عرفت ماتلوناه عليك فاعلم انما يرد على العبد في عالم النوم من الله تعالى مثل ما يرد عليه في اليقظة منه تعالى، فيحتمل في كل مكروه أو محبوب يراه فيه ما ذكرناه من الاقسام، ولا يجوز تعيين قسم منها الاّ بعد اقترانه بما يخصّه من العلامات التي أشرنا اليها في خلال تلك الكلمات، و(ح) يتّضح مضمون الاخبار الماضية الاّ انا نشير اجمالاً الى بعض ماتضمنتها من الفوايد الشريفة.

الاولى

انّ ما يراه في النوم من المبشرات التي هي أحد أقسام الرؤيا في روايتي الكافي والتبصرة لايجوز الاغترار به كما في خبر الاشعثيات، لان نفس حصول الاغترار بها علامة عدم كونها نعمة من الله تعالى عليه، لانها تصير نعمة لو زادت في خوفه أو شوقه أو عمله فتصلح بها بعض أجزاء ايمانه ومفاسد دينه، والا فيحتمل كونها امتحاناً واتماماً للحجة عليه، او استدراجاً ليتهسروره في دار الدّنيا في حالتي اليقظة والمنام، أو جزاء لبعض أعماله التي لاتستحق بها الا مقداراً من السرور الذي دخل منها اليه، و يحتمل كونها من الشيطان كما في الخبر و علامته صيرورتها سبباً للاغترار و الاعراض عن الاعمال، فانه لايفعل باحد الاّ ما يورثه بظنه بعد أمنه تعالى فعلامة كون الرّؤيا بشارة منه تعالى اذا لم تتضمن في اليقظة ما تشهد بصدقها أن يكون عاملا قبلها بما يحتمل اقتضائه لها، أو صارت سبباً لقوة يقينه و كمال ايمانه، فكانت من الهدايات الخاصة التي مرّت الاشارة اليها، والا فحالها حال النعم المصبوبة على أهل الدنيا، مع انّ في قوله تعالى: «الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا» المفسر بالرؤياء الحسنة يراها المؤمن

أويرى له في جملة من الروايات دلالة باختصاصها بالمتقين من أهل الايمان ، بل لو كان من المتقين وكانت رؤياه صادقة وظهر صدقها في اليقظة لكان الاغترار بها من السفاهة اذ غاية مادلت عليه حسن حاله في هذا الوقت و ما ينفعه ذلك لو لم تحسن عاقبته ولم تختم بخير ، و كم من تقي قرب الى الجنة و كان بينهما شبر فهوت به ريح الشرك أو المعاصي الى مكان سحيق ، «وفي الدعاء» انه لاخير فيما لاعاقبة له .

الثانية

فيما تضمنه خبر تحف العقول والبصاير : من ان المؤمن اذا رسخ في العلم او الايمان رفعت عنه الرؤيا ، فانه بظاهره يخالف الاية من ان المتقين يبشرون بها ، و الاخبار المتقدمة والاعتبار من حيث ان قوة الايمان توجب كثرة الاستيناس بسكان الملاء الاعلى ، واذا ارتفع بالنوم ماكان يشغله عنهم لم يحجبه فيه عنهم شيء ، فكل مايراه أو يلقى اليه صحيح لاعيب فيه .

ويمكن ان يدفع هذا الاشكال بوجوه :

الاول ان المحتاج الي الرؤيا الصحيحة والبشارة الحسنة هو الضعيف الذى لايكون قابلا لالقاء الخيرات والبشارات اليه من هذا العالم في حال اليقظة ، لكثرة تورطه واشتغاله بامور الدنيا وشدة تقلب قلبه فيها ، فلاسكون فيه ولاتوجه له الى فوقه يتلقى به مايلقى اليه في سرعة البرق الخاطف . واما المرتسخ في الايمان فهو الذى انقطع جميع علايقه عن الدنيا وجسده مع الناس وروحه معلقة بالمحل الاعلى ، مترددة في مصاف الكرو بيين ومجالس الروحا نيين ، مترقبة لما يلقونه اليه و منتظرة لنزول الحقا يق و اللطايف منهم عليه ، فلا يحتاج الي ما هو بمنزلة البدل الضعيف عن هذا الاصل الشريف ، أيحتمل أن يكون من هو بحضرة احد من ائمة الانام (ع) محتاجاً في بعض اموره اليه الى لقائه في المنام ؟ أو من يشاهد عظمة سلطنة ملك عظيم الشأن ان يسمعها ممن حضر عنده في بعض الازمان ؟ فاذا انفتح له باب معرفة مراداته و وصول هداياته اليه في اليقظة فلا حاجة له الي الرؤيا لذلك و هذا معنى رفعها عنه.

الثاني ان النفس متى استلذت برؤية بعض ما في عالم الغيب و السرور ،

و كشفت عنها الحجب والستور ، تطمئن بجملتها الى نحوه و تنزع كلية عمّن يصدّها عن طريقه ، فيهرب عن كلّ ما في هذا العالم و توحّش عن مجالسة بنى آدم ، و لا يأنس الاّ بالله تعالى و ذكره ومشاهدة عجايب عوالم غيبه الا الحجج الكاملين الذين عندهم الغيب و الشهادة سواء ، و لا يشغلهم السرور و الاحزان والنظر الى الحورو الولدان و القصورو الجنان عن التبليغ و الاداء مع ان في الخصال عن رسول الله ﷺ ان الله عزوجل ناجى موسى بن عمران بمائة ألف كلمة وأربعة وعشرين ألف كلمة في ثلثة ايّام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولاشرب فيها ، فلما انصرف الى بنى اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما وقع فى مسامعه من حلاوة كلام الله عزّ وجل ، و اما غيرهم ممّن اوتى حظاً من العلوم والاحكام وأراد الله تعالى منه اهداء العوام ، ونشر شرايع الاسلام واصلاح مفاسد الانام ، فلابدّ له من التردد بين أظهرهم والحشر مع عالمهم وجاهلهم ، ومصاحبة غنيّهم و فقيرهم والانس بصغيرهم و كبيرهم ، والالفة بمحسنهم ومسيئهم ، فمقتضى الحكمة الالهية سدّ تلك الابواب عنه ، وصرف نفسه عن التوجه الى عجايب الملكوت مع قابليته لمشاهدته والانس بسكنتها ، لئلا يورث الخلل في انسه بالناس المستلزم لوهنه في تكميلهم ، ونفرته عن تعليمهم ، وبهذا ظهر سرّ عدم بروز الكرامات عن النواميس الخماة الذين صرفوا اعمالهم في مرضات رب العالمين ، ونشر معالم الدين و اصلاح مفاسد المسلمين ، و ترويج الشرع المبين بالاخلاص واليقين ، وبروزها عن جماعة من الصلحاء والزهاد و المشتغلين بتهذيب أنفسهم و عمارة أرماسهم و لا يستضيء بنورهم الا نزر يسيرو لا ينبئك مثل خبير .

الثالث ان المراد بالمرفوعة هى التى يحتاج اليها الانسان في أول سيره لاتمام الحجّة وارائة المحجة ثمّ هو موكول الى نفسه وعمله وجهده و تعبه الى أن ينوّر قلبه بنور العلم و العمل ، ويتجافى عن دار الغرور والختل ، وتستضيىء عين بصيرته ويظهر مكنون سريرته ، فيفتح له (ح) أبواب البشارات و يرشد الى مصالحه بتلك الاشارات ، نظير تلك المعجزات التى كان يأتى بها الانبياء (ع) في أوّل دعوتهم لاثبات

رسالتهم ، ثم الناس مأمورون باتباع أقوالهم وأفعالهم ولا يجيبون مسئولهم لو أرادوا منهم الخوارق في خلال تلك الاحوال ، بل لو ثبت نبوتهم بطريق آخر كاخبار نبي او وصي صادق عندهم لما وجب عليهم اظهار المعاجز ، ثم اذا بلغ بعض اتباعهم مرتبة الكمال و اقتفى آثارهم في جميع الاحوال ، «يلقون اليه من الاسرار و الا عاجيب ما يبهر منه عقل كل لبيب ، فالقسم الاول من الرؤيا والمعاجز من باب الا متحان و الاختبار ، والثانى منهما من باب النعمة والجزاء ، والاول ينقطع بحصول الغرض و ثبوت البيان ، والثانى يزيد بزيادة الاعمال وتهذيب الجنان .

الرابع ما أشار اليه الشهيد الثانى (ره) في بعض كلماته فى جواب من سئله عن وجه بروز الكرامات عن بعض الناس وعدمه عن العلماء من ان الطائفة الاولى بمنزلة العبيد الوافقين فى محضر السلطان المطلعين على ما يوجد بحضرته من العجايب التى لا توجد عند الرعية والثانية بمنزلة الحكام والامراء المأمورين بالخدمات المتفرقين فى اطراف البلاد ، فهم اجل شأناً من هؤلاء وان لم يكن لهم خبر بتلك الجزئيات ويمكن ارجاع هذا الوجه الى الوجه الثاني .

الخامس ما يأتى فى الفصل الاتى من ان بعض المنامات من حديث النفس بالشيء والفكر فيه حتى يحصل كالمنطبع في النفس فيخيل ذلك الى النائم بعينه ، فمن كثر فكره في اليقظة فى المطالب النظرية و المسائل العلمية واشتغلت نفسه بحلها وتعمقت في أطرافها لا يفارقها ايضاً فى حال النوم فهو يتردد دائماً فيها ولا فترة لنفسه تتوجه الى ماوراها قال الكراجكى : وقد كان شيخى رضى الله عنه يريد به المفيد (ره) قال لى : ان كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته ، فان رأى مع ذلك مناماً وكان جسمه من العوارض سليماً فلا يكون منامه الا حقاً «انتهى» .

الثالثة

فى الرؤيا المكروهة وهى على أقسام :

الاول ما يريه الله تعالى في المنام من العذاب والنكال الذي أعده للمجرمين

مثل أن يرى القبر وظلمته، والسؤال و حيرته و يوم القيمة وعطشه، والحساب ودقته، والميزان وخفته؛ ولهب النار و زفرته، وهذا نظير البلاء الذى يصيبه في يقظته فمنه نعمة عليه يصلح بها أمر دينه كما هو صريح رواية الاختصاص، وقوله عليه السلام: الرّويا المكروهة زاجر زجرك الله تعالى بها، ومنه عقوبة لما صدر عنه من السيئات و هى على قسمين «الاول» ان يكون معصية تقتضى من الجزاء بمقدار الهمّ والخوف اللذيّن وردا عليه، فصار بما رأى خارجاً عن تبعتها وهو صريح خبر العيون «الثانى» ان يكون مارأى مثال ماقدمه لنفسه باعماله ممّا يرد عليه بعد الموت ومنه امتحان واختبارو تثبيت لوجود الجنة والنارو في جميع الاقسام خصوصاً الثالث لابدّ له من تتبع أعماله واستخراج ما ابتلى بوباله والاستغفار منه والتضرع اليه تعالى في العفو عنه.

الثانى مايريه الله تعالى فى نومه من البليات او علاماتها بعينها أو بما يؤل اليها مماترد عليه، أوعلى عامة الناس في اليقظة من مرض نفسه أواهل حضانته أو موتهم اوالقحط و الوباء و الطاعون والقتال وأمثالها، امالان يأخذ أهبتّه ويستعد لاخرته ان كان من المحتوم، أو ليتضرع اليه تعالى في صرفه عنه وعدم ابتلائه وان نزل وعمّ البلاد، على ماتقدم ذكره في الفصل الثانى وعلى كل حال فتكليفه بعد اليقظة التضرع و المسئلة والصدقة و عدم ذكرما رآه لغيره «قال ابن فهد ره في عدته» لدفع عاقبة الرؤيا المكروهة أن تسجد عقيب ما تستيقظ منها بلا فصل، و تثنى على الله تعالى بماتيسّر لك من الثناء ثم تصلى على محمد وآل محمّد وتتضرع الى الله تعالى وتسئله كفايتها وسلامة عاقبتها، فانك لاترى لها أثراً بفضل الله ورحمته، ويفعل مانذكره في القسم الثالث. و لاحتمال كونه منه فان التميز بين القسمين ليس من شأن كل احد مع الناس.

الثالث مايريه الشيطان فيه من المكروه وهو أحد اقسام الرؤيا في الاخبار المتقدمة

واعلم اولا ان الموجود في نسخ الكافي وتحذير من الشيطان. وفي غيره وتحزين والثانى أنسب بقوله تعالى: **انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا** المفسر فى

الرواية بذلك ويؤيدها مافي الادعية الآتية وقال في البحار :لعل المراد بتحذير الشيطان انه يحذر ويخوف عن ارتكاب الاعمال الصالحة،أو المراد به الاحلام الهائلة المخوفة ، والظاهر انه تصحيف تحزين فاذا راى مايكرهه فلينهض لدفع ضرره و رفع حزن نفسه بماورد عن أهل العصمة (ع) وهو أمور :

(١) التحول من الشق الذى كان عليه نائماً ذكره شيخ الطوسى و الطبرسى و رواه ابن طاوس فى فلاح السائل عن الصادق عليه السلام .

(ب) أن يقرء مارواه الكلينى باسناده عن أبيجعفر عليه السلام قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام فى رؤياها التي رأها :قولى «اعوذ بماعاذت به ملئكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شرّ ما رأيت فى ليلتى هذه ان يصيبنى منه سوء او شرّ اكرهه» .

و لهذا الدعاء طريق آخر رواه السيد الرضى فى فلاح السائل باسناده عن أبى بصير عن أبيعبدالله عليه السلام قال : فان رأيت فى منامك ما تكرهه فقل حين تستيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون و أنبياؤه المرسلون وعباد الله الصالحون و الائمة الراشدون المهديون من شرما رأيت ومن شر رؤياى ان تضرنى و الشيطان الرجيم .

وله طريق ثالث رواه السيد (ره) فيه عنه عليه السلام قال : شكت فاطمة عليها السلام الي رسول الله صلى الله عليه وآله ما تلقاه في المنام فقال لها : اذا رأيت شيئاً من ذلك فقولى أعوذ بما عاذت به ملئكة الله المقربون و أنبياء الله المرسلون و عباد الله الصالحون من شرّ رؤياى التى رأيت ان تضرّنى فى دينى ودنياى .

وله طريق رابع رواه الكلينى و السيد باسنادهما عن أبيعبدالله عليه السلام قال : اذا رأى الرجل فى منامه ما يكره فيتحول عن شقه الذى كان عليه نائماً و ليقل «انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارّهم شيئاً الا باذن الله» ثم يقل : اعوذ بما عاذت به ملائكة الله المقربون و أنبياء الله المرسلون وعباد الله الصالحون من شرّ ما رأيت ومن شرّ الشيطان الرجيم .

وله طريق خامس ذكره الشيخ في المصباح بعد الامر بالتحول وذكر الاية وزاد: و علي الله فليتوكل المتوكلون اعوذ بالله و بما عاذت به ملائكة الله المقربون و انبياؤه المرسلون و الائمة الراشدون المهديون و عباده الصالحون من شر ما رايت و من شر رؤياى ان تضرني في ديني او دنياى ومن الشيطان الرجيم.

و له طريق سادس رواه علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى «انما النجوى» في حكاية طويلة وفيها ان جبرئيل قال للنبي صلى الله عليه وآله يا محمد اذا رأيت في منامك شيئاً تكرهه او رأى أحد من المؤمنين فليقل «اعوذ بما عاذت به ملئكة الله المقربون وأنبياؤه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت من رؤياى» ولا يخفى موارد الاختلاف و التغيير وقد مر في الباب الاول في مامات الصديقة الطاهرة عليها السلام ذكر أسانيد تلك الدعوات وبعض مايتعلق بها بمناسبة قليلة.

(ج) أن يقرء الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد كما في الصادقي السادس فيما علمه جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله.

(د) ان يتفل على يساره و في الصادقي الثاني ثم اتفل على يسارك ثلثاً ومثله الثالث، وفي السادس ويتفل على يسارك ثلث تفلات و في نسخة ويتفل عن يساره وفي نسخة وينتفل عن يسارك والاصل فيه ما فيه بعد ذكر منام الصديقة عليها السلام كما مر وحزنها و مناجات النبي صلى الله عليه وآله فنزل عليه جبرئيل فقال: يا محمد هذا شيطان يقال له الدها و هو الذي ارى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا، ويؤذي المؤمنين في نومهم مايغتمون به، فأمر جبرئيل فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له أنت أريت فاطمة هذه الرؤيا؟ فقال: نعم يا محمد، فبزق عليه ثلث بزقات فشجه في ثلث مواضع «الخبر» فجرت به السنة أو انه يتأذى بتفلات المؤمنين ايضاً كما هو الاظهر.

ثم ان في الباقري الاول بعد ذكر الدعاء ثم انقلبي عن يسارك ثلث مرات، و ذكرنا سابقاً احتمال كون الاصل ثم اتفلي كما في غيره فصحف، واحتمال ان المراد الانقلاب عن اليمين الى اليسار ثلث مرات بأن ينقلب اولا الى اليسار ثم الى اليمين ثم الى اليسار و هكذا، واحتمال أن يكون قوله ثلث مرات متعلقاً بالقول فقط اى

بقوله ثلث مرات ، واحتمال أن يكون المراد عن اليمين الى اليسار شيئاً فشيئاً في ثلث دفعات والله العالم .

(٥) ما رواه ابن فهد في عدة الداعى عن ابى قتادة الحارث بن ربعى (١) قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : الرؤيا الصالحة من الله ، فاذا راى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها الا من يحب واذا راى رؤيا مكروهة فليتفل عن يساره ثلثاً وليتعوذ من شر الشيطان وشرها ولا يحدث بها أحداً فانها لن تضره .

و قد تقدم في الفصل الثانى فى ضمن الأدعية الواردة فى حال المنام سؤال كفاية شر الشيطان و الا ستعاذة بالله من أن يتلاعب بالانسان فى اليقظة و المنام وفى بعضها ان من خواص تسبيح الزهراء عليها السلام عنده دفع الرؤيا المكروهة ومر ايضاً انها تدفع بقرائة آية الكرسى والمعوذتين و آية السخرة (٢) و سورة يس والحاقة والمعارج والقدر احدى عشر مرة ، والتوحيد وادعية اخرى تضمن متنها اوذكر فى شرحها كفاية شرها والا من من الفزع في المنام وسوء الأحلام و كفاية شر الخبيث بحراسة السفرة الكرام ، فلا يتركها من يخاف من نفثاته و أراد أن يستعيذ بالملك العلام .

تعميم نفعه عميم

اعلم جعلك الله تعالي من عباده المخلصين الذين ليس لهم سلطان من ابليس اللعين ان أهم الطاعات وأحمزها وأنفع العبادات وأحقها بالاعتناء بشأنه وصرف شطر من العمر في معرفته وتهذيبه و المداومة عليه الى أن يجد حقيقته في نفسه و يذوق حلاوته بقلبه ، الا لتجاء الصادق الى الله تعالى من شر عدوه والاستعاذة به تعالى من صولات

---

(١) هذا هو الصحيح و فى الاصل «ربى» بدل « ربعى » و هو ابو قتادة الانصارى السلمى فارس رسول الله (ص) ذكره العسقلانى فى تهذيب التهذيب .

(٢) و هى قوله تعالى : «ان ربكم الله الذى خلق السموات و الارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثاً و الشمس القمر و النجوم مسخرات بامره الا له الخلق و الا مر تبارك الله رب العالمين . الاعراف : ٥٣ »

خيله ورجله ، اذ لا عبادة لاحد من الجوارح ، ولا ينبغي الا قدام على فعل راجح الا بعد ذكر اسم الله تعالي عليه و الاستعانة بعظيم جلاله ، و قرائة التسمية قبله ، و الا فهو أبتر لا خير فيه و عمل لا منفعة له ، و كلما يذكر اسم الله تعالى عليه لنيل البركات والمنافع التي أودعها خالقه فيه ويستعين به اليه ينبغي الاستعاذة من الخبيث قبله ، كما قال تعالى **فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم** فمن لم يستعذ منه حقيقة لم يمكنه الاستعانة به تعالى ، ومن لم يستعن به تعالى لم يرفيما يفعله من الطاعات بل المباحات من العادات خيراً ، ولا يجد من دونه تعالى ولياً ولانصيراً ، و(ح) يهجم عليه اللعين من كل واد ويوقعه في المهالك و المهاوى ، و يفتح الي طاعاته أبواب الآفات و الفساد ، و لا يترك له عبادة خالصة لرب العباد ، بل كل شر يوجد في العالم وخلاف يصدر من بني آدم وعبادة مختلة الاركان وطاعة مجتثة البنيان ،فهو اما أصل له أوشريك فيه«و في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام »لكميل فيذكر خدعه وخدع جنوده سخط الله تعالى محيط بمن لم يحترس منهم باسمه تعالى ونبيه و جميع عزائمه وعوذه ، فظهر ان الاستعاذة منه من أهم الامور وبها تخلص الاعمال من الافات والافعال من الشرور والاقوال من الزور ، و تصلح القلوب في الصدور ولذا ترى انه تعالى أمر نبيه الاقرب اليه من كل أحد بالاستعاذة منه بقوله **وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون** فاذا كان هو صلى الله عليه وآله مأموراً بالتعوذ من حضوره فضلا عن مسه وهمزه و غروره فغيره أولى بالتحرس من شروره ، وبقوله تعالى **فاذا قرأت القرآن** الاية وبقوله تعالى : **قل اعوذ برب الفلق من شر ما خلق** الى آخره ، اذ هو الاصل في الشرور التي كائنة فيما خلق و في أنواع ما يظلم القلب من الفسق و الضرر الذي يأتي من قبل كل حاسد والشريك فيها مع كل قائم وقاعد ، و ذي روح وجامد وبقوله تعالى **قل اعوذ برب الناس** «الخ»وانظر الى ام مريم كيف أعاذت بنتها و هي صغيرة وذريتها وهم بعد في مطمورة العدم من شر اللئيم بقولها **واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم** « وفي المجمع » عن النبي صلى الله عليه وآله :مامن مولود

الا و الشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا اياه الا مريم وابنها ، وقال على عليه السلام لكميل : ان الأرض مملوة من فخا خهم (١) فلم ينجو منها الا من تشبث بنا ، و قد أعلمك الله عز وجل انه لن ينجو منها الا عباده وعباده أو لياؤنا « وفي العلل وغيره » في حديث المعراج ورؤيته صلى الله عليه وآله قم وابليس فيه قال صلى الله عليه وآله : فقلت : قم يا ملعون ، فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم و نسائهم ، فان شيعتى و شيعة على ليس لك عليهم سلطان ، ومن الخبرين يظهر حال من يبتلى بالذنب و يغويه الشيطان ثم يغتر بمحبة أولياء الرحمن .

هذا وتأمل في كثرة الاهتمام بها فى الشريعة عند كل فعل عادى ومندوب الهى زيادة على الوجه المتقدم فقد ورد بالخصوص الاستعاذة منه **عند الصلوة** فى اخبار كثيرة .

وعند قرائة القرآن كما في الاية « و فى العياشى » عن الحلبى عن الصادق عليه السلام قال : سئلته عن التعوذ من الشيطان عند كل سورة يفتحها ؟ قال : نعم فتعوذ بالله من الشيطان الرجيم «وفى تفسير الأمام» عن أمير المؤمنين عليه السلام و الاستعاذة هى ما قد أمر الله به عباده عند قرائتهم القرآن بقوله « و اذا قرأت القرآن» الاية ، ومن تأدب بآداب الله أداه الى الفلاح الدائم .

وعند الخلا ففي الصادقي اذا دخلت المخرج فقل « بسم الله اللهم انى أعوذ بك من الخبيث المخبث الرجس النجس الشيطان الرجيم » و فى لفظ « بسم الله و بالله أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم» .

وعند الجماع ففى مكارم الاخلاق عن الصادق عليه السلام : اذا دخلت عليك أهلك فخذ بناصيتها واستقبل بها القبلة وقل اللهم - الى أن قال : ولا تجعل لى فيه للشيطان شركا و لا نصيباً ، « و فى الفقيه » و غيره عنه صلى الله عليه وآله اذا اتى أحدكم أهله فليذكر الله فان من لم يذكر الله عند الجماع فكان منه ولد كان شريك شيطان، «وفي التهذيب» عنه عليه السلام ان الرجل اذا اتى المرئة وجلس مجلسه حضره الشيطان فان هو ذكر الله

---

(١) الفخاخ جمع الفخ : آلة يصاد بها و يقال له بالفارسية «دام . تله» .

تنحى الشيطان عنه وان فعل و لم يسم ادخل الشيطان ذكره فكان العمل منهما جميعاً

وعند خروج المنزل ففي مكارم الاخلاق عنه عليه السلام من قال حين خرج من منزله : أعوذ بالله مما عاذت به ملائكة الله من شر هذا اليوم ومن شر الشياطين «الدعاء» وفيه وفي غيره عن الرضا عليه السلام اذا خرجت من منزلك في سفر أو حضر فقل بسم الله آمنت بالله توكلت على الله ما شاء الله لاحول و لا قوة الا بالله فيتلقاه الشيطان فتضرب وجوهها و تقول : ما سبيلكم عليه ، وقد سمى الله و آمن به و توكل عليه وقال ماشاء الله لاحول ولا قوة الا بالله .

وعند الركوب خصوصاً على البعير ففي الكافي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله اذا ركب الرجل الدابة فسمى رد فه ملك يحفظه حتى ينزل ، و اذا ركب ولم يسم ردفه شيطان فيقول له تغن فان قال له : لا احسن قال له : تمن فان قال لا يزال يتمنى حتى ينزل «وفي المحاسن» عنه صلى الله عليه وآله ان على ذروة (١) كل بعير شيطاناً فامتهنوها لانفسكم و ذللوها واذكروا اسم الله عليها كما أمركم .

وعند الجسر وفيه عن الصادق عليه السلام : ان على ذروة كل جسر شيطانا فاذا انتهيت اليه فقل بسم الله يرحل عنك «و في المكارم» و غيره بسم الله اللهم ادحر (٢) عني الشيطان الرجيم .

وعند دخول المنزل ففي علل الشرايع عن أمير المؤمنين عليه السلام : اذا بلغ أحدكم باب حجرته فليسم فانه يفر الشيطان .

وعند النوم كما مر في المقام الرابع من الفصل الاول .

وعند الفراغ من بناء المسكن ففي ثواب الاعمال عن رسول الله صلى الله عليه وآله : من بنى مسكناً فذبح كبشاً سميناً و أطعم لحمه المساكين ثم قال : « اللهم ادحر عني مردة الجن و الانس والشياطين وبارك لي في بنائي» اعطى ما نال .

وعند الوضوء والاكل والشرب واللبس ففي المحاسن عن الصادق عليه السلام اذا

---

(١) ذروة كل شيء : اعلاه .

(٢) دحره : طرده . أبعده .

توضأ أحدكم و لم يسم كان للشيطان في وضوئه شرك ، وان أكل أو شرب أولبس لباساً ينبغي أن يسمي عليه فان لم يفعل كان للشيطان فيه شرك ، و مر بعض ماورد فى الثانى و فى المكارم : الدعاء عند لبس السراويل : اللهم استر عورتى و آمن روعتى واعف فرجى ولاتجعل للشيطان في ذلك نصيباً ولاله الى ذلك وصولا فيضع لى المكايد ويهيجنى لارتكاب محارمك» .

وعند سماع نباح الكلب ونهيق الحمار ففى الكافي عن رسول الله ﷺ اذا سمعتم نباح الكلاب ونهيق الحمير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهم يرون و لاترون فافعلوا ماتؤمرون .

وعند دخول الصباح وفي تفسير الامام عنه عليه السلام ان أردت ان لايصيبك شرهم أى الشياطين ولايبداك مكروههم فقل اذا أصبحت « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» فان الله يعيذك من شرهم .

وعند المساء في الكافي عن الصادق عليه السلام الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها سنة واجبة ،ثم ذكر بعد التهليل المعروف وتقول «اعوذ بالله السميع العليم من همزات الشياطين وأعوذ بالله أن يحضرون ان الله هو السميع العليم» عشر مرات «وفيه» عن أبى جعفر عليه السلام ان ابليس عليه لعاين الله يبث جنوده الليل من حين تغيب الشمس وتطلع، فأكثروا ذكر الله عزوجل في هاتين الساعتين وتعوذوا بالله من شر ابليس وجنوده وعوذوا صغاركم فى هاتين الساعتين فانهما ساعتا غفلة .

وعند دخول السوق وفيه عنه عليه السلام اذا دخلت سوقك فقل اللهم انى اسئلك من خيرها وخير أهلها ـ الى قوله عليه السلام اللهم انى أعوذ بك من شر ابليس وجنوده «الدعاء» .

وعند مواضع اخرى ذكرها الحبيث فى نصائحه لنوح و موسى عليهما السلام وهى عند الحكومة بين اثنين ، وعند الخلوة مع امرئة اجنبية ، وعند الغضب ، وعند نذر أوعهد اوصدقة الى غير ذلك من الاماكن والاوقات و الافعال التي ورد التعوذ منه عندها ، و يظهر منها ومما تقدم الاعتناء بها ، وتقديمها عند كل امر ولكن الناس في غفلة من أمرها ومعرفة صادقها وكاذبها و كيفية تأثيرها وموانعه .

وشرح ذلك ان الناس في استعاذاتهم على أقسام :

الاول جماعة يستعيذون من الشيطان على الرسم والعادة بالكلمات الواردة من غير معرفة لهم الى معناها و مفادها (١) و التجاء منهم حقيقة اليه تعالى من شرّ الشياطين و مكايدها ، فهم في مقالهم لاغون ، و في سلك تبعة اللّعين منخرطون .

الثاني من يقصد معني مايقوله ويسئل منه تعالى انجاح مسئوله ويتضرع اليه في دفع شره وضرره ، لكنه بفعله يتبع خطوات الشيطان و يقفو أثره بالجوارح و الجنان ، منهمك في أوقات تعوذه وغيرها في اللّذايذ و المشتهيات التّى توقعه غالباً في مساوى المكروهات ، التى تسهل عليه ارتكاب المشتبهات المستلزمة لاقتراف الموبقات ، التى فيها غاية مني عدوّه منه ، كماقال تعالى : **ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوآى ان كذبوا بآيات الله و كانوا بها يستهزؤن** و من اقتحم فيها فقد حمل الشيطان على ظهره ، ومكّنه في مكنون صدره وأحله محل رأيه و فكره ، و جعله ولىّ امره وسيدّ جوارحه ورئيس أعضائه ، فلا يتخطي خطوة الا وحذى حذوه ولا تدهمه داهية الاّ واليه ملاذه ، ولا يأمره بقبيح الاّ فعله ولا ينهاه عن محبوب الا تركه ، فاذا استعاذ منه حينئذ باللسان فقد استخف بحرمة الملك المنان ، و تجرء على السلطان العظيم الشأن القائل له « و لا تتبعوا خطوات الشيطان » المذكر له في كثير من مواضع كتابه عداوته للانسان ، الآمر له بالمعاملة معه معاملة العدّو الخاين المكار الذى لايجوز الاصغاء الي مقاله فضلا عن اتباع مقاله و فعاله ، واستضحك من صديقه الذى آنس به في آناء الليل والنهار ، واعتنقه الى صدره ثم يتبرء منه بالقول ويستعيذ منه الى العزيز الجبار ، فهو مع عدم انتفاعه باستعاذته و ما يستعيذله قد أدخل نفسه في ديوان الكاذبين المستخفين بحرمة رب العالمين المنكرين لشريف مقاله « ان الشيطان لكم عدوّ مبين » .

الثالث من يتعوّذ صادقا ويتكلم حقاً ويحذر عن بطشه و كيده ، ويتحرس

---

(١) يعني من دون توجه الى المعنى والعمل و لو كان ممن يعرف اللسان .

عن فخاخه و مصيده ، و هذا يختلف كيفية تعوّذه باختلاف حالاته ، لانّه اما من الذين لم يطمع فيهم الخبيث فى عمره ، و لم يبتلوا بتسويله و غروره ، أوكان من اتباعه وجنوده ويريد التخلص من شروره ومفاسده ، وخلع ربقته عن عنقه و نكث بيعته وعهد ذمته ، و هم على قسمين فانه قديكون عاكفاً حين التعوذ على مايتعوذ منه وقديكون مايتعوذ من شرّه من نتايج أعماله السابقة التي ارتكبها بأمر الخبيث وتركها لكنه يحصد مازرعه بفعله ، وهوغافل عن مبدئه وأصله ، ولنشر الى تكليف كل واحد عند الاستعاذة عن الرجس المارد :

الاول المؤمن الصافي الخالص الطاهر من قدازة المعاصى ؛ وتخلصه من مكايد الشيطان وتفلته من حبائله وغروره في غاية السهولة كالحايط المشرف على الانحراف فانه يستقيم بأضعف دعامة ، و اما لو أشرف على الانهدام وقلع اساسه بالتمام ، فان اقامته فوق طاقة الانام .

فاعلم انه في أول أمره لايأمر المؤمن بارتكاب الجريرة ، و انما يتدرج به فى سيره الى أن يوقعه في كبيرة ، فيأتى اليه أولا من قبل المباح الذى ليس فى فعله جناح ، فيذكره ابتداءً أفعل ما ينجر الى العصيان و يلقى فى قلبه مثاله ، وينصرف اليه خياله فى قبال الملك الذى يذكره الخير ويلهمه الطاعة ، فاللازم عليه عند ورود هذا الخاطر أن يستكشف انه من الملك الموكل عليه أو من هذا الغادر ، ولايغترّ بكونه من الطاعة صدوره من الاول ، اذ مرّ فى وصايا أمير المؤمنين عليه السلام لكميل قوله عليه السلام : انه يأتى لك بلطف كيده ويأمرك بمايعلم انه قد ألفت من طاعة لاتدعها فتحسب ان ذلك ملك كريم و انما هو شيطان فاذا أسكنت اليه واطمأننت حملك على العزايم المهلكة التي لانجاة معها ، وقول الصادق عليه السلام : ولايغرنك تزيينه للطاعة عليك فانه يفتح عليك تسعة و تسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المأة ، بل قد يأمره بالطاعة ليفوت عنه اخرى واجبة أوأهم منها أو لسهولة دخول الآفات فيها ، فينخرط بذلك في سلك السيئات اوليريه مشقتها فيتنفر عنها .

ثم اعلم ان الخاطر بعد التأمل قديكون بيّناً رشده ، وقد يكون بيناً غيّه ،

و التكليف فيهما ظاهر ، و كذا كون الاول من الملك والثاني من الشيطان ، وقد يشتبه كأن يقع في قلبه أكل شيء أو لبسه أو بناء دار أو شراء عقار ، أو اشتغال بعلم أو حرفة أو مجالسة صديق و أمثال ذلك ممّا لا يرى احتياجاً لنفسه اودينه في فعله ، فان كان ممّن استكمل شطرى العلم و العمل و استقلّ باستخراج المطالب المجهولة عن مطاوى الكتاب والسنة ، وعرف سيرة الانبياء و الائمة عليهم السلام ؛ فليزن ما ألقى في روعه مع ما يقابله من ترك أو فعل آخر ، اذ كلّما يتذكر يقابله لا محالة شيء آخر ، وينظر أيهما أقرب الى التقوى والسداد وطريقة الحجج و ادلة الرّشاد ؛ وأبعد من الهوى و النفس و طريقة الكفار و المترفين فليأخذه ويترك الاخر المشتبه المشابه لسيرة أعداء الله ، الذى لايدرى الى أىّ واد تصير عاقبته ؛ والا فليتمسك بعروة أمثاله ممن كررنا الى بعض أوصافهم الاشارة و يعرضه عليه و يحكمه فيه ليميّزله الرشد من الغي ، واياه أن يستبد بفهمه القاصر ، وادراكه الخاسر ، ويرجع الي مشتبهات الكتاب والسنة ، ويتوسل لكشف مبهمه بمبهم مثله ، فيزيد في غيّه وجهالته ، ويسلط عليه(ح)ابليس وقبيلته ، فيذكر له آيات الامتنان بالنعم و تكريم بنى آدم بالطيبات من الرزق التى أخرجت في العالم ، وانه لو كان فيه مفسدة لما أحلّه الشارع و لما ارتكبه ائمة الدين في كثير من المواضع ، ولو كان فيه فساد فهو غير قابل للاعراض عن منافعه ، ولايزال يحسنه في نظره ويزين له فعله .

وفي وصايا امير المؤمنين عليه السلام : يا كميل انهم يخدعوك بأنفسهم فاذا لم تجبهم مكروابك وبنفسك بتحبيبهم اليك شهواتك واعطائك امانيك واراداتك ، ويسولون لك وينسونك وينهونك و يأمرونك و يحسنون ظنك بالله عزّ وجل ، حتى ترجوه فتغترّ بذلك فتعصيه ؛ و جزاء العاصى لظي ، ثم ان أدركه(ح)لطف خفى و ذكره المهم الغيبى بخسران العمر في الاشتغال به و كونه مقدمة لمفاسد اخرى من بعده ، وخروجه بذلك عن زمرة المتأسين بساداته ، ووقف ولم يهجم عليه فقد أتى بتكليفه ، و صدق في تعوذه و ان أعرض عن ذكر ربّه و ارتكب ما زين له قرينه ، يقرّب

اليه المكروهات و يدرجها تارة في عداد المباحات ، واخرى في نظم الطاعات ، و لا يزال يسيره في مشتهياته الي أن يحو جه في نيلها الى اقتراب صغيرة ، و يعظّم عنده قدر منافعها ، ويبين له كثرة فوايدها ويسهّل عليه خطرها ، ويصغّر له ضررها ، ويؤمّنه من عقاب الله تعالى بالمبادرة الى التوبة ، وسعة العفو و الرحمة ، و شفاعة ولاة الامة واجتناب الكبايروفعل الفرايض ، وبمحبة أمير المؤمنين عليه السلام والادعية المأثورة و أمثالها ، و يخوّفه من تركها المورث للمرض بحسب العادة أو الابتلاء بالفقر و الفاقة ، اوحطّ درجته عند اصحابه او ضعفه عن القيام بسننه و آدابه .

وفي تحف العقول في وصايا المسيح عليه السلام : بحقّ أقول لكم انّ صغار الخطايا ومحقّراتها لمن مكايد ابليس يحقرها لكم ويصغّرها في أعينكم فتجتمع فتكثر و تحيط بكم . وفي الكافي عن الباقر عليه السلام : اتقوا المحقرات من الذنوب فانّ لها طالباً يقول احدكم اذنب واستغفر ، ان الله عزّ وجل يقول : «سنكتب ماقدّموا» الاية فان ذكره ملكه أمثال ذلك ؛ وانه بارتكابها يفتضح بين الملايك ويبتلى بمفاسدها التى لاتنفك ، وان الاجل اوالنسيان لعلّه يحول بينه وبين التوبة ، أوان مااقترفه مما أحلف الربّ بعزّته أن لايغفر مرتكبه ، وانّه بذلك يدخل فيمن يؤذى النبىّ فيلعنه الله ويلعنه اللاعنون ، ويصير خصمه والشهود عليه جوارحه وزمانه والسموات والارضون ، فألجم نفسه عن الاقتحام وتعوّذ (ح) من غرور اللعين ووساوسه الى الملك العلام ، يستعيذه ربّه عنه ، ويكفيه شرّه ويريه خيرما فعله في مقابل ماخصّه عليه ، وخلص عن فساده وشركته فيه ، اذ كلّ فعل صفى عن قذارته ظهرما غيب في سويداء طبيعته ، فتكون له (ح) هداية خاصة تزيد في رغبته و شوقه . ويريه ايضا مفاسدما رغب عنه بصدق حقيقة تعوذه فيكرهه ويبغضه ، اذ ظهر وزالفساد والقبح في شيء يلازم التنفر منه بغضه وحيث انّ جميع المعاصى مشتركة في الخبث والقبح ، وان أدناها فيه أقذر من أقذر الاجسام الظاهرية التى تهرب عنه بالطبع كل سليم الحواس من افراد الناس ، فسبب ارتكابهم اياها جهلهم بمفاسدها وآثارها وقذارتها ، وغاية ما يعتقده فيها من سلم

اعتقاده وجوب تركها تعبداً ، اومع وجود قبح فيها وهذا لا يثمر بغضاً و كراهة ولذا يميل اليها طبعاً جل من يتركها تعبداً وخوفاً ، و كذا في طرف الطاعات فأين قوله تعالى : **ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم و كره اليكم الكفر و الفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون فضلا من الله و نعمة** ، فان كان التحبيب و التكريه بنفس الاوامر و النواهي أوهما المراد منهما فهما واجبان في الحكمة ومحققان لاتمام الحجة لافضل و نعمة مع ان الحب والكراهة صفتان نفسيتان بهما يميل الانسان الى المحبوب ويهرب طبعاً عن المبغوض ولا يوجب الأمر والنهي في أحد من ذلك شيئاً فلا محالة يكون حصولهما بفعل آخر يتفضل الله به على ما يشاء ويصير به من الراشدين وقد أشرنا سابقاً انّ قوة المعرفة بصفات الله تعالى الكاملة التامة و الاطلاع على جزيل نعمه السابغة الخاصة والعامة ، تورث محبة تمنع صاحبها عن ايثار غير رضاه تعالى وتجعل ما أحبّه محبوباً وما أبغضه مبغوضاً ، و ان لم يكن له علم بمصالح الأوّل و مفاسد الثاني كما انّ العلم بهما بنفسه كاف في ذلك و ان لم يكن له معرفة و محبة ، خصوصاً اذا علمها بالوجدان و صارت المفاسد المترتبة على المعاصي في غيره ونفسه مشاهدة بالعيان ، فكلّ منهما تورث التنفر و البغضة ، فان اجتمع كاملهما في أحد يصير من أهل العصمة ، فالشأن في استكمال الخصلتين اللتين بهما يتمّ كل خير في الدارين ، و قد مرّ قوله عليه السلام : ان الاستعاذة من آداب الله . ومن تأدّب بآداب الله أدّاه الى الفلاح الدائم .

الثاني المؤمن الذي أحاطت به خطيئته واحتوشه ابليس وقبيلته ، فايقظه ربّه من رقدة غفلته واراد الالتجاء اليه من شرّ قرينه وعداوته ، والواجب عليه سدّ طرق هجومهم عليه ، وصدّ سبيلهم اليه ، ليكون صادقاً في استعاذته فيحرسه ربه في كنف رحمته ويتحقق ذلك بتغيير كل باب يعلم أو يظن أو يحتمل دخولهم منه من المكان والقرين والمعان والمعين والمسلك والمناكح والمآكل والمشرب .

اما المكان فما كان منه مذكراً للدنيا و مشتملا على ما كان يغض عنه الطرف معاشر الانبياء والأوصياء ، أو متصلا بأهل الملاهي أو مجاوراً لمن يرغب النفس

الى الشهوات والمعاصي ؛ فليتحول منه الى محل خال عن الملاهي و مدد الهوى ، مجاور للقبور أودور الزهاد من العلماء و الصلحاء ، وبيوت من يرتفع فيه اصوات القراء ورنين الخائفين وضجيج أهل الخشية والبكاء ، وهذا أول شيء ينبغي أن يفعله من أراد التحول عن ذل المعصية وأسهله على النفس في تركها العادة ، و اجتنابها عما يثبطه عن نيل السعادة «وفي الكافي» عن الصادق عليه السلام فيمن لايجد في السفر الا الثلج : انه بمنزلة الضرورة فيتيمم و لا أرى أن يعود الى هذه الارض التي توبق دينه. و هذا داخل في وجوه الهجرة في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما فيه : والمهاجر من هجر السيئات «وفي النهج في كتابه الى حارث الهمداني «واياك ومقاعد الاسواق ، فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن ، واليه يشير كما قيل قوله تعالى : «ياعبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فاياي فاعبدون» .

واما المصاحب والقرين فقدمر في المقام الخامس من الفصل الثاني آيات و أخبار كثيرة في لزوم الاجتناب عن جماعة يجمعهم لزوم الغفلة من الله تعالى ، والبعد منه وقلة اليقين وضعفه ، وعدم الرضا والرغبة الى الدنيا والتكالب عليها في مصاحبتهم ومجالستهم ، بل أغلب الصفات الرذيلة والافعال القبيحة انما تأتي من قبلهم ، ويزينها الشيطان بلسانهم ومقارنتهم ، قال تعالى: «وما اضلنا الا المجرمون» وقال الصادق عليه السلام : واقطع عمن ينسيك وصله ذكر الله ، ويشغلك ألفه عن طاعة الله ، فان ذلك من أولياء الشيطان واعوانه ولايحملنك رؤيتهم عن المداهنة عند الحق فان ذلك خسران عظيم «وفي النهج» يا ابن أهل الشر و من يصدك عن ذكر ربك عز وجل و ذكر الموت بالاباطيل المزخرفة والاراجيف الملفقة «الخبر» ويستبدل بهم من ذكرنا هناك صفاتهم و حالاتهم ، ويجالس من يذكره الله رؤيته ويزيد في علمه منطقه ويرغبه الى الاخرة عمله ، ويحبس نفسه مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي ولا يعد عيناه عنهم لارادة زينة الحيوة الدنيا ، وقدمر مايترتب على مجالسة كل فريق من الربح والخسران والطاعة و العصيان ، فلا بد لمن أراد التعوذ من خدع ابليس أن يهرب من جنوده من الانس واخوانه من البشر ممن يمدونهم في الغي ، ثم لايقصرون .

واما المعان فهو الذى جعل طاعته في عنقه ومتابعته في عهدته لنيل الحطام وتحصيل المعاش من الحلال أو الحرام فصار يسير بسيره ويقف لسكونه ويأتمر بأمره ، فيورده ذلك في كثير من المهالك والنهى من المسالك ، و يلازمه اعتقاد باطل او انكار حق أو ترك فريضة او اقتراف جريرة أو مجانبة الاخيار أو مجالسة الشرار او التوغل فيما يلهيه عن خالقه وباريه وسوّله شيطانه بانحصار طريق رزقه فيه أو التعصب لسيده عند التنازع والتفاخر وتكذيب الصادق وتصديق الكاذب الفاجر «وفي تفسير العياشى» فى قوله تعالى **اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله** عن الصادق عليه السلام : اما والله ما صاموا لهم ولا صلوا ، ولكنهم أطاعوهم في معصية الله «وفي اخبار كثيرة» انهم احلّوا لهم حلالا وحرّموا عليهم حراما ، فكانوا يعبدونهم من حيث لا يشعرون «وفى النهج» في خطبة القاصعة : ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفو كم كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم ، وادخلتم فى حقكم باطلهم ، وهم أساس الفسوق واحلاس العقوق (١) و اتخذهم ابليس مطايا ضلال ، و جنداً بهم يصول على النّاس ، و تراجمة ينطق على ألسنتهم استراقاً لعقولكم و دخولا في عيونكم و نفثاً فى أسماعكم ، فجعلكم مرمى نبله و موطى قدمه و مأخذيده

« وفى مجموعة ورام» قال قال عليه السلام اذا كان يوم القيمة نادى مناد أين الظلمة و أعوان الظلمة واشباه الظلمة حتى ان برى لهم قلماً (٢) اولاق دواتاً فيجتمعون في تابوت من حديد ثم يرمى بهم في جهنم «وفي الكافي» قيل للصادق عليه السلام انه ربما أصاب الرجل منّا الضيق او الشدة فيدعى الى البناء يبنيه أو النهر يكريه (٣) او المسناة يصلحها فما تقول في ذلك ؟ فقال أبو عبدالله عليه السلام : ما أحب انى عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء وان

---

(١) الاحلاس جمع حلس بالكسر : كساء رقيق يكون على ظهر البعير ملازماً له فقيل لكل ملازم امراً هو حلس ذلك الامر .

(٢) برى القلم: نحته .

(٣) كرى النهر : حفر فيه حفرة جديدة .

لى مابين لابتيها (١) لا ولا مدة بقلم ان أعوان الظلمة يوم القيمة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد «وفيه» عنه ﷺ ان أحدهم لايصيب من دنياهم شيئاً الا أصاب وامن دينه مثله « وفيه» عنه ﷺ العامل بالظلم و المعين له و الراضى به شركاء ثلثتهم ، و اذا كان متبوعه كذلك او يلزم اتباعه ذلك بتركه و يهجره و يبدله بمن لا حرج في خدمته ولا محذور فى اعانته وان حدث ضرر فى معيشته فان الله يبارك لها له و يغينه بها عن غيره ، فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ، وكلما نقص فى الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا « وفي الصحيفة المباركة » اللهم ومتى وقفنا بين تقصير فى دين اودنيا ، فاوقع النقص بأسرعهما فناءاً ، و اجعل الزيادة او التوبة فى أطولهما بقاءاً .

واما المعين فهو كلّ من يستعين به فى اصلاح اموره ، و يستخدمه فى آناء ليله وأطراف نهاره من الأجير و العبيد والاماء والاولاد والخدم و اشباههم ، فينظر الى حال كلّ واحد واحد منهم ، فمن كان منهم ظالماً لنفسه ومتابعاً لخطوات الشيطان أو يحوجه فى أمره الى اضاعة طاعة او اصابة معصية أو يشغله بفعله اوقوله اوخلقته ، كان يكون جميلا غايته (٢) عن ربه ويغفله عن اصلاح نفسه فليعرض عنه بعد نهيه وزجره بمراتبه ويأسه عنه ، لئلا يكون ممن ركن الى الظالم وأعانه بماله و قوته على المأثم ، ووقع فى استعانته به فى حريم الجرايم ، و يصير نيل غرض جزئي كسقى ماء أو طبخ طعام اوشراء ضرورى وأمثالها بعد التامل سبباً للابتلاء بمهالك عظيمة ، وانفتاح أبواب واسعة لاعدائه الابالسة .

واما المسلك فالمراد منه الطريق التى لابدّ من سلوكها فى الليل والنهار لقضاء

---

(١) و كى القربة . شدها بالوكاء والوكاء بالكسر و المد : خيط يشد به القربة والكيس والسرة ونحوها . واللابة : الحره ذات الحجارة السود التى قد ألبستها لكثرتها والضمير للمدينة وهى مابين حرتين عظيمتين وفى الحديث ان رسول الله (ص) حرم مابين لابتى المدينة .

(٢) كذا فى الاصل ولعله مصحف «عائقه» . وهو كل ماشغلك عن أمر .

حوائجه الدنيوية والاخروية فليجتنب منها بعد تعددها و وحدة المقصد ما تتضمن ملهياً و مذكراً للدنيا كالقصور المشيدة و الابنية المزبرجة والدور المزخرفة وبيوت السلاطين وملاعب المترفين ، و الاسواق العامرة بالامتعة الفاخرة ، و الاطعمة البهية و الألبسة الشهية و الآلات المعجبة و الجوارى المطربة و غيرها ، مما تسخر القلب رؤية ، و ينسى النظر اليه آخرته ، وتزيد بفراقه كربته ، ويلجمه به ابليس وذريته ، وقدمر في الفصل الثانى ما يشير الي ذلك « و في النهج فى وصفه صلى الله عليه وآله وسلم » و يكون الستر على باب بيته فيكون فيه التصاوير فيقول : يا فلانة - لاحدى ازواجه - غيبيه عنى فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها الى أن قال : و كذلك من أبغض شيئاً أبغض أن ينظر اليه وأن يذكر عنده « وفى تحف العقول » فى حديث الحقوق عن السجاد عليه السلام : و اما حق بصرك فغضه عما لا يحل لك وترك ابتذاله الا لموضع عبرة تستقبل بها بصراً ، أو تعتقد بها علماً فان البصر باب الاعتبار ، و اما حق رجليك فان لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك و لا تجعلهما مطيتك فى الطريق المستخفة بأهلها فيها ، فانها حاملتك و سالكة لك مسلك الدين و السبق لك « و فى تفسير علي بن ابراهيم » عند قوله تعالى **ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجاً منهم** عن النبى صلى الله عليه وآله فى كلام له ومن رمى ببصره الى ما في يدى غيره كثر همه ولم يشف غيظه « وفي الفقيه » عنه عليه السلام جاء اعرابى من بني عامر الى النبى صلى الله عليه وآله فسئله عن شر بقاع الارض وخير بقاع الارض فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : شر بقاع الارض الاسواق ؛ وهى ميدان ابليس يغدو برايته ويضع كرسيه ويبث ذريته فبين مطفف في قفيز او سارق في ذراع او كاذب فى سلعته فيقول عليكم برجل مات أبوه وأبوكم حى ؟ فلا يزال مع ذلك اول داخل و آخر خارج ثم قال صلى الله عليه وآله وخير البقاع المساجد وأحبهم الى الله تعالى أولهم دخولا و آخرهم خروجاً منها « وفى امالى ابن الشيخ » عن الباقر عليه السلام انه صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل اى البقاع أحب الى الله تعالى ؟ قال المساجد وأحب أهلها اولهم دخولا اليها و آخرهم خروجاً منها قال : فاى البقاع أبغض الى الله تعالى ؟ قال الاسواق و أبغض أهلها أولهم دخولا اليها و آخرهم خروجاً منها ، ويختار من المسالك ما تمر به على القبور و الخربة و المساجد و

بيوت الزهاد وغيرها مما يذكّره الاخرة ويصرفه عن النعم الداثرة ، و يزيد في عبرته و اعتباره وينقص من عتوة واستكباره «وفي الكافي» عن النبي صلى الله عليه وآله في صفات المؤمنين مشيهم على الارض هون وخطاهم الى بيوت الأرامل وعلى أثر الجنايز «وفي التهذيب» انه صلى الله عليه وآله سئل عن رجل يدعى الى وليمة والى جنازة أيهما أفضل وأيهما يجيب ؟ قال : يجيب الجنازة فانها تذكر الاخرة و ليدع الوليمة فانها تذكر الدنيا و لنعم ما قيل : أن من يقصد مسجداً على طريق الاسواق و دور الاغنياء يكون صلوته فيه صلوة شكوة و معارضته في التقسيم ، ومن مرّ في ذهابه اليه الى القبور ومنازل الفقراء يكون صلوته صلوة الشاكرين بقلب راض سليم .

واما المناكح فالمراد منها النساء اللاتي لابد منها لبقاء التناسل و حفظ الفرج عن الزنا ، فيقتصر منها على ماتترتب عليها الغايتان ولا تورث مصاحبتها هلاك العقل والمال والايمان ، والا بان تكون بجما لها مستغرقة لاوقاته شاغلة له عن التأهب لاخرته في جميع ساعاته ، ولا يمكنه الكف عنها و التنقيص في محبتها أو بكثرة سؤلها وطلب مشتهياتها داعية له الى الاقتحام في المحارم ، و الأغمار في انجاز طلبتها من الملابس والمطاعم ، وما يلازمه من الابتلاء بالمآثم و الجرايم او بسوء خلقها و معاشرتها مضيعة لزمانه ، محركة لغضبه مغيرة لخلقه و طبيعته ، و خرج عن عهدة تكليفه في امرها بالمعروف و نهيها عن المنكر ، فليسرحها أو يفارقها ؛ و الا فلا يمكنه التعوذ من شرور عدوّه اللئيم ، و ان قرء كل يوم الف مرة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم «وفي الخصال» عن أمير المؤمنين عليه السلام الفتن ثلثة حب النساء و هو سيف الشيطان ، فمن أحبّ النساء لم ينتفع بعيشه « وفي النهج » قال عليه السلام : النساء همتهن زينة الحيوة الدنيا « وفي الغرر » عنه عليه السلام اياك والوله بالنساء فان الوله بالنساء ممتحن «وفي الفقيه ومكارم الأخلاق» عنه عليه السلام معاشر الناس لاتطيعوا النساء على كلّ حال ، ولاتأمنوهن على مال ، ولا تذروهنّ يدبّرن أمر العيال ، فانهن ان تركن وما أردن اوردن المهالك وعدون أمر الممالك ، فانا وجدناهن لاورع لهنّ عند حاجتهنّ ، ولاصبر لهن عند شهوتنّ ، البذخ(١) لهنّ

(١) البذخ : الكبر .

لازم وان كبرن ، والعجب بهن لاحق وان عجزن ، رضاهن في فروجهن ، لايشكرن الكثير اذا منعن القليل ، وينسين الخير ويحفظن الشر ، يتهافتن بالبهتان وتمادين بالطغيان ويتصدين للشيطان ، فداروهن على كل حال واحسنوا لهن المقال لعلهن تحسن الفعال «و في الامالي» و غيره عنه عليه السلام في صفات أهل الدين : و قلة المواتاة للنساء ، هي حسن المطاوعة والموافقة «وفي الخصال» عن النبي صلى الله عليه وآله : اول ماعصي الله تعالي بست وعد منها حب النساء «وفي المكارم» عنه صلى الله عليه وآله : لولا النساء لعبدالله حقاً حقاً «وفي الفقيه» عنه صلى الله عليه وآله ثلث مجالستهم تميت القلب وعد صلى الله عليه وآله منها الحديث مع النساء «و في الكافي» عن الصادق عليه السلام أغلب الاعداء للمؤمن الزوجة السوء ؟ و قال ابليس لعيني عليه السلام : ان ارجى الاشياء عندي و أدعمه لظهري و اقره لعيني النساء ، فانها حبالتي و مصايدي و سهمي الذي به لا اخطي ، بابي هن لو لم يكن هن ما اطقت ضلال ادنى آدمي الى آخر مامر في المقام الاول من الفصل الثاني ، وينبغي النظر اليه جداً و«في تفسير علي بن ابراهيم» في قوله تعالى : **ان من ازواجكم و اولادكم عدو لكم فاحذروهم** عن ابي جعفر عليه السلام وذلك ان الرجل اذا أراد الهجرة الي رسول الله صلى الله عليه وآله تعلق به ابنه وامرئته قالوا : انشدك الله أن تذهب عنا فتضيع بعدك فمنهم من يطيع اهله فيقيم ، فحذرهم الله ابنائهم ونسائهم ونهاهم عن طاعتهم ، والظاهر ان ما ذكره عليه السلام من باب المثال «وفيه» عن النبي صلى الله عليه وآله النساء حبائل ابليس .

و اما المآكل و المشارب فلايخفى على المؤمن الكيس انه ان روعى فيها ما قرر لها من الاداب وأدخل جوفه ماجمع فيه ما اشير اليه في الكتاب وفصله السادة الاطياب وجر به اولوا الالباب كان أصدق صديق له يعينه في العروج الى المدارج العالية ويميل به الى كسب الاخلاق الفاضلة ، ويسهل عليه الاغتراف من بحار المعارف والعزوف عن الملاهي والمعازف ، ويصير الدم اللطيف المتولد منه الذي منه يتكون الروح البخاري نوراً ساريا في جميع العروق والاجزاء والجوارح والقوى ، ويكون لنفسه القدسية مركباً ذلولا يسير بها في أكناف السماء ، وأنيساً موافقاً يرغبه في الطاعة

بالنشاط والخفة ، ويكون ميله اليها أبلغ من ميل الاثقال الى مراكزها الطبيعية وأن أهمل الشروط والسنن وأكل كلما رغب فيه أو هجم عليه وجعل بطنه وعاءاً لكل ما يمكن استقراره فيه كان له أعدى عدو يعذب به فى كل آن من حيث لا يعلم ، و يجعل قلبه أظلم من الليل المدلهم ، و يثقله عن تحصيل العلم و العمل و يغلب على جميع جسده التوانى والكسل والضجر والملل ، ويخلص فضاء داخله للشيطان وعساكره ، ويملاء قلبه وفكره وخياله من وساوسه و غروره و مما تمثل به أمير المؤمنين عليه السلام كما رواه الراوندى :

و انك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا منتهي الذم أجمعاً

وقد اشار الى أصول الشروط المجتبى عليه السلام فيما رواه عنه عليه السلام فى الخصال والمكارم عن أبيه عبدالله عن أبيه عن آبائه قال: قال الحسن بن على عليه السلام : فى المائدة اثنتى عشر خصلة يجب على كل مسلم أن يعرفها أربع منها فرض ، وأربع منها سنة ، وأربع منها تأديب ، فاما الفرض فالمعرفة والرضا و التسمية و الشكر ؛ واما السنة فالوضوء قبل الطعام والجلوس على الجانب الايسر والاكل بثلث أصابع ولعق الاصابع ، واما التأديب فالاكل مما يليك وتصغير اللقمة والمضغ الشديد وقلة النظر فى وجوه الناس «وفى رواية اخرى » فى الاول عن النبى صلى الله عليه وآله مثله الا ان فيه : والمعرفة بما يؤكل ، وعد الاول من الثانى فى الثالث ، والاول من الثالث فى الثانى (١) والمراد بالمعرفة اما معرفة المنعم أو المأكول بقرينة الثانية (٢) .

وعليه فالجهات التى لا بد من معرفتها وتدخل فى اطلاقها عديدة :

الاول معرفة حلية المأكول وحرمته فى ذاته «فى كتاب الغايات » لجعفر بن أحمد القمى عن أبى عبدالله عليه السلام قيل لسلمان : اى الاعمال افضل ؟ قال: الايمان بالله وخبز حلال «و فى روضة الواعظين والمكارم » عن رسول الله صلى الله عليه وآله من أكل الحلال قام على رأسه ملك يستغفر له حتى يفرغ من أكله ، وقال: اذا وقعت اللقمة من حرام فى

(١) اى عد الوضوء قبل الطعام فى التأديب و الاكل مما يليك فى السنة .

(٢) اى الرواية الثانية حيث قال(ص)و المعرفة بما يؤكل .

جوف العبد لعنه كل ملك في السموات والارض ومادامت اللقمة في جوفه لاينظر الله اليه و من أكل اللقمة من الحرام فقد باء بغضب من الله ، فان تاب تاب الله عليه وان مات فالنار أولى به .

«وفي عدة الداعي» عنه صلى الله عليه وآله من يأكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه «وقال» ان لله ملكاً ينادي على بيت المقدس كل ليلة من أكل حراماً لم يقبل الله منه صرفاً ولا عدلا والصرف النافلة والعدل الفريضة «وقال صلى الله عليه وآله» العبادة مع اكل الحرام كالبناء على الرمل وقال صلى الله عليه وآله من أحب ان يستجاب دعاؤه فليطب مطعمه ومكسبه «وقال صلى الله عليه وآله» لمن قال له أحب ان يستجاب دعائي طهر مأكلك ولا تدخل بطنك الحرام «وقال صلى الله عليه وآله» ترك لقمة حرام أحب الى الله من صلوة ألف ركعة تطوعاً « وفي المجمع » عنه صلى الله عليه وآله من أكل من الحلال صفا قلبه ورق ودمعت عيناه ، ولم يكن لدعوته حجاب و«في البحار» عن الفردوس عنه صلى الله عليه وآله من أكل لقمة حرام لم تقبل له صلوة أربعين ليلة ، و لم تستجب له دعوة أربعين صباحاً ، و كل لحم ينبته الحرام فالنار أولى به ، وان اللقمة الواحدة تنبت اللحم ، و«مر في وصية أمير المؤمنين عليه السلام » يا كميل ان اللسان يبوح بالقلب والقلب يقوم بالغذاء ، فانظر بما تغذى قلبك وجسمك فان لم يكن ذلك حلالا لم يقبل الله تعالى تسبيحك ولا شكرك «وفي تحف العقول» عن السجاد عليه السلام في حديث الحقوق : واما حق بطنك فان لاتجعله وعاءً القليل من الحرام ولا لكثير ، و ان تقتصر له في الحلال ، «وفيه» فيما أوحى الله تعالى الى المسيح عليه السلام : يا عيسى قل لظلمة بنى اسرائيل لاتدعونى والسحت تحت أحضانكم (١) والاصنام في بيوتكم ، فانى آليت ان اجيب من دعانى ، وان اجعل اجابتى اياهم لعناً عليهم حتى يتفرقوا ، ومر ان من بات كالا (٢) في طلب الحلال بات مغفوراً له «وفي الكافي» عن النبى صلى الله عليه وآله ان اخوف ما أخاف على امتى هذه المكاسب الحرام «وفيه» عن الصادق عليه السلام : ليس بولي لي من أكل مال مؤمن حراماً «وفيه» عنه

(١) الحضن : مادون الابط الى الكشح او الصدر و العضدان و ما بينهما وهو كناية عن ضبط مال الحرام و حفظه و عدم رده الى اهله .

(٢) كل فى الامر : تعب و اعيا فهو « كال » - بتشديد اللام .

عليه السلام كسب الحرام يبين في الذرية» وفي امالي ابن الشيخ» عن الصادق عليه السلام لاتدع طلب الرزق من حله فانه عون لك على دينك و «في جامع الاخبار» عن النبي صلى الله عليه وآله طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة وفيه عنه صلى الله عليه وآله العبادة سبعون جزءاً و أفضلها طلب الحلال و «في تحف العقول» في وصية النبي صلى الله عليه وآله لا بن مسعود : فانظر أن لا تأكل الحرام ولاتعص الله لان الله تعالى يقول لابليس : **واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم و ما يعدهم الشيطان الا غروراً** و «في العلل» فيما كتبه الرضا عليه السلام الي محمد بن سنان انا وجدنا كل ما أحل الله تبارك وتعالى ففيه صلاح العباد و بقائهم ، و لهم اليه الحاجة التي لايستغنون عنها ، و و وجدنا المحرم من الا شياء لا حاجة للعباد اليه و و جدناه مفسداً داعياً الى الفناء والهلاك « وعن المناقب » ان الحسين عليه السلام لما استنصت القوم فابوا أن ينصتوا قال عليه السلام لهم : ويلكم ما عليكم ان تنصتوا الى فتسمعوا قولي و انما أدعوكم الى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من المرشدين و من عصاني كان من المهلكين ، و كلكم عاص لامري غير مستمع لقولي ، فقد ملئت بطونكم من الحرام و طبع على قلوبكم ؟ «وفي جملة من الاخبار » في تفسير قوله تعالى: «**وقدمنا الى ماعملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً** » عنهم(ع) أما انهم فكانوا يصلون ويصومون ويأخذون اهبة من الليل ، ولكنهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا اليه، و الاخبار الخاصة بكل محرم كثيرة يطول بذكرها الكتاب وهذه المعرفة تحتاج الى الاطلاع على كتاب الاطعمة من الفقه اجتهاداً اوتقليداً.

الثاني معرفة حلاله من مشتبهه كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه لعثمان بن حنيف : فانظر الي ما تقضمه من هذا المقضم (١) فما اشتبه عليك علمه فالفظه ، و ما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه «وفي النهج» قال: لاورع كالوقوف عند الشبهة «وفي الفقيه» عنه عليه السلام : فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له أترك، والمعاصي حمي الله فمن يرتع حولها يوشك أن يدخلها «وفي الامالي » عن الصادق عليه السلام لماسئل

(١) قضم الشيء : كسره باطراف اسنانه و أكله . و المقضم : ما يقضم عليه .

عن الورع من الناس ؟ قال : الذي يتورّع عن محارم الله و يجتنب هؤلاء فاذا لم يتق الشبهات وقع في الحرام وهو لا يعرفه» وفي امالي ابن الشيخ «عن النبي صلى الله عليه وآله : ان لكلّ ملك حمى، وان حمى الله حلاله وحرامه والمشتبهات بين ذلك ، كما لو ان راعياً رعى الى جانب الحمى لم تثبت غنمه ان تقع في وسطه فدعوا المشتبهات «وفي الذكرى» عنه عليه السلام : من اتقي الشبهات فقد استبرء لدينه «وفي تفسير علي» عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى :

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة مالهم من الله من عاصم

قال : هؤلاء أهل البدع والشبهات والشهوات ، يسوّد الله وجوههم يوم يلقونه ، ثم ان الاشتباه أعم مما كان في الحكم او في المصداق ، وتميز البين من المشتبه في الاول سهل واما الاخير فهو يحتاج الى تدبر و كياسة و تعمق و فراسة ، في مبادى الاموال التي جمعها ، والوسايط التي تقلب فيها قبله ، ممن لا يبالي عن الحرام او انحصر طريق معيشته فيه ، اولا يز كّي ولا يخمّس حلاله أولا يجتنب في كسبه عن أمثال هؤلاء الى غير ذلك من اسباب الاشتباه والاختلاط التي لا تنجو منها الا قليلا من الاموال « وفي الكافي» عن الصادق عليه السلام تشوقت الدنيا لقوم حلالا محضاً فلم يريدوها فدرجوا ، ثم تشوقت لقوم حلالا وشبهة فقالوا : لا حاجة لنا في الشبهة وتوسعوا في الحلال ، ثم تشوقت لقوم حراماً وشبهة فقالوا : لا حاجة لنا في الحرام وتوسعوا في الشبهة ، ثم تشوقت لقوم حراماً محضاً فيطلبونها فلم يجدوها ، و المؤمن يأكل في الدنيا بمنزلة المضطر .

الثالث معرفة طاهره من نجسه خصوصاً المايعات و السركبات منه ، و ما يجلب من بلاد الكفر بل المخالفين الذين لا يجتنبون منهم خصوصاً في هذه الاعصار التي شاع الاختلاط بين المسلمين والكفار ، وتردد كل فرقة في بلاد الاخر ، واستجلاب انواع الامتعة والمأكولات اليابسة والمايعة المعمولة من أغلب بلادهم حتى المشركين منهم الى جميع بلاد المسلمين ؛ و بذلك لم يبق للطهارة في غالب الأغذية عين ولا أثر ، بل صار من أراد اجتناب النجس منه وعدم التعويل على الاصل الضعيف في

مقام تحصيل فوائد الحلال الظاهر منكراً بين الانام ، لكثرة أنسهم و نسيانهم ، وبذلك رفعت عنهم اجابة الدعاء ومنعوا من بركات السماء والانتفاع بعلم العلماء وابتلوا بموادة أعداء الله واعانتهم بالمال واللسان ، واختاروا محبتهم على البغض والشنآن واستحوذ عليهم الشيطان ، وآنسهم آيات القرآن قال الله تعالى : **يا ايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جائكم من الحق** هذا ومن راجع ماورد في علل المحرمات ومفاسدها التي تورثها في الجسد والنفس مما لايرفعها الجهل والنسيان ، علم ان المهاون في ذلك يعاون على اهلاك نفسه ، و يسلّط الشيطان على قلبه و حسه ، فكيف يمكنه التعوذ من بطشه و نفثه .

الرابع معرفة مهلكه ومضرّه ببدنه من غيره بحسب طبيعته وأصله من البقول والحبوب و الاحجار و اللحوم والالبان وغيرها من الاشياء المفصلة في باب المفردات من الكتب الطبية «وفي العلل والامالي» عن الباقر عليه السلام لما سئل عن علة تحريم الميتة وأخواتها ان الله تبارك وتعالى لم يحرّم ذلك على عباده وأحل لهم ماسوى ذلك عن رغبة فيما أحل لهم ولازهد فيما حرم عليهم ولكنه عزوجل خلق الخلق وعلم ماتقوم به أبدانهم ومايصلحها فاحلّه لهم وأباحه وعلم مايضرّهم فنهاهم عنه «وفي الرضوى » و كل مضر بالقوة أو قاتل فحرام مثل السموم والميتة والدم ولحم الخنزير وذي ناب من السباع ومخلب من الطير و مالاقانصة له منها (١) الخبر .

الخامس معرفة خصوص ما يضرّه بحسب الطبيعة و المزاج او الكمية من الاشياء النافعة للعامة بالتجربة والوجدان ، أو تصديق حاذق من ثقات الاطباء ، و معرفة هذا القسم أصعب من الاول ، لعدم امكان ضبطه لكل أحد في جميع حالاتهم لاختلافه باختلافها ، و كذا اجتنابه لمصادفته غالباً لميل النفس وشوقها اليه ، كما قيل الانسان حريص على ما منع ، ويحتاج الانسان فيهما الى معرفة ماورد من طب الائمة عليهم السلام والعمل بها على النحو الذى تقدم في آخر المقام الرابع من الفصل الثانى

---

(١) القانصة للطير : كالمعدة للانسان .

مالم يعارضه قول الثقة من المتطببين ، وقرائة نبذة من الطب بقدر مايحفظ صحته أقلا أو يعالج أمراضه السهلة التى ترد عليه غالباً .

السادس معرفة مايسيىء أخلاقه وصفاته أو يحسنها منه شرعاً أوطباً أوتجربة بكيفية أو كمية أو خاصية فان منه مايقسى القلب كما أشرنا سابقاً .

أو يغلظه «و في طب الائمة» عن أبيجعفر عليه السلام قال : اقلوا من أكل السمك فان لحمه يذبل البدن (١) ويكثر البلغم ويغلظ النفس ، وهو كناية عن البلادة وسوء الفهم أو الهم او الحزن ، او القسوة او يورث تركه سوء الخلق «وفي قرب الاسناد» عنه عليه السلام : من ترك اللحم أربعين صباحاً ساء خلقه «وفي رواية» فأذنوا في اذنه اليمنى «وفي رواية» ايما أهل بيت لم يأكلوا اللحم أربعين ليلة ساءت أخلاقهم «و في رواية» من ترك اللحم أربعين صباحاً ساء خلقه وفسد عقله ، ومن ساء خلقه فاذنوا اذنه بالتثويب (٢)

ويطرد عنه الهم والغيظ «وفي المكارم» عن النبى صلى الله عليه وآله : من اشتكى فؤاده وكثر غمه فليأكل لحم الدراج «وعن الصادق عليه السلام» اذا وجد أحدكم غماً أو كرباً لايدرى ماسببه فليأكل لحم الدراج ، فانه يسكن عنه «وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم» من سره أن يقل غيظه فليأكل لحم الدراج .

اوينشطه للعبادة «ففى المحاسن» عن أمير المؤمنين عليه السلام : عليكم بالهريسة فانها تنشط للعبادة أربعين يوماً .

اويقربه الى الله و يبعد عنه الشيطان « ففى الخصال » عن النبى صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عدله من خصال التمر : انه يحيل الشيطان ويقرب من الله عزوجل ويباعد من الشيطان «وفي المحاسن عنه صلى الله عليه وآله» مع كل تمر حسنة ويرضي الرب و يسخط الشيطان «وفي اخبار كثيرة» اطعموا نسائكم التمر او الرطب في نفاسهن تخرج أولادكم حلماء «وفي رواية» من أكل في يوم سبع عجوات تمر على الريق من تمر العالية (٣)

---

(١) من ذبل النبات : قل ماؤه وذهبت نضارته .

(٢) اى بتكرير فصوله .

(٣) العجوة : ضرب من اجود التمر بالمدينة . والعالية : ما كان من الحوائط والقرى والغارات من جهة المدينة العليا مما يلى نجداً

لم يضره سم ولا شيطان .

او يذهب بالغم ويحسن الخلق ففى جملة من الاخبار ان نوحاً عليه السلام أو غيره من الانبياء شكى الى الله الغم فاوحى الله ان كل العنب فانه يذهب بالغم «وفى الخصال» عن النبى صلى الله عليه وآله عليكم بالزبيب فانه يكشف المرة (١) الى ان قال: ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب بالغم، وزاد في رواية : ويشد القلب ؛ وفى رواية : ويطفى الغضب ويرضى الرب او تشجعه و تجعله حكيماً « و فى المكارم » شكى نبى من انبياء الله جبن امته ، فأوحى الله عز وجل اليه مر امتك تأكل الحرمل (٢) وفي رواية فليسفوا الحرمل (٣) فانه يزيد الرجل شجاعته« وفى البحار» عن الفردوس عن النبى صلى الله عليه وآله : من شرب الحرمل أربعين صباحاً كل يوم مثقالا ، لاستنار الحكمة في قلبه .

أو يحسن خلقه فى دعوات الراو ندى ، عن الصادق عليه السلام اذا صليت الفجر فكل كمثرة تطيب بها نكهتك ، و تطفى بها حرار تك ، و تقوم بها اضراسك وتشدبها لثتك ، وتجلب بها رزقك ، و تحسن بها خلقك .

اوتدفع عنه وسوسة الشيطان وفى العيون عن النبي صلى الله عليه وآله كلوا الرمان فليست منه حبة تقع في المعدة الا أنارت القلب وأخرست الشيطان أربعين يوماً «وفي رواية» في كل حبة منه اذا استقرت فيها حيوة للقلب وانارة النفس وتمرض وسواس الشيطان أربعين يوماً (٤) وفي رواية ونفث عنه وسوسة الشيطان ، وفى رواية من اكل رمانة انارت قلبه او نور الله قلبه و من انارت قلبه فالشيطان بعيد منه وفى المحاسن عن الصادق عليه السلام ايما مؤمن اكلت رمانة حتى يستوفيها اذهب الله الشيطان عن انارة قلبه اربعين يوماً ومن اكل اثنتين اذهب الشيطان عن انارة قلبه مائة يوم و من اكل ثلثه

---

(١) يكشف اى يزيل والمرة بالكسر خلط من اخلاط البدن وهو الصفراء اوالسوداء

(٢) الحرمل : نبات حبه كالسمسم . يقال له بالفارسية ـ على ماقيل «صندل دانه ـ اسپند» .

(٣) سف السويق : اخذه غير ملتوت .

(٤) مرض وتمرض في الامر : ضعف .

حتي يستوفيها اذهب الله الشيطان عن انارة قلبه سنة ومن اذهب الله الشيطان عن اناره قلبه لم يذنب ، ومن لم يذنب دخل الجنة

او يورثه الصفا والحلم والشجاعة والعلم والسخا «وفي الخصال» عن رسول الله ﷺ: ان فى السفر جل ثلث خصال يجمّ الفؤاد (١) ويسخى البخيل ويشجع الجبان «وفى العيون» عنه ﷺ ان من أكله على الريق صفا ذهنه و امتلاء جوفه حلماً وعلماً و و قي من كيد ابليس وجنوده ؛ وفي رواية ويذكى الفؤاد ، وفي رواية ويجلو القلب ، وفى رواية انطق الله الحكمة على لسانه أربعين صباحاً ، وفى رواية يزيد فى العقل والمروة ، وفى رواية يذهب بهم الحزين كما تذهب اليد بعرق الجبين ، وفى رواية اطعموا احبالاكم (٢) فانّه يحسن اخلاق اولادكم ، وفى رواية انّه ينبت المودة فى القلب .

او يورثه النسيان و هو التفاح الحامض والكزبرة (٣) والجبن وسؤر الفارة كما فى الخصال وغيره عن النبى ﷺ .

اولا يقربه الشيطان أربعين يوماً كالزيت رواه فى المحاسن عنه ﷺ «وفى المكارم» وغيره عن الرضا عليه السلام انه يطفى الغضب «وفيه» عنه عليه السلام انه يطيب النفس و يذهب بالغم .

او يوفّقه لقيام الليل كشرب ماء الهندباء رواه الراوندى فى دعواته عن الحجة عليه السلام .

ولزيادة الحكمة و فى الكتاب المذكور عن النبى ﷺ فى الباذنجان اقلوه وانضجوه وزيتوه وليّنوه ، فانّه يزيد فى الحكمة .

ولزياده العقل ورفع الحزن وفى العيون عنه ﷺ اذا طبختم فاكثروا القرع فانّه يسرّ قلب الحزين «وفى المحاسن» عنه ﷺ انّه يزيد فى العقل والدماغ .

ولرقة القلب كالعدس و قدمرّ و فى المكارم عنه ﷺ من اكل الدبا (٤)

---

(١) اى يربح القلب وقيل يجمعه ويكمل صلاحه ونشاطه .

(٢) حبالى جمع الحبلى .

(٣) الكزبرة : نبات من الا بازير برى وبستانى ويقال له بالفارسية «كشنيز»

(٤) الدبا : القرع ويقال له بالفارسية «كدو»

بالعدس رق قلبه عند ذكر الله .

و لزيادة العقل فى المحاسن عن ابى الحسن عليه السلام السداب (١) يزيد فى العقل .

و لزيادة الحفظ فى المكارم عن النبى صلى الله عليه وآله خمس يذهبن بالنسيان و يزدن فى الحفظ و يذهبن بالبلغم السواك و الصيام و قرائة القرآن و العسل و اللبان (٢) .

و لتنوير العقل وشده فى المحاسن عن الصادق عليه السلام : الخل يشد العقل و فيه عنه عليه السلام انه ينير العقل ، و فيه عن أبى الحسن عليه السلام انه يشد الذهن و يزيد فى العقل ، و فى دعوات الراوندى عن الصادق عليه السلام انه يحيى القلب .

ولخصال كثيرة فى الدعوات عن على عليه السلام : كل ما وقع تحت مائدتك فانه ينفى عنك الفقر ، وهو مهور حور العين ، ومن أكله حشى قلبه علماً و حلماً و ايماناً و نوراً .

وللحماقة أكل ما يشتهيه ، وفى مشكوة الطبرسى و كشكول البهائى فى حديث عنوان البصرى ان الصادق عليه السلام قال له : اياك أن تأكل ما تشتهيه فانه يورث الحماقة .

و لموت القلب فى المكارم و غيره عنه عليه السلام : ماء نيل مصر يميت القلب .

ولاستجلاب محبة الائمة (ع) تحنيك الاولاد بماء الفرات ، ويلحق بهذه الاطعمة ماورد الاجر والثواب فى أكله أو كونه مما قدس فيه أو كان طعام الانبياء (ع) اوصنع بالوحى أو مما يحبه النبي والائمة صلوات الله عليهم وعليهم السلام ، أو يدخل فيه أو يقطر عليه من الكوثر أو يمزج بمسك الجنة وهى مذكورة كثيرة فى محلها وما يقابلها مما هو من قيح جهنم او مختار اعدائهم عليهم السلام او مبغوضهم ومبغوض الملئكة أو لم يقبل ولايتهم (ع)

---

(١) السداب : نبات ورقه كالصعتر ورائحته كريهة وقال صاحب البرهان « سداب بروزن گلاب : گياهى باشد دوائى مانند پودنه و آنرا بعربى فيجن خوانند » .

(٢) اللبان بضم اللام : الكندر .

السابع معرفة ان ما سيق اليه من الطعام نعمة عليه أو نقمة بان يكون مستدرجاً ممتعا بلذ ايذ الدنيا على نسق ما تقدم ، فرب حلال طاهر نافع يكون معذباً به مستدر جاً فيه ، معيناً له على معاصيه أو امتحن به ليعلم شكره بمراتبه التى منها انفاقه منه ، و طريق معرفة هذا القسم أشكل و أخفى و أدق من جميع ما سبق ، و اللازم عليه بعد معرفة كونه مستدرجاً فيه بما اشرنا اليه سابقاً التوبة من الذنب الذى هو عاكف عليه قبل هجومه على الطعام ، ثم الانفاق منه أو مواكلته مع غيره ، و تقديمه فى الاكل ليخرج بذلك عن حريم الاستدراج ويصير نعمة عليه (ح) اذ صار سبباً لنزوعه عن ذنبه و ادراكه منافع الانفاق وفوايد المواكلة التى منها كثرة البركة في الطعام ، و كثرة أكله من غير الابتلاء بشرورها ، ورفع كثير من المضرة التي فيه و الخروج عن تبعة لعن رسول الله ﷺ فقد لعن آكل زاده وحده ، وعن مشاركة الشيطان ؛ و كذا مصالح التقديم من نزول الملائكة و طرد الشياطين ، وبذلك يتم له ايضاً جميع الغايات التي يقصدها في اكله بأحسن وجه و أكمل طريق و منعه عن غيره ، فان الناس بين من لا يقصد به الا مجرد ابقاء الحيوة الواجب و امكان التاهب للاخرة أو بانضمام التنمية والتغذية و هم الاواسط ، أو مع التلذذ به ، و أما غيرهم فخارجون عن حدود الانسانية غير مقصودين في العناوين السابقة ، و هذه الغايات كلها حاصلة بالانفاق والمواكلة في خصوص ما ينفق منه مما لا يتضمن جميعها أو بعضها فضلا عن غيره ، اذما ينفق من شيء فالله يخلفه وما يخلفه الله لابد وان يكون جامعاً لكل فائدة وغرض يراد من الغذاء وان كان في اصله ضرر ومفسدة ، ومعه يذهب خوف بذله ونفوذ طعامه ايضاً ، ومع عدم الانفاق منه يتنفر عنه الملائكة ويوكل الى نفسه ويخلي بينه وبين غذائه ، فيكون مضرته بحاله بل اطلاع غيره من الجار والسائل والمعترى عليه نظر غيره اليه مورث لمفاسد اخرى عظيمة ، بل ذكر بعض الاعاظم ان أغلب الامراض الحادثة من المأكل انما هو من قبل الانفراد فيها وعدم الانفاق منها ، ومن هنا يظهر سر كثرة اهتمام الحجج (ع) في بذل طعامهم والمواكلة مع غيرهم .

وفي الخصال وغيره عن النبي صلى الله عليه وآله : الطعام اذا جمع أربع خصال فقد تمّ ، اذا كان من حلال و كثرت الايدى عليه ، وسمى الله تعالى في اوله وحمد في آخره « وعن الفردوس » عنه صلى الله عليه وآله : كلوا جميعاً ولا تفرقوا فان البركة مع الجماعة «وفي المكارم » انه قيل له : انا نأكل ولا نشبع ؟ قال : لعلكم تفترقون عن طعامكم فاجتمعوا عليه واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم «وفيه» ان أحب الطعام اليه ما كان على ضفف .

الضفف : كثرة الايدى على الطعام .

وفي المحاسن عن الصادق عليه السلام انما ابتلى يعقوب بيوسف عليه السلام انه ذبح كبشاً سميناً ورجل من أصحابه يدعى فيوماً محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله فلم يطعمه فابتلى بيوسف قال: فكان بعد ذلك ينادى مناديه كل صباح من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب واذا امسى نادى : من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب« وفى المحاسن» عنه عليه السلام ان يعقوب لما قال بعدما ذهب منه ابن يامين يارب اما ترحمنى اذهبت عيني واذهبت ابنى أوحى الله تبارك وتعالى اليه لو امتهما لاحييتهما حتى اجمع بينك وبينهما ولكن اما تذكر الشاة ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان الى جنبك صائم لم تنله منها شيئاً ؟ ومرّ في أول الفصل الثالث حديثاً طويلا في قصة يعقوب «وفي الخصال» في خصال السجاد عليه السلام وكان يعجب أن يحضر طعامه اليتامى و الأضراء و الزمنى و المساكين الذين لاحيلة لهم وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه ، وكان لا يأكل طعامه حتى يبدء فيتصدّق بمثله « وفي المحاسن» كان أبو الحسن الرضا عليه السلام اذا أكل أتى بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد الى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئاً فيوضع في تلك الصحفة ثم يأمر بها للمساكين «وفي دعوات الراوندى وغيره» عن أمير المؤمنين عليه السلام قوت الاجسام الطعام ؛ و قوت الارواح الاطعام .

وجميع ما ذكرنا انما هو في المنافع التى تحصل في الطعام بالانفاق وأما الخارجية من غفران الذنوب ورفع الدرجات وقضاء الحاجات وأمثالها فهى كثيرة قد أشرنا الي بعضها في ذكر الحقوق ، والي جميع ما ذكرنا أو اكثرها يشير قوله تعالى:« يا ايها

الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا» بناء على ماذكره المفسرون من ان الطيب يطلق على ماحلله الشارع و على الطاهر، و على الطاهر من كل شبهة و على ما خلا عن الاذى في النفس و الجسد ، وعلى ما يستلذه الطبع المستقيم و لايتنفر عنه ، و على مالم يكن فيه جهة قبح توجب المنع ، و احتملوا ان يراد بالحلال ماخلا من جهة الخطر بحسب ذاته و احواله الغالبة ، و الطيب ما خلا من جهة الخطر من كل وجه ، و ان يكون الاول للاحتراز عن الحرام ، و الثانى للاحتراز عن الشبهات ، و كذا قوله تعالى حكاية عن أصحاب الكهف **فلينظر ايها ازكى طعاماً فليأتكم برزق منه** على ماقالوا : من ان المراد أحل واطيب أو أكثر و أرخص ويحتمل أن يكون المراد أزكى اى انمى للبدن اشارة الى الرابع والخامس وللنفس أشارة الى سواهما .

ثم انه يلحق بتلك الجهات جهات اخرى لابدّ من معرفتها وتميزها .

الاول معرفة زمان أكله فلايتعدى عن التغدى والتعشى «ففى المحاسن» قال الصادق: تغدّ وتعشّ ولاتأكل بينهما شيئاً فان فيه فساد البدن ، أما سمعت الله عزوجل يقول : **لهم رزقهم فيها بكرة و عشياً** وليكن الاول في البكور «ففي العيون» وغيره عن الرضا عليه السلام قال قال أمير المؤمنين عليه السلام من أراد البقاء ولابقاء فليبا كر بالغداء «الخبر» و الثانى بعد العتمة «وفى المحاسن عنه عليه السلام عشاء الانبياء بعد العتمة و عن الصادق عليه السلام العشاء بعد العشاء الاخرة عشاء النبيين ، وان دار الامر بينهما يقدّم الاخير ففى الكافي عنه عليه السلام طعام الليل أنفع من طعام النهار « و في أخبار كثيرة» النهى عن ترك العشاء خصوصاً فى ليلة السبت والاحد متواليين .

ولبعض العلماء :

والترك للعشاء مفسد البدن ... لاسيما لوكان شيخاً قد أسنّ

و ليلة السبت و ليلة الاحد ... اذا تتابعا فمع ضرّ الجسد

ويستثنى من الاول الكسرة بعد صلوة الفجر كمامرّ ، ومن الثانى ما تقدم في آداب النوم .

الثاني معرفة محلّ المأكول من الاناء والمكان ، فيجتنب من الاول أوانى

الذهب والفضة والمفضض باقسامه وفخار مصر « وفي قصص الانبياء» عن أبي الحسن عليه السلام لاتأكلوا في فخار مصرو لاتغسلوا رؤسكم بطينها ، فانها تورث الذلة وتذهب بالغيرة « وفي الكافي » عنه عليه السلام انه تورث الدياثة ، وما يشبهه في خبث الارض التي صنعت منها أو خبث الايدي التي سوّاها ؛ او تقلب فيها وشاركه شيطانه « و في الكافي» عن الصادق عليه السلام في آنية المجوس اذا اضطررتم اليها فاغسلوها بالماء ويختار ما ينحت من جبل سناباد الذي دعاله الرضا عليه السلام بالبركة والانتفاع ، وكان لا يأكل ما طبخ له الا من قدوره ، او ما يجلب من أرض الشام المباركة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يشرب من الاقداح التي يجاء بها من منه « وفيمكارم الاخلاق » كان صلى الله عليه وآله يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام، ويشرب في الاقداح التي يتخذ من الخشب وفي الجلود ويشرب في الخزف ويشرب بكفيه يصب الماء فيهما ويشرب ويقول ليس اناء أطيب من اليد ، ومثل الشام ساير البلاد الممدوحة والاراضي المباركة ومن المحل مائدة يشرب عليها الخمر ففي خبر لاتجلسوا على مائدة تشرب عليها الخمر فان العبد لايدري متي يؤخذ ، وفي آخر فان اللعنة اذا نزلت عمت من في المجلس ، وربما الحق به ساير المعاصي ، وقال ابن ادريس لا يجوز الاكل من طعام يعصى الله به أو عليه ، و في المسالك ، ويشترط في استحباب الاجابة أو وجوبها كون الداعي مسلماً وان لا يكون في الدعوة مناكر وملاهي الا أن يعلم زوالها بحضوره من غير ضرر ، فيجب لذلك وأن يعم صاحب الدعوة بها الاغنياء والفقراء ولو من بعض الاصناف كعشيرته وجيرانه وأهل حرفته ، فلو خص بها الاغنياء لم يترجح الاجابة ولم يجب عند القائل به لقوله صلى الله عليه وآله شر الولايم من يدعى الاغنياء و يترك الفقراء «انتهى» ، و في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام الى عثمان بن حنيف : و ما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو .

الثالث معرفة اكيله وصاحب طعامه فلا يطعم الفاسق ولا يأكل من طعامهم «وفي الفقيه» في حديث المناهي عن النبي صلى الله عليه وآله ونهى عن اجابة الفاسقين الى طعامهم «و في وصاياه عليه السلام الى أبي ذر» يا باذر لا تصاحب الا مؤمناً و لا يأكل طعامك الا تقي

ولا تاكل طعام الفاسقين يا باذر أطعم طعامك من تحبه في الله ، و كل طعام من يحبك في الله «وفي المحاسن» عنه ﷺ اضف بطعامك من تحب في الله ، وفي خبر عموم نزول اللعن اشارة الى ذلك ايضاً .

واذا استكمل الانسان معرفة هذه الامو . وغير ها مما يتعلق بالمأكول وعمل بها وعرف صدق ما أشرنا اليه ، ووقف على ماينفعه وجرّ به فلا يتعداه الى غير المشتبه نفعه وضره أو المستبان أمره .

واعلم ان مافيه شرّ ينبغي التعوذ منه اما ذو روح اولا ، متمرد أولا ، منفرد أوله أعوان و جنود مرئى أولا ، واشدّ هذه الا قسام و أصعبها دفعاً و أعضلها علا جاً وأقواها ضرراً الحيّ المتمرد المحجوب عن الناظر المتقوى بالعساكر و هو الشيطان وأضعفها ضرراً وأسهلها اجتنا باً و أهو نها علا جاً المأكول فمن لم يملك نفسه عن تنا ول ما احتمل فيه ضرر بدنه أو د ينه ، ولا يتمكن من ضبطها عن اكل ما لا يأمن من شرّه وبو ائقه وهو جامد مقهور منفرد مرئى ، فسلّط عليه بما فيه من اللّذة و غلب عليه بقليل مافيه من المنفعة واذاقه مرارة شرّه فلا يروم حول مدافعة الشيطان ودفع ضرّه فانّه ضعف من أن يقاوم سلطانه ويحارب جنوده وأعوانه ، و كيف يتوقع مقابلة السّلطان وغلبة من هو مقهور تحت حكم أدنى رعيّة ، وأضعف منه من ابتلى بشرّه وبشر السبعة الاخرى ، اواكثرها ، خصوصاً من كان معاناً ومعيناً بزعمه في الدّين وهو في الحقيقة من لصوص الشريعة والصادين عن سبيل الحق بالقول والعمل فانه معين لكلّ من تبعه وألقى ربقة تقليده وأتباعه في عنقه في الضلالة والغواية ومعان بهم ومتقوى باتباعهم وخروجه من شرّ الجهتين يحتاج الى الاعراض عنهم والتبرى من المنكرات التى أوقعهم فيها وأخرجهم عنها واذ قد ظهر لك كيفية سد الابواب التى تدخل منها الشيطان ووفقت بسدها ومنعها عن هجومه عليك منها ، فقد استكملت الركن الاول من الاركان الاربعة لحقيقة الاستعاذة وهى : التقوى ، والتذكر ، والتوكل ، والتضرع ، وقد اشير الي الاولين في قوله تعالى : **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون** فمن لم يكن متقياً لا يكون متذكراً عنه مسه فلا

یکون مبصراً ، ومن یعش عن ذکر الرحمن ویتعامی و یعرض عنه نقیّض له شیطاناً فهوله قرین ، و من یکن الشیطان له قریناً فساءِ قریناً و التقوی تحصل في المقام بالاجتناب عما ذکرنا .

و اما التذکر فهو الالتفات الی البلایا و الشرور التی ابتلی بها العباد من وساوسه وغروره قبله ، وانه ماأصاب أحدبمصیبة في دین ورزیة في الدنیا الاوهو أصلها اوالشریك فیها ، قال تعالی : «لا یفتننکم الشیطان کما اخرج ابویکم من الجنة» و قال «ولقداضلّ منکم جبلا کثیراً أفلم تکونوا تعقلون » والی الرزایا والمحن التی ابتلی هوبها من اغوائه و تسویله وانّه ما تبعه أحد في شیءِ الاندم ولا اقتفي اثره خطوة الا ألقاه في المعزم ؛ وهکذا یفعل العدّو المکار بأعدائه قال تعالی «ان الشیطان لکم عدّو فاتخذوه عدّواً انما یدعو حزبه لیکونوا من اصحاب السعیر» و قال « الم اعهد الیکم یا بنی آدم ان لا تعبدوا الشیطان انه لکم عدو مبین» والی المواعید التی أوعدالله تعالی بها من اتبع خطواته والنکال التی أعدّها لمن داوم متابعته ، قال تعالی «لأملئن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعین» وقال تعالی « کتب علیه انه من تولاه فانه یضله ویهدیه الی عذاب السعیر» وقال تعالي «الامن اتّبعك من الغاوین و انّ جهنم لموعدهم اجمعین» واذا تأمل المتقي في عواقب دعواته وفظایع دلالاته السابقة و الحاضرة واللاحقة و تذکرها یتنفر عنه وعن أوامره و خطواته تنفر العدوّ الضعیف من عدوه القاهر المتجاهر ، ویهرب بطبعه عن کل ما احتمل انتسابه الی هذا الغادر

واما التوکل فأشار الیه تعالی بقوله «انه لیس له سلطان علی الذین آمنوا وعلی ربهم یتوکلون» و بقوله «ان عبادی لیس لك علیهم سلطان و کفی بربك وکیلا» و لما کان الشیطان یخوّف المؤمن عند اجتناب الامور السابقة و اختیار أضدادها بالا بتلاءِ بأنواع من المحن و المصائب کما قال تعالی : « انّما ذلکم الشیطان یخوّف اولیاءه فلا تخافوهم و خافون ان کنتم مؤمنین » و قال الشیطان « ثمّ لآتینّهم من بین ایدیهم و من خلفهم و عن ایمانهم و عن شمائلهم» وفي التفسیر القمی واما خلفهم یقول من قبل دنیاهم أمرهم بجمع الاموال وامرهم أن

لايصلوا في اموالهم رحماً ، ولا يعطوا منها حقاً ، وأمرهم أن لاينفقوا على ذراريهم و أخوفهم عليه الضيعة احتاج (١) المؤمن المستعيذ الى تحصيل ملكة التوكل والاعتصام في جميع اموره اليه تعالى ليذهب عنه خوف الاقتحام في أمر فوضه اليه تعالى ثم باشره بأمره واذنه .

و مختصر القول فيه : ان المؤمن وهو المقر بصانع واحد غني غالب عالم سميع ، اما ان يحتاج في دفع المضرات عن نفسه وجلب المنافع اليه الى اسباب و أدوات اولا ، لا سبيل الي الثانى للممكن أصلا ، وعلى الاول فاما أن يكون له علم بطرق الدفع والجلب وآلاتهما اولا ، وعلى الاول فاما أن يتمكن من الاسباب و يجد السبيل اليها أولا ، وكذا الجاهل قد يتمكن منها و ان لم يعلم بسببيتها و امكان الوصول منها اليهما ، اما غير العالم المتمكن فلا مناص له الا تفويض تدبير اموره الى الله العالم بمصالحها ومفاسدها القادر على تقريب بعيدها و تبعيد قريبها ، و كذا العالم الغير المتمكن و الجاهل العاجز ، واما العالم المتمكن بقليل منها في قليل من الاوقات وهم أقل قليل بين الناس فهو بعد تحمل مشاق أعمال الاسباب وترتيب المقدمات وصرف شطر من العمر فيها وفي رفع موانعها ودفع مفاسدها والسلامة من أخطارها وتبعاتها ومشاهدة التخلف في كثير من موارده وعدم امكان الاطلاع على جميع آفاتها ، لاينتفع منها الا بمقدار ماتوهم من الثمرة فيها ، و لوجعله تعالى ولي امره ، ووكله في كل مايرجع اليه وقطع النظر عن جميع الاسباب ورآها فيما يستند اليها أكذب من سراب لسلم من أخطارها ، واقتطف من أحسن وأكمل و أبدع نتايجها وأثمارها ، لا كما زعمه البطالون في معناه من الاعراض عن الاسباب بل جعل نفسه بعد صدق التوكيل والتفويض بمنزلة الوكيل والمأذون عنه تعالي يتمسك منها تعبداً من غير وثوق و اعتماد على تأثيرها بمقدار ما أمر به ويعرض عنها مانهى عنه و ينتظر بقلبه ما يختاره تعالي له من الخيرات والبركات من أبوابها التى تنزلها عليه منها ، فقد تصادف ماتمسك به منها ، وقد يفتح عليه غيرها ، فكل مورد أمر بالاقتحام

(١) جواب لما فى قوله ولما كان الشيطان اه .

فيه لابدّ و أن يعلم انه خال عن الشر الذى توهمه فيه ، اذ الوكيل الثقة الخبير من البشر لايخون موكله ، ولايفعل به الا مافيه صلاحه ، فكيف بمقدس جنابه تعالى اذا صار وكيلا عن عبد ضعيف لايملك نفعاً و لا ضراً ، فاذاً لا يكون للشيطان في فعل المتوكل حظّ ونصيب قال تعالى «وقالوا حسبنا الله و نعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذوفضل عظيم» و قال يعقوب «ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون» و قال تعالى «اليس الله بكاف عبده ويخوّ فونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فماله من هاد» .

وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال : قال ابليس : خمسة ليس لى فيهن حيلة و ساير الناس فى قبضتى ، من اعتصم بالله عن نية صادقة و اتكل عليه فى جميع أموره و من كثر تسبيحه فى ليله و نهاره ، ومن رضى لاخيه المؤمن ما يرضاه لنفسه ، و من لم يجزع على المصيبة حتى تصيبه ، و من رضى بما قسّم الله له و لم يهتمّ لرزقه « و فى معانى الاخبار » ان النبى صلى الله عليه وآله سئل جبرئيل عن معنى التوكل ؟ فقال : العلم بان المخلوق لايضر ولاينفع ولايعطى ولايمنع واستعمال اليأس من الخلق ، فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لاحد سوى الله ولم يبرح ولم يخف سوى الله ولم يطمع في أحد سوى الله «وفي قرب الاسناد» عن الرضا عليه السلام الايمان اربعة أركان : التوكل على الله عزوجل ، والرضا بقضائه ، والتسليم لأمر الله ، والتفويض الى الله ، قال عبد صالح «وافوّض امرى الي الله فوقاه الله سيئات ما مكروا»

واما التضرع فهو الاستعاذة من شروره الى الله تعالى باللسان بالاداب و الشروط المقررة فى الادعية و الاوراد سوى ما يتعلق بالكفين « ففى الكافي » عن الصادق عليه السلام : سئلته عن الدعاء ورفع اليدين ؟ فقال : علي أربعة أوجه ، أما التعوذ فتستقبل القبلة بباطن كفك «الخبر» وفيه عنه عليه السلام : قلنا كيف الاستعاذة ؟ قال : تفضي بكفيك اى بباطنهما الى القبلة ، ولعل الوجه فيه ماقيل : كانك تشير به الى انك استقبلت الى القبلة الحقيقية التى يتوجه اليها وجوه الممكنات كلها ، و جعلت يدك ترساً لدفع المكاره ، و انما يفعل ذلك فى مقام اظهار العجز كما

ترى ان العاجز المضطر قد يجعل يده ترساً لدفع السيف و السنان ، والاولى أن تكون بالمأثور ، «وفي وصية أمير المؤمنين عليه السلام »يا كميل اذا وسوس الشيطان في صدرك فقل « اعوذ بالله القوى ، من الشيطان الغوى ، و اعوذ بمحمد الرضى ، من شر ماقدر وقضى ، واعوذ باله الطيبين- وفي نسخة باله الناس - من شر الجنة والناس اجمعين » وعظم الله وصل على محمد وآله وسلم تكفى مؤنة ابليس و الشياطين معه ولو انهم كلهم أبالسة مثله « و في مكارم الاخلاق » عنه عليه السلام : اذا وسوس الشيطان لاحدكم فليتعوذ بالله وليقل بلسانه و قلبه « آمنت بالله و رسله مخلصاً له الدين » وفي تفسير الامام عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الا فاذكروا يا امة محمد محمداً وآله عند نوائبكم وشدايدكم ، لينصر الله بهم ملئكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم ، فان لكل واحد منكم ملك عن يمينه يكتب حسناته ، و ملك عن يساره يكتب سيئاته ، ومعه شيطانان من عند ابليس يغويانه ، فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال «لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم وصلى الله على محمد وآله» حبس الشيطانان ثم صار الى ابليس لشكواه وقالا له قد أعيانا أمره فامددنا بالمردة ، فلا يزال يمدهما حتى يمدهما بألف مارد ، فيأتونه فكلما رأوه ذكر الله وصلى على محمد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقاً ولا منفذاً ، قالوا لابليس : ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه ؟ فيقصده ابليس بجنوده فيقول الله تعالى للملائكة: هذا ابليس قد قصد عبدى فلاناً وأمتي فلانة بجنوده الافقاتلوه فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم، منهم مائة ألف ملك وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار وقسى و نشاشيب (١) وسكاكين وأسلحتهم من نار ، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها ويأسرون ابليس فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول يارب وعدك وعدك قد أجلتني الى يوم الوقت المعلوم فيقول الله تعالى للملائكة وعدته ان لا اميته ولم أعده ان لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام شقوا منه ضرباً باسلحتكم فانى لا اميته فيسخنونه بالجراحات ثم يدعونه فلا يزال سخين العين على نفسه وأولاده المقتولين المقتلين ولا يندمل شيء من جراحاته الا بسماعه

(١) قسى - بتشديد الياء - : جمع القوس ونشاشيب جمع النشابة : السهام .

أصوات المشركين بكفرهم فان بقى هذا المؤمن على طاعة الله وذكره والصلوة على محمد و آله بقى ابليس على تلك الجراحات ، فان زال العبد عن ذلك وأنهمك فى مخالفة الله عزوجل و معاصيه اند ملت جراحات ابليس ، ثم قوى على ذلك العبد حتي يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه ، ثم ينزل عنه ويركب ظهره شيطان من شياطينه ويقول لاصحابه : أما تذكرون ماأصابنا من شأن هذا ذل وانقاد لنا الان حتى صار يركبه هذا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فان أردتم ان تديموا علي ابليس سخنة عينه و الم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره و الصلوة على محمد وآله ، وان زلتم عن ذلك كنتم اسراء ابليس فيركب اقفيتكم بعض مردته .

وأصح ماورد فيها و أنفعها وأجمعها دعاء السجاد عليه السلام فى الصحيفة الكاملة : اذا ذكر الشيطان فاستعاذ منه ومن عداوته و كيده ، وفي فصل الثلثين من جنة الكفعمى دعاء للخضر عليه السلام من دعابه أوسمعه سماعا أمن من الوسوسة أربعين سنة ، وفى ادعية الاسابيع من ذلك شيء كثير ، ومن جميع ما ذكرنا يمكن استخراج تكليف القسم الثالث من اقسام المستعيذين الصادقين هو المبتلي بنتايج أعماله السابقة التارك لها عند الاستعاذة ككثير من الخصال القلبية التى اكتسبها شيئاً فشيئاً من الافعال التى هى مباديها فلاينفعها الاستعاذة ما لم يغير ها باستكشاف مباديها بجهده و التوبة منها ، وتبديلها بأضداد ها التى تذهب بنتايجها ، والافهو عامل دائماً بأقانين الشيطان وان لم يقرب اليه فى طول الزمان ، فان تتبع في حالاته الماضية ولم يجد مايمكن انتسا بها اليه فليتضرع فى كشفه و ليتب اجمالا فانه أرحم من أن يستصعد به أحد فاشقاه أو يتقرب اليه فنحّاه ، وليتبدل من الثمانية السابقة كل ما يحتمل فيه ذلك فانه غاية تكليف السالك .

قال العلامة المجلسى (ره) فى قوله تعالى **واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان** «الاية» لما كانت الاستعاذة الكاملة ملزومة للايمان الكامل بالله وقدرته وعلمه و كماله والاقرار بعجز نفسه وافتقاره في جميع اموره الى معونته تعالي وتوكله في كل أحواله عليه فلذا ذكر بعد الاستعاذة انه ليس له سلطنة و

استيلاء على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ،فالمستعيذ به تعالى في امانه وحفظه اذا راعى شرايط الأستعاذة ، قال : واذا كان على حقيقة الايمان و ارتكب باغوائه بعض المعاصى فانه تعالى يوفّقه للتوبة والانابة ، ويصير ذلك سبباً لمزيد رفعته في الايمان وبعده عن وساوس الشيطان «انتهى» .

و ينبغى بعد ذلك كله مداومة الاعمال التى يبعدالشيطان و تمرضه و تدفع شره «وفي كتاب الاشعثيات» عن على عليه السلام قال : قيل : يا رسول الله ما الذى يباعد الشيطان منا ؟ قال صلى الله عليه وآله : الصوم لله يسوّد وجهه ، و الصدقة تكسر ظهره ، و الحب فى الله عزوجل و المواظبة على العمل الصالح يقطع دابره ، والأستغفار يقطع وتينه «وفى الكافي» انه صلى الله عليه وآله قال : الا اخبركم بشيء ان أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب ؟ قالوا : بلى قال : الصوم « الخبر » «وفيحديث الاربعمائة » لاتستصغروا قليل الآثام فان القليل يحصى ويرجع الى الكثير واطيلوا السجود ، فما من عمل أشدّ على ابليس من أن يرى ابن آدم ساجداً لانه أمر بالسجود فعصى ، وهذا أمر بالسجود فاطاع ونجى «وفي الكافى» عن ابى الحسن عليه السلام ليس شيء انكى لابليس وجنوده من زيارة الاخوان فى الله بعضهم لبعض وقال ان المؤمنين يلتقيان فيذكر ان الله ثم يذكران فضلنا أهل البيت، فلايبقى على وجه ابليس مضغة لحم الا تخدّد حتى ان روحه لتستغيث من شدة مايجد من الالم، فتحس ملائكة السماء وخزّان الجنان فيلعنونه حتّى لا يبقى ملك مقرب الالعنه ، فيقع خاسراً حسيراً مدحوراً ،«وفيه» عن أمير المؤمنين عليه السلام :تختموا بالجزع(١) فانّه يردّ كيد مردة الشياطين «وفي مكارم الاخلاق» عن الصادق عليه السلام : من سرّح لحيته سبعين مرة ،و عدّها مرة مرة لم يقربه الشياطين أربعين يوماً ،و فيه في وصايا النبى صلى الله عليه وآله : من أكل الزيت وأدهن بالزيت لم يقربه الشيطان أربعين صباحا .

وفى الفقيه عن الصادق عليه السلام اغسلوا رؤسكم بورق السدر فانه قدسه كل ملك مقرب و كل نبي مرسل ، ومن غسل رأسه بورق السد رصرف الله عنه و سوسة الشيطان سبعين

(١) الجزع : خرز فيه سواد و بياض .

يوماً ، ومن صرف الله عنه وسوسة الشيطان سبعين يوماً لم يعص الله ، ومن لم يعص الله سبعين يوماً دخل الجنة » وفي طب الائمة و المكارم » عن النبي ﷺ فى وصف الحرمل و ان الشيطان ليتنكب سبعين داراً دون الدار التى هو فيها » وفى حيوة الحيوان» عن كتاب الحيل عن النبى ﷺ : ان الشيطان لايخيل أحداً فى دار فيها فرس عتيق «وفى طب النبي ﷺ» زينوا موائدكم بالبقل فانها مطردة للشياطين مع التسمية .

وغير ذلك من الاعمال المتشتتة فى زوايا السنن الاحمدية ، هذا مختصر من البيان فى الاستعاذة من الشيطان ، وعلى المستعيذ المستعد لمحاربة هذا العدو التدبر التام فى أنواع افعاله واقسام حركاته معه من الهمز واللمز والنفث والنفخ والوسوسة والمس والحضور والغرور والتمنى و التثبيط و التخويف والتسويل و التزيين و غيرها خصوصاً في شركته فى الاموال ، وان الانسان الجاهل كيف رضى بالمشاركة وقد كان يكفيه رأس ماله الذى منحه الله تعالى ، و من عليه به مما ذرئه فى أرضه للاسترباح الكافى لسد فاقته ، ورفع خلته ، وجسده صالحاً لاعماله و التجارة به ، و الضعف و النقصان في أحدهما هو الداعى غالباً للرضا بالتشريك مع ما فيه من المحاذير ، ثم كيف شاركه المكار بمجرد أمره بالمحرمات و استعمال المباح في المحظورات ، و ما أدخل فى مال الانسان مالا ، ولاتحمل عنه فى تعب اتجار مايخصه اثقالا ؛ و باحدهما يصير الشريك شريكا ، ثم كيف أحرز عند تقسيم الربح جميعه من غير ان يرجع الى صاحب المال المفنى عمره فيه شيء منه كما يشير اليه قوله تعالى «أنا خير شريك فمن عمل لى ولغيرى فهو لمن عمله غيرى» والكلام في اقسام شركته ووقتها ومراتبها في شيء واحد باختلاف حالاته من غرس الكرم مثلا بنية الخمر في ملك الغير ثم سقيه بماء مغصوب الى أن يجعله خمراً ، وزمان وزمان وجوب الافراز معه و كيفية اسقاط حقه وما مغصوب الى ان يجعلة خمراً و زمان وجوب الافراز معه كيفية اسقاط حقه وما يتعلق بذلك يحتاج الى فكر طويل وتضرع تام والله المستعان ومنه التوفيق

الفصل السابع

فى مختصر من الكلام فى حقيقة الرؤيا و مبادى الأقسام السابقة ، و كيفية صدق صادقها و بطلان كاذبها وسرعة تأثير بعضها و بطؤ اخرى ، وقد تكلم فى هذا المقام أر باب المصنفات بما أنسوا به من الطريقة و أعتمدوا عليه من القو اعد الكلية التى مهّدو ها على اصو لهم المتشتتة الغير المبنية غالبها على اساس متين وطريق مستقيم ونحن نسوق اولا ما وصل الينا من أهل بيت العصمة عليهم السلام ثم ننقل بعض كلماتهم ليتميز الرشد من الغىّ و الحق من الضلال ، و لئلا يحتاج الناظر الي كتاب آخر .

فنقول روى الصدوق فى أما ليه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن ابن أبي الخطاب عن عيسى بن عبدالله عن أبيه عن عبدالله بن محمّد بن عمر بن على بن أبيطالب عن أبيه عن جده عن على عليه السلام قال: سئلت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربما كانت حقاً وربما كانت باطلا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلى مامن عبد ينام الاعرج بروحه الي رب العالمين، فما راى عند رب العالمين فهو حق ،ثم اذا أمر الله العزيز الجبار بردّ روحه الى جسده فصارت الروح بين السماء والارض فمارأته فهو اضغاث احلام والظاهر ان المراد بالعبد هو العبد المؤمن بقرينة الاخبار الاتية « وفي المحاسن » عن أبيه عن حمزة بن عبدالله عن جميل بن دراج قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : ان المؤمنين اذا اخذوا مضاجعهم صعدالله بأرواحهم اليه، فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنة بنور رحمته ونور عزته ؛ وان لم يقدّر عليه الموت بعث بها مع امنائه من الملئكة الى الابدان التي هي فيها « وفي الامالى» عن أبيه عن سعد عن البرقى عن القاسم بن يحيى عن جدّه الحسن بن راشد عن ابيعبدالله عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام عن النبّى صلى الله عليه وآله في كلام له صلى الله عليه وآله : يا علي ان ارواح شيعتك لتصعد الى السماء في رقادهم و وفاتهم ، فتنظر الملائكة اليها كما ينظر الناس الى الهلال شوقاً اليهم ، و لما يرون منزلتهم عندالله عزّ وجل ، «و فيه» عن

محمد بن الحسن عن الصفّار عن الحسين بن الحسن بن أبان عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن ابن أبي حمزة عن ابي عبدالله عليه السلام عن أبيه قال : والله ما من عبد من شيعتنا ينام الا أصعد الله روحه الى السماء فيبارك عليها ، فان كان قد أتى عليها أجلها جعلها في كنوز رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه ، وان كان أجلها متاخراً بعث بها مع امنته من الملئكة ليردّها الي الجسد الذى خرجت منه لتسكن فيه ، ورواه في الكافي عن علي عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمرو بن أبي المقدام عنه عليه السلام . وعن العدة عن البرقي عن أبيه عن النضر بن سويد عن درست بن ابي منصور عن أبي بصير قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد ؟ قال : صدقت اما الكاذبة المختلفة فان الرجل يراها في أول ليله في سلطان المردة الفسقة ، وانما هي شيء يخيل الى الرجل و هي كاذبة مخالفة لاخير فيها ، واما الصادقة اذا رآها بعد الثلثين من الليل مع حلول الملائكة ، وذلك قبل السحر فهي صادقة لاتختلف انشاءالله .

و في البحار عن مناقب ابن شهر آشوب قال : سئل أبا بكر نصرانيان ما الفرق بين الحبّ والبغض ومعدنهما واحد وما الفرق بين الرؤيا الصادقة والرؤيا الكاذبة ومعدنهما واحد ؟ فاشار الي عمر فاشار الى علي عليه السلام فلما سئلاه عن الحب و البغض الى أن قال ثم سئلاه عن الرؤيا الصادقة و الرؤيا الكاذبة ، فقال عليه السلام : ان الله تعالى خلق الروح وجعل لها سلطاناً ، فسلطانها النفس ، فاذا نام العبد خرج الروح و بقي سلطانه فيمرّ به جيل من الملائكة وجيل من الجن فمهما كان من الرؤيا الصادقة فمن الملائكة و مهما كان من الرؤيا الكاذبة فمن الجن ، فأسلما على يديه و قتلا معه يوم صفّين .

وروى الصدوق في العلل والعيون عن أبيه عن سعد والحميري والعطار وأحمد بن ادريس عن البرقي عن داود بن القاسم عن أبي جعفر الثاني عليه السلام قال : أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي عليه السلام و سلمان الفارسي وأمير المؤمنين عليه السلام متكيء على يد سلمان فدخل المسجد الحرام اذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس

فسلّم على أمير المؤمنين (ع) فردّ عليه السلام فجلس ثم قال: يا أمير المؤمنين أسئلك عن ثلث مسائل ان أخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من أمرك ما أقضى عليهم انهم ليسوا مأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم وان تكن الاخرى علمت انك وهم شرع سواء فقال له أمير المؤمنين سلني عما بدا لك فقال: أخبرني عن الرجل اذا نام اين تذهب روحه وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والاخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام الى ابى محمد الحسن بن على عليه السلام فقال: يا با محمد أجبه، فقال عليه السلام: اما ما سئلت عنه من أمر الانسان اذا نام أين تذهب روحه؟ فان روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة، فان أذن الله عزوجل بردّ تلك الروح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح، وجذبت تلك الريح الهواء فرجعت الروح واستكنت في بدن صاحبها، فان لم يأذن الله عز وجل بردّ، تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح، فجذبت الريح الروح، فلم تردّ على صاحبها الى وقت ما يبعث «الخبر».

وفي كتاب الاشعثيات اخبرنا عبدالله بن محمد أخبرنا محمد بن الاشعث حدثني موسى بن اسمعيل حدثنا أبى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عن جده على بن ابيطالب عليه السلام قال على بن الحسين عليه السلام اخبرني ابى انّ عمر بن الخطاب قال يوماً ثلث لم اسئل عنهن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال على بن أبيطالب عليه السلام: ما هن؟ قال عمر بن الخطاب: حبّ الرجل الرجل لم يجر بينهما خلطة، ولا معرفة فاىّ ذلك؟ والرؤيا منها ما يصدق كاخذ اليد ومنها ما يكون أحلاما واضغاثا فاىّ ذلك؟ والرجل يتحدث بالحديث أحياناً ويختلف عليه أحيانا فاىّ ذلك؟ فقال على بن أبيطالب عليه السلام: انا أخبرك بهنّ، اما ما ذكرت من حب الرجل الرجل لم يجر بينهما خلطة ولا معرفة، فان الله عزوجل خلق الارواح قبل الاجساد فتلقي الارواح على سبب بين السماء والارض فتشام كما يتشام الخيل، فما تعارف ثمّ ايتلف هيهنا، وما تناكر ثمّ اختلف ههنا، واما الرؤيا فان العقل اذا عرج بنفسه وهو في النوم فما تأتي النفس في المصعد

فهي كاخذ اليد ، فاذا هبطت الى جسدها تلقته الشياطين ثم والاضغاث لكي تحرمه ، وما أخبرت به فهو الذي لايصدق ، و اما الرجل يحدث بالحديث فينسي فان القلب تغشاه ظلمة كظلمة القبر ، فاذا غشي القلب الشيء فلا يذكره فاذا انجلا عنه ذكره .

وفي الامالي عن ابيه عن سعد عن أحمد و عبدالله ابني محمد بن عيسى و محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن محمد بن القاسم النوفلي قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كمار آها ، و ربما راى الرؤيا فلا تكون شيئاً ؟ فقال : ان المؤمن اذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة الي السماء ، فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير و التدبير فهو الحق ، وكلما رآه في الارض فهو أضغاث أحلام ، فقلت له : وتصعد روح المؤمن الى السماء ؟ قال نعم ، قلت : حتى لا يبقى شيء في بدنه ؟ فقال : لا لو خرجت كلها حتى لايبقى منها شيء اذاً لمات ، قلت : فكيف تخرج ؟ فقال : اما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوئها وشعاعها في الارض ، فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة .

وعن أبيه عن سعد عن يعقوب بن يزيد عن بعض أصحابه عن زكريا بن يحيى عن معوية بن عمار عن أبي جعفر عليه السلام قال ان العباد اذا ناموا خرجت ارواحهم الى السماء ؛ فما رأت الروح في السماء فهو الحق فما رأت في الهواء فهو الاضغاث الاوان الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فاذا كانت الروح في السماء تعارفت وتباغضت فاذا تعارفت في السماء تعارفت في الارض ، و اذا تباغضت في السماء بتاغضت في الارض .

و في جامع الاخبار سئل أبو بصير أبا عبدالله عليه السلام الرجل النائم هنا والمرئة النائمة يريان الرؤيا انهما بمكة او بمصر من الامصار وأرواحهما خارج من أبدانهما قال : لا يا أبا بصير فان الروح اذا فارقت البدن لم تعد اليه غيرانها بمنزلة عين الشمس هي مركوزة في السماء في كبدها و شعاعها في الدنيا . و عن أبي جعفر عليه السلام قال : ان

العباد اذا ناموا خرجت أرواحهم الى السماء الدنيا ، فما رأت الروح في سماء الدنيا فهو الحق ، وما رأت في الهواء فهو الاضغاث ؛ وروى عن أبى الحسن عليه السلام ان المرء اذا خرج روحه فان روح الحيوان باقية في البدن و الذى يخرج منه روح العقل ، و كذلك هو فى المنام ايضاً فقال عبد الغفار الاسلمى : يقول الله عزوجل الله **يتوفى الانفس حين موتها** الى قوله **الى اجل مسمى** أفليس ترى الارواح كلها تصير اليه عند منامها فيمسك ما يشاء و يرسل ما يشاء ؟ فقال له أبو الحسن عليه السلام : انما يصير اليه أرواح العقول فاما أرواح الحيوة فانها فى البدن لا يخرج الا بالموت ولكنه اذا قضى على نفس الموت قبض الروح الذى فيه العقل ولو كانت روح الحيوة خارجة لكان بدناً ملقى لا يتحرك ، و لقد ضرب الله لهذا مثلا في كتابه في أصحاب الكهف حيث قال : **و نقلبهم ذات اليمين وذات الشمال** أفلا ترى ان ارواحهم فيهم بالحركات ، كذا في النسخ ولا تخلو من سقط أو تصحيف .

وفي كنز الفوايد للكراجكى وروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله : رؤيا المؤمن تجرى مجرى كلام تكلم به الرب عبده .

وفى البحار عن در المنثور عن عبادة بن الصامت عنه صلى الله عليه وآله في قوله تعالى **لهم البشرى فى الحيوة الدنيا** قال : هى الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه او ترى له وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام ، وعن سليم بن عامر انّ عمر بن الخطاب قال : لعجب من رؤيا الرجل انه ميت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فيكون رؤياه كآخذ باليد ، و يرى الرجل الرؤيا فلا يكون رؤياه شيئاً ، فقال على بن أبى طالب صلوات الله عليه أفلا أخبرك بذلك ؟ قال : بلى قال يا أمير المؤمنين ان الله يقول : **الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى اجل مسمى** فالله يتوفي الانفس كلها ، فما رأت وهى عنده في السماء فهى الرؤيا الصادقة ، وما رأت اذا ارسلت الى أجسادها تلقتها الشياطين في الهوى فكذبتها ، و أخبرتها بالاباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله « وفي الامالى » عن على بن الحكم عن أبان بن عثمان

قال: حدثني محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محسن بن أحمد عن أبان بن عثمان عن ابي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ان لابليس شيطاناً يقال له هزع، يملأ المشرق والمغرب في كل ليلة، يأتي النّاس في المنام، «وفي الكافي» عن أبي عبدالله عليه السلام ان لابليس عوناً يقال له تمريج، اذا جاء الليل ملأ ما بين الخافقين، والظاهر وحدة المراد من الخبرين، وتقدم في منامات الصديقة الطاهرة عليها السلام ان جبرئيل قال: يا محمد هذا شيطان يقال له الدهار وهو الذي أرى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويؤذي المؤمنين في نومهم ما يغتمون به «وفي جملة من الاخبار» ان المراد من النجوى في قوله تعالى «انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا» وساوس الشيطان في المنام، والاحلام التي يراها فيه الانسان «وفي البحار» عن درّ المنثور عن سعيد بن المسيب قال: التقى سلمان وعبدالله بن سلام فقال أحدهما لصاحبه: ان مت قبلي فالقني فاخبرني ما صنع بك ربك، و ان أنا مت قبلك فأخبرتك فقال عبدالله بن سلام: كيف هذا أو يكون هذا؟ قال: نعم ان ارواح المؤمنين في برزخ من الارض، تذهب حيث شائت ونفس الكافر في سجين و تقدم عن الاختصاص عن العالم عليه السلام ان الله خلق الانسان بنفس و جسد و روح، فروحه التي لاتفارقه الا بفراق الدنيا، ونفسه التي تريه الاحلام و المنامات و«في تفسير العياشي» عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت أبي المقدام عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس، فاذا أذن الله في قبض الارواح أجابت الروح النفس واذا اذن الله في ردّ الروح أجابت النفس الروح، و هو قوله تعالى:

الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها «الاية»

اعلم أراك الله تعالى حقيقة الاشياء، ان معرفة أصل الرؤيا كما هي متوقفة على معرفة النفس و عالم المثال وما أودع فيه من العجايب و الكتاب غير موضوع لذلك، مع اني لست من أهله و فرسان ميدانه، و انما المناسب له شرح أمرها بما يوضح به ماورد فيه من أهل بيت العصمة عليهم السلام فنقول: ان ما ترد على النفس وتلقى اليها وينتقش فيها اما من الخارج بتوسط الحواس الخمس الظاهرة، أو بتوسط

الملك المقيم على اذن اليمني لها أو غيره أوالشيطان الجاثم على اذنه اليسرى أو غيره من اخوانه ، او بمحاكاتها المسطور في الالواح الغيبية والكتب السماوية من العلوم ، وصور الموجودات بمقابلتها بها ان لم تكن متوجهة اليها ، او بتقويتها وأعدادها ان كانت ضعيفة غيرقابلة لذلك ، أويرفع الحجاب من بينهما اذا انحصر المانع فيه ،اومما يخلقه الله تعالى فيها من غيرتوسط أحد ، اومن الداخل بماجمع في خزانة الخيال و تراكم من الصور والمعانى في البال ، ولا تخلو ما كانت متيقظة شاعرة عن التلقى عن احدى هذه الطرق كل بحسب مافتح له منها ، واقتضت فطرته او اكتسابه الأخذ من خصوصها ، و بعضها محسوسة و بعضها منصوصة في مطاوى الكتاب و السنة ؛ و مرّ ذكرجملة منها ، و حيث ان حواس اليقظان لا تزال مشغولة له بالخدمة متقلبة دائماً في جلب الصور و كسب العلوم الجزئية ، و عرضها على النفس و استغراق وقتها في تمييزحق مايردعليها منها من باطله ، و محبوبه من مبغوضه ، ومطلوبه من مهروبه ، فلاتنهزفرصة للتوجه الى غيره من الطرق الاقليلامن الناس الذين لاتشغلهم الحواس ، اوأعرضوا عنها بالمجاهدة أوالرياضات الحقة والباطلة ، فانهم حينئذ يتمكنون من التلقى من سايرالابواب المفتوحة عليهم فان كانت حقة فممايفيض عليه من الله تعالى وملئكته و كتبه المخزونة ، وان كانت باطلة فمما يلقى اليه ابليس وجنوده كماقال تعالى : **شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً** وقال تعالى **هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون**

وفي الكافى عن الجواد عليه السلام انه ليس من يوم وليلة الاوجميع الجن و الشياطين تزور ائمة الضلال ، ويزور امام الهدى عدوهم من الملئكة ، حتى اذا أتت ليلة القدر فهبط فيها من الملائكة الى أولى الامر خلق الله أو قال قبض الله عزّ و جل من الشياطين بعددهم ، ثم زادوا الي الضلالة فأتوه بالافك والكذب حتى لعله يصبح ، فيقول : رأيت كذاو كذافلو سئل اولى الامر عن ذلك لقال: رأيت شيطانا أخبرك بكذا و كذا؛ حتي يفسّر له تفسيرها ، ويعلمه الضلالة التي هو عليها واما اذا بطلت الحواس

بسبب النوم وانسدّت تلك الطريق علي النفس لم يتولها عائقة تعوقها عن الاخذ عن غيرها من الطرق ، بل تتقوى في التوجه اليها والتلقى منها ، فان كانت مطمئنة سليمة تمر به جنود الملئكة المطلعين على كثير من الامور القادرين على القاء ما اذنوا في كشفها اليها بالتكلم والبيان ، او بارائة حقايقها الاصلية ، أوصورها الموجودة اياه ، أوبرفع الحجاب بينه وبين المأذون في كشفه ، اوبتسييره اليها ، وهذا من خصايص النوم فان له طرقا اخرى في استكشاف العلوم تختص به عوضاً عن طرق الحواس الظاهرة المختصة باليقظان ظاهرة من الاخبار المؤيدة بالوجدان .

الاول الانسان قد يتحرك فى النوم الى بعض المواضع البعيدة اما ببدنه المثالى اوبروحه ، بناءاً علي تجسمها علي نحو تجسم الملئكة ، فيرى ويشاهد اصل الشيء الموجود في الخارج ، و انحصار ذلك في العين الباصرة توهم لاشبحه و صورته المجردة ، و قد قدم كثير من المنامات المتضمنة لبقاء أثر من النائم فى الموضع الذى ذهب اليه فى النوم بعد الانتباه ، و مطابقة مافعل فيه في النوم لما يشاهد فيه فى الخارج ، وهذا النوع من التصرف والاستكشاف فى اليقظة مختص بالحجج الطاهرين عليهم السلام أو من أرادوا به ذلك فى بعض الاوقات ، كما ان السير بنفسه وارادته فى النوم من موضع الى موضع مختص بهم ايضاً ، و اما غيرهم فبمقدار ما اذن له أولمن يسيره وان كان مؤمناً راسخاً جامعاً لشرايط صدق الرؤيا المتقدمة .

الثانى ملاقات ارواح الاموات فى النوم والاطلاع على جملة من حالاته و ماجرى عليه بسبب أعماله وصفاته ، و حالات الرائى و غيرهما وأوضاع الاخرة بسبب اخبارهم ابتداء أو بعد اخذ اصبعه المجرب المشهور ، واحتمال كون المرئى ملكا او شيطاناً تصوّر بصورة الميت مدفوع بصريح خبر سلمان وعبدالله بن سلام ، وما تقدم فى الفصل الاول فى الدعاء لرؤية ميت من أمواته بعد الثناء و القسم ان تصلى على محمد وأهل بيته و أن ترينى ميتى في الحال التى هو فيها قال عليه السلام : فانك تراه انشاء الله ، و تقدم عن الخرايج و غيره ان رجلا جاء الى الجواد عليه السلام و قال : يا بن رسول الله ان أبى قد مات و كان له مال و لست أقف على ماله ، و لى عيال

كثيرون ، وانا من مواليكم فأغنني ، فقال عليه السلام : اذا صليت العشاء الاخرة فصل علي محمد و آل محمد ، فان أباك يأتيك في النوم و يخبرك بأمر المال ، ففعل الرجل ذلك فراى أباه في النوم ، فقال : يا بني مالي في موضع كذا و كذا ، و مر له نظائر كثيرة ، و كثيراً ما اتفق انه راى الميت على حال ردية ثم راى بعد ذلك و عليه نضرة النعيم ، و أخبر بسبب الحالين المطابق للواقع وحمل ذلك كله على غيره غير جايز .

نعم لاننكر ان الملك او الشيطان قد يتصور له بصورة أحبته وأهل بيته ، ولكن لا ينحصر في ذلك ويدل عليه ايضاً صريح ما يأتي من رؤية النبي والائمة صلوات الله عليهم و هم بمكان في ذلك العالم من الرفعة و العلو ، و عدم امكان لقائهم كل ادنى وجاهل ، و تقدم في الادعية أوراد كثيرة لرؤيتهم في النوم ، و بذلك ظهر اختصاص هذا الطريق بالنائم ، اذلم يرد دعاء و عمل لرؤية أحد منهم عليهم السلام في اليقظة ، ولم يدعها أحد ممن يصدق قوله و لارؤية أحد من الاموات و التكلم معهم و الاستخبار عنهم ، فيها الا في قليل من المواضع الذي اقتضت الحكمة الالهية بروز آية و ظهور خارق كتكلم سلمان مع الميت لقول رسول الله صلى الله عليه وآله له : يا سلمان اذ ادنت و فاتك سيكلمك ميت ؛ و فيه ايضاً اشارة الي ما ذكرنا ، ورؤية بعض الصحابة سام ويوشع و شمعون مع أمير المؤمنين عليه السلام ، ورؤيتهم الثاني و الرابع معذبين ، ويشير اليه ايضاً قوله عليه السلام لحبة العرني (١) في وادي السلام : ان هوالا محادثة مؤمن اوموانسته ، فقال : وانهم لكذلك ؟ قال : نعم ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين (٢) يتحادثون ، وقوله عليه السلام لاصبغ : يا ابن نباتة لو كشف لكم لرايتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً يتزاورون و يتحدثون ، ان في هذا الظهر روح كل مؤمن .

---

(١) هو حبة بن جوين العرني بضم العين وفتح الراء المهملة نسبة الى عرينة كجهينة بطن من قضاعة ابو قدامة الكوفي من اصحاب امير المؤمنين عليه السلام .

(٢) احتبي : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها .

و يظهر من كلّ من عقد باباً في فضايل الائمة عليهم السلام من انهم يرون الاموات و يتكلمون مع أرواح المؤمنين والكفار ، انّ ذلك من خصايصهم عليهم السلام فلا يصغى بعد ذلك الى خرافات الصوفية كقول ابن عربى (١) في الفتوحات انه أكمل بايزيد وشبلى وجنيد بعد موتهم ، و قوله فيه : انّه راى جماعة يطوفون بالبيت و يقول أحدهم :

لقد طفنا كما طفتم بنينا بهذا البيت طراً أجمعينا

قال فظننت انهم أبداناً مثالية فنظرت الى احدهم (ح) فقال : أنا من اجدادك ، فقلت : و كم مضى من فوتك ؟ قال : أزيد من أربعين ألف سنة ، فقلت متعجبا : ولم يمض من آدم أبى البشر سبعة آلاف سنة ؟ فقال : ومن أىّ آدم تقول أمن آدم كان في أول هذه السبعة آلاف سنة ؟ و قوله فيه : انه راى في الطواف في سنة سبع وسبعين و خمسمأة أحمد السبتى ابن هارون الرشيد ، و سئل عنه أشياء منها عن القطب فى زمانه ، فذكر انّه كان القطب فيه الى غير ذلك مما ينبيء عن شعبة عظيمة من الجنون و السوداء والى الان لم يسمع ذلك من أحد من علمائنا الابرار الذين يرجى منهم كل خير يمكن فى حق غير الحجج (ع) مع كثرة رؤيتهم وغيرهم حتى الفساق أرواح الاموات في المنام

الثالث الصعود الي السماء والاطلاع على مافى ملكوتها كما هو صريح جملة من الاخبار ولا بعد فيه بعد التزام كون حركتها على نحو لا يوجب انقطاع علقتها عن البدن بالمرة وصعود من هو فى عالمه من الملئكة والجن و الشياطين قبل البعثة اليها ونزولهم عنها فى زمان يسير ، فلاحاجة الي صرف السماء عن ظاهرها بل صريحها فى تلك

---

(١) هو ابو عبدالله محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الاندلسى المكى الشامى صاحب كتاب الفتوحات المكية والفصوص من اكابر الصوفية وقال المحدث القمى (ره) : الناس فيه على ثلثة اقسام الاول من يكفره بناءاً على كلامه المخالف للشريعة المطهرة الثانى من يجعله من اكابر الاولياء والثالث من اعتقد ولايته وحرم النظر فى كتبه وذكر من القسم الاول التفتازانى ومن الثانى الفيروزآبادى صاحب القاموس ومن الثالث الجلال السيوطى ثم نقل بعض ما ينسب اليه من الاكاذيب والاراجيف فراجع الكنى والالقاب ج٣ ص١٤٣

الاخبار ، والقول بان الروح تتوجه الى سموات عالمها التى هى غيب هذه السموات أوهى جهة المبدء وان المراد بالحركة الممدوة فى خبر الامالى توجه الروح الى الملكوت وان المراد بكون أصل الروح فى البدن كون أصلها فى غيب البدن لانه لم يحصل اسباب انقطاعها بالكلية ،وانما حصل المانع من تدبيره للبدن ، وان المراد بالتحرك التوجه الى التقلب في الملكوت ، بل اللازم (ح) عدم اختصاص الصعود بالنائم فان استخراج المؤمن العالم المطالب العالية و الحكم الالهية عن خزائنها الغيبية بالتوجه الى بارئه ، و التمسك بخالص فطرته ، و الاستضائة بنور عقله في اليقظة أضعاف مايستخرجه في حال نومه ، وليس في أخبار آل محمّد(ع) اطلاق صعود المؤمن بروحه الى السماء فيها ، وقوله صلى الله عليه وآله : يا على ان أرواح شيعتك لتصعد الى السما فى رقادهم و وفاتهم صريح في الاختصاص من جهة ذكره صلى الله عليه و آله وء سلّم ذلك من فضائل الشيعة ، و قد يوجد عند غيرهم حكم حقّة و علوم ربّانية و ان كانت مختلطة با لاباطيل ،فيميّزها المؤمن و يأخذ ضالته و من جهة عدم ذكر اليقظة ، ومن اقتران الرقود بالوفاة التى لا شبهة في كون المراد من الصعود فيها ماذكرنا ؛ فهذا الاحتمال حقّ في محلّه غير مقصود من هذه الاخبار، ويؤكدما ذكرنا فقرات جملة من الادعية المتقدمة كقوله عليه السلام «اللهم ان أمسكت نفسى فارحمها وان ارسلتها فاحفظها »وفي اخرى «وان رددتها فارددها مؤمنة عارفة بحق اوليائك»

ومامرّ عن الفقيه وغيره من ان روح المؤمن تروح الى الله عزّوجل فيلقاها و يبارك عليها، فان كان أجلها قدحضر جعلها في مكنون رحمته، وان لم يكن أجلها قد حضر بعث بها مع امنائه من ملئكته فيردّها في جسده ، قال الشيخ الحسن بن سليمان الحلي في كتاب المحتضر في جملة كلام له فى فضايل الائمة : فقد روى الصدوق و نقل الخبر ثم قال : فروح المؤمن التى هى قسيم جسد النبى و الامام صلوات الله عليهما ، يعرج بها فى الدنيا مع مجاورتها للبدن المتلوث بالذّنوب والخطايا الي المحل الاعلى فكيف ببدن النبى و الامام المعصوم من كل خطاء وزلل «الخ» .

وممن صرّح بماذكرنا شيخنا المحدث البحرانى في الدرر النجفية قال:ومما

يدلّ على ذلك اى على حقيقة الرؤيا قوله تعالى **الله يتوفى الانفس حين موتها و التى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت و يرسل الاخرى الى اجل مسمى** وهى كما ترى صريحة في خروج النفس من البدن حال النوم كخروجها حال الموت على التفصيل الاتي بيانه .

قال امين الاسلام الطبرسى : «والتى لم تمت في منامها» اى و يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها ، والتي تتوفى عند النوم هى النفس التى يكون بها العقل والتميز فهى التي تفارق النائم فلا يعقل ، والتى تتوفى عند الموت هى نفس الحيوة التى اذا زالت زال معها النفس النائم يتنفس ، والفرق بين قبض النوم وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة ، وقبض الموت يضاد الحيوة ، وقبض النوم يكون الروح معه وقبض الموت يخرج الروح مع البدن ، ونقل عن ابن عباس ان في بني آدم نفس وروح و بينهما مثل شعاع الشمس ، والنفس التى بها العقل والتميز والروح التى بها النفس والتحريك فاذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه واذا مات قبض الله نفسه وروحه ، ثم ساق الاخبار المتقدمة و قال : هذه جملة من الاخبار كما ترى ظاهرة الدلالة متعاضدة المقالة فى ان الروح حال النوم تخرج من البدن وتفارقه علي الوجه المذكور فيها ، وان الرؤيا صادقها و كاذبها عبارة عما تراه بعد خروجها من البدن ، وفيها كما ترى أوضح ردّ على اقوال المتكلمين ، ومن قدّمنا كلامه فى المقام الي أن قال بعد كلام له : ظاهر الاية وأكثر الاخبار ان جميع الارواح وقت النوم مؤمنها وكافرها ترفع الى السماء و يحصل لها الاطلاع علي الوجه المتقدّم ؛ الا ان أرواح الشيعة و المؤمنين هى المخصوصة بالقرب و البشرى من رب العالمين ، كما صرّح به فى حديث أبى بصير و محمّد بن مسلم عن أمير المؤمنين عليه السلام وحديث عمرو بن أبى المقدام المروى فى الكافى و حديث الحسن بن راشد الخ .

الرابع ملاقاة الملئكة او الشياطين بين السماء والارض والاستفاضة من الطائفة الاولى وتعلم الاباطيل من الاخرى غير من ينزل عليه أو يوسوس اليه منهما فى الحالتين ثم ان ما ينكشف له قد يكون ما غبر من الحوادث ومضى من الدنيا واستقر في عالم آخر هو في صقع

عالم الطيف كما عرفت ان النائم قد يجتمع مع الاموات و يتكلمون و يتحادثون ، أو من الموجودات الحاضرة الغائبة عنه مما يتعلق بهذا العالم المحسوس من النعم و النقم اومما سيكون من الامور بما عند الملئكة ، أو فى الالواح من علمه المشترط فيه البداء فان المنجّز منه مما استأثر الله تعالى عليه ، و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الاهو وقد ينكشف له حالة نفسه التى هى عليها بسبب أعماله وصورة باطنية التى ألبسها بصفاتها المكتسبة المستورة عليه حسنة كانت أم قبيحة ، وقد يري أو يسمع فى مجلس واحد امورا بعضها ماضية و اخرى مستقبلة وبعضها موجودة ، وقد يتلفق من بعضها ، كل ذلك اذا اقتضت الحكمة الالهية وصادفت المصالح الواقعية ، ولم يمنع مانع آخر من سوء المزاج وعدم صلاحية الوقت والمكان وغيرهما حسبما شرحناه ، و الا فيخلي بينه و بين نفسه فيشتغل بالتقلب في المعانى و الصور التى احرزها و جمعها من طرقها ، وردّ بعضها الي بعض و الا نتقال من معنى و صورة الى اخرى منها وقد كانت حاضرة عنده وان لم يكن ملتفتا اليها لاشتغا لها بما يتجدد منها فى كل آن ، ولا يمكن ادراك شيئين مختلفين او متفقين في زمان واحد في غير الحجج (ع) و قد مرّ فى الفصل السابق قوله عليه السلام في اقسام الرؤيا : و الذى يحدث به الانسان نفسه فيراه فى منامه «الخبر»

وقد ينتج من هذا الاشتغال امور محققة ومطالب صادقة كما لو اشتغلت بالتوجه الى المعانى الحقة و الصورة الصادقة التى اكتسبها من أبوابها المندوبة اليها فينتقل منها الى غيرها المجهول عندها ، وهذا في قليل ممن لم يتمكن ولم يعشّش فى صدره الشيطان (١) ولم يلوّث علمه بالتخيلات الباطلة التى تجعل النفس حيران .

هذا كلّه في المؤمن السليم ، واما اذا كان النّائم ممن اتبع خطوات الشيطان و آنس به آناء الليل وأطراف النهار ، فيمرّ عليه ابليس وجنوده ويلقون اليه ما عندهم من الاباطيل المموهة بضغث من الحق ، والعلوم الحقة و الامور الصادقة من الماضية أو الموجودة ، فانّ حاله مع الانسان في النوم كحاله معه في اليقظة وقدرته عليه فيهما

---

(١) من عشش الطائر : اتخذ عشاً .

على حدّ سواء، والذى يظهر من الاخبار ويؤيّدها الاعتبار انه لا يوسوس أحداً من الاخيار والاشرار الا بالتمويه والالتباس، والقاء جملة من الاباطيل في ضمن حق صحيح وايحاء كثير من الا كاذيب اليه تبعاً لصدق صريح زعماً منه كون ذلك أنفذ في القبول وأسرع فى الاجابة «وفي الصحيفة» : فلولا ان الشيطان يختدعهم عن طاعتك ماعصاك عاص، ولولا انه صوّر لهم الباطل فى مثال الحق ماضلّ عن طريقك ضالّ فاذا جاز أن يرى الانسان فى نومه أموراً متحققة لغايات فاسدة وأغراض باطلة، وتتميز من غيرها بالرجوع الى حالة النائم بعد نومه وملاحظة مايلقى فى قلبه اولا وشوقه فى الطاعة كما تقدّم عنهم انه يعرض نفسه على كتاب الله فان لم يكن عاملا به فما راه من الشيطان، وبالرجوع الى ورعه و استعماله الاداب و السنن، وذكر الله تعالى و اوليائه (ع) في نفسه عند نومه، فانّه ليس للشيطان نصيب فيه ولا سلطان عليه، انما سلطانه على الذين أولج فى نفسهم غير ذكرهم مما يتعلق باحوال النفس والدنيا، و غير ذلك مما ليس لله تعالي وشاركهم الشيطان فيه، وغاية غرضه من ذلك تحزينه كما قال تعالى **انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا** و تحذيره بما يورثه القنوط واشتغال النفس بهمه بعد اليقظة عن تعاهد الفروض والسنن واصلاح امور آخرته ودنياه حسداً وعداوة، وقد يكون النائم من الصلحاء الصاعدين الى السماء ويمرّ بالشياطين فى الهواء فيلقون اليه ما يخلطبه حقه الذى اتى به من السماء، و يشتبه عليه بباطلهم

فتحصل ان المراد بصدق الرؤيا تحقق مايراه في النوم وتأصله مع قطع النظر عن الرؤيا، سواء كان من الامور الخارجة عن نفسه مما مضى اويأتي او الحاضرة ومنها العلوم الحقة والمعارف اليقينية والاداب والحكم الالهية المتنزلة من محالها الملقاة اليها بالطرق السابقة، وسواء كان معلمه ومن يريه تلك الا وضاع صادقاً كالله تعالى وملئكته وحججه (ع) وارواح السعداء و الكتاب المسطور، أو كاذباً كالشيطان كما تقدم وسواء كان الرائى صادقاً في نفسه مؤمناً ذاكراً لله تعالى أو كاذبا فاسقاً بل كافراً فاجراً لما أشرنا اليه من الرؤيا الصادقة المحبوبة او المكروهة تكون نعمة وبلاء، وعقوبة وجزاء واستدراجاً وامتحانا كغيرها مما يرد على الانسان فى اليقظة

ممايشترك في أكثرها الجميع فجاز ان يرى مع عتوة في النوم بعض الحقايق لبعض تلك الوجوه والمراد بالكاذبة عدم تحقق مارآه في الواقع سواء كان المرئي ممتاز كبه هو في نفسه ممّا اجتمع في باله من المعانى والصّور ، اوصوره له ابليس وجنوده بأنواعهم ومنهم الهزع المتقدم في الخبر ذكره ؛ ومايدخل في جوف الانسان مع الابخرة و الادخنة والعفوناف المتصاعدة في الهواء الذى هو مسكنهم ، فتخالطون روحه و تصعدون الي دماغه ويخيلون اليه الاباطيل ،وما يدخل في جوفه بتوسط مايصعد الى دماغه من أبخرة ما أكله في ليله ونهاره ، ومايدخل فيه بتوسط الشهوات المستولية عليه بسبب كثرة مزاولة الامور الدنيوية المبعدة عن ربّه و أمثالهم من شياطين العادات و الطبايع و الشهوات و العداوات ، و سكان الهواء و المزابل و الحمامات و الخربات الغير المنفكة عنهم أغلب البشر أو مماتخيله اليه طبيعته بحسب مزاجه كمايأتى .

قال العلامة المجلسى (ره) ان الظاهر من الاخبار المنتمية الى الائمة الأخيار عليهم السلام ان الرؤيا تستند الى امور شتى :

فمنها انّ للروح في حالة النوم حركة الى السماء اما بنفسها بناءاً على تجسمها كما هو الظّاهر من الاخبار ، أو بتعلّقها بجسد . مثالى ان قلنا به في حال الحيوة ايضاً بأن يكون للرّوح جسدان اصلىّ ومثالى يشتد تعلّقها فى حال اليقظة بهذا الجسد الاصلى ، و يضعف تعلقها بالاخر و ينعكس الامر في حال النوم أو بتو جهها و اقبالها الى عالم الارواح بعد ضعف تعلّقها بالجسد بنفسها من غير جسد مثالى ، و علي تقدير التّجسم ايضاً يحتمل ذلك كما يؤمى اليه بعض الاخبار بان يكون حركتها كناية عن اعراضها عن هذا الجسد و اقبالها الى عالم آخر و توجهها الى نشأة اخرى او بعد حركتها باىّ معنى كانت ترى أشياء في الملكوت الا على وتطالع بعض الالواح التى أثبت فيها التقديرات فان كان لها صفاء ولعينها ضياء يرى الاشياء كما أثبتت ، فلا تحتاج رؤياه الى تعبير وان استدلت على عين قلبه اغطية ارماد التعلقات الجسمانية والشهوات النفسانية فيرى الاشياء بصورة شبيهة لها كما ان ضعيف البصر ومؤف العين يرى الاشياء على غير ماهي عليه والعارف بعقله يعرف

ان هذه الصورة المشبهة التي اشتبهت عليه صورة لاى شيء فهذا شأن المعبر العارف بداء كل شخص و علته و يمكن ايضاً ان يظهر الله عليه الا شياء في تلك الحالة بصورة يناسبها لمصالح كثيرة ، كما ان الانسان قد يرى المال في النوم بصورة حية ، و قد يرى الدرهم بصورة عذرة ، ليعرف انهما يضران و هما مستقذر ان واقعاً فينبغي أن يتحرز عنهما و يجتنبهما ، و قد ترى في الهواء اشياءً فهى الرؤيا الكاذبة التى لاحقيقة لها ويحتمل ان يكون المراد بما رآه في الهواء ما انس به من الامور المألوفة والشهوات والخيالات الباطلة، وقدمضى مايدل على هذين النوعين فى رواية محمد بن القاسم ورواية معوية بن عمار وغيرهما.

ومنها ماهو بسبب افاضة الله تعالي عليه في منامه، اما بتوسط الملئكة أو بدونه كما يؤمي اليه خبر أبى بصير وسعد بن أبي خلف .

ومنها ماهو بسبب وسواس الشيطان واستيلائه عليه بسبب المعاصى التى عملها في اليقظة ،أو الطاعات التى تركها فيها،او الكثافات والنجاسات الظاهرية والباطنية التى لوث نفسه بها ، كما مر في رواية هزع ورواية تارك الزكوة وغيرهما،وتدل عليه آية النجوى على بعض الوجوه .

ومنها ماهو بسبب ما بقى في ذهنه من الخيالات الواهية والامور الباطلة ، و يؤمى اليه خبر ابن أبى خلف وغيره .

و اما ماوراء ذلك مما سبق ذكره وان كان بعضها محتملا و يمكن تطبيق الايات والاخبار عليه ، لكن لم يدل عليه دليل ، والتجويز والامكان لايقومان مقام البرهان ، مع انه ليس من الامور التى يجب تحقيقها و الاذعان بكيفيتها» انتهى

وأراد برواية تارك الزكوة ما مر في الباب الاول من ان رجلا زعم انه يفزع في منامه من امرئة تأتيه ، و كان يصيح حتى يسمع الجيران صياحه ، فقيل للصادق عليه السلام فقال : انه لا يؤدى الزكوة ، و اراد بما سبق ما نقله عن الحكماء و المتكلمين في حقيقة الرؤيا فلنذكر بعضه مع الاشارة الى بعض مايرد عليه

قال (ره) قال بعض المحققين من الحكماء و الصوفية الجامعين بزعمهم بين

الشرع والحكمة : سبب الرؤيا انخناس الروح البخارى من الظاهر الى الباطن بأسباب شتّى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة وميل الانتقال بتأثيره في الباطن لينفتح السد ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ؛ ومثل أن يكون الروح قليلا ناقصاً فلايفى بالظاهر و الباطن جميعاً ولزيادته و نقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء ، فاذا أنخنس الروح الى الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فازعة عن شغل الحواس ؛ لانّها لاتزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها ، فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع .

فان كانت عالية معتادة بالصدق أومايلة الى العالم الروحانى العقلى متوجهة الى الحق ، مطهرة عن النقايص ، معرضة عن الشواغل البدنية ؛ متصفة بالمحامد أوغير ذلك ممّا يوجب تنويرها و تقويتها و قدرتها على خرق العالم الحسى من الاتيان بالطاعات و العبادات و استعمال القوى والآلات بموجب الأوامر الالهيّة ، وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط فيهما ، و دوام الوضوء والذكر خصوصاً من أول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال مزاجه الشخصى والدماغى اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وامّ الكتاب فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لاسيما ما ناسب اغراضها و يكون مهمّاً لها ، فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابله من مرآة اخرى عند حصول الأسباب و ارتفاع الحجاب بينهما والحجاب هيهنا اشتغال النفس بما تورده الحواس فاذا أرتفع ظهر فيها من تلك المرائي ما يناسبها ويحاذيها فان كان تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة ايّاها على وجهها ، ولم تتصرف فيها القوّة المتخيّلة الحاكية للاشياء بمثلها فتصدق هذه الرؤيا و لا تحتاج الى التعبير .

وان كانت المتخيلة غالبة وادراك النفس للصورة ضعيفاً صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل مارأته النفس بمثال ، كتبديل العلم باللبن ، و تبديل العدوّ بالحية و تبديل الملك بالبحر و الجبل الى غير ذلك وذلك لما دريت ان لكل معنى صورة في نشأة

غير صورته فى النشأة الاخرى ، وان النشأة متطابقة .

نقل ان رجلا جاء الى ابن سيرين وقال : رأيت كأن في يدى خاتم أختم به أفواه الرجال وفروج النساء فقال : انك مؤذن تؤذن في شهر رمضا ن قبل الفجر ؟ فقال : صدقت ، وجاء آخر فقال : كانى صببت الزيت في الزيتون، فقال : ان كانت تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتو ن أصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جارية كانت امه وقد سبيت في صغره وقال آخر له : كانى اعلق الدر في اعناق الخنازير ، فقال : كانك تعلم الحكمة غير أهلها و كان كما قال .

وربما تبدل المتخيلة الا شياء المرئية فى النوم بما يشابهها ونياسبها مناسبة ما او مايضادها كما من راى انه ولد له ابن فتولد له بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج الى مزيد تصرف في تعبيره فيحلل بالعكس اى يرجع من الصور الخيالية الجزئية الى المعانى النفسانية الكلية وربما لم يكن انتقالات الخيالات مضبوطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفاً بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا ينال الا بضرب من الحدس ويغلط فيه كثيراً للالتباس .

وان كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا ، منهمكة في الشهوات ، حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب أو سوء مزاج الدماغ ، فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها و عالمها الباطنى صوراً وأشخاصاً جسمانية ، بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها جزافات لا أصل لها في شىء من العوالم ، بل هو من و عايات المتخيلة و اضطراباتها التي لا تفتر عنها في اكثر الاحوال ، ثم انتقلت منها وحاكتها بامور اخرى فى النوم ، و بقيت مشغولة بمحاكاتها كما تبقى مشغولة بالحواس في اليقظة ، و خصوصاً اذا كانت ضعيفة منفعلة عن آثار القوى و هى الاضغاث والاحلام ، و لمحاكاتها أسباب من احوال البدن ومزاجه ؛ فان غلبت على مزاجه الصفراء حاكاها بالاشياء الصفر ، وان كان فيه الحرارة حاكاها بالنار و الحمام الحار وان غلبت البرودة حاكاها بالثلج والشتاء و

نظائرهما ، وان غلبت السوداء حاكاها بالاشياء السود والامور الهائلة

قال بعض العلماء : وانما حصلت صورة النار مثلاً في التخيل عند غلبة الحرارة لان الحرارة التي في موضع يتعدى الى المجاور لها كما يتعدى نور الشمس الى الاجسام بمعنى سيكون سبباً لحدوثه اذ خلقت الاشياء موجودة وجوداً فائضاً بأمثاله ؛ و القوة المتخيلة منطبعة في الجسم الحار فيتأثر به تأثيراً يليق بطبعها ، لان كل شي قابل يتأثر من شي ، فانما يتأثر منه بشيء يناسب جوهر هذا القابل و طبعه ، فالمتخيلة ليست بجسم حتى تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما في طبعها القبول و هو صورة الحار ، فهذا هو السبب فيه ثم قال : و الاتصال بالجواهر الروحانية كما يكون في المنام فكذلك قد يكون بأسباب أخر مثل صفاء النفس بسبب أصل الفطرة ، و مثل انزعاج النفس و انزجارها عن هذا العالم بسبب مايكدرها وينغص عيشها الدنياوى من المولمات و المنفرات ، فيتوجه الى عالمها هرباً من هذه الامور الموحشة ، فيرتفع الحجاب بينها وبين عالمها ومثل الرياضات العلمية و العملية التي توجب المكاشفات الصورية والمعنوية ، اى ظهور الحوادث والحقايق ، ومثل الموت الارادى الذى يكون للاولياء ، ومثل الموت الطبيعى الذى يوجب كشف الغطاء للجميع ، سواء كانوا سعداء او أشقياء ؛ ومثل ما لو غلب على المزاج اليبوسة و الحرارة و قل الروح البخارى حتى صرفت النفس لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس ، فيكون مع فتح العين وساير أبواب الحواس كالمبهوت الغافل الغايب عما يرى ويسمع ، و ذلك لضعف خروج الروح الى الظاهر ، فهذا ايضاً لايستحيل أن ينكشف لنفسه من الجواهر الروحانية شيء من الغيب فيحدث به ويجرى على لسانه ، فكانه ايضاً غافل عما يحدث به ، و هذا يوجد في بعض المجانين و المصروعين و بعض الكهنة ، فيحدثون بمايكون موافقاً لما سيكون .

ثم ماتتلقاه النفس في اليقظة على وجهين: فان كانت النفس قوية وافية بضبط الجوانب لاتشغلها المشاعر السفلية عن المدارك العالية وتكون متخيلتها قوية على استخلاص الحس

المشترك عن مشاهدة الظواهر الى مشاهدة مايريها في الباطن فلا يبعد أن يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ماهو وحي صريح لايفتقر الى التأويل ، ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه ، أو يكون شبيهاً بالمنامات التي هي أضغاث أحلام ان أمعنت المتخيلة في الانتقال والمحاكاة ، وان لم يكن كذلك فلايخلو اما أن يستعين بما يقع للحس دهشة و للخيال حيرة أولا ، بل كانت لضعف طبيعي في الحواس أو مرض طار ، فالاول كفعل المستنطقين المشغلين للصبيان والنساء ذوات المدارك الضعيفة بامور مترقرقة ، أوباشياء ملطخة سود مدهشة محيرة للحس ، مرعشة للبصر ، برجرجتها اوشفيفها ، و كاستعانة بعض المتصوفة والكهنة برقص وتصفيق و تطريب ، فكل هذه موهنة للحس ، مخلة بها ، وربما يستعينون ايضاً بالابهام بالعزايم وبأدعية غير مفهومة الالفاظ ، يوجب الترهيب بالحس اذا استنطقوا غيرهم ، والثاني كما للمصروعين و الممرورين ومن في قواه ضعف وفي دماغه رطوبة قابلة وقد يجتمع الشيئان وضعف العابق (كذا) وقوة النفس بتطريب وغيره كالكثير من المرتاضين من أولى الكد و هذا حسن و ماللكهنة والممرورين نقص أوضلال اوتعطيل للقوى كما خلقت لاجله ، واما الفضلاء فرياضاتهم وعلومهم مرموزة مكتومة عن المحجوبين « انتهى » .

و ذكره الكاشاني في عين اليقين ، والظاهر انه (ره) أخذه منه وذكر قريباً منه الملا صدر الشيرازي في شرح الكافي ، وذكر بعد كلام له : ان اصول المعجزات والكرامات ثلاثة الى أن قال: الثانية مابحسب القوة الخيالية ، وهو ان تقوى النفس الخيالية للانسان قوة تتصل في اليقظة عالم الغيب الصوري ، فان كان ذا فضيلة عليه يرى معلوماته في كثرة ألفاظ مسموعة أومكتوبة ، ويرى مبدئها الملقي اياها له اعني الملك في صورة شخص انساني ، فربما كانت الصورة المحاكية للجوهر الشريف العقلي الالهي في غاية الحسن والبهاء علي أكمل هيئة و أجملها ، فيناجيه بالغيب أو يرتسم صورة الامر الغيبي مشاهدة ، أو يسطر علي سبيل كتابة أوعلى طريق نداء هاتف غيبي يسمع ندائه ولا يعاين شخصه ، أوعلى سبيل غلبة ظن بالامر الغيبي فيطلع ، فمابقي من الكلام محفوظاً فان كان في النوم فهو رؤيا صادقة غير محتاج الي التعبير

وان كان في اليقظة فهو وحى صريح غير محتاج الى التأويل ، وما بطل هو و بقيت محاكاته فهو وحي محتاج الى تأويل أوحلم مفتقر الي تعبير ، و اما اذا قويت القوة المتخيلة ولم يكن الشخص ذا فضيلة علمية اوسيرة عادلة ، فربما يرى ما يلقى الشيطان فتنة له ولغيره في اليقظة أو في النوم ، و هذا حال أكثر الكهنة و الموسوسين وضرب من المتصوفة وأهل الخلوة من البطالين «انتهى» .

واراد بالرؤية في الموضعين الرؤية العقلية بعين الحس المشترك لا الرؤية الحسية بعين الباصرة، فالمرئي هو الموجود في عالم الحس المشترك وهو عالم المثال لا الموجود في الخارج في ضمن مادة طبيعية فانه قال بعيد ذلك ولنرجع الى المتن فقوله ﷺ النبى الذى يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك أراد بالرؤية الرؤية العقلية العلمية ، وبالسماع ايضاً السمع العقلى وبالمنام النشأة الباطنية ، وبالصوت الكلام العقلي وذلك لاجل التفهيم والتعليم ، فان أكثر الناس يعجزون عن ادراك الامور العقلية الا بصفة الامور الحسية ، و يحتمل أن يكون مراده ماهو الظاهر من كلامه فيكون النبئ يرى في منامه صورة ما ألهمه الله تعالى من العلوم و المعانى فى كسوة الالفاظ والاصوات والحروف و يسمعها ، و (ح) لايكون هذه الخاصية من الخواص الشاملة للجميع وقوله ﷺ : لايعاين الملك اى فى اليقظة ، و قوله ﷺ : الرسول الذى يسمع الصوت ويرى فى المنام و يعاين الملك اى فى اليقظة ، واذا عاين الملك في اليقظة فكان سماع الصوت والكلام منه ايضاً في اليقظة ، ووقوع ذلك ليس من جهة أسباب خارجية طبيعية ، بل هو بروز من مكامن الغيب الى عالم الشهادة ، فان الذى يرى بعين الخيال اذا قوى واشتد تمثله انفعل منه الحس الظاهر ، و تعدى الى الخارج ، من غير ان يكون فى مادة طبيعية و كذا مايسمع بسمع الباطن اذا قوى ينفعل منه الاذن ، ويتعدى صورته الى الكلام الظاهر كمامر، وهيهنا مرتبة اخرى و هى ان يسمع الكلام في اليقظة ولا يعاين المتكلم ، و هذه كلها منشأها قوة التخيل و الحس الباطن ، وهى من خواص الرسل بشرط أن يكون من قبل الله و يكون وحياً بالعلوم الحقة ، و بما فيه مصالح العباد فى المعاش و المعاد ؛ و الا فالكهنة

والرهبانيين وبعض كفرة الهند قد تلقى اليهم بالمغيبات ، ويسمعون الكلام يوحى اليهم الشياطين زخرف القول غروراً ، وقوله عليه السلام في باب الامام : يسمع الصوت و لايرى ولايعاين الملك أراد بسماع الصوت قبول الالهامات والتعليمات من الله تعالى بسمع عقلى من غير رؤية شيء في المنام ، ولا معاينة ملك في اليقظة ، وليس كلام الله وحديثه بالحقيقة الا اعلام الحقايق والهام الحق والصدق ، لتنزهه عن الالفاظ المسموعة ، والاصوات المحسوسة ؛ وقال في موضع آخر : قد علمت ان الرسول بما هو رسول هو الذى قويت قوته النفسانية الخيالية ، فتمثل له الصور العقلية و مبدؤها المفيض عليه بصور حسية ، فيسمع كلاماً ويرى متكلماً بسمعه و بصره الحسيين الباطنيين «انتهى» .

وفي هذه الكلمات من المخالفة للكتاب و السنة و الضرورة و الوجدان والدعاوى الخالية عن الدليل و البرهان مالا يخفى على كل عاقل سليم الجنان ، ولابأس بالاشارة الى بعضها اذ الخوض في جميعها يؤدى الى الاطناب .

فنقول مستمداً من آل الرسول: ان ملخص ماذكروه في سر حقيقة الرؤيا الصادقة ان جميع الامور الكاينة في هذا العالم الاسفل مما كان ومما سيكون ومما هو كائن موجود في علم الملائكة العقلية والنفوس السماوية وان النفس الناطقة من شأنها الاتصال بها والانتقاش فيها ما انتقشت في تلك المبادى من الصور ، وعدم حصول هذا المعنى ليس لاجل البخل من تلك المبادى ، ولالعدم قابلية النفس لتلك الصور بل لاجل استغراق النفس في تدبير البدن ، فاذا حصل لها أدنى فراغ منه باى تدبير و سبب و لو لمرض ودهشة ورقص وأمثالها ، اتصلت بتلك المبادى فينطبع فيها بعض تلك الصور الحاضرة فيها ، فان كان هذا حقاً فما وجه تقييده بزمان خاص ومكان خاص وحالة الطهارة؟ وأى فرق بين السحر وأول الليل وقبيل الظهر وآخر النهار ؟ ولم لا يكون جميع رؤيا من اتصف بما ذكر صادقاً مع اعتدال مزاجه ؟ و ما وجه التخلف بل هو اكثر في جل العلماء ، وقد مر منا وجوه فيه ولم يصدق منام الفاقدين لتلك الاوصاف وهو غير عزيز فيهم ، ثم ماوجه كون ماينتقش في النفس من الصور من اللوح المحفوظ

ما يناسب اغراضها ويكون مهمّا لها ؛ اذ غاية ما ذكروا انّها بتعطيل الحواس بالنوم بمنزلة مرآة ارتفع الحجاب بينهما وبين مرآة اخرى يقابلها ويحاذيها فينطبع فيها كل ما قابلها من تلك المرآة الاخرى ناسب اغراضها ام لا لأنها يستجلب منها ما يريده وان ارادوا منها الاغراض الواقعية يعني ما فيه صلاحها و تزكيتها و تهذيبها وان جهلت به بل وان زعمت مضرته و فساده وهو مع كونه منافياً لظاهر كلماتهم دعوى يكذبه الوجدان ، اذ لا غرض أنسب للنفس من اطلاعها على ما يزكّيها من المعارف الحقّة و الاخلاق الحسنة و كيفية تحصيلها و مفاسدها و طرق دفعها والواجبات من الاحكام الشرعية و الاداب والسنن والمحرمات والقبايح والمكروهات .

ولا يخفى على ارباب النهى عدم كون الرؤيا طريقاً في غير الانبياء في الاحكام بأسرها ، و أمّا المعارف و الاخلاق فما يتلقاه الانسان منها في المنام و لو كان في أعلى درجة الايمان أقلّ قليل بالنسبة الي ما يكسبه في اليقظة بالفكر و الالهام ، ولم أجد حكيماً ولا فقيهاً ولا مفسّراً ولا من يماثلهم ادعى كشف مسئلة معضلة فيه الا نادراً .

مع انّ مقتضى ما ذكروه كون اتصال النفس في النوم بمباديها العالية المرتسمة فيها جميع ذلك أشدّ منه في اليقظة لاهله لتعطيل الحواس ، فكيف انسدت عليه تلك الابواب وهي أجل أغراضها ، وما وجه عدم بقاء أكثر تلك الصور المنتقشة فيها في كثير ممن لا يغلب عليهم النسيان فيما يرد عليهم في اليقظة من طرق الحواس وغيرها ؟ مع ان ما يفيض عليها من تلك الطريق أسلم الطرق من غوائل الاشتباه و الخطاء ، واقرب الى عالمها ؛ فيكون ضبطها له أقوى و أدوم من غيره وقل قابل لما ذكر يستحضر تمام ما يراه في نومة واحدة وهو في اليقظة احفظ عصره و ما ذكروه لاحتياج بعض المنامات الى التعبير من تصرف القوة المتخيلة فيما في الحافظة مما ورد على النفس من تلك المبادى وضعف النفس عن ادراكها ففاسد من وجوه تأتي انشاء الله تعالى في الفصل التاسع .

و قولهم ان النفس ان كانت سفلية منهمكة في الشهوات لا تتصل بالجواهر

الروحانية ، وان كل ماتراه فهو ما اخترعته المتخيلة فى مملكتها و عالمها المطابق بعضه لما في الخارج ، والمفقود بعضه في جميع العوالم منقوض بالمنامات الصادقات التى يراها هؤلاء ، بل ما فيه معجزات غريبات و كرامات عجيبات لنبى اوولي جرت على أيديهم من هذا الباب ، فمن أىّ طريق اوتوا علم ذلك ، ومن أين القى اليهم مالا يوجد الا في تلك الخزاين الغيبية ، وانى لمتخيلة هؤلاء معرفة هذه الامور العالية .

وما ذكروه في محاكات أصحاب الامزجة المختلفة الغالبة على كل نوع من الاخلاط ما اخترعته المتخيلة بامور اخرى تناسبه لاشاهد له سوى المناسبة ، فان التخلف في كل نوع بحدّ لايمكن الوثوق بكونه سبباً لذلك ، نعم كل مرض سبب لضعف النفس عن ادراك ما يرد عليها من أىّ طريق كان في اليقظة أو المنام ، و همها بالبدن الذى يحملها فتبقى المتخيلة فارغة لارادع لها عن شغلها من الانتقال من صورة ، ومعنى الي غيرها ، وماذكره بعضهم من اكتساب المتخيلة عند غلبة الحرارة صورة النار لان كل شيء يتاثر من مجاوره بقدر قابليته وحيث انها ليست بجسم تقبل الحرارة فتقبل منها صورة الحار فاسد ، لكون ماتراه المتخيلة صورة النار الخارجية لاصورة الحرارة الغريزية المنبثة في البدن والاشتراك في الحرارة لايوجب الاتحاد في الصورة بل صورة حرارة الكواكب والنار والمزاج مختلفة كحقيقتها؛ وما ذكروه من أسباب الاتصال بالجواهر الروحانية في اليقظة سوى الرياضات العلمية والعملية الشرعية منها هذيان ان أرادوا بالجواهر الكتاب المبين وام الكتاب كما صرحوا به ، و كيف يمس الكتاب المكنون بالرقص والجنون وغلبة السوداء والحرارة وضعف الدماغ وقلة الرطوبة ، و كيف يجوّز العاقل اتحاد النبى لم ينزل عليه الروح الامين بالوحى الابعد الاربعين مع المصروع والكاهن المجنون والسوداوى في أصل الكشف وطريقه

ثم اذا امكن فيها الاطلاع على المنقوش في هذا الكتاب الكريم بهذه الاسباب وفيه كلما غبر وآب ويحتاج اليه في اصلاح المعاش و المآب وهى سهلة لاغلب الناس في الحاجة الى الحجج ، وما جهة شرافتهم علي هؤلاء و ما جهة عدم اطلاع اكثر الانبياء عليه الا في المنام ، وماجهة سدّ باب الاطلاع على العلوم الشريفة

والاحكام والتكاليف على هؤلاء حتى ان أغلبهم غير مقيدين بأحكام الدين أصلا ، الا ان يقال برفع التكاليف عنهم حينئذ كما عليه جماعة الصوفية قال الملا صدرا في المشهد الثانى من المفتاح الرابع من مفاتيح الغيب بعد كلام له في باطن النبوة و هو الولاية وظاهره وهو الشريعة ما لفظه : فالواجب على الطالب المسترشد اتباع علماء الظاهر في العبادات والطاعات و الانقياد لعلم ظاهر الشريعة فانه صورة علم الحقيقة لا غير ومتابعة الاولياء في السير والسلوك لينفتح له أبواب الغيب والملكوت بمفاتيح اشاراتهم وهدا ياتهم وعند هذا الفتح يجب العمل له بمقتضى علم الظاهر والباطن مهما أمكن وان لم يمكن الجمع بينهما فما دام لم يكن مغلوباً لحكم الواردة والحال ايضاً يجب اتباع العلم الظاهر وان كان مغلوباً لحاله بحيث يخرج عن مقام التكليف فيعمل بمقتضى حاله لكونه في حكم المجذوبين و كذلك العلماء الراسخون فانهم فى الظاهر متابعون للفقهاء المجتهدين واما في الباطن فلا يلزم لهم الاتباع لان الفقهاء الظاهريين يحكمون بظاهر المفهوم الاول من القرآن و الحديث ، و هؤلاء يعلمون ذلك مع المفهومات الاخر والعارف لا يتبع من دونه بل الامر بالعكس بشهوده الامر على ما نفسه ، قال : فاذا كان اجماع علماء الظاهر في أمر مخالف مقتضى الكشف الصحيح الموافق لمكشف الصريح النبوى والفتح المصطفوى لا يكون حجة عليهم ، فلو خالف فى عمل نفسه من له المشاهدة و الكشف اجماع من ليس له ذلك لا يكون ملوماً في المخالفة ، و لا خارجاً عن الشريعة ، لاخذه ذلك عن باطن الرسول وباطن الكتاب و السنة «انتهى» .

وفيه مواقع للنظر وليت شعرى ما الذى أراد من الواردة والحال ؟ فان أراد بها ما يفيض على القلب المهذب بالرياضات الشرعية من الحقايق والمعارف من النفوس الكلية والعقول المجردة بزعمه من غير توسط نظر وبرهان فهو ما ينوره ويزيد في انشراحه وبصيرته وشوقه و انبعاثه الى العمل ؛ فكيف يتصور الخروج به عن مقام التكليف ولا يخرج عنه الا بانعدام العقل أو ضعفه المستلزم لجنونه ، ومعه لا شعور ولا معرفة فكيف يعمل بمقتضى الواردة ، ثم كيف يكون مقتضاها مخالفاً للشرع و

وحاشاه أن يخالف ظاهره باطنه أو يوجب الاطلاع على باطنه رفع اليد عن ظاهره كما زعمه الاسمعيلية فقالوا للقرآن ظاهر وباطن والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة ، والمتمسك بظاهره معذّب بالمشقة والاكتساب ، وباطنه مؤدّ الى ترك العمل بظاهره تمسكا بقوله تعالي **و ضرب بينهم بسور له باب باطنه الرحمة و ظاهره من قبله العذاب** فالوضوء عبارة عن موالاة الامام ، **و التيمم** هو الاخذ من من المأذون في غيبة الامام الذى هو الحجة **والصلوة** عبارة عن الناطق الذى هو الرسول لقوله تعالى « ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر » **و الاحتلام** عبارة عن افشاء سر من اسرارهم الى من ليس من أهله بقصد منه **و الغسل** تجديد العهد **و الزكوة** تزكية النفس بمعرفة ماهم عليه من الدين **و الكعبة** النبي ، **والباب** على صلوات الله عليهما ، **و الصفا** هو النبى ، **والمروة** على عليهما الصلوة .

الى غير ذلك من مزخرفا تهم ، من حيث اقتصا رهم ما جاء به الشرع فيما ذكروه ، والاقلم ينكر الظاهريون بزعمه من علمائنا الاعلام ثبوت باطن للتكاليف العملية ، بل رووا متواتراً ان للقرآن ظهراً و بطناً الى سبعة وفي بعض الاخبار الى سبعين ، وان أحاديث ائمتهم (ع) يجرى مجراه ، واتفقوا كالاخبار ان غاية جميعها المعرفة ، وانحصار طريق تكميلها في التقوى بشطريها العمل بالطاعات و الاجتناب عن المعاصى الظاهرة و الباطنة بل المكروهات ، و انه كلما زاد في المعرفة والاطلاع على اسرار الشريعة وبواطنها الخفية يزيد في العمل وميزان صدقها ومعيار حقها من باطلها كما قال أبو عبدالله الشهيد عليه السلام ان الله جل ذكره ماخلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه وانه لا يرفع التكليف بالظواهر لاحد الا بالجنون و اخواته و انه لا قدر له فضلا عن علو شأنه ورفعة مقامه عن ذى شعور فضلا عن نواميس الدين لسلبه تعالي عنه أشرف نعمه وهو العقل .

والحاصل ان العلم بباطن الصلوة مثلا وانها فيه الولاية أو غير هالا يوجب الخروج عن عهدة ظاهرها وهى الاركان ، بل هى طريق تحصيلها وصبغ القلب بها كما فصلناه سابقاً ، وان أراد بالواردة ما يعرض للانسان من ملاعبة الجن و ايذائهم فالامر أشنع ، و ما ذكره من امكان مخالفة الكشف لاجماع العلماء و

تقديمه عليه غير منطبق على مذهب الشيعة القائلين بكشف ائمتهم ورأيه فيه .

والحاصل ان ما ينكشف للطوائف المذكورة ويخبرون به عن الغيب هو بعض الامور الجزئية والحوادث اليومية مع التخلف في أغلب مواردها ، بل ومع انقطاع جملة منها بعد ولادة خاتم الانبياء عليه السلام و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام ان الكهانة كانت في الجاهلية في كل حين فترة من الرسل كان الكاهن بمنزلة الحاكم يحتكمون اليه فيما يشتبه عليهم من الامور ، فيخبرهم باشياء تحدث وذلك في وجوه شتى من فراسة العين وذكاء القلب ووسوسة النفس وفطنة الروح مع قذف في قلبه لانما يحدث في الارض من الحوادث الظاهرة فبذلك يعلم الشيطان ويؤديه الي الكاهن و يخبره بما يحدث في المنازل والاطراف ، واما أخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك وهي لاتحجب ولاترجم بالنجوم ، وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب يشاكل الوحي من خبر السماء ، ولبس (١) على أهل الارض ماجائهم عن الله لاثبات الحجة ونفي الشبه ، و كان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها ثم يهبطها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زاد كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل فما أصاب الكاهن من خبر مما كان يخبر به فهو مما ادّاه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطأ فيه فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة واليوم انما تودي الشياطين الي كهانها أخبار اللناس مما يتحدثون به ومايحدثونه والشياطين تؤدي الى الشياطين مايحدث في البعد من الحوادث من سارق سرق ومن قاتل قتل ومن غائب غاب وهم بمنزلة الناس ايضاً صدوق و كذوب .

ومن جميع ذلك ظهر صحة ماقاله الرازي من ان الذي حمل هؤلاء الفلاسفة علي ذكر هذه العلل والاسباب اطباقهم على انكار الملئكة وعلى انكار الجن ، قال : و قد بيّنا في كتاب الارواح انه ليس لهم شبهة و لا خيال يدل على نفي هذه الاشياء واذا كان أصل هذه الاقوال نفي الملئكة والجن ، وقد عرفت انه ليس لهم دليل وفرعه

---

(١) في المصدر : فيلبس .

مما يوجب القول بالسفسطة كان هذه القول فى غاية الفساد والبطلان ، وأراد بالسفسطة قولهم كما صرّح به المولى المتقدّم و غيره ان الصورة التى تشاهدها الانبياء و الاولياء و غيرهم ليست موجودة فى الخارج ، لانها لو كانت موجودة فى الخارج لوجب أن يدركها كل من كان له سليم الحس ، اذ لوجوزنا أن لا يحصل الادراك مع حصول هذه الشرايط لجاز أن تكون بحضرتنا جبال و رعود ، و نحن لا نراها ولا نسمعها ، وذلك يوجب السفسطة وهو مردود عليهم بانالو جوزنا أن يرى الانسان صوراً ويشاهدها ويتكلم معها و يسمع أصواتها ويرى اشكالها ، ثم انها لا تكون موجودة البتة في الخارج جازايضاً في كل هذه الاشياء التى نراها ونسمعها من صور الناس والجبال و البحار وأصوات الرعود ، انلا يكون لشيء منها وجود في الخارج ، بل يكون محض الخيالات ومحض الصور المرتسمة في الحس المشترك ، مع انا نقطع بان كل مارأيناه فهو موجود حقّ و نجوّز حضور اشياء عندنا لانراها لموانع ووجود أصوات لانسمعها لحكم ، وقد ورد فيه من الاثار مالا يحصى ، وقد رأى السامرى وفرعون وشداد وأمثالها من الكفار مثل جبرئيل وعزرائيل ، بل ورد فى آداب الدواب : اضربوها على النفار ولاتضربوها على العثار لانها ترى مالاترون (١)

وفى تفسير على بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام فى حديث القبر : واذا كان كافراً قال : ماأدرى فيضرب ضربة يسمعها كل من خلق الله الا الانسان «وفيه» عن أمير المؤمنين عليه السلام فى ذلك ايضاً فيضربانه بمرزبة ضربة ماخلق الله دابة الاوتذعر لها ماخلا الثقلان «وفي الكافى» عن رسول الله صلى الله عليه وآله انى كنت انظر الى الابل و الغنم وانا أرعى وليس من نبى الا وقد رعى الغنم ، و كنت انظر اليها قبل النبوّة وهى متمكنة في المكنة (٢) ماحولها شيء يهيجها

---

(١) قال الطريحى : وفى حديث الدواب : اضربوها على العثار ولا تضربوها على النفار وروى عكسه ولعل الاول اصح يقال عثر الرجل فى ثوبه والدابة ايضاً من باب ضرب ونصر وعلم وكرم عثراً وعثاراً بالكسر اذا كبا .

(٢) نقل الجزرى عن بعض اهل اللغة ان المكنة بفتح الميم وكسر الكاف وفتح النون المشددة بمعنى المكان يقال الناس على مكناتهم وسكناتهم اى على امكنتهم ومساكنهم

حتى تذعر فتطير ، فأقول : ما هذا وأعجب حتى حدثني جبرئيل ان الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً الا سمعها و يذعر لها الا الثقلين ، فقلنا ذلك لضربة الكافر .

وتقدم في حديث جهنم قوله عليه السلام : فيضربانه اى المنكر و النكير الكافر في القبر ضربة ، فلا يبقى في المشرق ولا المغرب شيء الا سمع صيحته الا الجن والانس قال : فمن شدة صيحته تلوذ الحيتان بالطين وتنفر الوحوش في الخياس (١) ولكنكم لا تعلمون «وفي العيون» عن رسول الله صلى الله عليه وآله : ان لله ديكاً عرفه (٢) تحت العرش ورجلاه في تخوم الارضين السابعة السفلى ، اذا كان في الثلث الاخير من الليل سبّح الله تعالى ذكره بصوت يسمعه كل شيء ما خلا الثقلين الجن والانس فتصيح عند ذلك ديكة الدنيا ـ يأتي عن العسكري في حضور النبي صلى الله عليه وآله و الائمة (ع) عند المحتضر قوله : فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه ، كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم «الخبر» وفي قوله تعالى « و اذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً » تصريح بذلك « ففي الخرايج» من معجزاته صلى الله عليه وآله انه كان يصلي مقابل الحجر الاسود و يستقبل الكعبة ويستقبل بيت المقدس ، فلا يرى حتى يفرغ من صلوته ، وكان صلى الله عليه وآله يستتر بقوله تعالى : واذا قرأت «الاية» وبقوله « اولئك الذين طبع الله على قلوبهم» و بقوله «وجعلنا على قلوبهم أكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقراً» وبقوله «أرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة» و«عن مناقب ابن شهر آشوب» في قوله تعالى : «وجعلنا من بين ايديهم سداً » ان قريشاً اجتمعت فقالت : لئن دخل محمد لنقوم اليه قيام رجل واحد ، فدخل النبي صلى الله عليه وآله فجعل من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فلم يبصروه ، فصلى ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤسهم التراب و هم لا يرونه «وعن اعلام الورى» عن اسماء بنت أبي بكر قالت : لما نزلت **تبت يدا ابي لهب** أقبلت العوراء ام جميل بنت حرب ولها و لولة وهي تقول : مذمماً ابينا * ودينه

---

(١) الخيس : الشجر الملتف .

(٢) العرف : لحمة مستطيلة في اعلى رأس الديك .

قلينا (١) وأمره عصينا * والنبي ﷺ جالس في المسجد ومعه أبو بكر فلما رآها ابو بكر قال : يارسول الله انا أخاف أن تراك، قال رسول الله ﷺ انها لا ترانى ، وقرء : و اذا قرأت «الاية» فوقعت على أبى بكر ولم تر رسول الله ﷺ فقالت : يا بابكر اخبرت ان صاحبك هجانى ؟ فقال : لاورب البيت ما هجاك ، فولّت وهى تقول : قريش تعلم انى بنت سيدها .

وفى الخرايج عن أبى جعفر عليه السلام مايقرب منه ، وقال عليه السلام ضرب الله بينهما حجاباً أصفر وأمثال ذلك فى أبواب المعاجز اشياء كثيرة ، ومن أجال طرفه فيما ورد فى مشاهدة الانبياء والاوصياء و غيرهم فى بعض المقامات أصناف الملئكة ومكالمتهم معهم وحملهم معهم الاثقال من مكان الى مكان واظهارهم العجز بل الجهل فى بعض الموارد وأمثال ذلك مما مر بعضها لايكاد يحتاج الى النقض والابرام والطول فى الكلام ومثل ذلك مما ورد فى الجن والشياطين بحيث يكون انكاره انكاراً للمحسوس فضلاعن ضرورة الدين واطباق المسلمين بل قاطبة الملليين ، فحمل رؤية الملك وسماع صوته على الرؤية والسماع بالسمع والبصر الباطنيين من غير دليل يورث الوهم فضلاعن الظن ، والعلم باطل ، بل ومعه لايبقى فرق بين الرؤية في النوم واليقظة مع استفاضة الاخبار بكون الرؤية اى رؤية الملك فى المنام والتلقي منه الاحكام من سمات النبوة وان رآه فى اليقظة فى غير وقته .

مع ان سبب الرؤية والسماع ان كان قوة التخيل والحس الباطنى كانت اليقظة أولى بذلك ، ثم ان ظاهره ان مايراه اويسمع هو بنفسه ماتنزل من العالم الالهى من الجوهر العقلى وألبسته المتخيلة كسوة الالفاظ المسموعة أوصورة شخص انسانى ، فما معنى سماع الصوت مع معاينة المتكلم فى الخارج عنده فانه يقتضى المغايرة ، ثم تقسيمهم الوحى الى صريح وغير صريح يحتاج الي التعبير لتصرف المتخيلة فيما ورد على النفس ، مع اعترافهم بانها لاتتمكن من التصرف فيما يرد على النفوس القوية التى لا تضعف عن ضبط مايرد عليها كما هو ، وان نفوس الانبياء (ع) بمكان من القوة والاستعداد لايمكن فوقه مقام في البشر شطط من الكلام وقول المولى المذكور :

---

(١) كأنه مأخوذ من القلى بمعنى البغض .

وليس كلام الله وحديثه بالحقيقة الا اعلام الحقايق و الهام الحق و الصدق لتنزهه عن الالفاظ المسموعة و الاصوات المحسوسة عجيب ، فان ماذكره وان أطلق عليه كلام الله في مواضع نادرة بمناسبة لايخفى ،الا ان كلام الله الذى يذكر في باب صفات الباري تعالى واختص بسماعه الكليم موسى عليه السلام في الطور من بين الانبياء سوى نبينا صلى الله عليه وآله كما قال تعالى « و اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى» و قال «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله » و قال تعالى بعد عد كثير من الانبياء « ورسلا قد قصصناهم عليك و رسلا لم نقصصهم عليك و كلم الله موسى تكليماً» مضافا الى أخبار كثيرة صريحة في ذلك عبارة عن ايجاد حروف و أصوات منظومة مترتبة مسموعة دالة على معان مخصوصة في جسم كالهواء وشجرة موسى و غيرها ، **ولا يعرف في طائفة الامامية مذهب غير هذا ولا يختص ماذكره بالانبياء كما** صرح في غير موضع من كلماته فضلا عن واحد منهم لم يعلم أفضليته من غيره ولا يوجب من اثباته كذلك له تعالى نقص يجب تنزيهه عنه ، بل يجب تنزيهه عن عجزه عنه وفي القسم الاخير لا بد وان يقترن بما لا يمكن صدوره الا منه تعالى ، و قد تقتضى الحكمة سماع كلامه تعالى المختص به أصفيائه غير من خوطب به ففي الاحتجاج قال الباقر عليه السلام : ان موسى عليه السلام لما قال لبنى اسرائيل : ان الله يكلمنى و يناجينى لم يصدقوه ، فقال لهم : اختاروا منكم من يجيىء معى حتى يسمع كلامه ، فاختاروا سبعين رجلا من خيارهم وذهبوا مع موسى عليه السلام الى الميقات ، فدنا موسى و ناجى ربه وكلمه الله تبارك وتعالى فقال موسى لاصحابه : اسمعوا واشهدوا عند بنى اسرائيل بذلك الخبر «وفيه» وفي العيون والتوحيد في خبر طويل عن الرضا عليه السلام في جوابه عن أسؤلة مأمون قال عليه السلام فأقامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام الى الطور وسئل الله عز وجل أن يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وامام ، لان الله عز وجل أحدثه في الشجرة وجعله منبعثا منها حتى سمعوه من جميع الوجوه (الخبر) و «في بصاير الصفار» ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لاهل الطائف : لابعثن اليكم رجلا كنفسى ، يفتح الله به الخيبر ، سوطه سيف فتشرف الناس لها فلما

أصبح دعا علياً عليه السلام فقال : اذهب الى الطائف ، ثم أمر الله النبي صلى الله عليه وآله أن يدخل عليها بعد أن دخله علي ، فلما صار اليها كان على رأس الجبل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : اثبت فثبت ، فسمعنا مثل صرير الرحا فقيل : ماهذا يا رسول الله ؟ قال : ان الله تعالى يناجي علياً عليه السلام .

ثم ان الرازي بعد ما أنكر طريقة الفلاسفة في أصل الرؤيا ومنشأها قال : والحق ان هذا الباب يحتمل وجوهاً كثيرة ، فاحدها » انا بينا ان النفوس الناطقة أنواع كثيرة ذو طوايف مختلفة ، و لكل طائفة منها روح فلكي كلي هو العلة لوجودها، وهو المتكفل باصلاح أحوالها ، وذلك الروح الفلكي كالاصل والمعدن والينبوع بالنسبة اليها وسميناه بالطباع التام ، فلايمتنع ان يكون الذي يراها في المنامات و في اليقظة اخرى وعلى سبيل الالهامات ثالثاً هو ذلك الطباع التام ولا يمتنع كون ذلك الطباع التام قادر على ان يتشكل باشكال مختلفة بحسب جسم مخصوص هوائي في جميع أعماله « وثانيها » ان نثبت طوايف الملئكة وطوايف الجن ونحكم بكونها قادرة على أن تأتي باعمال مخصوصة عندها يظهر للبشر ، و على أعمال اخرى عند ها يحتجبون عن البشر« انتهى» .

والوجه الاول مع كونه مجرد ابداء احتمال لا يجدي في المقام مما تأباه طباع أهل الاسلام ، فانا لم نر لهم دليلا يورث ظناً ضعيفاً بوجود تلك الافلاك ، فضلا عن حيوتها ، فضلاعن كون أرواحهاعللا لما تحتها و الشرع الناطق بوجودها لم يشر في شيء من كلامه الى ذلك مع تصريحه بما ينافيه مما لا يقتضي المقام ذكره .

قال السيد الاجل المرتضى في الغرر والدرر في جواب سائل سئله : ماالقول في المنامات صحيحة هي أم باطلة و من فعل من هي وما وجه صحتها في الاكثر وما وجه الانزال عندرؤية المباشرة في المنام و ان كان فيها صحيح و باطل فما السبيل الى تمييز أحدهما من الاخر ؟

الجواب اعلم ان النائم غير كامل العقل لان النوم ضرب من السهو والسهو

ينفى العلوم ؛ ولهذا يعتقد النائم الاعتقادات الباطلة لنقصان عقله وفقد علومه وجميع المنامات انّما هى اعتقادات يبتدى بها النائم فى نفسه ، و لا يجوز أن يكون من فعل غيره فيه ، لأن من عداه من المحدثين ، سواء كانوا بشراً ، او ملئكة أو جنّاً اجسام ، والجسم لا يقدر أن يفعل فى غيره اعتقاداً ابتداءاً بل ولا شيئاً من الاجناس على هذا الوجه ، وانما يفعل ذلك في نفسه على سبيل الابتداءاً ، وانما قلنا انه لا يفعل فى غيره جنس الاعتقادات متولداً لان الذى يعدى الفعل من محل القدرة الى غيرها من الاسباب انما هو الاعتمادات ، وليس فى جنس الاعتمادات ما يولد الاعتقادات ولهذا لو اعتمد أحدنا على قلب غيره الدهر الطويل ماتولد فيه شيء من الاعتقادات و قد بين ذلك وشرح فى مواضع كثيرة ، و القديم تعالى هو القادر أن يفعل في قلوبنا ابتداءاً من غير سبب أجناس الاعتقادات ، ولا يجوز أن يفعل فى قلب النائم اعتقاداً ، لان أكثر اعتقاد النائم جهل ، و يناول الشيء على خلاف ما هو به ، لانّه يعتقد انه يرى و يمشى و انه راكب و على صفات كثيرة و كل ذلك على خلاف ما هو به ، وهو تعالى لايفعل الجهل ،فلم يبق الا ان الاعتقادات كلها من جهة النائم ، وقد ذكر فى المقالات ان المعروف بصالح قبة كان يذهب الى أن ما يراه النائم فى منامه على الحقيقة ، وهذا جهل منه يضاهى جهل السوفسطائية ، لان النائم يرى ان رأسه مقطوع وانه قدمات وانه قد صعد الى السماء و نحن نعلم ضرورة خلاف ذلك كله ، و اذا جاز عند صالح هذا أن يعتقد اليقظان فى السراب انه ماء ، وفى المردى (١) اذا كان فى الماء انه مكسور ، و هو على الحقيقة صحيح لضرب من الشبهة واللبس ، والاجاز ذلك في النائم وهو من الكمال أبعد و الى النقص أقرب ، و ينبغى أن يقسم ما يتخيل النائم انه يراه الى اقسام ثلثة :

منها مايكون من غير سبب يقتضيه و لا داع يدعو اليه اعتقاداً مبتدءاً .

ومنها ما يكون من وسواس الشيطان يفعل فى داخل سمعه كلاما خفياً يتضمّن أشياء مخصوصة ؛ فيعتقد النائم اذا سمع ذلك الكلام انّه يراه ، فقد نجد

---

(١) المردى : خشبة تدفع بها السفينة .

كثيراً من النيام يسمعون حديث من يتحدث بالقرب منهم ، فيعتقدون انهم يرون ذلك الحديث في منامهم .

ومنها مايكون سببه والداعى اليه خاطراً يفعله الله تعالى أو يأمر بعض الملئكة بفعله ، ومعنى هذا الخاطر ايضاً أن يكون كلاماً يفعل فى داخل السمع فيعتقد النائم أيضاً انه مايتضمن ذلك الكلام والمنامات الداعية الى الخير والصلاح فى الدين يجب أن تكون الى هذا الوجه مصروفة ؛ كما انّ ما يقتضي الشر منها الاولي أن تكون الى وسواس الشيطان مصروفة ، و قد يجوز على هذا فيما يراه النائم فى منامه ثم يصح ذلك حتي يراه فى يقظته على حدّ مايراه فيمنامه ، وفى كل منام يصح تأويله أن يكون سبب صحّته ان الله تعالى يفعل كلاما فى سمعه لضرب من المصلحة ، بأنّ شيئاً يكون أو قد كان على بعض الصفات ، فيعتقد النائم ان الذى يسمعه هو يراه فاذا صحّ تأويله على مايراه فما ذكرناه ان لم يكن ممّا يجوز أن تتفق فيه الصحّة اتفاقاً فانّ فى المنامات ما يجوز أن يصح بالاتفاق، ومايضيق فيه مجال نسبته الى الاتفاق ، فهذا الذى ذكرناه يمكن أن يكون وجهاً فيه .

ثم ذكر كلاما للجبائى وأبطله ثم أورد على نفسه منامات الانبياء وما ورد انها مضاهى لما يسمعونه من الوحى ، وأجاب بعد تضعيف الاخبار انّه يمكن ان يكون الله تعالي أعلم النبى ﷺ بوحى يسمعه من الملك على الوجه الموجب للعلم : انى سأريك فى منامك فى وقت كذا ما يجب ان تعمل عليه فيقطع علي صحته علي هذا الوجه لا بمجرد رؤيته له فى المنام ، وعلى هذا الوجه يحمل منام ابراهيم عليه السلام فى ذبح ابنه ، لولا أشرنا اليه كيف كان يقطع ابراهيم بانه متعبد بذبح ولده عليه السلام ثم أورد الخبر الذى يأتى فى الفصل الاتى و قال : فاما مايهدى الي الفلاسفة فى هذا الباب فهو مما يضحك الثكلى ، لانهم ينسبون ماصحّ من المنامات لما أعيتهم الحيل فى ذكر سببه الى ان النفس طلعت الى عالمها فأشرفت على ما يكون ، وهذا الذى يذهبون اليه فى حقيقة النفس غير مفهوم ولا مضبوط ، فكيف اذا أضيف اليه الاطلاع على عالمها . وماهذا الاطلاع والى أىّ شىء يشيرون بعالم النفس ، ولم يجب أن تعرف

الكاينات عند هذا الاطلاع فكلّ هذا زخرفة ومخرقة و تهاويل لا يتحصل منها شيء ، و قول صالح قبة مع انه تجاهل محض أقرب الى أن يكون مفهوماً من قول الفلاسفة لان صالحا ادعى ان النائم يرى على الحقيقة ماليس يراه ولم يشر الى أمر غير معقول ولا مفهوم بل ادعى ماليس بصحيح وان كان مفهوماً وهؤلاء عوّلوا على مالا يفهم مع الاجتهاد ولا يعقل مع قوة التأمل والفرق بينهما واضح «انتهى».

و فيه اولا ان النائم ان كان كالساهي عن جميع الاشياء غير الملتفت الى شيء كما هو ظاهر كلامه فكيف يلتفت الى نجوى الملئكة ويحفظ كلامها وما يخلقها الله تعالى في قلبه من الاعتقادات الصحيحة بوجود شيء يأتي أو مضى بشارة او انذاراً؟ بحيث اذا تيقظ يعرف أصله ومكانه ووقته ، وهذا دليل على بقاء شعوره والتفاته، وان كان المراد انه كالساهي عن بعض الاشياء لتعطيل الحواس فهو حق ، والغفلة عن المحسوسات بطرق الحواس لا تستلزم الغفلة عن الجميع لبقاء سلطانها شاعراً ملتفتاً لكنه (ره) لما بنى ان الروح عبارة عن الهواء المتردد في مخارق الحى الحال في حالتي النوم و الانتباه . واذا لم يكن في مخارق حيّ فهو هواء على ما صرح به في جملة من كتبه ؛ منها المسئلة الحادية والعشرون من المسائل النيلية لم يتوجه اليه ما ذكرنا، ويبقى الكلام معه في أصل الدعوى والمقام لا يقتضيه، والسؤال عن تفسير قوله تعالى : **الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت في منامها** فان الهواء باق في المخارق حال النوم فما المتوفاة عنده .

و ثانيا ان قوله : و لا يجوز أن يفعل في قلب النائم اعتقاداً لا يلايم جعله من أقسام ما يتخيله ما كان سببه والداعي اليه خاطراً يفعله الله ، الا ان يكون مراده بالجهل هنا اعتقاد ان المسموع مرئي وان كان أصله صحيحاً .

و ثالثا ان النائم ان كان يسمع ما يتكلم الشيطان في داخل سمعه من الكلام الخفي وما يفعله الله به كذلك و ملئكته بهذا السمع المحسوس والقوة المودعة فيه فهو خلاف الحس والوجدان ، فانه بغلبة النوم يبطل ويتعطل عن ادراك الاصوات العالية فكيف بالنجوى والكلام الخفي وهو من جنس الاصوات المحسوسة واحد

مراتبها ، وان كان من غير البشر كما صرّح به في غير موضع من كلامه وان كان بسمع آخر وقوة غير قوته كما هو كذلك فانه لا يسمع ما يتكلم عنده ويسمع في النوم اصواتاً أشدّ من صوت الرعد بمراتب شتى ، فما المانع من احتمال وجود بصر و قوة باصرة له يرى بها الاشياء فيه ، و اىّ دليل دلّ على انحصار مشاهدة جميع الاشياء في جميع العوالم بالعين الظاهرة ، وا تصال شعاعها وسايرما ذكر في شرايط الابصار مع وجود التخلف في أكثرها مع ان الله تعالى قد اخبر في قوله **اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اريكهم كثيراً لفشلتم** انهم علموا بقلتهم من جهة الرؤية ، و لذا قال المفسرون : اذ يقللهم في عينك في منامك ، و لو كان من جهة السماع لكان التعبير عنه بالرؤية لزعمه الفاسد و هو في المقام غير معقول ، لكونه النبى ﷺ مع ان التعبير بالواقع أولى مطلقا لتبين فساد الجاهلين و اظهار حقيقته ، ثم كيف دعاه ما ذكر في شرايط الابصار الى انكار الرؤية في النوم لتخلفها و لم ينكر السماع مع تخلف شروطه ايضاً .

و رابعاً ان كون أكثر ما يراه أو يعتقده النائم جهلا لا يوجب الحكم كلياً والكلام في الرؤيا الصالحة الصادقة ، والا فكون بعض مايراه مما هو في حديث النفس وتركب المتخيلة الصور التى في حس المشترك مما لم ينكره أحد .

و خامساً ان ماذكره لايلايم جميع مامرّ من الدعوات و الاعمال لرؤية النبى ﷺ والائمة صلوات الله عليهم وسايرالاموات والمنامات التي يبقى مع النائم أثر **مما يراه بعد اليقظة ، وقدمر من كلما يزيد عن التواتر** .

و سادساً انّ ما ذكره في منامات الانبياء (ع) غير صحيح جداً ، فان أكثر الانبياء لم يكن لهم طريقاً الى معرفة الاحكام الخاصة بهم الا النوم ، و لم يكلّمهم الملئكة في اليقظة ، مع انّ اخبارهم بان مانقوله لك في نومك في الوقت المعين أو يفعله الله بك حقّ يشبه أن يكون لغواً بل تصديقهم لما رآه بعد الرؤية أولى منه قبلها .

بقى التنبيه على فوائد

الاولى ان النفس و الروح يطلق كلّ واحد منهما فى الاخبار على البخار اللطيف الذى هو حامل قوة الحس والحركة والحيوة المنبعث من القلب المنتشر فى جملة البدن فى تجاويف العروق الضوارب ، الفايض منها نور حسّ البصر على العين ونور السمع على الاذن ، وكذلك ساير القوى و الحركات والحواس ، قيل كما يفيض من السّراج نورعلى حيطان البيت اذا أدبر في جوانبه ، ويشترك فى هذا جميع البهايم و يبطل بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط ، فاذا انحلّ المزاج بطل كما يبطل النور عند انطفاء السّراج بانقطاع الدهن عنه ، أو بالنفخ فيه وانقطاع الغذا يفسده ، فانه كالدهن للسّراج والقتل كالنفخ، وعلى اللطيفة الربانية والنفس الالهية التى يحملها المتقدم ومن عرفها عرف الرب ، ولذا تحيّر فيها العقول ولم يتمكن أحد من معرفة حقيقتها الا بما ظهر منها من الآثار والافعال ، وان ملئوا فى بيان حقيقتها الطوامير ؛ غير انك لاتجد فيها ما يشفى العليل ويسقى الغليل ، وبما ذكرنا يرتفع الاختلاف والتناقض عن الاخبار السابقه فان صريح خبر المناقب ان المتوفاة حال النوم الخارجة عن البدن عنده هى الروح والباقية فيه هى النفس وصريح خبر العياشى والمروى عن ابن عباس بالعكس فسمى عليه السلام الخارجة نفساً والباقية روحاً ، بل في خبر جامع الاخبار المروى عن أبى الحسن عليه السلام اطلاق الروح على كل من الخارجة والباقية .

بقى الكلام في الجمع بين هذه الاخبار و بين باقى الاخبار الدالة على انها روح واحدة ، و أصلها فى البدن كرواية محمد بن القاسم النوفلى و رواية أبي بصير المروية فى جامع الاخبار ، حيث دلّتا علي انّها روح واحدة أصلها فى البدن كالشمس المركوزة فى الفلك ، وضيائها و شعاعها فى أقطار الارض و هو ظاهر اطلاق جملة من أخبار الباب ، قال شيخنا المحدث البحرانى فى الدرر النجفية ولعل اعتبار الاتحاد مبنى على زيادة العلاقة وشدة الاتصال ، وان كانت

الروح الباقية في البدن مركباً للخارجة وقت النوم ، وهى سلطانها المشار اليه في رواية المناقب بمعنى مابه تسلطها واقتدارها على ما تريده فهى بمنزلة اصلها الباقى في البدن وقت النوم وتلك الخارجة كالشعاع الخارجة من جرم الشمس ، أونقول ان الروح واحدة الان لها قوتين احديهما مابه الحركة و التنفس و هذه هي الباقية في البدن حال النوم ؛ و الثانية ما به العقل والتميز و هى الخارجة في تلك الحال .

قلت لا شبهة في تغاير هما نصاً ووجداناً و آثاراً والغرض من التشبيه عدم انقطاع علقة النفس عن مركبها حال النوم كليا ، بل بينهما سبب كشعاع الشمس به يبقى الاتصال بينهما و قد صرّح في خبر العلل و العيون بكيفية الاتصال ففيهما قال المجتبى عليه السلام : و اماماذكرت من أمر الانسان اذا نام أين تذهب روحه ؟ فان روحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء الى وقت ما يتحرك صاحبها للميقظة فان اذن الله عز و جل برد تلك الروح علي صاحبها جذبت تلك الروح الريح ، و جذب تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح فاستكنت فى بدن صاحبها ، فان لم يأذن الله عزوجل برد تلك الروح على صاحبها جذب الهواء الريح ، فجذبت الريح الروح ، فلم ترد على صاحبها الي وقت ما يبعث «وفى تفسير على بن ابراهيم» قال عليه السلام : اما الرجل اذانام فان روحه يخرج مثل شعاع الشمس فيتعلق بالريح ، والريح بالهواء ، فاذاأراد الله أن يرجع جذب الهواء الريح وجذب الريح الروح ، فرجعت الى البدن ، فاذا أراد الله ان يقبضها جذب الهواء الريح ، و جذب الريح الروح فقبضها «الخبر» و ليس المراد بالتشبيه كون الروح الحيوانية بمنزلة عين الشمس ، و النفس بمنزلة شعاعها ، بل هو لمجرد عدم انقطاع العلقة مع كثرة البعد بينهما .

الثانية ان المشاهد بالوجدان قلة تحفظ الانسان مايراه أويلقي اليه فى النوم وان كان فى اليقظة حفيظاً ذكوراً ، ولعل سرّه قلة انسه بذلك العالم ، وعدم ارتباط غير قلبه فى بعض الاوقات به ، بخلاف مافى هذا العالم ، فان تمام حواسه مشغولة به

مسكونة اليه ، فمايرد عليه هنا مما انس به فيتوجه اليه بتمام مشاعره ، فيستكن في مكنون خاطره ، بخلاف ما يلقى اليه من عالم غير مأنوس لاحظ لحواسه الظاهرة التى لم يعهد منه اكتساب علم من غير طريقها ، و انما يتلقيها قلبه الذى كان تمام همته فى تلقى ما يرد عليه من مشاعره الظاهرة فلا يمكنه حفظه كماهو الابعدانس تام .

ووجه آخر هو سرعة زمان مايرد عليه فى النوم وعدم تكرره و وروده ، بل يرى ويسمع أشياء فى أقل ما يتصور من الزمان يحتاج الاطلاع اليها فى اليقظة الى زمان طويل ، بخلاف مايقف عليه فى اليقظة .

ووجه آخر هو أن يكون الحكمة الالهية اقتضت محو مارآه هناك خصوصاً فى الرؤيا المكروهة التى هى اسرع تأثيراً وتعبيراً من غيرها، وذلك ليتم به نظام عيشه ولا يتطرق الخلل فى امور معاده ، كما مر من انه تعالى يبعث ملكا ليمسح قلب أوجع أهل المصيبة لينسيه لوعة الحزن ، ولولا ذلك لم تعمل للدنيا .

ووجه آخر يمكن استظهاره مما فى توحيد المفضل حيث قال عليه السلام : فكر يا مفضل فى الاحلام كيف دبر الامر فيها فخرج صادقها بكاذبها ، فانه لوكانت كلها تصدق لكان الناس كلهم انبياء ، ولوكانت كلها تكذب لم يكن فيها منفعة ، بل كانت فضلا لامعنى له فصارت تصدق أحياناً فينتفع بها الناس فى مصلحة يهتدى اليها أو مضرة يتحذر منها ، و تكذب كثيراً لئلا يعتمد عليها كل الاعتماد ، فان ماذكره عليه السلام يأتى فى انساء بعض الصادقة ايضاً خصوصا فيمن لم يأنس بالشيطان كثيراً .

ووجه آخر هو ان الغرض من تمكين الانسان على الاطلاع على الامور الغائبة فيه امكانه وقابليته لذلك وتحريصه عليه واذهابه عنه اشارة الى تشويقه اليه بالعلم والعمل الذين بهما يكمل نفسه ويصعد الى هذه الدرجة باحسن وجه وان لايكل منهما ويعتقد الخسارة فيهما ، وقدمر فى وجه رفع الرؤيا عمن رسخ فى الايمان ما ينبغى ان يلاحظ .

الثالثة اعلم أحسن الله تعالى لك العواقب وأنقذك من شر عذاب واصب ان قول النبي صلى الله عليه وآله

والذى بعثنى بالحق نبياً لتموتن كما تنامون وفي قول الباقر عليه السلام كما في تفسير الامام في وصف الموت هو النوم الذى يأتيكم كل ليلة الا انه طويل مدته لاينتبه منه الا يوم القيمة فمن رآى في نومه من أصناف الفرح مالايقادر قدره ومن أصناف الاهوال مالايقادر قدره فكيف حال فرح في النوم ووجل فيه هذا هو الموت فاستعدوا له وفي قول الصادق عليه السلام اشارة الى ان حال الانسان عند موته وفي البرزخ كحاله فى نومه ومايلقاه فى النوم يلقاه بعد الموت ، وحيث ان حاله فى النوم تابعة لحاله فى اليقظة فمن اراد أن يعرف مايؤل اليه أمره فلينظر ماعكف عليه من فكرو ذكرو انيس و شغل وعمل يحشر معه و يشتغل به ، فانه لايرى فى النوم الاما آنس به ، فان كان مشغولا بالله و ذاكراً لحججه وموانساً لاوليائه ومصاحباً لكتابه ، ومشتغلا باصلاح معاده ومما ينفعه فى الاخرة فهويرى في النوم نفسه غالباً مترددة فى تلك الامور ، مشغولة باكتساب ما ينفعها في النشور ، فهو فى البرزخ ايضاً مشغولة بحقايقها التى تصير هناك حوراً وقصوراً ، و محشورة بأولياء الله الذين أخذهم أئمة وقادة واخوة وسلوة وينقلب اليهم مسروراً ، و اما من أدخل نفسه في زمرة المترفين وأصبح و أمسى مع الغافلين المهجورين عن ساحة حرم رب العالمين ، ولم يشتغل الا بامور فانية و زخارف لاهية ، ومطاعم بهية وملابس شهية ؛ قدغمض في مطالبها وجمعها من مصرّ حاتها ومشتبهاتها ، لايرى في نومه الاماهو من هذا الجنس من الغرور والاباطيل ، ولايمرّ به فيه الا اخوانه من الشياطين جيلا بعد جيل ، فهو كما نام يموت غير أن مايترآى له هنا من السّرور و الشهوات ينقلب هناك الى العقارب والحيات ؛ فالمشتغل بالعلم و العبادة لايغرّ بهما حتى يصير لهما كالعادة ، ويجتمع خياله فيهما ولا يأنس الا بهما ، والا فلا يمكن لكل من اراد أن يرى في النوم أحوال أهل الخير والصلاح وأحوال الطاعات والعبادات تحققه له ، بل مرجعه فيه الى ماارتكز في نفسه وجمع فيه خياله من الاهوية الباطلة ، ومحبة الدنيا الزايلة و ماغترّ به من العلم و العمل يزول عنه بأدنى اضطراب و خلل و شبهة وزلل .

وينقل عن جماعة من الناس حتى من الذين يرجى فيهم الخير اقاويل منكرة

عند الموت ، فعن بقّال : انه كان يلقن عند الموت كلمتي الشهادة ، وهو يقول خمسة؛ ستة أربعة ؛ و كان مشغول القلب بالحساب الذي طال الفه له قبل الموت ، وسئل عن آخر عند غشيته قبل موته عن وصاياه فقال مالي وصية الا اني تركت ثوباً عند الصباغ الفلاني خذوه منه، بل عن طالب انه كان يقول مكرراً لا أدري الحق مع علي او مع عمر؟ نسئل الله تعالى حسن العاقبة ، وأن يلقننا حسناتنا عند الخاتمة فالاستعداد للموت في الخبر المتقدم يحتاج الى مجاهدة طويلة ومواظبة تامة ومراقبة دائمة عن أفعاله وأعماله وحركاته و سكناته حتى يصير قلبه سليماً لا يمرّ به غير ما يزيد في ايمانه ، ففي المجمع عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «الا من أتى الله بقلب سليم» هو القلب الذي سلم من حبّ الدنيا » وفي الكافي » عنه عليه السلام : القلب السليم الذي يلقى ربّه وليس فيه سواه ، و كل قلب فيه شرك أو شكّ فهو ساقط ، وانما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للاخرة.

الفصل الثامن

فيما ورد في خصوص رؤية النبي والائمة عليهم السلام وانّ من رآهم فقد رآهم و- المراد من ذلك وما يرد عليه والجواب عنه ، روى الصدوق في العيون والامالي عن الطالقاني عن ابن عقدة عن ابن فضال عن أبيه عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال له رجل من أهل خراسان : يا ابن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام كانّه يقول لي كيف انتم اذا دفن في أرضكم بعضي (بضعتي خ) واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي ؟ فقال له الرضا عليه السلام : انا المدفون في أرضكم ، و أنا بضعة من نبيّكم ، وأنا الوديعة والنجم ، الا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله تبارك و تعالى من حقي وطاعتي فانا وآبائي شفعائه يوم القيمة ، ومن كنّا شفعائه يوم القيمة نجي ، ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والانس ، ولقد حدثني ابي عن جدي عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في منامه فقد رآني ، لان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي ، ولا في صورة أحد من شيعتهم ، وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة .

وفي كتاب سليم بن قيس الهلالي عن عبد الرحمن بن غنم الازدي في قصة وفاة معاذ بن جبل والطاغوت الاول الى أن قال : دعا بالويل والثبور وقال : هذا محمد وعلي يبشراني بالنار بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة ، وهو يقول لقد وفيت بها فظاهرت علي ولي الله وأصحابك ، فابشر بالنار في أسفل السافلين ، قال سليم : فقلت لمحمد بن ابي بكر : فمن ترى حدث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه كل ليلة ، وحديثه اياه في المنام مثل حديثه اياه في اليقظة فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي في النوم ولا يقظة ولا بأحد من أوصيائي الى يوم القيمة ، قال سليم : فقلت لمحمد بن أبي بكر من حدثك بهذا ؟ قال : علي عليه السلام فقلت : سمعت انا ايضاً كما سمعت أنت ، قلت لمحمد فلعل ملكا من الملئكة حدثه قال أو ذاك وساق الى ان قال سليم : فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر وعزينا أمير المؤمنين عليه السلام حدثته بما حدثني به محمد وخبرته بما خبرني به عبد الرحمن بن غنم ، قال : صدق محمداً ما انه شهيد يرزق «وفيه» قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام لعبدالله بن الجبت الثاني : ما قال لك أبوك حين دعانا رجلا رجلا ؟ فقال : اما ادنى شهادتي فانه قال ان بايعوا اصلع بني هاشم حملهم على المحجة البيضاء واقامهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم ، ثم قال : يا بن عمر فما قلت أنت عند ذلك ؟ قال : قلت له : فما يمنعك أن تستخلفه ؟ قال : فما رد علي شيئاً اكتمه ، قال علي عليه السلام : فان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرني به ليلة مات ابوك في منامي ، ومن راى رسول الله صلى الله عليه وآله فقد رآه في اليقظة «الخبر» .

وتقدم في الباب الاول عن مجالس ابن الشيخ مسنداً عن ابي بكر بن عياش في حديث طويل في رؤياه زيارة ابي عبدالله عليه السلام حين وجه موسى بن عيسى الى قبره من كربه وكرب جميع أرض الحاير ، وفيه انه قال له : ان ابا حصين حدثني ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من رآني في المنام فاياي راى فان الشيطان لا يتشبه بي ، وفي جامع الاخبار عن كتاب التعبير عن بعض الائمة عليهم السلام قال عليه السلام ولقد حدثني أبي عن أبيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **من رآني في منامه فقد رآني ، فان الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في**

صورة أحد من اوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم .

«وفي مجمع الزوايد» للهيتمي المصري عن ابي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ من رآني فقد رآى الحق، وعن ابي مالك الاشجعي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني قال. و رواه أحمد والبزاز والطبراني، وعن ابى قتادة عن رسول الله ﷺ قال: الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان، فمن رآى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلث مرات و ليتعوذ بالله من الشيطان، فانها لاتضره وان الشيطان لايتراآى بى؛ وعن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله ﷺ: من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لايتمثل بى ولا بالكعبة، وعن عبدالله بن عمر وعنه ﷺ: من رآني في المنام فكا نما رآني في اليقظة ان الشيطان لايتمثل بى؛ وزاد الطبراني بعد اليقظة ومن رآني فقد راى الحق فان «الخ»، وعن مالك بن عبدالله الخثعمى عنه ﷺ ومن رآني في المنام فسيراني في اليقظة، وعن عبدالله بن مسعود قال: كان النبى ﷺ لا يخيل على من رآه الي غير ذلك مما رووه في هذا المعنى والمضمون المسلم قدر المشترك بينه وبين العامة والخاصة كما يظهر من شدة اعتنائهم بتفسيره وحله، و ان قال السيد المرتضى (ره) في الغرر انه خبر واحد ضعيف من أضعف أخبار الاحاد ولا معول على مثل ذلك، فانه كساير مقاله في أمثال المقام ممالاينبغى الاصغاء اليه .

واعلم ان الظاهر من تلك الاخبار ان كل من رآى أحداً في المنام و عرف فيه انه النبى ﷺ بما يخلقه الله تعالى في قلبه (ح) أو يعرفه له غيره، أو بما يظهر له منه من الخوارق فيه فقد رآه حقيقة، والمرئي روحه المقدسة الشريفة، ويكون كمالو رآه في اليقظة، فكلما يظهر منه من الحركات والاقوال والاوامر و النواهى فيه مثل مايبرز منه فيها، لعصمته و طهارته و تنزهه عن الجهل حياً و ميتاً، و الالتزام بذلك مشكل من وجوه :

الاول انه قد يراه جماعة كثيرة في اماكن متباعدة في ساعة بل دقيقة واحدة، قاعداً مع بعض ومتحركا مع آخر ونائماً عند آخرين ومتكلماً مع جماعة

الثاني انه كثيراً ما يراه جماعة مختلفي العقايد متباينى المذهب بحيث يلعن بعضهم بعضا ويكفر قوم آخرين فيأمر كل فرقة بالتمسك بمذهبه قولا أو فعلا، كان يرى العامة أصنامهم في أبهة و جلالة ، وعليهم نضرة النعيم و الفرقة الناجية بعكس ذلك او اثنان متغايرى الطريقة و الفتوى ، فيفعل بكلو احد ما يوجب الالتزام بما هو عليه ، كما نقل شيخ الفقهاء الشيخ جعفر النجفى في رسالة حق المبين عن بعض العلماء انه راى الامام عليه السلام في المنام وقد نهاه عن شرب الغليان وعن آخر انه رآه عليه السلام يشربه فيه .

الثالث انه يراه كل أحد غالباً في صورة غير الصورة التى رآها غيره أو هو فى منامه الاخر .

الرابع انه يلزم القول بحجية ما يأمره أو ينهى عنه ، بل تقدمه على كثير من الادلة ، ولا أقل من وجوب العمل به في مقام لايعارضه دليل آخر .

وقد ذكر العلماء وجوهاً في حل الخبر يخرجه عن ظاهره بعضها ولايفي بالجواب عن تمام الاشكال بعض الاخر و لنذكرها اولا ثم نرد فها بما عندى من الاحتمال

قال العلامة الكراجكى في كنزه : وجدت لشيخنا المفيد رضي الله عنه في بعض كتبه ان الكلام في باب رؤيا المنامات عزيزة وتهاون أهل النظر به شديد ، والبلية بذلك عظيمة وصدق القول فيه أصل جليل ، ثم ذكر بعض ما تقدم في الفصول السابقة وقال : وأما رؤية الانسان للنبي أو لاحد الائمة صلوات الله عليهم في المنام فان ذلك عندى على ثلثة أقسام «قسم» اقطع على صحته «وقسم» أقطع علي بطلانه «وقسم» اجوّز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال فالذى أقطع فيه على صحته فهو كل منام رأى فيه النبى ﷺ او احد الائمة و هو فاعل لطاعة او آمر بها وناه عن معصية أو مبين لقبحها وقائل لحق أو داع اليه وزاجر عن باطل ؛ اوذام لما هو عليه ، واما الذى أقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد ذلك لعلمنا ان النبى والامام عليهما السلام صاحبا حق و صاحب الحق بعيد عن الباطل ، واما الذى اجوّز فيه الصحة والبطلان فهو المنام الذى يرى فيه النبى او الامام صلوات الله عليهما وليس هو آمراً ولا ناهياً على حال يختص بالديانات،

مثل أن يراه راكباً أو ما شياً أوجالساً أو نحو ذلك

واما الخبر الذى يروى عن النبى ﷺ من قوله ﷺ من رآني فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بى فا نه اذا كا ن المراد به با لمنام يحمل على التخصيص دو ن أن يكو ن في كل حال ، ويكون المراد به القسم الا و ل من الثلثة الاقسام لان الشيطان آلا يتشبه بالنبى ﷺ في شيء من الحق والطاعات .

واما ما روى عنه ﷺ من قوله ﷺ من رآني نائماً فكا نما رآني يقظا ناً فانه يحتمل وجهين احدهما ان يكون المراد به رؤية المنام ، و يكون خاصاً كالخبر الاول على القسم الذى قدمناه والثانى ان يكون المراد به رؤية اليقظة دون المنام ويكون قوله ﷺ : نائماً حالا للنبى ﷺ وليست حالا لمن رآه فكانه قال من رأني وانا نائم فكانما رآني وانا منتبه ، والفا ئدة في هذا المقا ل أن يعلمهم بانه يد رك في الحا لتين ادرا كا واحداً فيمنعهم ذلك اذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذ كروه بحضرته وهو منتبه

وقد روى عنه ﷺ انه صلى الله عليه و آله غفى ثم قام يصلّى من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال : أنا لست كاحد كم تنام عيناى ولا ينام قلبى وجميع هذه الرو ايات أخبار آحاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج ، وقد كان شيخى (ره) يقول : اذا جاز من بشر أن يدّعى فى اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر و زوال اللبس في اليقظة ، فما المانع من أن يدّعى ابليس عند النائم بوسوسة له انه نبى مع تمكن ابليس بما لا يتمكن منه البشر و كثرة اللبس المعترض في المنام ؟ ومما يوضح لك من ان المنامات التى يتخيل الانسان انه قد راى فيها رسول الله ﷺ والائمة عليهم السلام منها ما هو حق ومنها ما هو باطل ، انك ترى الشيعى يقول : رأيت في المنام رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين على بن أبيطالب عليه السلام وهو يأمرنى بالاقتداء به دون غيره ، و يعلمنى انه خليفته من بعده ، وان أبابكر وعمر و عثمان ظالموه وأعدائه وينهاني عن موالاتهم ويأمرنى بالبرائة منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ، ثم يرى الناصبى يقول رأيت رسول الله ﷺ فى النوم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وهو ﷺ يأمرنى بمحبتهم وينهانى عن بغضهم ويعلمنى انهم أصحابه

في الدنيا والاخرة ، وانهم معه في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبة ؛ فيعلم لامحالة ان أحد المنامين حق والاخر باطل ، فاولى الاشياء أن يكون الحق منهما ماثبت بالدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه ، و الباطل ما أوضحت الحجة عن فساده وبطلانه ، وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي : انك كذبت في قولك انك رأيت رسول الله ﷺ لانه لا يقدر له مثل هذا بعينه ، وقد شاهدنا ناصبياً يتشيع و أخبرنا في حال تشيعه بانه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه ، فبان ذلك ان أحد المنامين باطل ، وانه من نتيجة حديث النفس أو من وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح هو لطف من الله بعبده على المعنى المتقدم وصفه ، و قولنا في المنام الصحيح : ان الانسان رآى في نومه النبي ﷺ انما معناه انه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي ﷺ و أي بصر يدرك به في حال نومه ؟ وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها انه لطف الله تعالى به قام مقام العلم و ليس هذا بمناف للخبر الذي يروى من قوله ﷺ من رآني فقد رآني لان معناه فكانما رآني و ليس يغلط في هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار «انتهى» .

وبما ذكره يرفع تمام الاشكال غير ان فيه « أولا» انه يحتاج الى التقدير في موضعين من الخبر ، اذ صار الحاصل من رآني وأنا مشغول بالطاعة مثلا فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي في شيء من الحق ، «وثانياً» اذا صار معرفة كون من رآه فيه هو هو ﷺ وما يشتغل به أو يأمره من الطاعة متوقفاً على مطابقته لما ثبت في الخارج لم يبق لرؤيته في المنام ثم أصلا (١) وصار كمن رأى غيره من الناس و ظاهر تلك الأخبار وجود مزية فيها ليس في غيرها خصوصاً قوله ﷺ بعد ذلك وان الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من أجزاء النبوة ، وعدم تشبه الشيطان به ﷺ في شيء من الحق ان كان لعدم كونه معينا على الطاعة و الخير بوجه من الوجوه و هذا نوع اعانة وتشويق فيشارك غيره وان كان لدليل خاص فالظاهر فقده «وثالثا» انه لا يوافق خبر العيون أصلا فانه ﷺ استدل بنفس هذا الخبر على صحة ما رآه الراوي .

---

(١) كذا في الاصل و كأنه سقط من الكلام شيء .

ثم ان ظاهر كلام المفيد(ره)ان من رآه في القسم الاول هو النبى صلى الله عليه وآله حقيقة فيبقى معه اشكال الاول والثالث لكن لامن ارجاعه الى كلام تلميذه الذى هو أعرف بمذهبه مضافاً الى مطابقة لمذهبه في رؤية المحتضرين النبى والائمة عليهم السلام كما يأتى وعليه ففيه «رابعاً» انه ان أراد بشعاع البصر والجسد هذا المشاهد المحسوس فلا يظن بذو درية التفوه به ، وان كان غيره فما المانع منه بل قد ثبت في محله و جود بدن آخر للانسان نسبته الى هذا البدن كنسبة الروح اليه ، وله ما لهذا من الجوارح والاعضاء ، وعلمت انه قد مر في الباب الاول أخبار متواترة في منامات جماعة رأوهم عليهم السلام ، فظهر منهم (ع) فيها معاجز غريبة كقتل انسان وفك اسير و اعطاء مال وامثال ذلك مما ظهر أثره في الخارج ، و لم يقدر عليه غير هم (ع) خصو صا التخيل الذى زعمه ومثل ذلك منامات الائمة (ع) واستشهادهم بقول جدهم صلى الله عليه وآله فيها و منامات نرجس رضى الله عنها وغير ها مما لا يقبل التأويل اصلا .

وقال السيد المرتضى ره فى الغرر بعد تضعيف الخبر أولا و حمله على رؤية اليقظة ثانياً مالفظه : ولو حملناه على النوم لكان تقدير الكلا م من اعتقد انه يرانى في منامه و ان كا ن غير راء له على الحقيقة فهو في الحكم كانه قد ر آنى وهذا عدول عن ظاهر لفظ الخبر و تبديل ا لصيغة و فيه ما تقدم مع انه لم يخصص بحال الطاعة فيعود تمام الا شكال .

وقال العلامة المجلسى(ره)والظاهر انها ليست رؤية بالحقيقة وانما هو بحصول الصورة فى الحس المشترك اوغيره بقدرة الله تعالى ، والغرض من هذه العبارة بيان حقيقة الرؤيا ، وانها من الله لا من الشيطان وهذا المعنى هو الشايع في مثل هذه العبارة كان يقول رجل : من أراد أن يرانى فليرفلاناً ، ومن رأى فلانا فقد رآنى ، أو من وصل فلانا فقد وصلنى فان كل هذه محمولة على التجوز والمبالغة ولم يرد بها معنا ها حقيقة ، قال : بقى الكلام في انه هل يكون حجة في الاحكام الشرعية فيه اشكال فانه قد ورد بأسانيد صحيحة عن الصادق عليه السلام في حديث الاذان : ان دين الله تبارك و تعالى أعز من أن يرى في النوم ، و يمكن أن يقال : المراد انه لا يثبت أصل

شرعية الاحكام بالنوم ، بل انما بالوحي الجلي ، و مع ذلك ينبغي ان يخص بنوم غير الانبياء و الائمة عليهم السلام لما مرّ ان نومهم بمنزلة الوحي ، لكن هذه الاخبار ليست بصريحة في وجوب العمل به او لعله مع العلم بكونه منهم لم يجب العمل به ، اذ مناط الاحكام الشرعية العلوم الظاهرة كما ان النبي والائمة عليهم السلام كانوا يعرفون كفر المنافقين وفسق الفاسقين و نجاسة أكثر الاشياء ، لكن الظاهر أنّهم لم يكونوا مأمورين بالعمل بهذا العلم ، بل كانوا يستندون في تلك الاحكام الى الامور الظاهرة من المشاهدة و سماع البينة ، مع ان الظاهر ان هذا من مسائل الاصول ولا بدّ فيه من العلم ولا يثبت باخبار الاحاد المفيدة للظن ، وايضاً مايرى في المنام قد يحتاج الى تعبير و تأويل فلعل مارآه مماله تعبير وهو لايعرفه وان لم يكن من قبيل الاضغاث ، ثم نقل كلام العلامة في جواب سؤال السيد مهنا المتقدم مع مايتعلق بهذه المسئلة في الفصل الثاني ، والعجب انّه (ره) مع تصريحه في الباب المتقدم من انّ من أسباب الرؤيا حركة الروح بنفسها بناءً على تجسمها الذي استظهره من الاخبار في كثير من المواضع ، أو بتوسط البدن المثالي الى السماء و رؤيتها ما في بعض الالواح من التقديرات ، كيف لم يحتمل كون المرئي هو روحه المقدسة ؟ و كيف تلقاها الملئكة و هي ايضاً احدى اسبابها ولايمكن أن يلقاها أرواحهم المقدسة ؛ ومع الامكان كيف يجوز صرف الظواهر عنها ؟ مع انه أجاب عن اشكال التناقض في الاحكام وصرّح في كثير من كتبه بتعدد البدن المثالي لهم عليهم السلام ، فلم يبق الاّ الاشكال الثاني وهو لايوجب النفي رأساً مع انه لابدّ من القول بكونهم المرئي حقيقة في مواضع ظهر منه الخوارق كما صرّح هو به في تاسع بحاره .

و يظهر من بعض المحققين عدم ورود الاشكال الثالث وان المخالف لمذهب الحق لايرونهم (ع) في المنام أصلا ، فان المؤمن المحق الذي يعتقد فيهم النبوة والامامة ويعترف بفضائلهم ومناقبهم ويعرفهم بماهم عليه واقعاً من الصفات الالهية والاوصاف الربانية والكمالات النفسانية الظاهرة والباطنة اذا توجّه اليهم بقلبه في اليقظة و

جعلهم في باله امام أقواله و أفعاله فقد توجه الي النبي ﷺ والامام الصادقين الاصليين والصورة التي تقع حينئذ في مرآة حس مشتركه السالمة الصافية المستقيمة بسبب توجهه اليهم في عالم المثال من صورهم التي يلبسون أيها شاؤا في أي وقت شاؤا، ولا مدخل للشيطان فيها اذ ذكرهم في الخواطر ذكر الله الذي به يستنير السرائر ويحترق دون الوصول اليه كل شيطان مارد ، ويرجع خائباً عن نفوذ الملائكة وهكذا في النوم بناءً أعلى اتحاد محل التصور في اليقظة و الرؤيا في النوم ، وان مادة المرئي هوما توجه اليه في هذا العالم باعتقاده وصورته صورة مرآة خياله المختلفة في الكم والكيف بحسب الاشخاص والأزمان و الاحوال .

واما من لم يعتقد فيهم ذلك بل اعتقد بزعمه نبياً غير معصوم من الجهل والخطاء مرتكب القبايح ينسبها اليه اخفاء الهام من العامة العمياء فقد جعل لنفسه نبياً لم يرسله الله تعالى ، واعتقد رسولا لم ينزل اليه وحي من السماء فان الجزئي اذا غاب عن الحس يصير كالكلي في احتياج تعينه وتشخصه الى ذكر حدود ومشخصات محتملة في كثير من أفراد نوعه ، فان لم يطابق المذكور منها المكتنفة فيه فالمتصور في الذهن غيره ، و ان زعم مطابقته له كزعم كون زيد عمرواً فانه لا يغير الاحكام المعلقة علي كل واحد منهما وحيث ان من يعتقد فيه الاباطيل غير متوجه اليه أصلا فالمتوجه اليه حينئذ في اليقظة والمنام حقيقة شيطان ترا آى له في صورة تخيلها في نفسه بهذا الاعتقاد ، فلم ير نبياً في المنام حتى يكون هو النبي الاصلي ، أذ رؤية النبي في المنام نفس توجه خياله الى نبي أعتقده نبياً و انصباغه بصورة تلقي اليه من عالم المثال ، واذا لم يكن النبي الصادق في معتقده أصلا كان المتوجه اليه شيطاناً و الصورة منه ، ولا يلزم منه تصور الشيطان بصورة النبي صلى الله عليه وآله اذ ذاك حيث يتوجه اليه حقيقة ، فلا يجوز أن يلبس ابليس صورته ويترا آى له بها ، بل لا يتمكن من ذلك اذ صورته ﷺ في هذا العالم الصافي هو ما يقتضيه من كمالاته و صفاته و مكتسباته دون العالم الجسماني المختلط نوره بظلمته المقتضي للتصور بصور ساير الناس للتكميل و الدعوة ، والشيطان لا يمكن ان يراه المؤمن الا بما فيه من القبح

والخباثة والشر والبشاعة ، وان تصوّر بصورة حسنة كما انه فى اليقظة لا يرى الكافر الا قبيحاً منفراً وان كان جميلا حسن المنظر ، فان المؤمن ينظر بنور الله و يظهر ما فى البواطن من الحسن والقبح ، و اما من توجه الى غيره فهو كمعتقد النبوة فى مسيلمة و سجاح فى اليقظة ، و هناك ملعب الشيطان و محل اضلاله و تصوره دائماً بصورته في باله فى اليقظة ومنامه .

و امّا ما تقدم عن المفيد ره انّه كما يجوز لبشر أن يدعى فى اليقظة انّه اله كفرعون جاز لا بليس دعوة النبوة في المنام فانه أولى بذلك منه فغير سديد ؛ لانه عند ذلك يقول المؤمن : رأيت في المنام رجلا يدّعى النبوة و لا يجوز أن يعتقد فيه ذلك ، لما تقدّم كما انّه في اليقظة يقول رأيت رجلا يدعى الالوهية او النبوة ولا يجوز ان يعتقد فيه ذلك وان اشتبه الامر فى بعض المواضع، كان الواجب في الحكمة الالهية ابطال دعواه و اظهار مفاسده و قبايح سريرته ، والكلام في مقام يرى فى المنام رجلا يزعم انه النبى المبعوث ويقول رايت البارحة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا لو جاز فيه الخلاف لجاز أن يكون المتوجه اليه فى اليقظة فى الدعوات و المناجات والتضرع و الاستغاثات هو الشيطان المترا آى له فى خياله بالصفات التى يعتقد ها فيه صلى الله عليه وآله ، وفتح هذا الباب تخريب لاساس الدين .

وهذا البيان حسن لكن جريانه في جميع أقسام المنامات مشكل فان منها ما يراه المخالف المعاند الذى نام على بغضه وعداوته وأراد الله تعالى هدايته ، فيرى النبى ويأمره بطاعة الائمة وحقّيتهم ويبين له بطلان امامة أعدائهم بنحو يذهب عنه العناد والمخالفة او مع ظهور معجزة لا يبقى معها شك وريبة ، أو يرى أحداً منهم (ع) فيأمره بطاعة كفك مؤمن و كفّ ظلم وتفريج كرب وامثال ذلك مع بقائه عند الرؤية وبعدها على اعتقادها الباطل ، وقد تقدم من ذلك فى الباب الاول جملة وافرة ، ولا شك كون المرئى أروا حهم المقدسة مع تخلف الشرط ، بل قد يراهم كذلك من لم يعرفهم ولم يسمع أساميهم و دعوتهم من فرق الكفار البعيدين عن بلاد الاسلام، بل اللازم منه جواز ذلك فى اليقظة للمؤمنين ، والتزامه فى خلص المؤمنين الكاملين

غير نافع بعد وجوده في النوم لجميعهم ، و ورود ما مر من الاعمال الكثيرة لذلك في حالة النوم وعدم ورود خبر فيه لليقظة وظهور الخوارق منهم (ع) في نوم كل صنف وعدمه في اليقظة كذلك .

واما العامة ففي البحار انهم اختلفوا في ذلك فمنهم من قال : المراد رؤيته بصورته الاصلية وأيده بما رووه عن ابن سيرين انه اذا قص عليه رجل انه راى النبي ﷺ قال صف لي الذي رأيته فان وصف له صفة لا يعرفها قال : لم تره ، وبعضهم قال بالتعميم و - أيده بما رووه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : من رآني في المنام فقد رآني فاني ارى في كل صورة .

وقال القرطبي اختلف في معنى الحديث فقال قوم : هو على ظاهره فمن رآه في النوم رآى حقيقة كمن راى في اليقظة سواء ، قال : و هذا قول يدرك فساده بأوايل العقول ، ويلزم عليه ان لا يراه أحد الا علي صورته التي مات عليها وان لا يراه رائيان في آن واحد في مكانين ، وأن يجيء الآن و يخرج من قبره و - يمشي في الاسواق ويخاطب الناس ويخاطبونه ؛ ويلزم من ذلك أن يخلو قبره من جسده فلا يبقى فيه منه شيء ويزار مجرد القبر و يسلم علي غايب ، لانه جايز أن يرى في الليل والنهار مع اتصال الاوقات على حقيقته في غير قبره ، و هذه جهالات لا يلتزمها من له أدنى مسكة من العقل .

وقالت طائفة : معناه انه من رآه على صورته التي كان عليها ، ويلزم منه ان من رآه على غير صفته أن يكون رؤياه من الاضغاث ، و من المعلوم انه يرى في النوم على حالة تخالف حاله في الدنيا من الاحوال اللايقة ، وتقع تلك الرؤيا حقاً كما لو رأى امتلاء دار بجسمه مثلا ، فانه يدل على امتلاء تلك الدار بالخير ، ولو تمكن الشيطان من التمثل بشيء مما كان عليه او ينسب اليه لعارض عموم قوله فان الشيطان لا يتمثل بي ، فالاولى تنزه رؤياه و كذا رؤيا شيء منه او مما ينسب اليه عن ذلك فهو ابلغ في الحرمة و اليق بالعصمة كما عصم من الشيطان في يقظته قال : والصحيح في تأويل هذا الحديث ان رؤيته في كل حالة ليست باطلة ولا أضغاث احلام

بل هي حق في نفسها ولو رأى على غير صورته ، فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان بل هو من قبل الله ، قال : وهذا قول قاضي أبي بكر وغيره ، ويؤيده قوله : فقد رأى الحق اي رأى الحق الذي قصد اعلام الرائي فيه فان كانت على ظاهرها والا سعى في تأويلها ولا يهمل في أمرها لانها اما بشرى بخير او انذار من شرّ و اما تنبيه على حكم ينفع له في دينه أو دنياه .

وقال الغزالي : لا يريد انّه رآى بل رأى مثا لا صار آلة ينادى بما معني في نفسي اليه ؛ وصار واسطة بيني وبينه في تعريف الحق اياه ، بل البدن في اليقظة ايضاً ليس الا آلة النفس ، والحق ان ما يراه حقيقة روحه المقدس ، و يعلم الرائي كونه النبي ﷺ بخلق علم لا غير .

و قال الكرماني في شرح البخاري : فقد رآني اي رؤيته ليست أضغاث احلام و لا تخييلات الشيطان كما روى فقد رأى الحق ، ثم الرؤية بخلق الله لا يشترط فيها مواجهة و لا مقابلة «فان قيل» كثيراً ما يرى على خلاف صفته ويراه شخصان في حالة في مكانين « قلت» ذلك ظنّ الرائي انّه كذلك و قد يظن الظانّ بعض الخيالات مرئياً لكونه مرتبطاً بما يراه عادة ، فذاته الشريفة هي مرئية قطعاً لا خيال فيه و لا ظن «فان قلت» : الجزاء هو الشرط «قلت » أراد لازمه اي فليستبشر فانه رآني .

و قال الطيبي ، اتحاد الشرط و الجزاء يدلّ على المبالغة اي راى حقيقة على كمالها ، قال : و قال القاضي : لعله مقيد بما رآه على صفته فان خالف كان رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة ، انتهى كلماتهم الواهية .

اقول : الكلام تارة في صدر الخبر و هو قوله ﷺ : من رآني الخ و تارة في ذيله وهو قوله ﷺ : فان الشيطان لا يتمثل بي .

اما الاول فظاهره ما ذكرناه اولا من ان كل من رآه في النوم و عرف فيه انه هو ﷺ فقد رأى شخصه الشريف و روحه المقدسة ليس المرئي من الخيالات النفسانية و لا من الصور الشيطانية ، بل و لا الارواح الطاهرة من المؤمنين

ولا الملائكة المقربين ولاتمنع الاشكالات المتقدمة عن الخروج عن ظاهر هذا الخبر المتواتر ، لامكان الجواب عن جميعها اما عما ذكره القرطبى فبان الملحود والمستور فى القبر الجسد العنصرى، والذى يأتى في المنام هوروحه المقدسة أومع بدنه المثالى ، مع ان جسده المطهر ايضاً لا يبقى فى القبر عندنا أكثر من ثلثة ايام بل هوألطف من قلوب المؤمنين الذين خلقوا من فاضل طينة الانبياء المخلوقين من فاضل طينته صلوات الله عليه وآله، وبالجملة ففسادما ذكره أجلى من البيان واما عن الاشكال الاول فبان له نظائر كثيرة ، وقد صرح المحققون في الجميع بامكانه وعموم القدرة فلنذكر موضعاً منها صرح بعض المحققين باتحاده مع المقام ليكون اصلا لغيره ، فنقول من عقايد الإمامية رؤية المحتضر رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وقد ثبت ذلك عندهم بالنقل المتواتر واجماع الاكابر .

قال المفيد(ره)فى المقالات : «القول فى رؤية المتحضرين رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما عند الوفات » هذا باب قد استقر وأجمع عليه اهل الامامة وتواتر الخبر عن الصادقين من الائمة (ع) وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال للحارث الهمدانى رحمه الله في معناه :

شعر

ياحار همدان من يمت يرنى	من مؤمن او منافق قبلا
يعرفنى طرفه و اعرفه	بعينه و اسمه و ما فعلا

في أبيات مشهورة ، وفيه يقول اسمعيل بن محمد السيد رحمة الله عليه .

شعر

ويراه المحضور حين تكون	الروح بين اللهات والحلقوم (١)
ومتى مايشاء اخرج للناس	فتدمى وجوههم بالكلوم (٢)

ثم ذكر له تاويلا يأتى ذكره .

---

(١) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق فى اقصى سقف الفم .

(٢) الكلوم جمع الكلم بفتح الكاف واسكان اللام : الجرح

واما الاخبار فهی کثیرة نتبرك بذکر عشرین منها :

الاول العسکری علیه السلام فی تفسیره :ان المؤمن الموالي لمحمد وآله الطیبین علیهم السلام المتخذ لعلی بعد محمد امامه الذی یحتذی مثاله و سیده الذی یصدق أقواله و یصوب أفعاله ، و یطیعه بطاعة من ندبه من أطائب ذریته لامور الدین و سیاسته ، اذا حضره من امرالله تعالی مالایرد و نزل به من قضائه مالایصد ؛ وحضره ملك الموت و أعوانه ، وجد عند رأسه محمداً رسول الله صلی الله علیه وآله ، و من جانب آخر علیاً سیدالوصیین ، وعند رجلیه من جانب الحسن علیه السلام سبط سیدالنبیین ، ومن جانب الاخر الحسین سیدالشهداء أجمعین(ع) ، و حوالیه بعدهم خیار خواصهم و محبیهم الذین هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل محمد علیهم السلام ینظر العلیل المؤمن الیهم فیخاطبهم بحیث یحجب الله صوته عن آذان حاضریه ، کما یحجب رؤیتنا أهل البیت ورؤیة خواصنا عن أعینهم ، لیکون ایمانهم بذلك اعظم ثواباً لشدة المحنة علیهم فیقول المؤمن : بأبی أنت وأمی یا رسول رب العزة ، بأبی أنت وامی یاوصی رسول رب الرحمة ، بأبي انتماوامی یاشبلی محمد و ضرغامیه یا ولدیه وسبطیه یا سیدی شباب أهل الجنة المقربین ، من الرحمة والرضوان ، مرحباً بکم معاشر خیار أصحاب محمد وعلي وولدیه علیهم السلام ، ما کان أعظم شوقی الیکم ، وما أشد سروری الآن بلقائکم ، یارسول الله هذا ملك الموت قد حضرنی ولا أشك في جلالتی في صدره لمکانك و مکان أخیك ، فیقول رسول الله صلی الله علیه وآله کذلك هو ثم یقبل رسول الله صلی الله علیه وآله علی ملك الموت فیقول : یا ملك الموت استوصی بوصیة الله فی الاحسان الی مولانا وخادمنا ومحبنا ومؤثرنا فیقول له ملك الموت : یارسول الله مره أن ینظر الي ما أعدالله له فی الجنان فیقول له رسول الله صلی الله علیه وآله انظر الی العلو فینظر الی مالایحیط به الالباب ولایأتي علیه العدد والحساب ، فیقول ملك الموت کیف لاأرفق بمن ذلك ثوابه وهذا محمد واعزته زواره ؟ یا رسول الله لولا ان الله جعل الموت عقبة لا یصل الی تلك الجنان الا من قطعهما لما تناولت روحه ، ولکن لخادمك و محبك هذا اسوة بك وبساير أنبیاء الله و رسله و أولیائه الذین اذیقوا الموت بحکم الله تعالی ، ثم یقول محمد صلی الله علیه وآله

يامالك الموت هاك أخانا قد سلمناه اليك فاستوصى به خيراً ؛ ثم يرتفع هو ومن معه الى روض الجنان وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل فيراهم المؤمن هناك بعد ماكانوا حول فراشه «الخبر» .

الثاني العياشي في تفسيره عن أبي حمزة الثمالي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام ما يصنع بأحدنا عند الموت ؟ قال : أما و الله يا با حمزة ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله و مكانه منّا الاّ أن يبلغ نفسه هيهنا ، ثم هو اهوى بيده الي نحره ، الا أبشرك يا با حمزة ؟ فقلت : بلى جعلت فداك ، فقال : اذا كان ذاك أتاه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام معه يقعد عند رأسه فقال له اذا كان ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله : اماتعرفني أنا رسول الله هلم الينا فما أمامك خير لك مما خلقت ، اماما كنت تخاف فقد امنته ، واما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه ، ايتها الروح اخرجي الى روح الله ورضوانه ، ويقول له على مثل قول رسول الله صلوات الله عليهما ، ثم قال : يا باحمزة الا اخبرك بذلك من كتاب الله قول الله «الذين آمنوا و كانوا يتقون» الاية

الثالث علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مايموت موالي لنا ومبغض لاعدائنا الا ويحضره رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فيروهم ويبشرونه وانكان غير موالي يراهم بحيث يسوئه والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام :

ياحار همدان من يمت يرني من مؤمن او منا فق قبلا .

الرابع في العلل عن أبيه عن سعد بن عبدالله عن ابراهيم بن مهزيار عن أخيه عن فضالة عن معوية بن وهب عن يحيى بن سابور قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول في الميت تدمع عينه عند الموت ، فقال : ذلك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله يرى مايسره قال : ثم قال ، اما ترى الرجل اذا يرى ما يسره فتدمع عينه ويضحك ؟ ورواه في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن معاوية ، وفي معاني الاخبار عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن معروف عن علي .

الخامس الصدوق في الخصال في حديث الاربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام :

تمسکوا بما أمرکم الله به ، فما بین أحدکم وبین أن یغتبط و یری ما یحب الا ان یحضره رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وما عند الله خیرو أبقی ، و تأتیه البشارة من الله عز و جل فتقر عینه ویحب لقاء الله .

السادس البرقي في المحاسن عن ابن فضال عن ابن ابی یعفور قال : قال لی أبو عبد الله علیه السلام : قد استحییت مما اردد هذا الکلام علیکم ما بین احدکم و بین ان یغتبط ، الا ان تبلغ نفسه هذه وأهوی بیده الی حنجرته ، یأتیه رسول الله وعلی صلوات الله علیهما یقولان له : اما ما کنت تخاف فقد امنك الله منه وما کنت ترجوفا مامك .

السابع و فیه عن ابن فضال عن علی بن عقبة عن أبیه قال : دخلنا علی أبیعبد الله علیه السلام أنا و المعلي بن خنیس ، فقال : یا عقبة لا یقبل الله من العباد یوم القیمة الا هذا الذی أنتم علیه ، و ما بین أحدکم و بین أن یری ما تقر به عینه الا أن تبلغ نفسه هذه وأومابیده الی الو ریدقال : ثم اتکأ وغمز الی المعلي ان سله ، فقلت : یابن رسول الله اذا بلغت نفسه هذه ، فأی شیء یری ؟ فرد علیه بضعة عشر مرة أی شیء یری ؟ فقال فی کلها یری لایزید علیها ، ثم جلس فی آخرها ثم قال : یاعقبة ! قلت : لبیك و سعدیك ، فقال : ابیت الا أن تعلم ، فقلت : نعم یابن رسول الله انما دینی مع دمی فاذا ذهب دمی کان ذلك و کیف بك یابن رسول الله کل ساعة وبکیت ، فرق لی فقال : یراهما والله ، قلت : بأبی أنت وامی من هما ؟ فقال : ذاك رسول الله وعلی صلوات الله علیهما ، یا عقبة لن تموت نفس مؤمنة أبداً حتي تراهما ، قلت : فاذا نظر الیهما المؤمن أیرجع الی الدنیا ؟ قال : لا بل یمضی امامه فقلت له : یقولان شیئاً جعلت فداك ؟ فقال : نعم یدخلان جمیعاً علی المؤمن فیجلس رسول الله صلی الله علیه وآله عند رأسه وعلی علیه السلام عند رجلیه ، فیکب علیه رسول الله صلی الله علیه وآله فیقول یاولی الله ابشر أنا رسول الله انی خیر لك مما تترك من الدنیا ، ثم ینهض رسول الله صلی الله علیه وآله فیقوم علیه علي علیه السلام حتي یکب علیه فیقول : یاولی الله ابشر أنا علی بن ابیطالب الذی کنت تحبنی اما لانفعنك ، ثم قال أبو عبدالله علیه السلام : اما ان هذا فی کتاب الله عز وجل قلت

أين هذا جعلت فداك ؟ قال: في سورة يونس قول الله تبارك و تعالى هيهنا **الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة لاتبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم** ورواه العياشي عن عقبة مثله(١) .

الثامن العياشي في تفسيره عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : **وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيداً** قال : ليس من أحد من جميع الاديان يموت الا رأى رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما حقاً من الاولين والاخرين .

التاسع ابن شهر آشوب في المناقب كما في البحار عن رزين عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى : **لهم البشرى في الحيوة الدنيا** قال هو أن يبشراه بالجنة عند الموت يعني محمداً وعلياً .

العاشر و عن الفضيل بن يسار عن الباقرين عليهما السلام قالا : حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمداً و علياً وحسناً و حسيناً بحيث تقرّ عينها .

الحادي عشر الصدوق في الامالي عن حمدويه و ابراهيم معاً عن ايوب بن نوح عن صفوان عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسان عن أبي عمرو البزاز عن الشعبي عن الحارث الأعور قال : أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة فقال : يا أعور ما جاء بك ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين جاء بي و الله حبّك ، قال : أما اني سأحدثك بشكرها؛ أما انه لايموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتي يراني حيث يحب ولايموت عبد يبغضني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يكره ، وهذا الخبر رواه أكثر المحدثين باسانيد متكثرة ومتون مختلفة يزيد بعضها عن بعض .

الثاني عشر الشيخ الكشي في رجاله عن العياشي عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن العمركي عن ابن فضال عن يونس بن يعقوب عن سعيد بن بشار انه حضر احد

---

(١) ورواه الكليني ايضاً في الكافي في باب ما يعاين المؤمن والكافر عن علي بن عقبة مثله

ابني سابور وكان لهما ورع و اخبات فمرض أحدهما ولا أحسبه الا زكريا بن سابور قال : فحضرته عند موته قال : فبسط يده ثم قال : ابيضت يدى يا على ، قال : فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام وعنده محمد بن مسلم ، فلما قمت من عنده ظننت ان محمد بن مسلم اخبره بخبر الرجل فاتبعني برسول فرجعت اليه، فقال أخبرني خبر الرجل الذى حضرته عند الموت اى شيء سمعته يقول ؟ قلت : بسط يده فقال : ابيضت يدى يا على ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : رآه والله رآه والله ، رآه والله ورواه الكليني عن العطار عن احمد بن محمد عن ابن فضال مثله .

الثالث عشر الشيخ الطوسى في أماليه عن جماعة عن أبى المفضل عن يحيى بن على بن عبد الجبار عن عمه محمد بن عبدالجبار عن علي عن أبيه الحسين بن عون قال: دخلت على السيد بن محمد الحميرى عائداً في علته التى مات فيها، فوجدته يساق به ووجدت عنده جماعة من جيرانه وكانوا عثمانية ، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة عريض مابين السالفتين (١) فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة من المداد ، ثم لم تزل تزيد وتنمى حتى طبقت وجهه بسوادها ؛ فاغتم لذلك من حضره من الشيعة وظهر الناصبة سرور وشماتة ، فلم يلبث بذلك الا قليلا حتى بدت في ذلك المكان من وجهه لمعة بيضاء فلم تزل تزيد ايضاً و تنمى حتى اسفر وجهه و أشرق ، وافتر السيد ضاحكا مستبشراً فقال :

شعر

كذب الزاعمون ان علياً ... لم ينجى محبه من هنات
قد وربى دخلت جنة عدن ... وعفى لى الاله من سيئاتى
فابشروا اليوم اولياء على ... وتولوا الوصى حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات

ثم اتبع قوله هذا : اشهد ان لااله الاالله ثم اغمض عينه لنفسه ، فكانما روحه ذبالة طفيت اوحصاة سقطت ، قال على بن الحسين قال لى أبى الحسين بن عون ، وكان

(١) السالفة : صفحه العنق عند معلق القرط .

اذنيه حاضراً فقال : الله اكبر مامن شهد كمن لايشهد اخبرني والاصمتا ، الفضيل بن يسار عن أبي جعفر وعن جعفر عليهما السلام انهما قالا : حرام على روح تفارق جسدها حتى ترى الخمسة محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً بحيث تقر عينها او تسخن عينها فانتشر هذا الحديث في الناس فشهد جنازته والله الموافق والمفارق ، ورواه ابن شهر آشوب في المناقب ، وزاد بعد قوله بالصفات ثم قال :

شعر

احب الذى من مات من أهل وده ... تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
و من كان يهوى غيره من عدوه ... فليس له الا الى النار مسلك

القصيدة وتمامها برواية امالي ابن الشيخ وغيره :

شعر

أبا حسن تفديك نفسي و عترتى ... و مالى وماأصبحت في الارض أملك
أبا حسن انى بفضلك عارف ... و انى بحبل من هواك لممسك
و انت وصى المصطفى و ابن عمه ... و انا نعادى مبغضيك و نترك
مواليك ناج مؤمن بين الهدى ... و غاليك معروف الضلالة مشرك
و لاح لحانى في على و حزبه ... فقلت لحاك الله انك اعفك

و معنى اعفك احمق ، و خبر السيد ايضاً مما رواه جل المشايخ و استفاض نقله في مؤلفاتهم .

الرابع عشر عماد الدين الطبرى في بشارة المصطفى عن محمد بن احمد بن شهر يار عن محمد بن محمد النرسى عن محمد بن على القرشي عن جعفر بن محمد بن عمر الاحمسى عن عبيد بن كثير الهلالى عن يحيى بن مساور عن ابى الجارود عن أبى جعفر عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله ، قال يحيى بن مساور : أخبرنا أبو خالد الواسطى عن زيد بن على عن أبيه قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذى نفسى بيده لاتفارق روح جسد صاحبها حتى تأكل من ثمار الجنة أومن شجرة الزقوم ، وحين ترى ملك الموت ترانى و ترى علياً وفاطمة و حسناً وحسيناً عليهم السلام ، فان كان يحبنا قلت : ياملك الموت

ارفق به انه كان يحبني ويحب أهل بيتي ، وان كان يبغضنا قلت : ياملك الموت شدد عليه انه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي .

الخامس عشر فرات بن ابراهيم الكوفي في تفسيره عن عبيد بن كثير معنعناً عن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياعلي ان فيك مثلا من عيسى بن مريم عليه السلام ، قال الله تعالى : **و ان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته و يوم القيمة يكون عليهم شهيداً** ياعلي انه لا يموت رجل يفتري علي عيسى بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ويقول فيه الحق ، حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وانك على مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقر بالحق من أمرك ، و يقول فيك الحق و يقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً وأما وليك فانه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين .

السادس عشر ثقة الاسلام في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن خالد بن عمارة عن ابي بصير قال قال أبو عبدالله عليه السلام اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه (١) رسول الله (ص) ومن شاء الله (٢) فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله عن يمينه والاخر عن يساره فيقول له رسول الله (ص) اما ما كنت ترجو فهو ذا امامك واما ما كنت تخاف منه فقد آمنت منه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقول : هذا منزلك في الجنة ، فان شئت رددناك الى الدنيا ولك فيها ذهب وفضة فيقول : لاحاجة لي في الدنيا ؛ فعند ذلك يبيض لونه ويرشح جبينه وتنقلص شفتاه (٣) وينتشر منخراه وتدمع عينه اليسرى فاي هذه العلامات رأيت فاكتف بها «الخبر»

السابع عشر وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن محمد بن سنان عن عمار بن مروان قال : حدثني من سمع أباعبدالله عليه السلام يقول : منكم والله يقبل ولكم والله يغفر

---

(١) يعني المحتضر .

(٢) قال صاحب الوافي كني بمن شاء الله امير المؤمنين عليه السلام وانما لم يصرح به كتماناً على المخالفين المنكرين «انتهى» .

(٣) رشح الجسد : عرق . وقلص الشفتين : انزواؤهما .

انه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط (١) ويري السرور وقرة العين الا أن تبلغ نفسه هيهنا وأومى بيده الى حلقه ، ثم قال انه اذا كان ذلك واحتضر يحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى عليه السلام وجبرئيل وملك الموت عليه السلام فيدنو منه على عليه السلام فيقول: يارسول الله ان هذا كان يحبنا أهل البيت فاحبه ، ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل ان هذا كان يحب الله ورسوله فأحبه ، ويقول جبرئيل لملك الموت : ان هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه فارفق به الى أن قال عليه السلام : واذا احتضر الكافر حضره رسول الله و علي وجبرئيل وملك الموت صلوات الله عليهم «الخبر» .

الثامن عشر الحسين بن سعيد في كتاب الزهد كما في البحار عن حماد بن عيسى عن الحسين بن المختار عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال : ان المؤمن اذا مات رآ رسول الله وعلياً عليه السلام بحضرته .

التاسع عشر ابن الشيخ في أماليه عن أبيه عن المفيد عن ابن قولويه عن محمد بن همام عن الحميري عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن القاسم بن محمد عن الحسين بن أحمد عن يونس بن ظبيان قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقال : ما يقول الناس في أرواح المؤمن بعد موتهم ؟ قلت : يقولون في حواصل طيور خضر ، فقال : سبحان الله المؤمن أكرم على الله من ذلك ، اذا كان ذلك أتاه رسول الله وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ومعهم ملائكة الله عزوجل المقربون ، فان أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد وللنبي صلى الله عليه وآله بالنبوه و الولاية لاهل البيت شهد علي ذلك رسول الله و على و فاطمة و الحسن والحسين عليهم السلام والملئكة المقربون معهم و ان اعتقل لسانه خص الله نبيه بعلم ما في قلبه من ذلك فشهد به وشهد على شهادة النبي على وفاطمة والحسن والحسين على جماعتهم من الله أفضل السلام ومن حضر معهم من الملئكة فاذا قبضه الله اليه صير تلك الروح الى الجنة في صورة كصورته فيأكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصوره التى كانت في الدنيا .

---

(١) ضمائر الخطاب كلها للشيعة والاغتباط : التبجج بالحال الحسنة والغبطة حسن الحال والمسرة .

العشرون الحسن بن سليمان الحلى في المحتضر عن الصدوق باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال : من أحب لقاء الله احب الله لقائه ، و من كره لقاء الله كره الله لقائه ، قال أصحابه : هلكنا يابن رسول الله فانا لانحب الموت ، فقال عليه السلام : ذاك عند معاينة رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما مامن ميت يموت الا حضر عنده محمد وعلى صلوات الله عليهما فاذا رآهما المؤمن استبشر وسر فيقوم النبى صلى الله عليه وآله لينصرف ، فيقول : الى أين و قد كنت أتمني ان أراكما ؟ فقال صلى الله عليه وآله : أ تحب أن تر افقنا ؟ فيقول : نعم فيوصى به ذلك ملك الموت ويخبره انه لهما محب فهذا يرضى لقاء الله وأحبه والله يحب لقائه الخبر .»

قال المصنف وهذا الحديث يصرح بحضور محمد و على صلوات الله عليهما عند كل ميت ، و رؤية المؤمن لهما حقيقة لا مجازاً و من هذا الباب ماورد من حضور الامام عليه السلام جنازة مواليهم و زيارته لهم فى قبورهم .

اما الاول فرواه عماد الدين أبو جعفر الطوسى في ثاقب المناقب عن عمار بن سعيد عن أبى على بن راشد في خبر طويل فى اجتماع الشيعة بنيشابور وبعثهم رسولا معه متاع منهم و من امرأة يقال لها شطيطة الى الكاظم عليه السلام ، ورد الرسول واخباره عليه السلام بموت شطيطة بعد تسعة عشر يوماً من يوم وروده ، وحضوره عليه السلام على جنازته ، قال : فأقامت شطيطة تسعة عشر يوماً وماتت (ره) ، فتزاحمت الشيعة على الصلوة عليها ، فرأيت ابا الحسن عليه السلام على نجيب فنزل عنه وأخذ بخطامه ، ووقف يصلى عليها مع القوم ، وحضر نزولها الي قبرها ونثر تراب أبى عبد الله عليه السلام ، فلما فرغ من أمرها ركب البعير وألوى رأسه نحو البرية ، وقال : أعرف أصحابك و اقرئهم عنى السلام وقل لهم : اني ومن جرى مجراى من أهل البيت لابد من حضور جنائز كم فى أى بلد كان و كنتم ، فاتقوا الله في أنفسكم وأحسنوا الاعمال لتعينونا على خلاصكم وفك رقابكم من النار ، قال أبو جعفر : وهو الرسول فلما ولى عليه السلام عرفت الجماعة فرأوه وقد بعد والنجيب يجرى به ، فكادت أنفسهم تسيل حزناً اذ لم يتمكنوا من النظر اليه ؛ و رواه ابن شهر آشوب فى المناقب وفي لفظه : انى

ومن يجرى مجراى من الائمة عليهم السلام لابدّ لنا من حضور جنايزكم فى أىّ بلد كنتم .

واما الثانى فقد تقدم في الباب الاول قول أبى عبد الله عليه السلام : من زارنى في حيوته زرته بعد وفاته ، و مناط الاشكال فى الجميع واحد ، اذ لا فرق بين كثرة الامكنة وقلّتها بعد تجويز حضور أحدهم عليهم السلام فى مكانين فى ساعة واحدة كما يتفق كثيراً في الصلوة والدفن .

ثم انهم (ره) بعد تلقى تلك الاخبار بالقبول ذكر والتصوير رؤية اشخاص متباعدة شخصاً واحداً عند كل واحد منهم وجوهاً :

الاول

ما اختاره العلامة المجلسى (ره) حيث قال : اعلم ان حضور النبى و الائمة صلوات الله عليهم عند الموت مما قد ورد به الاخبار المستفيضة ، و قد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار ، وانكار مثل ذلك لمحض استبعاد الاوهام ليس من طريقة الاخيار واما نحو حضورهم و كيفيته فلا يلزم الفحص منه ، بل يكفى فيه وفي أمثاله الايمان به مجملا على ماصدر عنهم عليهم السلام .

وما يقال : من ان هذا خلاف الحس و العقل ، اما الاول فلانا نحضر الموتى الى قبض أرواحهم ولانرى عندهم أحداً ، واما الثانى فلانه يمكن ان يتفق في آن واحد قبض أرواح آلاف من الناس فى مشارق الارض ومغاربها ولايمكن حضور الجسم فى زمان واحد فى أمكنة متعددة .

فيمكن الجواب عن الاول بوجوه :

«الاول» ان الله تعالى قادر على ان يحجبهم عن أبصارنا لضرب من مصلحة ، كما ورد فى أخبار الخاصة والعامة في تفسير قوله تعالى **و جعلنا بينك و بين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستوراً** ان الله تعالى أخفى شخص النبى صلى الله عليه وآله مع ان اوليائه كانوا يرونه ، و انكار أمثال ذلك يفضى الى انكار أكثر معجزات الانبياء والاوصياء ، وقد مرّ فيما نقلنا عن تفسير العسكرى التصريح بهذا الوجه الى أن قال :

واما الجواب عن الوجه الثاني فبانه انما يتم الشبهة اذا ثبت وقوع هذا الاتفاق، ومحض الايمان لا يكفى في ذلك، مع انه اذا قلنا بان حضورهم في الاجساد المثالية يمكن أن يكون لهم أجساد مثالية كثيرة، لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التى بها امتازوا عن ساير البشر.

الثانى

ما احتمله ايضاً حيث قال: ويمكن أن يخلق الله تعالى لكل منهم مثالا بصورته وهذه الامثلة يكلمون الموتى ويبشرونهم من قبلهم (ع)، كما ورد في بعض الاخبار بلفظ التمثيل، واختاره تلميذه المحدث الجزايرى في الانوار حيث قال بعد نقل بعض ما تقدم: ولم يذهب أحد من الاصحاب الى تأويل هذا ولا انكاره، نعم ذهب سيدنا الاجل علم الهدى الي تأويله الى أن نقل الوجه الاول عن شيخه وقال: واما الذى رجحناه نحن أخذاً من مفاهيم الاخبار فهو القول بالتمثيل، بان الله سبحانه يمثل للميت رسول الله و أمير المؤمنين و الائمة صلوات الله عليهم كما مثله أهل السموات حتى رآه النبى صلى الله عليه وآله في جميع السموات واقفاً يصلى و الملئكة تصلى خلفه، فقال: هذا على بن أبيطالب عليه السلام خلقته في جميع السموات حتى تنظر اليه الملا ئكة فتطمئن اليه نفوسهم من شدة حبهم لعلى بن ابيطالب عليه السلام، و يؤيده ما رواه الكلينى في رواية سدير الصيرفي عن مولانا الصادق عليه السلام في قول ملك الموت للمحتضر افتح عينيك فانظر، قال: ويمثل له رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم (ع)، فيكون عليه السلام: يأتى الى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الاصلية ويأتى الى بعض آخر صورته الممثلة المشابهة لتلك الصورة الاصلية وهذا غير الجواب الاول الذى بنى على البدن المثالي، وهذا التمثيل من باب ما رواه شيخنا الكلينى و ذكر حديث تمثل المال والولد والعمل للانسان في آخر يوم من أيام الدنيا واول يوم من أيام الاخرة «انتهى».

وفيه اولا ان جميع ما نقلناه صريح في حضور الاصل والخروج عنه بمجرد هذا الخبر الضعيف خروج عن الطريقة المستقيمة.

وثانياً ان خبر التمثل غير صريح بل ولا ظاهر في كون المرئي مثالهم، بل هو نظير ماورد في الحديث من سرّه أن يمثل الناس قياماً فليتبوء مقعده من النار قال في المجمع: اى يقومون له و هوجالس، يقال: مثل الرجل يمثل مثولا اذا انتصب قائماً، وفي حديث صلوة الخوف ثم يقوم ويقومون فيمثل قائماً اى ينتصب قائماً يقال مثل بين يديه مثولا اى انتصب قائماً بين يديه.

وثالثاً انّ في الخبر المذكور ايضاً مايشهد بكون المراد هوالاصل ففيه بعد قوله عليه السلام وذريتهم فيقال له: هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين والائمة (ع) رفقاؤك قال: فيفتح عينيه فينظر» الخ» وهو أصرح من دلالة التمثل على الصورة لو سلمت فلابدّ من حمله عليه.

ورابعاً انّ المقصود من تلك الاخبار ليس مجرد رؤية الميت صورهم ومثلهم عليهم السلام بل صريحها ان الذى يحضر يكلم معه ويبشره ويأمر ملك الموت بالارفاق فالمتكلم المبشر ان كان نفوسهم المقدسة في تلك الصورة الممثلة فهو رجوع الى التوجيه الاول وان كان غيرهم فهو حينئذ ملك خلقه الله تعالى بصورهم، فان كان واحداً في جميع الموارد عاد الاشكال، والا فلايساعده خبر ولا أثر، مع ان التعبير عن حضور الملك بحضورهم وعدّه من فضائلهم وافتخارهم عليهم السلام به مالا يخفى.

فظهر ان الاستناد الى خبر تمثيل المال و خبر صورة أمير المؤمنين عليه السلام في السماء غير مجد بل في حديث المعراج تصريح بانه ملك ففي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسرى بي ربي عزوجل رأيت في بطنان العرش ملكا بيده سيف من نور يلعب به كما يلعب علي بن أبيطالب بذى الفقار، و انّ الملائكة اذا اشتاقوا الى علي بن ابيطالب عليه السلام نظروا الى وجه ذلك الملك، فقلت: يارب هذا أخي علي بن ابيطالب و ابن عمي؟ فقال: يا محمد هذا ملك خلقته على صورة علي عليه السلام يعبدني في بطنان عرشي «الخبر» والحاصل ان حمل قوله عليه السلام «يا حار همدان من يمت يرني» وقوله «يعرفني طرفه و أعرفه» على اند يرى ملكا على صورتي مما يأباه الطبع السليم.

الثالث

ماذكره (ره) ايضاً من انه يمكن أن يرتسم صورهم فى الحس المشترك بحيث يشاهدهم المحتضر و يكلّم معهم كما فى المبرسم ثم استبعده عن سياق الاخبار وقال : بل مثل هذه التأويلات ردّ للاخبار وطعن فى الاثار .

قلت هوأنسب بطريقة الحكماء النافين كلما لايجدونه فى الخارج بل صرّح به بعضهم .

الرابع

ماذكره المفيد (ره) في المقالات بعدعبارته المتقدمة مالفظه : غيرانى أقول فيه ان معنى رؤية المحتضر لهما عليهما السلام هو العلم بثمرة رؤيتهما أوالشك فيهما والعداوة لهماأو التقصير فى حقوقهما على اليقين بعلامات يجدها في نفسه وامارات ومشاهدة احوال ومعاينة مدركات لايرتاب معها بما ذكرنا دون رؤية البصر لاعيانهما (ع)،ومشاهدة النواظر لاجسادهما بايصال الشعاع وقد قال الله عزّ وجل **فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره** و انما اراد جل اسمه بالرؤية هيهنا معرفة ثمرة الاعمال على اليقين الذى لايشوبه ارتياب ، وقال سبحانه **فمن كان يرجوا لقاء ربه فان اجل الله آت** ولقاء الله تعالى هو لقاء جزائه على الاعمال ، ونقل قريب من هذا عن السيد المرتضى .

ولعمرى ان طرح تلك الاخبار أهون على النفس عن ارتكاب هذا التأويل، واستعمال الرؤية بمعنى العلم في الاية لايجوز الاطراد مع ان فى الآية ايضا كلاماً مذكوراً في باب المعاد و تجسم الاعمال في تلك النشأة ، وتنزه الذات الاحدية عن الملامسة والمواجهة في الطرف أوجب صرف اللقاء عن ظاهره الى ماذكره، اوالى معنى آخر ليس هنا محلّ ذكره ، ولا أظن احداً ادعى الرؤية بالبصر باتصال الشعاع ، فانهم لايخصون المشاهدون بالبصير المفتوحة عيناه ، بل هو جارفى الاعمى ومن أغمض عيناه ولم يذكروه وجهاً لامتناع رؤية اجسامهم اللطيفة .

مع انه ذكر بعد ذلك فى رؤية المحتضر للملائكة مانصه :**والقول عندى في ذلك**

كالقول في رؤيته لرسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وجايز أن يراهما ببصره بأن يزيد الله تعالى في شعاعه ما يدرك به أجسامهم الشفافة الرقيقة ، ولا يجوز مثل ذلك في رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام لاختلاف ما بين أجسامهما واجسام الملئكة في التركيبات «انتهى» .

وقد اكثر الشيخ حسن بن سليمان الحلى تلميذ الشهيد الاول في كتاب المحتضر من الطعن على هذا الكلام والتأويل في الخبر فقال في بعض كلماته : انا وجدنا هذا التأويل لايوافق الاخبار الواردة عنهم (ع) الصريحة الصحيحة من ان الاموات يرون الاموات والاحياء بعد الموت ، وكذلك الاحياء يرونهم حقيقة في اليقظة والنوم ، ويرون أهاليهم ومايسرّهم فيهم وماأنعمهم ، ولنذكر انشاء الله بعض ما رويناه وانه حقيقة دون المجاز ، ومنعه (ره) من رؤيته لهما بسبب عدم اتصال الشعاع جوابه هبك علمت ان شرط الرؤية في هذا العالم اتصال الشعاع من الرائى والمرئى فمن أين لك انّ هذا الحكم يجرى بعد الموت في عالم البقاء ؟ والله سبحانه يقول «وكان الله على كل شيء مقتدراً » ويقول «ويخلق مالا يعلمون » وقد جاء في الحديث عنهم عليهم السلام : لاتقدر عظمة الله على عقلك فتهلك ، فقدرته سبحانه بلا كيف ولايحيط بها العلم ، ولو سئل المنكر لرؤية المحتضر لهما عليهما السلام عند موته عياناً هل يقدر الله سبحانه الحجج صلوات الله عليهم عند الوفاة وبعده كما أقدر سبحانه النائم أن يرى من يراه في أبعد البلاد في حيوة المرئى وبعد موته على صورته وقالبه الذى كان يعرفه به ، وربما أكل معه وشرب وتحدثا بما قد يفيد العلم أولايقدر لاسبيل الى انكار القدرة فاذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله والعدول عن الظاهر من غير ضرورة ولا امتناع .

ثم ذكر بعض مايدلّ على وجود البدن المثالى الانسان بعد الموت وبعض الاخبار السابقة الى أن قال : فعلى هذا التقرير اذا مات في اللحظة الواحدة عدة أموات في أطراف الدنيا يجب الاقرار والاعتراف بحضورهم عليهم السلام عند كل واحد واحد ، لوعدهم الصادق للمؤمن واغاثته من كربه وتفريج همّه و الوصية فيه لملك الموت ، و لا يلتفت هنا

الى الوهم وضعف العقل ، ولا يقال : كيف يكون الجسم الواحد في الزمان الواحد يحضر الأماكن المتعددة ؟ فاذا عرض الشيطان للعاقل بذلك رده بقوله سبحانه و **كان الله على كل شيء مقتدرا** وبما روى عنهم عليهم السلام: ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتهلك و ينظر فيما حكي الله سبحانه في كتابه العزيز في قصة آصف واحضاره عرش بلقيس من مسيرة شهرين ذاهباً و عايداً في طبق جفن على جفن ، و هذا آصف وصي سليمان عليه السلام و كان عنده حرف من الاسم الاعظم فما ظنك فيمن عنده اثنان و سبعون حرفاً ؟ الى ان ذكر بعد أوراق أدرج فيها جملة مما ورد في رؤية الاحياء الاموات وغيرها و جواز رؤية الملئكة في الدنيا ما لفظه و تعليله «ره» جواز رؤية الملك بان يزيد الله في شعاعه ما يدرك به أجسامهم الشفافة الرقيقة ليس بشرط في الرؤية وجوازها ، لان قوة بصر الانسان وزيادة شعاعه لا يوجب له رؤية الملك ، فرب قوي البصر لا يرى الملك ، اورب ضعيف البصر يراه كما يشاء الله .

قال: فقوة الانبياء و المحتضرين على رؤية الملائكة ليس هو بقوة جسمانية يفهمها الانسان ، ويحيط علمه بها بل هو أمر الله لا يعلل ولا يأول بل يجب التسليم فيه لاهل الذكر عليهم السلام ، وقوله : لا يجوز مثل ذلك في رسول الله «الخ» هذا الفرق الذي ذكره لا يصلح للتعليل لما تقدم في حديث يونس عن الصادق عليه السلام ، وهو ان الانسان اذا مات صير الله روحه في قالب كقالبه الاول فبه يعرف ويأكل ويشرب ويجالس ويتحدث فلو ساغ الحكم هنا بالعقل دون النقل عن اهل الذكر صلوات الله عليهم لرجحنا رؤية المحتضر لمحمد وعلي صلوات الله عليهما على رؤية الملك لحديث يونس و القالب للروح ، و ان الله سبحانه سلكها فيه الى يوم البعث فعلى هذا صار الادمي اولى بالرؤية و أقرب الي الملك « انتهى ما اردنا نقله» .

الخامس

ما اختاره الفاضل المقدم في كلامه السابق : من ان الذي يحضر هو أرواحهم المقدسة في اجسامهم التي يتنعمون في تلك الدار لصراحة الاخبار وعدم ما يوجب صرفها عن ظاهرها سوى الاستبعاد وضعيف الاعتبار ، **وارتضاه المحقق المحدث**

البحراني في درر النجفية حيث قال بعد نقل ما تقدم عن المجلسي (ره) في بيان رؤيتهم (ع) في المنام وقوله : والظاهر انها ليست رؤية بالحقيقة وانما هو بحصول الصورة في الحس المشترك وغيره «الخ» ما لفظه ولا يخفى بعده :

اما اولا فلما رواه في اكمال الدين من انه روى في الاخبار الصحيحة عن ائمتنا (ع) ان من راى رسول الله صلى الله عليه وآله واحداً من الائمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية في منامه فانه أمن لاهل المدينة او القرية مما يخافون ويحذرون و بلوغ لما يأملون ويرجون فان ترتب هذه الامور على مجرد وجود الصورة في الحس المشترك ونحوه بعيد غاية البعد .

واما ثانياً فلما تقدم من ان الرؤيا الصادقة عبارة عما تراه الروح بعد خروجها من الجسد حال النوم وصعودها الى الملكوت ، فكلما رأته ثمة فهو حق وهذا القائل قد اعترف بذلك في الكتاب المشار اليه فما المانع من أن تتصل باحد منهم عليهم السلام وهم في ذلك العالم بلاريب لما ورد في الاخبار من انهم صلوات الله عليهم ينقلون بعد الدفن بأجسادهم الشريفة الى السماء ، وانما الزائر انما يزور موضع قبورهم فهم أحياء في السماء منعمون كما كانوا في الدنيا ، فاى مانع من اتصال الروح بهم هناك (ح) .

واما ثالثاً فلا ريب ان الاخبار قد استفاضت بانه ما من ميت يموت في شرق الارض وغربها الا ويرى حال موته النبي وأمير المؤمنين عليهما الصلوة و السلام وليست هذه الرؤية بحاسة البصر لشمول ذلك للاعمى و من تعطل بصره في تلك الحال ، بل الرؤية انما هي بهذه الروح التي تصعد وقت النوم ، وهذه الرؤية حال النوم حسب تلك الرؤية حال الموت ، ولا أظن هذا القائل يلتزم التجوز في رؤيتهما صلوات الله عليهما حال الموت لاستفاضة الاخبار وصحتها وصراحتها بكون الرؤية حقيقة غاية الامر ان في المقام اشكالا مذكوراً في محله من انه كيف يمكن القول بحضورهم على جهة الحقيقة مع جواز أن يموت في ساعة واحدة ألوف من الناس في اطراف الارض من شرقها و غربها شمالها و جنوبها ، وهذا مجرد استبعاد عقلي فانا لما قام لنا الدليل على

ذلك ، و جب علينا القبول به ، و بيان كيفية ذلك غير واجب علينا ، فان ذو اتهم المقدسة عليها مسحة من الذات الالهية التى تاهت في بيداء معرفتها العقول ، وضلت في الوصول الى حقيقتها ألباب الفحول ونور هم الذى خلقوا منه منشعب من نور ذاته السبحانية ، ومشتق من لوامع تلك البروق الصمدانية ، ولذا ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وآله : يا على ما عرف الله الا أنا وانت ، ولا عرفنى الا الله وأنت ، ولا عرفك الا الله وأنا ، وهذه المعرفة جارية فيهما وفي أبنائهما المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، (وح) فلا مطمع للوقوف على كنه حقايق ذاتهم المقدسة كساير الانام وقياسهم على غيرهم من البشر في امثال هذه الاحكام، ومن نظر الى عباداتهم وأذكارهم وتسبيحهم في عالم الارواح علم انه لامساح له عما ذكرنا ولا براح .

قلت : ولله در همامن تحقيق الحق والسداد فى المقال والصواب فى النظر ، و لا بأس برفع الاستبعاد المذكور بوجوه لاتنكر :

الاول ان أجسادهم الشريفة أشرف وألطف من أجساد المؤمنين الذين يدخلون الجنة بعد دخولها و قدرتهم على الحركة و التقلبات فى الدنيا أكثر منهم فيها بمراتب ، وقد ورد فى حالات أهل الجنة و كيفية تنعمهم ما هو أغرب من ذلك ولم ينكره أحد ، فلا يجوز انكاره فى المقام ايضاً اما الاشرفية والالطفية وأكثرية القدرة و أعظميتها فواضح ، و اما الثانى فكثير مثل ما رواه محمد بن العباس فى تفسيره عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله تعالى **و مساكن طيبة** انها قصر من لؤ لؤ فى الجنة ، فى ذلك القصر سبعون داراً من ياقوتة حمراء ، في كل بيت سبعون سريراً ، على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون ، على كل فراش امرئة من الحور العين، فى كل بيت سبعون لوناً من الطعام ، في كل بيت سبعون وصيفاً ووصيفة قال صلى الله عليه وآله فيعطى الله المؤمن من القوة فى غداة واحدة ان يأتي على ذلك كله وعدد الحور مائتان وأربعة وأربعون ألف و ثلثمائة واليوم الذى يرى الميت نبيه صلى الله عليه وآله من أيام الاخرة فلا تغفل «وفي تفسير الامام عليه السلام وعقاب الاعمال للصدوق » في خطبة طويلة للنبى صلى الله عليه وآله : ومن بنى مسجداً في الدنيا بنى الله تعالي له بكل شبر منه أو كل ذراع منه مسيرة أربعين ألف عام مدينة من ذهب

وفضة ودرّ وياقوت وزمرّد وزبرجد، في كل مدينة أربعون ألف ألف قصر، في كل دار أربعون ألف ألف بيت، في كل بيت أربعون ألف ألف سرير، على كل سرير زوجة من الحور العين، ولكل زوجة ألف ألف وصيف وأربعون ألف ألف وصيفة، في كل بيت أربعون ألف ألف مائدة على كل مائدة أربعون ألف ألف قصعة، في كل قصعة أربعون ألف ألف لون من الطعام ويعطى الله وليه من القوة ما يأتي على تلك الازواج وعلى ذلك الطعام و على الشراب في يوم واحد؛ وتقدم عن الاختصاص في خبر الجنة في سير المؤمن فيها من قصر الى قصر وارادته النزول عند كل قصر ومنع الملئكة منه قوله عليه السلام: فيسير حتى يأتي تمام ألف قصر كل ذلك ينفذ فيه بصره ويسيره في ملكه أسرع من طرف العين.

الثاني ان قلوب المؤمنين خلقت من فاضل طينة أبدان الائمة عليهم السلام كما في جملة من الاخبار، و في البصائر و الكافي عن الباقر ان الله خلق محمداً و آل محمد من طين عليين وخلق قلوبهم من طين فوق ذلك، و خلق شيعتنا من طين دون عليين، وخلق قلوبهم من طين عليين، فقلوب شيعتنا من أبدان آل محمد عليهم السلام الي أن قال: و كل قلب يحن الى بدنه «وفي المحاسن والكافي» عن السجاد عليه السلام: ان الله خلق النبيين من طينة عليين قلوبهم و أبدانهم، و خلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة و خلق أبدانهم من دون ذلك (الخبر) و«في البصاير» عن الصادق عليه السلام الطينات ثلثة: طينة الانبيآء، و المؤمن من تلك الطينة الا أن الانبياء من صفوها هم الاصل ولهم فضلهم، والمؤمن الفرع من طين لازب (١) كذلك لايفرق الله بينهم وبين شيعتهم «الخبر» والمؤمن يسير بقلبه في لحظة واحدة شرق الارض وغربها و بحارها وجبالها ومافوقها الى السموات و مصابيحها، فأبدانهم (ع) التي هي ألطف من قلوبهم أولى بذلك.

الثالث ان النبي صلى الله عليه وآله سار في بعض ليلة واحدة من مكة الى مسجد الاقصى، و منه الى السماء حتى تجاوز السموات و الكرسي و العرش و الحجب و رجع

---

(١) طين لازب: يلزق باليد لاشتداده

من ليلته الى مضجعه ، و قد ذكر اهل الهيئة و أصحاب الارصاد ان بعد مقعر فلك الاقصى من مركز الارض مائة و أربعون ألفاً و مائة وسبعة وأربعون مثلا بما به نصف قطر الارض واحد وهو المعبّر عنه في اصطلاحهم بالمقياس و بالفراسخ يصير البعد المذكور ثلثة وثلاثون ألف ألف فرسخ وخمس مائة وأربعة وعشرون ألف فرسخ وستمائة وتسعة فراسخ ، فاذا ضوعف بملاحظة الصعود و النزول يصير سبعة و ستين ألف ألف فرسخ وتسعة و اربعين ألف فرسخ و ماتين و تسعة عشر فرسخ باسقاط مساحة قطر الارض لانه ﷺ صعد من ظهره هذا ، و أما بعد محدب فلك الاقصى اى مقدار قطره فاعترفوا بعجزهم و عدم بلوغ علمهم اليه و انه لا يعلمه الا الله تعالى ومن أوحى اليه ثم مافوقه من الحجب و السرادقات و بحار الانوار و غيرها مما جاوز ها فكذلك و ظاهر الاخبار و تصريح بعض ان السير كان في ثلث الليل و ذكر أقل من ذلك ايضاً ، فلو فرض انه كان في أربع ساعات كان لكل ساعة قريب من ثمانية عشر ألف ألف فرسخ الى محدب فلك الثوابت و القدر المعمور من الربع المسكون على ما صرحوا به ثلثة آلاف ألف وسبع مائة وخمسة وستين ألف وأربع مائة وعشرين فرسخا ويزيد عليها مساحة البلاد الجديدة المعروفة « بينكى دنيا » و اقليم «امريكا» و بعض الجزاير المكشوفة في تلك الازمان ، و مع ذلك لا يبلغ الجميع ثلث المقدار المذكور فكيف بما جهلنا به ممافوق الكرسي الى ما شاء الله ، وهل يبقي بعد ذلك الامر الضرورى عند كافة المسلمين استبعاد خصوصاً لو قيل بالطفية أجسادهم الشريفة التى لهم في البرزخ عن جسدهم المحسوس في الدنيا الذى به سار ﷺ ماسار .

الرابع ان أهل الرصد والحساب ذكروا ان كل جزء من اجزاء مقعر فلك الاقصى يتحرك بمقدار ما يقول أحد واحد باسكان الدال ألفا وسبع مائة واثنين وثلثين فرسخاً ونقل المحقق الداماد في شرح الصحيفة عن بعضهم انه يتحرك فى هذا الوقت ألفين وأربعمائة فرسخ ، قال رحمه الله : فعلى ما نحن أوردنا يتحرك من مقعره فى ساعة مستوية ستة وستين ألف ألف فرسخ واثنين وسبعين ألف فرسخ ، والله سبحانه أعلم بما يتحرك به محدّ به (ح) اذ ثخن الفلك الاقصى وبعد محدب سطحه من مركز الاصل مما لا

سبيل للبشر الى تعرفه و استخراجه ، ولا يعلمه الا صانعه العزيز العليم ولعل في قول سيدنا ومولانا أمير المؤمنين صلوات الله وتسليماته عليه : سلوني دون العرش اشارة الى ذلك ، فكانه يقول : زنة العرش ومقدار ثخنه مما قد استاثر بعلمه الخلاق العلام العليم فسلوني عما دونه « انتهى » وفي كلامه الاخير ما لا يخفى على الخبير .

الخامس انه على مذهب من قال ان الحيوان انما يبصر المبصرات بخروج الشعاع من البصر واتصاله بالبصر يلزم أن يخرج من العين جسم ينبسط في لحظة على نصف كرة العالم ، ثم اذا طبق الجفن عاد اليها وان ينتقل شعاع العين الى زحل مثلا في تلك اللحظة اللطيفة ، و ذلك يدل على ان الحركة الواقعة على هذا الحد من السرعة من الممكنات لا من الممتنعات .

السادس ما دل عليه القرآن من قصة عرش بلقيس واحضاره آصف من أقصى اليمن الى أقصى الشام في مقدار لمح البصر .

السابع ما ذكره الرازي في رفع الاستبعاد عن حركته السريعة في ليلة المعراج : من انه كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى ما فوق العرش ، فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش الى مركز العالم ، فان كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وآله في الليلة الواحدة ممتنعاً في العقول كان القول بنزول جبرئيل عليه السلام من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة ممتنعاً « انتهى » وفي تفسير البرهان عن عمر بن ابراهيم الاوسي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لجبرئيل عليه السلام : أنت مع قوتك هل عييت قط أصابك تعب ومشقة ؟ قال نعم يا محمد ثلث مرات : يوم القي ابراهيم عليه السلام في النار أوحى الله الي ادركه فوعزتي و جلالي لئن سبقك الى النار لامحون اسمك من ديوان الملئكة ، فنزلت اليه بسرعة وأدركته بين النار و الهواء ، فقلت : يا ابراهيم هل لك حاجة ؟ قال : الى الله فنعم و اما اليك فلا ، « والثانية » حين امر ابراهيم عليه السلام بذبح ولده اسمعيل اوحى الي ان أدركه فوعزتي و جلالي لئن سبقك السكين الى حلقه لامحون اسمك من ديوان الملائكة ، فنزلت بسرعة حتى حولت السكين و أقبلتها في يده وأتيته بالفداء ، و

«الثالثة» حين رمي يوسف عليه السلام في الجب أوحى الى الله تعالى ياجبرئيل أدركه فوعزتى وجلالى ان سبقك الى قعر الجب لامحون اسمك من ديوان الملائكة ، فنزلت اليه بسرعة و أدركته الى الفضا و رفعته الى الصخرة التى كانت فى قعر الجب و أنزلته عليها سالماً فعيبت ، وكان الجب مأوى الحيات والافاعى ، فلما حسّ به قال كل واحدة لصاحبتها اياك ان تتحركى فان نبياً كريماً نزل بنا و حلّ بساحتنا ؛ فلم تخرج واحدة من وكرها الا الافاعى فانها خرجت و أرادت لذعه ، فصحت بهن صيحة صمت آذانهم الى يوم القيمة .

الثامن ماظهر من أجسامهم الشريفة فى دار الدنيا من الغرايب ما يتحير منه العقول ولا يبقي مع التأمل فيها الاستبعاد المذكور ، منها عدم تبين الظل لهم في الشمس مع ثيابهم ومنها رؤيتهم من خلفهم مثل رؤيتهم من اماميهم «وفي البصاير» عن الرضا عليه السلام ان لناعين لاتشبه أعين الناس وفيها نور وليس للشيطان فيه شرك ، ومنها اخراج الماء من أصابعهم عليهم السلام ، ومنها طول رجلهم من الكوفة الى الشام ومنها طول يدهم كذلك كما فى قصة المرئة والطشت ومنها رؤيتهم ما بين المشرق والمغرب ، و عدم حاجب لبصرهم ومنها طيهم الارض والمسافة البعيدة فى مقدار طرف العين ، وهو من الباب بل في الكشى في ترجمة جابر وسيره الرجل من الكوفة الى المدينة ومنها اليها ، وقوله له بالكوفة فكن قال : فسمعت اخ (آخرظ) النون بالكوفة ، وفي حديث بساط قال أمير المؤمنين لو اننى اردت ان اجوب الدنيا بأسرها والسموات السبع وارجع في أقل من الطرف لفعلت بما عندى من اسم الاعظم ، وسماعهم عليهم السلام الاصوات في المنام ورؤيتهم الملئكة والجن والشياطين ،وخروج سبعة امنان من دم من جسدهم كما في قضية الهادى عليه السلام و اخفائهم انفسهم عن الاعين من غير حاجب و ساتر و مانع ومشيهم على الماء و صعودهم وحركتهم في الهواء و اكلهم السموم القتالة من غير ضرر و حملهم من الاثقال مالا يقوم به جميع البشر الى غير ذلك من الخوارق التى لا تقصر عن المقام مع ان جميع ذلك في دار الدنيا وعوارض بشريتهم فيها أظهر وخواص الاجسام العنصرية فيها اشدّ لكثافتها وان كان مافيهم من البشرية في جنب نورانيتهم وروحانيتهم التى منها

تنبعث تلك الامور كالذرة بالنسبة الى السموات او كالغبار الذى يستر وجه ماء البحر الساكن الذى اذا تموج لا يبقى للغبار اثر الا انه في الدنيا ساكن غالباً و في الاخرة متحرك فظهر من جميع ماذكرنا صحة القول المذكور وعدم وقع للاستبعاد المذكور

السادس من الاحتمالات

ان يكون المراد من الحضور كشف الحجاب عن بصر المحتضر فيرونهم (ع) وهم في مستقرّهم ومقامهم من ذلك العالم، من دون حركة وسير منهم لذلك، كرؤية الناس جميعاً كوكباً معيناً فى آن واحد في أمكنة متباعدة، ووجه اختلاف صورهم في أنظار المحتضرين اما لاختلاف أنفسهم بحسب القرب والبعد اليهم (ع)، والنورانيه والظلمة من جهة العمل والاعتقاد الصحيح اللايق بهم فيهم وعدمه، والمحبة الكاملة وعدمها كاختلاف الناظرين الى الشمس بحسب لون نورها، كان ينظروا اليها وراء من زجاجات مختلفات الالوان وبحسب شدة النور وضعفه بتوسط أبخرة و أدخنة فى البين وعدمه، وبحسب كبر القرص وصغره بسبب قرب بعضهم اليها كان يكون فى السماء وعدمه، بل عند اثنين أحدهما فى مكان تطلع عليه الشمس من البحر، والاخر فى مكان هى عنده في نصف نهاره (ح)، أو لتصرفهم عليهم السلام فى الانظار كساير عجايبهم نظيره مارواه الراوندى فى الخرايج عن أبى القاسم بن القاسم عن خادم على بن محمد عليهما السلام قال: كان المتوكل يمنع الناس من الدخول على على بن محمد عليه السلام فخرجت يوماً وهو في دار المتوكل؛ فاذا جماعة من الشيعة جلوس خلف الدار، فقلت: ماشأنكم جلستم هيهنا؟ قالوا: ننتظر انصراف مولانا لننظر اليه و نسلّم عليه وننصرف، فقلت لهم: اذا رأيتموه تعرفونه؟ قالوا: كلنا نعرفه، فلما وافي قاموا اليه فسلموا عليه ونزل فدخل داره وأراد اؤلئك الا نصراف، فقلت: يا فتيان اصبروا حتى اسئلكم أليس قد رأيتم مولاكم؟ قالوا: نعم قلت: فصفوه فقال واحد هو شيخ أبيض الرأس أبيض مشرب بحمرة، وقال الاخر: لاتكذب ماهو الا أسمر أسود اللحية، وقال الاخر: لالعمرى ماهو كذلك هو كهل مابين البياض والسمرة،

فقلت : أليس زعمتم انكم تعرفونه انصرفوا فى حفظ الله ، و مثله ما رواه الصدوق فى العلل عن الصادق عليه السلام قال : ما أنزل الله تبارك وتعالي كتاباً ولاوحياً الابالعربية فكان يقع فى مسامع الانبياء (ع) بألسنة قومهم ، وكان يقع فى مسامع نبينا صلى الله عليه وآله بالعربية ، فاذا كلّم به قومه كلمه بالعربية فيقع فى مسامعهم بلسانهم ، وكان أحد لايخاطب رسول الله(ص)باىّ لسان خاطبه الا وقع فى مسامعه بالعربية ؛ كل ذلك يترجم جبرئيل له وعنه تشريفاً من الله عزّوجل « وفى قصص الانبياء » عنه صلى الله عليه وآله ان الوحى ينزل من عندالله عزوجل بالعربية ، فاذاأتي نبياً من الانبياء أتاه بلسان قومه .

ويشهد لهذا الاحتمال مافى تفسير الامام عليه السلام فى قوله تعالى **ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين** بعد ذكر حضورملك الموت لقبض روحه بأفظع المناظروأقبح الوجوه . قال عليه السلام : ثم يقول : ارفع رأسك وطرفك وانظرفيرى دون العرش محمداً صلى الله عليه وآله على سرير بين يدى عرش الرحمن ، ويرى علياً عليه السلام على كرسي بين يديه وساير الائمة (ع) على مراتبهم الشريفة بحضرته ، ثم يرى الجنان قدفتحت أبوابها ويرى القصور والدرجات و المنازل التى تقصرعنها أمانى المتمنين ، فيقول له : لو كنت لاوليائك مواليا كانت روحك تعرج بها الى حضرتهم «الخبر» و فيه ايضاً في قوله تعالى **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم** بعد ذكر نزول ملك الموت لقبض روح المؤمن و ارائته درجاته وقصوره في الجنة قال عليه السلام : ثم يقول : انظرفينظرفيرى محمداً و علياً والطيبين من آلهما فى أعلى عليين فيقول : أوتراهم هؤلاء ساداتك وائمتك هم هناك جلاسك واناسك «الخبر» .

ومع ذلك كله فلا يساعده مامرّ من الاخبار خصوصاً صريح تفسير الامام عليه السلام (١) بل فيه مايمكن الجمع بينه وبين ما هنابان يحضرون عندالميت ويبشرونه ثم

---

(١) وكذاصريح رواية الكافى والمحاسن من ان رسول الله صلى الله عليه وآله يجلس عند رأسه وعلى عليه السلام عند رجليه فيكب عليه رسول الله اه وكذا الحديث السادس عشر وانه اذا حيل بينه وبين الكلام اتاه رسول الله صلى الله عليه وآله و من شاء الله فجلس

يرتفعون ويكشف عنه الغطا حتى يراهم في محلهم من أعلى عليين فراجع وتأمل

ومن جميع ماذكرنا ظهر الجواب عن الاشكال الثالث ، وهو اختلاف صورهم عليهم السلام في المنام لواحد في مناماته أو لجماعة فيها .

واما الجواب عن الاشكال الثاني فمن وجهين : «الاول» ما اختاره المحدث البحراني في درره حيث قال بعد ذكر الاشكال من انه كيف يمكن القول بهذا الخبر على اطلاقه و هو يستلزم تناقض الذى نبه عليه شيخنا المفيد وسيدنا المرتضي (ره) من رؤية المحق والمبطل والمؤمن والكافر له ﷺ ، واخبار كل منهم عنه ﷺ بما يوافق اعتقادة : والجواب عن ذلك : انه لابد من تخصيص الخبر المذكور برؤيا المؤمن خاصة ، لما عرفت آنفاً من اشتراط صحة الرؤيا غالباً بالايمان والصلاح والتقوي ، و ان فرضنا صدق رؤيا غيره فهو نادر ، فيحمل الخبر على ما هو الاكثر الغالب ، ومثل هذا الحمل غير عزيز في الاخبار كما لا يخفى على من جاس خلال تلك الديار ، «قال القرطبي» من علماء المخالفين في شرح قوله ﷺ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة : الرؤيا لاتكون جزءاً من النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق ، لانه الذى يناسب حاله حال النبي ﷺ و كفى بالرؤيا شرفاً انها نوعاً مما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال : لم يبق شيء من مبشرات النبوة الا ان الرؤيا الصادقة يراها الرجل المسلم واما الكافر والكاذب

☆رسول الله عن يمينه اه و كذا الحديث السابع عشر حيث قال عليه السلام فيه ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى عليه السلام وجبرئيل وملك الموت فيد نو منه على عليه السلام اه لكن مع ذلك كله فكأن هذا الوجه أسلم من الاشكال وأبعد من القيل والقال ، ونظيره ما ورد في كيفية قبض ملك الموت ارواح الناس مع كثرتهم في وقت واحد في شرق الارض وغربها فقد روى ابن بابويه وغيره ان ملك الموت ؛ سئل كيف تقبض الارواح من المشرق والمغرب ؟ فقال : ان الدنيا بين يدى كالقصعة بين يدى احدكم يتناول منها ما يشاء «انتهى» . والله تعالى أعلم بحقيقة الحال .

والمخلطوان صدقت رؤياهم في بعض الاحيان ، فانها لاتكون من الوحى ولامن النبوة اذليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان أحدهم قد يحدث ويصدق ولكن على الندرة و كذلك قدتصدق رؤياه كرؤيا العزيز سبع بقرات ، ورؤيا الفتيان في السجن ولكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخلطة الفاسدة «انتهى» وماذكره صحيح الاانه لايلايم ذيل الخبر وعموم العلة كمالايخفى على المتأمل فيه «الثاني» أن يقال ان رؤيا النبى ﷺ على قسمين «الاول» ان تقترن في اليقظة بماتدل على صدقها ككثير من المنامات المقترنة للاعجاز ولا يجوز (ح) عقلا أن تتضمن قبيحاً و تؤيد باطلا وتشيد فاسداً من العقايد ، و لم ينقل الى الان مثل ذلك ، كيف وهو اغراء بالباطل واضلال للعباد نظير جريان المعجزة على يد مدعى النبوة كاذباً

«الثاني» ان تكون مجردة عن ذلك فاعلم ان حاله ﷺ واوصيائه صلوات الله عليهم مع الناس بعد مماتهم كحالهم معهم في حيوتهم وحضورهم أونت بعد التأمل في طبقات الناس و كيفية معاشرتهم مع كل صنف بما يقتضيه ذاته وصفاته وأفعاله ،وامدادهم كل نوع بماهو مناسب له كمايشير اليه قوله تعالى **وآتيكم من كل ماسئلتموه** فمن كان قابلا للاسرار يلقونه اليه قبل سؤاله،ومن لايتحمله يسيرون معه على منواله،ومن كان ضعيفاً يرفقون به في السير،ومن كان قابلا للهداية يرشدونه الى مفاتيح الخير: ومن كان عنيداً جاحداً ومكابراً معانداً أعرض عن الايات المتتالية وصرف وجهه عن البراهين المتوالية يمدونه في ضلالته بمقتضي سؤاله وقابليته ، كماقال تعالى **فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم في قلوبهم ، مرض فزادهم الله مرضا ، وجعلنا قلوبهم قاسية ، وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه ، ومن يردان يضله يجعل صدره ضيقا حرجاً كانما يصعد في السماء ، واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً الى رجسهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم ، قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً**

ثم النظر الى خوار العجل واستجابة دعاء فرعون ورجوع سهم نمرود ملطخاً بالدم ومصاحبه صاحب الغار ومناكحة بنته و بنت أخيه ، و تزويج ثالث القوم كريمته ،

وطراوة الشجرة اليابسة التي يصلب عليها الاولان ، و قول الباقر عليه السلام لابي بصير كما في المحاسن : ان استرشدك فارشده ، فان استزادك فزده ، و ان جاحدك فجاهده و قول الصادق عليه السلام كما فيه و في الكافي في حديث اشتباه دم العذرة بالحيض : يا خلف سر الله سر الله سر الله فلا تذيعوه ولا تعلموا هذا الخلق اصول دين الله بل ارضوا لهم بما رضي الله لهم من ضلال .

ثم بعد التأمل فيما شرحناه في الفصل السادس فيما يرد علي العبد المؤمن و الكافر و المسلم و المنافق من الله تعالى من النعمة و البلاء و العقوبة و الجزاء و الاستدراج والابتلاء ، لاتكاد تشك في عدم خروج ما يراه المبطل الذي تراكم عنده الحجج القاطعة والبراهين الساطعة اللامعة على اثبات العقايد الحقة مما يتعلق بالتوحيد والرسالة و الامامة ، و أعرض عنها و عكف على أباطيله التي زينها له الشيطان ، و أقام علي قواعده المجتثة البنيان في نومه ممايسره ويبشره أو يوهمه صحة ماعنده عن أحد الاقسام السابقة التي لايوجب الالتزام بها توهم جبر واضلال بل هو جار علي مقتضى الحكمة الالهية التي لا تتخلف عن أحد في كل حال ، و ان استصعب تصوره والايمان به صادقاً على كل من لايعرف الرجال بالحق بل الحق بالرجال ، لم أجد مصرحاً بما ذكرنا و لكن لاينبغي التوحش من الحق اذا ساعده الدليل وهو حسبي ونعم الوكيل ومنه يظهر الجواب عن المناقضة في الاحكام مضافاً الى ما تقدم عن المجلسي ، و ذكرناه في أواخر الفصل الثاني في الجواب عن الاشكال الرابع و هو حجية قولهم عليهم السلام في المنام ، مع امكان كون بعضها للتقية و بعضها لموافقة المزاج حينئذ وبعضها لعدم فهم المراد وبعضها يحتاج الى التعبير ، وبعضها صحيحاً واقعاً وان لم يجب العمل به لوجوب العمل بالادلة الظاهرية التي قام على خلافها كما لايجب العمل بالجفر والرمل بل يحرم العمل بالحكم المستخرج منهما خصوصاً اذا خالف ما دل عليه أحد الادلة الاربعة .

واما الثاني وهو الكلام في ذيل الخبر المتواتر أعني قوله صلى الله عليه وآله : فان الشيطان لا يتمثل بي ، فاعلم ان ظاهر قوله تعالى : **انه يريكم هو وقبيله من حيث لاترونهم** ان

الجن و الشياطين بحسب أصل خلقتهم بحيث لا يتمكن الانس من رؤيتهم ، و أطبق المسلمون انّ ذلك لرقة اجسامهم و يجوز أن يروهم بأحد وجهين امّا بزيادة قوّة أبصارهم أو بكثافة أجسام هؤلاء وهو الاغلب ، و قد وقع ذلك في كثير من المواضع و قد رآى قوم لوط ابليس في صورة امرد حسن الوجه وفعلوا به ما فعلوا، و قريش في دار الندوة في صورة شيخ نجد ، و اصحاب بدر في صورة سراقة و سلمان عليه السلام في يوم السقيفة في صورة شيخ كبير .

و اختلفوا في ان الله تعالى يشكلهم في هذه المواضع وغيرها بحسب المصالح باشكال مختلفة وصور متنوعة من غير قدرة لهم علي ذلك أو انهم ممكنون من ذلك وانه تعالى جعل لهم القدرة على ذلك ، و الى الاول ذهب السيد المرتضى قال : في المسئلة الثامنة عشر من المسائل النيلية : فاما ابليس و الجن فليس تقدر على التصوّر ، و كلّ قادر يقدره فحكمهم سواء في انّهم لا يصحّ أن يصوروا أنفسهم بل ان اقتضت المصلحة ان يتصوّر بعضهم بصورة صوّرها الله تعالي للمصلحة ، و الى الثاني شيخنا المفيد و أبو جعفر الطوسى كما في تفسير الطبرسى وقال المجلسى انه الاظهر من الاخبار .

واحتج للاول بما قيل انهم لو قدروا على تغير أنفسهم بأىّ صورة شاؤا أو أرادوا لوجب أن ترتفع الثقة عن معرفة الناس فلعل هذا الذى نشاهده أو نحكم عليه بانه ولدى او زوجتى جن صوّر نفسه بصورة ولدى أو زوجتى وعلي هذا التقدير يرتفع الوثوق عن معرفة الاشخاص وايضاً فلو كانوا قادرين على تخبيط الناس و ازالة العقل مع انه تعالى بيّن العداوة الشديدة بينهم وبين الانس فلم لا يفعلون ذلك في حقّ اكثر البشر ، وفي حق العلماء والافاضل والزهاد لانّ هذه العداوة بين العلماء والزهاد أكثر وأقوى ، ولما لم يوجد شيء من ذلك ثبت انه لا قدرة لهم على البشر بوجه من الوجوه ، ويتأكد هذا بقوله تعالى « ما كان لى عليكم سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى » و في الاحتجاج في اسؤلة الزنديق عن الصادق عليه السلام قال أفمن حكمته أن جعل لنفسه عدوّاً وقد كان ولا عدوّ له فخلق كما زعمت ابليس ، فسلطه على عبيده يدعوهم الى

خلاف طاعته ، و يأمرهم بمعصيته، وجعل له من القوة كما زعمت يصل بلطف الحيلة الى قلوبهم فيوسوس اليهم فيشككهم في ربهم، ويلبس عليهم دينهم فيزيلهم عن معرفته حتى انكر قوم لما وسوس اليهم ربوبيته وعبدوا سواه فلم سلط عدوه على عبيده وجعل له السبيل الى اغوائهم ؟ قال عليه السلام : ان هذا العدو الذى ذكرت لا يضره عداوته ولا ينفعه ولايته وعداوته ، لا تنقص من ملكه شيئاً ولايته لا يزيد فيه شيئاً الى أن قال عليه السلام : فصار عدو آدم وولده بذلك السبب وماله من السلطنة على ولده الا الوسوسة والدعاء الي غير السبيل، وفي هذا الخبر انه قال : كيف صعدت الشياطين الى السماء وهم أمثال الناس في الخلقة والكثافة وقد كانوا يبنون لسليمان بن داود عليهما السلام من البناء ما يعجز عنه ولد آدم ؟ قال: غلظوا لسليمان كما سخروا وهم خلق رقيق غذائهم النسيم ، والدليل على ذلك صعودهم الى السماء لاستراق السمع ، ولا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء اليها الا بسلم أو سبب ، وفي العلل عن أمير المؤمنين عليه السلام انه تعالى قال للملائكة قبل آدم وانقل مردة الجن العصاة عن بريتي وخلقي وخيرتي ؛ و أسكنهم في الهواء وفي أقطار الارض لا يجاورون نسل خلقي ، وأجعل بين الجن و بين خلقي حجاباً ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يوانسونهم ولا يخالطونهم .

واحتج للثاني بما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره في الصحيح عن أبي جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام في خبر يذكر فيه ابتداء خلق آدم وسجود الملائكة وانكار ابليس الى أن قال عليه السلام : فقال الله تعالى : «اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين» قال ابليس: يارب وكيف وأنت العدل الذي لا تجور ولا تظلم فثواب عملي بطل ؟ قال: لا ولكن سلني من أمر الدنيا ما شئت ثواباً لعملك فأعطيك، فاول ما سئل البقاء الى يوم الدين ، فقال الله : قد اعطيتك ، قال : سلطني على ولد آدم ، قال : سلطتك ، قال: أجرني فيهم مجرى الدم في العروق ، قال :قد أجريتك، قال : لا يولد لهم ولد الا ولد لي اثنان وأراهم ولا يرونني ؛ وأتصور لهم في كل صورة شئت ، فقال : اعطيتك، قال : يارب زدني ، قال: قد جعلت لك ولذريتك في صدورهم أو طاناً ، قال : رب حسبي . « وما رواه ابن الشيخ في الامالي » عن الصادق عليه السلام عن

آبائه(ع) ان يحيى عليه السلام قال له : يا بامرة ان لى اليك حاجة ، فقال له أعظم قدراً من أن اردك بمسئلة فسلنى ما شئت فانى غير مخالفك في أمر تريده ، فقال يحيى : يا بامرة أحب أن تعرض على مصائدك و فخوخك (١) التى تصطاد بها بنى آدم ، فقال له ابليس : حبا و كرامة و واعده لغد ، فلما أصبح يحيى عليه السلام قعد في بيته ينتظر الموعد و اغلق عليه الباب اغلاقا ، فما شعر حتى ساواه من خوخة كانت فى بيته فاذا و جهه صورة وجه القرد و جسده على صورة الخنزير « الخبر » فلولا قدرته على التشكل لكان اللازم سؤاله عنه تعالي أن يريه له على النحو الذى أراده « و يؤيده مافى البصاير » عن الصادق عليه السلام يوم الاحد للجن ليس تظهر فيه لاحد غيرنا « و فى كتاب زيد النرسى » عن أبيعبدالله عليه السلام قال : ان شيطاناً قد ولع بابنى اسمعيل ، يتصور بصورته ليفتتن به الناس ، وانه لايتصور فى صورة نبى و لاوصى ، فمن قال لك من الناس : ان اسمعيل ابنى حى لم يمت فانما ذلك الشيطان تمثل له فى صورة اسمعيل الى أن قال : و لو جهد الشيطان أن يتمثل بابني موسى ما قدر على ذلك أبداً و فى اخبار كثيرة من نسبة التمثل و التشكل و التشبه اليهم ، فانها ظاهرة فى كونه بقدرتهم واختيارهم كساير الافعال التى تنتسب اليهم والي غيرهم .

و لكن يمكن ان يكون المراد من قوله أتصور لهم فى كل صورة ، اى لا يكون طريق و سواسى اليهم و اغوائى لهم عن جادة الحق و الصراط المستقيم منحصراً فى أمر دون أمر ، كما فى غيره و غير كل ذى روح مريد من المضلين ، فان طريق اضلالهم منحصر دائماً فى أمر واحد اذا انتبهت النفس الى فساده وسوء عاقبته تستريح من شره و اضلاله ، بخلاف هذا الصنف فانهم اذا يئسوا من الاضلال من جهة توسلوا له بجهة اخرى ولا يزالوا كذلك حتى يوردوا الانسان في المهالك ، حتى انك قد عرفت ان الشيطان قد يتوسل لاغوائه بالطاعة والامر بها والحث عليها ويؤيد هذا الاحتمال قوله في آخره قد جعلت لك و لذريتك فى صدورهم أو طاناً ، فان ظاهره انحصار محل اغوائه فيها ، فينحصر اغوائه فى الوسوسة كما تقدم فى

(١) المصائد جمع المصيدة : ما يصاد به . والفخوخ جمع الفخ بمعنى المصيدة

حديث الزنديق ، فلو تمكن من الاغواء بطرق السمع والبصر لم يكن وطنه واحداً واما ساير الاخبار فلا يصلح لمعارضة ما تقدم خصوصاً الوجه العقلي فانه في غاية المتانة ، فان شدة عداوة اللعين و ذريته للانسان معلوم بالضرورة و كذا سهولة اضلالهم و اغوائهم و ايقاعهم في المعاصي و منعهم من العبادات في لباس البشرية و المجانسة في الخليقة والهيئة ، و كذا عدم و رود قضية في ذلك مع انه لو كان لهم ذلك لتجاوز العد والاحصاء ، ولا يبقى في الدنيا عالم وزاهد ، ولا يبقى لهم تصنيف وتأليف الا ان يقال بجواز قدرتهم على التشكل وعدم قدرتهم على الاضلال من هذا الطريق وهو بعيد ومناف لظاهر أخبار المجوزة .

وعلى ماذكرنا فالمراد من قوله عليه السلام : فان الشيطان لا يتمثل بي اى انه تعالى لا يصوره بصورته صلى الله عليه وآله وصورة غيره من الحجج ، ولا تقتضي المصلحة جعله في هيئتهم في زمان أبداً ، وهو مع ذلك قبيح في صريح حكم العقل ونقض لبعثة الانبياء لاهداء الناس و ارشادهم واضلال لهم واخلال للمصالح العامة و افساد للنظام الكلي كل ذلك ظاهر لمن عرف مقامهم (ع) ووقف على مصالح خلقتهم وغرض بعثتهم

(وح) فالواجب طرح كل ماورد مما ظاهره جواز ذلك ودخول القبيح في فعله تعالى وغيره من المفاسد ان لم يمكن تأويله مثل ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره مرسلا عن الصادق عليه السلام ، قال : جعل الله عز وجل ملك سليمان في خاتمه فكان اذا لبسه حضرته الجن والانس والشياطين وجميع الطير والوحش وأطاعوه ، فيقعد على كرسيه ويبعث الله عز وجل ريحاً تحمل الكرسي بجميع ما عليه من الشياطين والطير والانس والدواب والخيل فتمر بها في الهواء الى موضع يريده سليمان عليه السلام وكان يصلي الغداة بالشام والظهر بفارس ، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة من فارس يبيعونها بالشام ، فلما مسح اعناق الخيل و سوقها بالسيف سلبه الله ملكه (١) وكان اذا دخل الخلا دفع

(١) وقصة مسح سليمان اعناق الخيل وسوقها بالسيف على ما رواه علي بن ابراهيم هي انه عليه السلام كان يحب الخيل ويستعرضها فعرضت عليه يوماً الى ان غابت الشمس وفاتته صلوة العصر ، فاغتم من ذلك غماً شديداً فدعا الله عز وجل ان يرد عليه الشمس حتى يصلي العصر فرد الله ←

خاتمه الى بعض من تخدمه ، فجاء شيطان فخدع خادمه و أخذ من يده الخاتم و لبسه ، فحوت عليه الشياطين والجن والانس والطير و الوحش ، وخرج سليمان فى طلب الخاتم فلم يجده فهرب ومر على ساحل البحر و أنكرت بنو اسرائيل الشيطان الذى تصور فى صورة سليمان ، وصاروا الى امه فقالوا لها : أتنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت :كان أبر الناس بى وهو اليوم يعصيني، وصاروا الى جواريه ونسائه وقالوا أتنكرن من امر سليمان شيئاً قلن:لم يكن يأتينا فى الحيض وهو يأتينا فى الحيض،فلما خاف الشيطان أن يفتنوا به ألقى الخاتم فى البحر فبعث الله سمكة فالتقمته و هرب الشيطان ،

ح - سبحانه عليه الشمس الى وقت صلاة العصر حتى صلاها ثم دعا بالخيل فاقبل يضرب اعناقها وسوقها (جمع الساق) حتى قتلها كلها وهو قوله عز اسمه «ردوها على فطفق مسحاً بالسوق والاعناق» «انتهى»

ثم لا يخفى ان ماذكره (ره) فى تأويل هذه الاية وما بعدها موافق لما رواه المخالفين على ما ذكره المجلسى (ره) ولذلك قال الصدوق (ره) فى من لا يحضره الفقيه : ان الجهال من أهل الخلاف يزعمون ان سليمان عليه السلام اشتغل ذات يوم بعرض الخيل حتى توارت الشمس بالحجاب ثم امر برد الخيل وامر بضرب سوقها واعناقها وقال انها شغلتنى عن ذكر ربى وليس كما يقولون جل نبى الله سليمان عليه السلام عن مثل هذا الفعل لانه لم يكن للخيل ذنب فيضرب سوقها و اعناقها لانها لم تعرض نفسها عليه ولم تشغله وانما عرضت عليه .وهى بهائم غير مكلفة ، والصحيح فى ذلك ما روى عن الصادق عليه السلام انه قال : ان سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشى الخيل فاشتغل بالنظر اليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس على اصلى صلاتى فى وقتها فردوها فقام فطفق مسح ساقيه وعنقه و امر اصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك وكان ذلك وضوئهم للصلاة الخ . وكيف كان ففى ما ذكره على بن ابراهيم مع ارساله وموافقته للعامة مالا يخفى من الاشكال و سيأتى بعضه عن المؤلف وان شئت تحقيق الكلام فى هذه القصة وتمييز الصحيح عن السقيم فراجع البحار ج٥ ص ٣٥٦ ومجمع البيان ج٨ ص ٣٧٤ و ٣٧٥ وتنزيه الانبياء ص٩٣ و ٩٤ ومن لا يحضره الفقيه ص٥٣ وغير ذلك من كتب الحديث والتفسير وغيره .

قبقوا بنو اسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً وكان سليمان يمر على ساحل البحر تائباً الى الله مما كان منه ، فلما كان بعد أربعين يوماً مرّ بصياد يصيد السمك ، فقال له : أعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً ؟ قال : نعم فأعانه سليمان ، فلما اصطاد دفع الى سليمان سمكة فأخذها وشق بطنها وذهب يغسلها فوجد الخاتم في بطنها ، فلبسه وحوت عليه الشياطين والجن و الانس والطير و الوحوش ورجع الى مكانه ، و طلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه ، فقيدهم وحبس بعضهم في جوف الماء ، و بعضهم في جوف الصخر بأسامي الله ، فهم محبوسون معذبون الى يوم القيمة ، قال: و لما رجع سليمان الى ملكه قال لآصف وكان آصف بن برخيا كاتب سليمان و هو الذى كان عنده علم من الكتاب : قد عذرت الناس بجهالاتهم فكيف أعذرك ؟ فقال : لا تعذرني فلقد عرفت الحوت الذى أخذ خاتمك (١) واباه وامه وعمه وخاله : ولقد قال لى : اكتب لى فقلت له : ان القلم لا يجرى بالجور ، فقال : اجلس ولا تكتب فكنت أجلس و لا أكتب شيئاً ، ولكن أخبرني عنك يا سليمان صرت تحب الهدهد و هو أخس الطير منتناً وأخبثهم ريحاً ، قال : انه يبصر الماء من وراء الصفا الاصم فقال: و كيف يبصر الماء من وراء الصفا وانما يوارى عنه الفخ بكف من تراب حتى يأخذ بعنقه ؟ فقال سليمان : قف ياوقاف انه اذا جاء القدر حال دون البصر .

وفى هذا الخبر من الاشكال ما لا يخفى كتصور الشيطان بصورة سليمان و هو من الانبياء المرسلين فى طول تلك المدة ، و سلطنته على هؤلاء وفيهم الانبياء و الاوصياء ، و تسليط الشيطان على أزواج سليمان هو من القبح بمكان و من هنا قال السيد في تنزيه الانبياء و اما مارواه الجهال القصاص في هذا الباب فليس مما يذهب على بطلانه وان مثله لا يجوز على الانبياء وان النبوة لا يكون في خاتم ولا يسلبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا ينزع عنه ، وان الله لا يمكن الجنى من التمثيل بصورة النبى صلى الله عليه وآله ولا غير ذلك مما افتروا به على النبى صلى الله عليه وآله «انتهى» و هو متين غير قوله وان النبوة الخ فان الموجود في الاخبار المستفيضة ان سلطنته وملكه كان دائراً مدار

(١) وفي نسخة : «قد عرفت الجن الذى اخذ خاتمك» وهو الظاهر .

الخاتم وهذا لا بعد فيه ، هذا .

ويظهر من بعض المحققين ان المراد بعدم تصوّر الشيطان بصورة الانبياء (ع) انه لا يمكنه دعوى النبوة أو الامامة مع ظهور الحسن في أعماله و صفاته ، فاذا ادعي فى اليقظة انه نبى أو امام لا يظهر بصورة من ادعى رتبته فيعرفه المؤمن البتة، فيظهر له القبح فى الاعمال و الصفات لانه ان ظهر ذلك بحيث تخفى على المؤمن وجب على الله فى الحكمة ان يكشف سره والا كان مغريا بالباطل تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، نعم ذلك يخفى على أوليائه لانهم لا يفرقون بين الحق و الباطل ولا يعرفون صفة النبى و الامام فيكتفون بمجرد الدعوى انما سلطانه على الذين يتولّونه و الّذين هم به مشركون ، علي ان الله سبحانه يبين بطلان دعوته لتقوم عليهم الحجة البالغة ، ثم ساق الخبر وقال : فاعتبر بمن تشبه في اليقظة بالانبياء كيف فضحه الله بأفعاله ثم لم يمهله «انتهى» .

وفيه خروج عن الظاهر اذ المنساق من التمثل و التشبه و التصوّر المشاكلة في الهيئة الظاهرة و المناسبات المقدارية ، بل مع صحة الخبر كيف كان يخفى عليهم الامر بمجرد دعوى النبوة وانه هو سليمان النبى عليه السلام .

بقى الكلام فيما تضمنه خبر الزنديق المتقدم من الاعتراض على ايجاد ابليس وتسليطه على البشر و جوابه عليه السلام من عدم سلطنته عليهم الا بالوسوسة ، فان لسائل أن يسئل عن حكمة هذا المقدار من السلطنة ، وانه لا خير فيه وفي وسوسته بل لولا وساوسه لما عصي الله فعاد المحذور الذى ذكره الزنديق ، ولا يخفى ان الشيطان ووسوسته داخلة في جملة الشرور والموذيات الموجودة في العالم مما لا يظهر للاكثر فى بادى النظر فيه جهة خير يصل الى العباد ، ولا يبرز منه الا الشر و الاذى والصد عن كثير من المنافع و المضار ؛ كالحيات و العقارب و الهوام و السباع و السموم القتالة و الرياح العاصفة و نظائر ها ، والاشكال المذكور جار فى الجميع .

والجواب العام انه بعد تسليم وجوب سلب جميع النقايص من العبث والظلم والقبح مساحة أفعاله ، وانها معللة بالاغراض والمصالح العائدة الى عباده تعالى ،

و النظر في قوله تعالي **خلق لكم ما فى الارض جميعاً** الظاهر فى كون غاية كلشيء مخلوق فى الارض انتفاع الانسان به ، وعود نفع منه اليه لابدّ وأن يكون لهذه الشرور حكماً ومنافعاً لوظهرت لحكم بوجوب خلقها كل ذى شعور ، ولايستبعد أن يكون من جملتها هذه الامور :

الاول

أن يكون الغرض من خلقتها دفع مضار كثيرة لاتدفع الابها ، كالطاعون الذى يدفعه كثرة البراغيث والوباء الذى يحدث من عفونة الهواء التي ترفعها الرياح العاصفة و الذباب الذى يذهب بكبر الجبابرة وهكذا «وفى طب الائمة» عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لولا الذباب الذى يقع فى أطعمة الناس من حيث لايعلمون لاسرع فيهم الجذام وعن الباقر عليه السلام : لولا انّ الناس يأكلون الذباب من حيث لايعلمون لجذموا أو قال لجذم عامتهم ولافرق فى المصلحة بين مايصل نفعه اليه أو يدفع ضرر شيء عنه أو عن شيء آخر يصل نفعه اليه بواسطة أو وسايط ، فانّ الجميع مشترك فى تلك المصلحة .

الثانى

وجود كثير من المنافع فيها بحيث يستهلك في جنبها المضار المودعة فيها ، وقد علم بعضها في مفردات الطب ، الاترى انّ الافعى أخبث أنواع الحيات و أشدّها لذعاً وأسرعها اهلاكا ، وأضرّها سماً ، وفيه من الخوف من الانسان ما هو ظاهر لكل أحد بحيث لا يسمع ملذوعه الا نادراً في بعض السنين ، و في ترياقه من المنافع العظيمة ما لا يخفى ، مع انّ لسمه نفع عظيم له ، فان الله تعالى لما خلق أصناف حيوان البرّ والبحر أعطى كل جنس آلات وأدوات لتجر المنفعة اولتدفع المضرة ، أعطى بعضها معدة حارة أو كرشاً اوقانصة(١) لينضج الكيموس فيها بعد المضغ الشديد ، و يصير غذاء لها ولم يعط الحيات لامعدة حارة ولاقانصة ولا كرشا ولا أضراساً تمضغ بها اللحم جعل في فكيها عوضاً منها سماً حاراً منضجاً لتأكل به اللحمان ، وذلك

---

(١) الكرش : هى لذى الخف والظلف بمنزلة المعدة للانسان ويقال له بالفارسية «شكنبه» وكذ القانصة للطير ويقال له بالفارسية «سنگدان ـ چينه دان» .

انها لما قبضت على جثث الحيوانات ، وحصلت في فكيها أقلبت من ذلك السم عليها فتهريها من ساعتها و تبلعها وتزدردها وتستمربها فلولم يكن هذا السم لما استمرأها الاكل ولا حصل لها غذاؤه هلكت جوعا وفي توحيد المفضل قال عليه السلام : فاما الطاير الصغير الذى يقال له ابن تمرة فقد عشش في بعض الاوقات في بعض الشجرة فنظرت الي حية عظيمة قد أقبلت نحو عشه فاغرة فاها لتبلعه فبينما هو ينقلب و يضطرب في طلب حيلة منها اذ وجد حسكة (١) فحملها فالقاها في فم الحية فلم تزل الحية تلتوى وتنقلب حتي ماتت أفرأيت لولم أخبرك بذلك كان يخطر ببالك وببال غيرك انه يكون من حسكة مثل هذه المنفعة العظيمة ، او يكون من طاير صغير أو كبير مثل هذه الحيلة؟ اعتبر بهذا و كثير من من الاشياء تكون فيها منافع لا تعرف الا بحادث يحدث به والخبر يسمع به؛ الخبر ويجوز أن يكون الغرض من خلق بعض المضار دفع ضرر آخر ذى منفعة عظيمة و هكذا .

الثالث

ان يكون آية لما أخبر به الانبياء (ع) من أنواع النكال و العقوبة المعدة في الدار الآخرة لعصاة العصاة المردة و تصديقاً لامكانه ومذكراً له و رادعاً عن القبايح المستلزمة لاستحقاقه ، قال تعالى **افرايتم النار التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين**

وفي الاحتجاج روى انه اتصل بأمير المؤمنين عليه السلام ان قوما من اصحابه خاضوا في التعديل و التجوير (٢) فخرج حتي صعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال ايها الناس ان الله تبارك و تعالى لما خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة و أخلاق شريفة ، فعلم انهم لم يكونوا كذلك الابان يعرفهم ما لهم و ما عليهم و التعريف لا يكون الا بالامر والنهى ، والامر والنهى لا يجتمعان الا بالوعد والوعيد والوعد لا يكون الا بالترغيب والوعيد لا يكون الا بالترهيب والترغيب لا يكون الا بما تشتهيه

(١) الحسكة واحدة الحسك : نبات شائك له ثمرة خشنة تعلق باصواف الغنم ويقال له بالفارسية «خارخسك»

(٢) وفى المصدر «التجريح» بدل «التجويز»

أنفسهم وتلذه أعينهم والترهيب لايكون الابضد ذلك ، ثم خلقهم في داره واراهم طرفاً من اللذات ليستدلوا به على ماورائهم من اللذات الخالصة التى لايشوبها الم وهى الجنة ، وأراهم طرفاً من الآلام ليستدلوا به على ما ورائهم من الآلام الخالصة التى لايشوبها لذة الاوهى النار ، فمن أجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنتها وسرورها ممزوجاً بكدرها وغمومها(١) .

الرابع

أن يكون مخوفاً ومحركاً للانسان الى التضرع الى مقدس حضرته ، وداعياً للهرب الي منيع عقوته (٢) فيظهر له بذلك آثار الذلة والمسكنة ، ويتحقق فيه علامات العبودية ، فان الانسان لتمكنه فى غياهب الشهوات والأهواء ، و انغماره في بحار زخارف الدنيا ، لاينهض الى مقام التضرع والانابة ومواقف الاستكانة والمسئلة مالم يكن له داعياً يشغله عن نيل مناه ، وصارفاً عن اتباع هواه ، وهذه الموذيات و الشرور ادعى شئ للاعراض عن تلك الامور و ادراك تلك الغايات فخلقتها حينئذ لطف يقرب الى الطاعات قال تعالى **فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون** و في كتاب المؤمن » عن الصباح قال : قلت لا بى عبد الله عليه السلام : ما أصاب المؤمن من بلاء فبذنب ؟ قال : لاولكن ليسمع انينه وشكواه ودعائه .

الخامس

ماذكره ابو الصلاح في الكافي من ان العاقل اذا علم باول وثبة وجوب التحرز من هذه الموذيات فلان يتحرز من الضرر العظيم بالعقاب بالطاعة أولى ، و الفرق

---

(١) قيل : فحدث الجاحظ بهذا الحديث فقال : هو جماع الكلام الذى دونه الناس فى كتبهم وتحاوروه بينهم ، قيل ثم سمع ابو على الجبائى بذلك فقال : صدق الجاحظ هذا مالا يحتمله الزيادة والنقصان .

(٢) : العقوة ماحول الدار . الساحة والمحلة .

بينه وبين الوجوه المتقدمة واضح .

السادس

انها من جنود الله التي لا يعلمها الا الله خلقها اظهاراً لعظمته ، واجلالا لسلطنته وسوطاً لغضبه ونقمته ، يعذب بها في الدنيا من يشاء عقوبة ، و يبتلي بها آخرين امتحاناً أو رحمة ، قال تعالى **ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين** وهو أشدّها أذى وضرراً ، وقد أهلك كثيراً من الامم السالفة بأنواع منها أشار الى بعضها في كتابه قال تعالي **فارسلنا عليهم الطوفان والجراد و القمل و الضفادع والدم آيات مفصلات** «وفي العلل » ان المنصور قال يوماً لابى عبد الله عليه السلام وقد وقع على المنصور ذباب فذبّ عنه ، ثم وقع عليه فذبّ عنه ؛ فقال : يا باعبدالله لاى شيء خلق الله عزو جل الذباب ؟ فقال : ليذل به الجبارين » و في الاختصاص و غيره » في معاجز الباقر عليه السلام انه قال لهذئب فى طريق مكة : ادع الله أن لا يسلّط شيئاً من نسلى علي أحد من شيعتكم و«فى الكافى» عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى : «ومن عاد فينتقم الله منه» قال : ان رجلا انطلق و هو محرم فاخذ ثعلباً فجعل يقرب النار الى و جهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه ، وجعل أصحابه ينهونه عما يصنع ، ثم أرسله بعد ذلك فبينما الرجل نائم اذ جا ئته حية و دخلت فى فيه ، ولم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب. ثم خلت عنه . وعن در المنثور عن جويرة بن اسماء عن عمه قال حججت مع قوم فنزلنا منزلا ومعنا امرأة فنامت وانتبهت وحية متطوقة عليها(١) جمعت رأسها مع ذنبها بين ثدييها فهالنا ذلك وارتحلنا فلم تزل منطوية عليها لاتضرّها شيئاً حتي دخلنا أنصاب الحرم فانسا بت (٢) فدخلنا مكة فقضينا نسكنا و انصرفنا حتى اذا كنا بالمكان الذى تطوقت عليها فيه الحية وهو المنزل الذى نزلنا فيه ، فنامت فاستيقظت والحية متطوقة عليها، ثم صفرت الحية فاذا بالوادى يسيل علينا حيات ، فنهشتها حتي بقيت عظاماً ، فقلت للتى كانت الجارية

(١) تطوقت الحية : صارت كالطوق .

(٢) اى ذهبت.

لها : ويحك اخبرينا عن هذه المرئة قالت : بغت ثلث مرات كل مرة تلد ولداً فاذا وضعته سجرت التنور فألقته فيه « وفي الامالى » عن الصادق عليه السلام ان محمد بن الاشعث نادى الحسين عليه السلام في صبيحة يوم شهادته : ياحسين بن فاطمة أيّة حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك ؟ الى أن قال عليه السلام : فرفع الحسين عليه السلام رأسه الى السمآء فقال : اللهم أر محمد بن الا شعث ذلا هذا اليوم لاتعزه بعد هذا اليوم ابداً ، فعرض له عا رض فخرج من العسكر يتبرز فسلّط الله عليه عقرباً فلذ عه فمات بادى العورة «وعن دلائل الطبرى» مسنداً ان رجلا قال لابى عبدالله عليه السلام : حكيم بن عباس الكلبى ينشد الناس بالكوفة هجائكم الي أن قال : فرفع أبو عبدالله عليه السلام يديه الى السماء وهما ينتفضان رعدة فقال : اللهم ان كان كاذباً فسلّط عليه كلبك ، قال : فخرج حكيم من الكوفة فادلج فلقيه الاسد فأكله «الخبر» و تقدم في آداب الاكل ان الانسان اذالم يسم قالت الملائكة للشيطان: ادن يا فاسق فكل معهم وفى هذا المعنى أخبار كثيرة وآثار متواترة لايسع المقام ذكرها .

السابع

أن يكون كثير من هذه الموذيات اناسا عصوا خالقهم فعذّبوا و مسخوا فى حياتهم أو بعد مماتهم وأبقاهم الله تعالى نسلا بعد نسل او أفناهم عن آخرهم و خلق على مثالهم هذه الصور ليعتبر بهم من كان له قلب أو ألقى السمع و هوشهيد فيرتدع عن الخصلة التى أوردتهم فى هذه البلية و البستهم تلك الصورة القبيحة «وفي العلل» عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى مسخ قوماً فى صورشتى مثل الخنزير والقرد والدّب ، ثم نهي عن أكل المثلة لكيلاينتفع بها ولايستخف بعقوبته

وفى الاخبار المستفيضة ان **الفيل** كان رجلا جباراً لوطياً لايدع رطباً ولا يابساً ، أوكان رجلاينكح البهايم **والدب** كان رجلا مؤنثاً يدعو الرجال الى نفسه ، أو كان يسرق الحاج ، أو كان يقطع الطريق ولايرحم غريباً ولافقيراً الاسلبه **و الارنب** امرئة قذرة لاتغتسل من حيض وغيره ، **والعقرب** رجلا همازاً لايسلم منه أحد ، أونماماً

يسعى بين الناس با لنميمة و يغرى بينهم بالعدا وة **والضب** اعرا بياً بدوياً لايرع عن قتل من مرّ به من الناس أو كان يسرق **و الوزغ** كان سبطاً من أسباط بنى اسرائيل يسبون اولاد الانبياء ويبغضونهم ، وليس يموت من بنى امية ميتاً الا مسخ و زغاً **والغطاية والعنكبوت** أمرأة سحرت زوجها أو كانت سيئة الخلق عاصية لزوجها مولية عنه او كانت خائنة له تمكن فرجها سواه **والدعموص** (١) رجلا نماماً يقطع بين الاحبة أو كان زانى الفرج لايرع من شىء ؛ أو كان اذا جامع النساء لم يغتسل من الجنابة ويترك الصلوة فصار قراره في الماء الي يوم القيمة من جزعه من البرد **والجرى** (٢) رجلا ديوثاً يجلب الرجال على حلائله او نماماً أو كان من التجار و كان يبخس الناس في المكيال والميزان ، **والوطواط** (٣) سارقا يسرق الرطب من رؤس النخل **و القرد** الذين اعتدوا في البست **و الخنازير** الذين كفروا بالمائدة **والزهرة** امرئة فتنت هاروت وماروت **والسهيل** كان عشاراً باليمن ، وهما دابتان من دواب البحر **والطاووس** كان رجلا جميلا فكابر أمرأة رجل مؤمن تحبه فواقع بها ، ثم راسلته بعد فمسخا **والزنبور** كان لحاما يسرق في الميزان **والخفاش** كانت أمرأة سحرت ضرة لها **والبعوض** كان رجلا يستهزى بالعلماء **و الفار** كان سبطا من اليهود غضب الله عليهم **والقمله** هى من الحسد و كان سفيه من سفهاء بنى اسرائيل أقبل الى نبى كان قائما يصلى فجعل يهزء به ويكلح في وجهه (٤) فما برح من مكانه حتى مسخ قملة **والقنفذ** (٥) كان رجلا من صناديد العرب اذا انزل به الضيف ردّ الباب في وجهه ، و يقول لجاريته : أخرجى الى الضيف فقولى : ان

---

(١) الدعموص كبرغوث : دويبة تغوص فى الماء والعامة تسميها البلعط .

(٢) الجرى : نوع من السمك النهرى الطويل وليس له عظم الاعظم الرأس و السلسلة ويدعونه فى بعض البلاد ثعبان الماء .

(٣) الوطواط : الخطاف وهو طائر طويل الجناحين قصير الرجلين اسود اللون

(٤) كلح فى وجهه : اى فزعه .

(٥) القنفذ : دويبة ذات ريش حاد فى اعلاه يقى به نفسه اذ يجتمع مستديراً تحته يقال له بالفارسية «خار پشت» .

مولاى غايب عن المنزل ؛ فيبيت الضيف بالباب جوعاً و يبيت أهل البيت شباعا مخصبين .

ومن المسوخ الكلب والورل والزمير (١) والمارماهى والحية والخنفساء وفي كتاب محمد بن المثنى عن عبد السلم بن سالم عن ابن أبى البلاد عن عمار بن عاصم السجستانى قال : جئت الى باب أبي عبدالله عليه السلام فدخلت عليه فقلت : أخبرنى عن الحية والعقرب والخنفس وما أشبه ذلك ، قال : فقال : اما تقرء كتاب الله قال: قلت : وما كل كتاب الله أعرف فقال أوما تقرء **اولم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون فى مساكنهم ان فى ذلك لاية افلا يتذكرون** قال : فقال : هم اولئك خرجوا من النار ، فقيل لهم : كونوا شيئاً ، و على هذا فهؤلاء عباد خلقوا للعبادة والمعرفة و كلفوا بالانقياد و الطاعة كساير الفرق المختلفة ، فعصوا و اعتدوا فعذبوا و مسخوا و ترددوا بين الناس عبرة وموعظة ، فلا قبح ولا محذور بل فيه من الفوايد ما يعرفه كل ذى شعور .

الثامن

انه لما كان الغرض من الخلقة تهذيب العباد عن الرذايل وتحليتهم بالفضائل وايصالهم الى سنى مقام المعرفة وعلى محل العبادة على النحو المقرر في الشرايع الحقة ، ولذا وجب في الحكمة بعث من هو بأقواله مظهر لمرادات الله التى بهايتم تلك المقاصد ، و بأفعاله مظهر لكل محاسن و محامد ؛ وهو مع ذلك ظهير لكل مؤمن مجاهد وراكع وساجد ، ولا يمكن معرفة حقيقة ما أتوا به كما هو واستجماعه لجميع شرايط التقرب والمصالح الكامنة الا بوجود ما يقابله ويضاده فى جميع المراتب ، وجب وجود مظهر للكفر و مظهر له ، وظهير للكافرين والفاقد لاحدهما او الاثنين ، فان في مقابل كل حق باطل وتجاه كل صواب خطاء ، قال أمير المؤمنين

(١) الورل : دابة على خلقة الضب اعظم منه طويل الذنب دقيقه . والزمير : نوع من السمك له شوك ناتىء على ظهره واكثرما يكون فى المياه العذبة .

عليه السلام : و بمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضدّ له ، وقال بعض العلماء : قدر الشباب لايعرفه الاالشيوخ ؛ والعافية لايعرفه الاأهل البلاء والصحة لايعرفه الاالمرضى والحيوة لايعرفه الا الموتى ، وهذا ظاهر اذلايظهر قدر النعمة مادامت موجودة و لذالاتجدا حداً يحمدالله تعالى على الموجود الانادراً،لان المعدوم غيرمرئى وقديحمدون الله تعالى على الحيوة لانهم يرون الاموات ، ولايحمدون الله على العافية الااذا رأوا أهل البلاء ،ولاعلى الهداية الى الايمان الااذا رأوا الكافر، ولاعلي النفع الابعد الضرر وبالجملة فوجود الكفر والكافرو المضلّ موجب لظهور حسن الايمان أوزيادة حسنه وظهور قدرنعمته ونعمة الهداية واللطف والتوفيق و العناية ؛ ولدفع ضرر اختلاط باطلهم بالحق وصعوبة التميز بينهمالغير الكاملين كانمع الانبياء (ع) ميزان قسط من عرفه وتمسك به أمن من الوقوع في هذا المحذور .

التاسع

ان جملة من هذه الموذيات من أنواع الجن الذين هم شركاء الانس فى التكليف والا طاعة و العصيان و الثواب والعقاب « ففى الخصال » عن الصادق عليه السلام الجن على ثلثة أجزاء فجزء مع الملائكة ، وجزء يطيرون فى الهواء وجزء كلاب وحيّات «وفى الكافى» عنه عليه السلام لماسئل عن الكلاب فقال : كل اسود بهيم و كل أحمر بهيم، و كل ابيض بهيم ، فذلك خلق من الكلاب من الجن ، وماكان أبلق فهومسخ من الجن والانس «وفيه» عن النبى صلى الله عليه وآله الكلاب من ضعفة الجن ، وعن أحدهما عليهما السلام : الكلاب السود البهم من الجن، ورؤيتهم بصورة الحيات والثعبان و الكلاب مستفيضة في الاخبار والاثار ، والسرّ في كونهم بحيث يخاف منه الانسان ويرتعد من رؤيتهم بل من سماعهم وتخيلهم فرايص الشجعان ، تنبيه البشر على انهم مع ماهم عليه من القوة والسلطنة والتدبير والمكر والحيلة والآلات والسلاح والاعوان ، مقهورون تحت سلطنة من يخاف من أهون جنوده وأضعفهم ، فهذا الخوف فيهم لطف يقرّبهم الى أجلّ الطاعات ،ثم ان كلا منهما اذا اعتدى واستحق العقوبة

في دار الدنيا يسلّط أحدهما على الاخر، فقد يقتل الانسان العقرب وتارة تلذعه وهكذا في ساير الموذيات فالامر جار على أتقن ما يتصور من الحكمة، ومن وراء ذلك ما لا يعلمه الا الله وأولياؤه من الحكم والمصالح .

العاشر

ان الله تعالى خلق الخلق بقدرته ودبّر الامور بمشيته فجعل قوام الخلق بعضها ببعض وجعل لها عللا وأسبابا لما فيها من اتقان الحكمة ، و صلاح الكل والنفع العام ، و لكن ربما يعرض من جهة العلل والاسباب آفات وفساد لبعض و لم يمنع علمه السابق بما يكون منها الفساد والافات أن لا يجعلها ، اذ كان النفع فيها أعم والصلاح أكثر من الفساد ، فان الشمس جعلت سراجاً للعالم و حيوة وسببا للكائنات بحرارتها و محلها من العالم محل القلب من البدن ينبث منه الحرارة الغريزية الى ساير اطراف البدن التي هي سبب للحيوة ، وصلاح الكل والنفع العام ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات والنبات ، ولكن يكون ذلك مستهلكا في جنب العموم وصلاح الكل وهكذا الامطار التي يرسلها الله تعالى لحيوة البلاد وصلاح العباد من الحيوانات و النباتات والمعادن وان كان ربما يكون منه فساداً أو هلاكا لبعض الحيوانات وهكذا حكم الحيات والسباع والتنين والهوام وأمثالها كل ذلك يخلقها الله تعالى من المواد الفاسدة والعفونات الكائنة ليصفى الجوّ والهواء منها لان يعرض لها الفساد من البخارات المتصاعدة فيعفن الهواء ، ويكون اسباباً للوباء وهلاك الحيوان كلها دفعة واحدة ، ألا ترى انّ الذباب والديدان و البق والخنافس لا تكون في دكان البزاز و الحداد والنجار ، بل في دكان القصاب واللبان أو السماد والسرقين ، فاذا خلقها الله في تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت به وصفا الهواء منها وسلم من الوباء ، ثم تكون تلك الحيوانات الصغار مأكولا و اغذية لما هو أكبر منها و ذلك من حكمة الخالق ، لأنه لا يصنع شيئاً بلا نفع و لا فائدة . و هذه الوجوه بعضها تختص ببعض الشرور وبعضها تعمها ، وانت بعد التامل فيما ذكرنا تعرف عدم قبح في وجود الشيطان

الذى خلقه الله لعبادته ومعرفته كساير الكفار فعصى و خالف العزيز الجبار ، وعدم قبح فى تسلطه و ذريته بالوسوسة على بنى آدم بعد اعطائهم ما يدفعها عنهم من الداخل والخارج أضعاف مالهم عليهم ، مع مالهم و لوسوستهم من المنافع ؛ فانهم من بعض أسواط غضب الرحمن الذى يعذب به من يشاء في الدنيا بالاغواء و في الآخرة بماورد في اخبار القبر وعذاب جهنم من انه يقرن مع كل كافر شيطان يبصق في وجهه «و في تفسير على» فى قوله تعالى «واذا النفوس زوجت» عن أبي جعفر عليه السلام قال : اما أهل الجنة فزوجوا الخيرات الحسان ، واما أهل النار فمع كل انسان منهم شيطان ، يعني قرنت نفوس الكافرين والمنافقين بالشياطين ، فهم قرناؤهم ويمتحن به من يشاء ويبتلى به من يريد كرامة لهم ومزيداً لاجرهم ، ومن أخوف الاسباب الموذية التى تضطر الانسان الى الالتجاء الى حريم حضرته تعالى واناخة الرحل بفناء حمايته و دوام تضرعه وانابته لدوام وسوسة عدوه وعدم غفلته ، واى نفع أعظم من ذلك ، ثم بوسوسته يستعلم طرق الافات الى أبواب العبادات ، و يستكشف كثير من المكر و الخدع و الحيلة التي لابد من استعمالها في كثير من المقامات لدفع البليات ، و ايتلاف القلوب المختلفات والغلبة على الاعداء فى الحروب و الغزوات الى غير ذلك من الفوايد التى يعلمها الله وخلفائه على البريات .

الفصل التاسع

فى جملة من الكلام فى تعبير الرؤيا و شرايط المعبر قال الله تعالى « لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً» و قال الله تعالى «و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الاحاديث» وقال الله تعالي «ولنعلمه من تأويل الاحاديث» قال الطبرسى وغيره اى من تعبير الرؤيا ، لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة و أحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة ، أومن تأويل غوامض كتب الله و سنن الانبياء و كلمات الحكماء .

قلت : والحديث فى الاية يحتمل وجوهاً منها ان يكون المراد اخبار الناس له عليه السلام

مارواه في منامهم فعبّر عن قصصهم له عليه السلام رؤياهم في اليقظة بالحديث «ومنها» ان يكون المراد احاديث آبائه وأجداده من الانبياء والمرسلين في انواع العلوم والحكم أو خصوص مايتعلق بالرؤيا و«منها» تنبيه الملك أو الشيطان او النفس له بعد اليقظة بما رآه في النوم فان التفاته اليه يحتاج الى تذكر يجده كل أحد بالواجدان ، فمن ذكره من الثلثة فكانه حدثه بما رآه ، ومن علم تأويل رؤياه علم تأويل رؤيا غيره من الناس« ومنها» ما يريه الملك و غيره في المنام و التعبير عنه بالحديث ، مع ان الغالب كون ذلك بالمشاهدة ، و قد يكون بتوسط غير السماع والرؤية لعدم امكان التعبير عما سمعه أو رآه الا بالتكلم أو الكتابة الداخلة في انواع الحديث .

روى الراوندى فى قصص الانبياء عن الصدوق باسناده الى ابن محبوب عن أبي اسمعيل الفراء عن طربال عن أبيعبدالله عليه السلام قال : لما أمر الملك بحبس يوسف عليه السلام في السجن ألهمه الله تأويل الرؤيا ، فكان يعبّر لاهل السجن رؤياهم «و فيه» عن الصدوق عن السكرى عن الجوهرى عن ابن عمارة عن جابر الجعفى عن الباقر صلوات الله عليه قال : سئلته عن تعبير الرؤيا عن دانيال أهو صحيح ؟قال : نعم كان يوحى اليه وكان نبياً ، وكان مما علّمه الله تعالى تأويل الاحاديث ، وكان صديقا حكيماً ، و كان والله يدين بمحبتنا أهل البيت ، قال جابر : بمحبتكم أهل البيت ؟ قال : اى والله وما من نبى ولا ملك الا و كان يدين بمحبتنا « وفي الكافى»عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن عليه السلام ، يقول : انما رأيت الرؤيا فأعبرها والرؤيا على ماتعبر «وفيه»عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعلى بن ابراهيم عن ابن محبوب عن عبدالله بن غالب عن جابر بن يزيد عن أبيجعفر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول : ان رؤيا المؤمن ترف(١) بين السماء والارض على رأس صاحبها حتى يعبرها لنفسه أو يعبّر هاله مثله ، فاذا عبرت لزمت الارض فلاتقصوا رؤياكم الا على من يعقل «وفيه»عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد و محمد بن خالد عن القاسم بن عروة عن أبى بصير عن أبيعبدالله عليه السلام قال : قال

---

(١) من ارف الطائر ارفافاً : بسط جناحيه.

رسول الله صلى الله عليه وآله : الرؤيا لاتقص الا على مؤمن خلامن الحسد والبغى .

وفي قرب الاسناد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن زياد عن أبى عبدالله عليه السلام قال : من رأى انه في الحرم و كان خائفاً امن « و في اكمال الدين » للصدوق روى في الأخبار الصحيحة عن أئمتنا عليهم السلام ان من راى رسول الله أو أحداً من الأئمة صلوات الله عليهم قد دخل مدينة أو قرية فى منامه فانه امن لاهل المدينة أو القرية ممّا يخافون و يحذرون ، و بلوغ لما يأملون و يرجون « و فى فرج الهموم » للسيد بن طاوس رحمه الله عن كتاب تعبير الرؤيا للكليني باسناده عن محمد بن سالم قال : قال أبوعبد الله عليه السلام : قوم يقولون النجوم أصح من الرؤياوذلك كانت صحيحة حين لم ترد الشمس على يوشع بن نون وعلى أمير المؤمنين عليه السلام فلمارد الله عزوجل الشمس عليهما ضل فيهما علماء النجوم فمنهم مصيب ومنهم مخطى .

وفى مجمع الزوايد للهيتمى عن أبى الطفيل عن النبى صلى الله عليه وآله قال : رأيت فيما يرى النائم غنماً سوداً يتبعها غنم عفر(١) فاولت ان الغنم السود : العرب ، والعفر: العجم «وعن أنس» قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعبر على الاسماء «وعن أبى بكرة» ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : من رآى انه يشرب لبناً فهي الفطرة ، ومن رآى ان عليه درعاً من حديد فهى حصانة دينه ، ومن رآى انه يبنى بيتاً فهو عمل يعمله ، ومن رآى انه غرق فهو فى النار « وعن زكريا بن ابراهيم بن عبدالله بن مطيع» عن أبيه عن جده قال : رآى مطيع بن الاسود في المنام انه اهدى اليه جراب تمر ، فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وآله فقال هل بأحد من فتياتك حمل ؟ قال : نعم بامرئة من بنى ليث و هي ام عبدالله ، قال : انها ستلد غلاماً ، فولدت فأتى به النبى صلى الله عليه وآله فسماه عبدالله وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة .

---

(١) قال الثعالبى : العفرة بياض تعلوه حمرة ، وقال فى ألوان الظباء : فان كانت حمراً يعلو حمرتها بياض فهى العفر .

قال فى النهاية (١) يقال : عبرت الرؤيا أعبرها عبراً و عبرتها تعبيراً اذا أولتها وفسّرتها و خبرتها بآخرها يؤل أمرها ، يقال هو عابر الرؤيا و عابر للرؤيا وهذه اللام تسمى لام التعقيب لانها عقبت الاضافة ، و العابر الناظر في الشيء ، و المعبر المستدل بالشيء على الشيء «ومنه الحديث» للرؤيا كنى واسماء فكنوها بكناها و اعتبروها بأسمائها «و منه حديث ابن سيرين » كان يقول : انى اعتبر الحديث ، المعنى فيه انّه يعبر الرؤيا على الحديث ، و يعتبر به كما يعتبرها بالقرآن في تأويلها ، مثل أن يعبّر الغراب بالرجل الفاسق ، و الضلع بالمرئة ، لان النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمى الغراب فاسقاً و جعل المرئة كالضلع و نحو ذلك من الكنى والاسماء ، و قال ايضاً فيه : الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طاير ، لاول عابر اى اذا عبرها عابر صادق عالم باصولها وفروعها واجتهد فيها وقعت له دون غيره ممن فسّرها بعد ، وهى على رجل طاير اى انها على قدر جارو قضاء ماض من خير او شر وان ذلك هو الذى قسمه الله تعالى لصاحبها من قولهم اقتسموا داراً فطار سهم فلان في ناحيتهما اى وقع سهمه وخرج و كل حركة من كلمة او شيء يجرى لك فهو طائر والمراد انّ الرؤيا هى التى يعبرها المعبر فكانها كانت على رجل طاير فسقطت ووقعت حيث عبرت كما يسقط الذى يكون على رجل الطاير بأدنى حركة(٢) .

وفي البحار عن شرح السنة عن جابر قال : أتى النبى ﷺ رجل وهو يخطب

---

(١) فى مادة عبر.

(٢) وفى النسخة الموجوده عندى من النهاية (المطبوعة بمصر بالمطبعة العثمانية سنة ١٣١١ - وهى اصح النسخ المطبوعة على ما قيل) فى مادة طير هكذا : «فيه» الرؤيا لاول عابر وهى على رجل طائر كل حركة من كلمة اوجار يجرى فهو طائر مجاز ، اراد على رجل قدر جار وقضاء ماض من خير اوشر وهى لاول عابر يعبرها اى انها اذا احتملت تأويلين أو اكثر فعبرها من يعرف عبارتها وقعت على ما اولها وانتفى عنها غيره من التأويل «وفى حديث آخر» الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر اى لا يستقر تأويلها حتى تعبر يريد انها سريعة السقوط اذا عبرت كما ان الطير لا يستقر فى اكثر احواله فكيف يكون ما على رجليه .

فقال : يارسول الله رأيت فيمايرى النائم البارحة كان عنقى ضربت فسقط رأسى فاتبعته فأخذته ثم اعدته مكانه ، فقال رسول الله ﷺ : اذا لعب الشيطان بأحدكم فى منامه فلايحدثن به الناس ، وعن أبى سلمة قال : كنت أرى الرؤيا فيهمنى حتى سمعت أبى قتادة يقول : كنت أرى الرؤيا فيمرضنى، حتى سمعت رسول الله ﷺ يقول : الرؤيا الصالحة من الله ، فاذا راى أحدكم مايحب فلايحدث به الامن يحب، واذا راى مايكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره ، و ليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، فانها لن تضره ، ثم قال : فيه ارشاد للمستعبر لموضع رؤياه ، فان راى ما يكره لايحدث به حتي يستقبله في تعبيرها مايزداد به هماً ؛ فان راى مايحبه فلايحدث به الامن يحبه لانه لايأمن ممن لايحبه أن يعبره حسداً على غير وجهه فيغمه أو يكيده بأمر، كما اخبر الله تعالى عن يعقوب حين قص عليه يوسف عليه السلام رؤياه **لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيداً** وعن أبى رزين قال قال رسول الله ﷺ الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزء من النبوة وهى على رجل طاير فاذا حدثت بها وقعت وأحسبه قال لاتحدث بها الا حبيباً أو لبيباً و فى رواية اخرى الرؤيا على رجل طاير مالم يعبر فاذا عبرت وقعت ، قال واحسبه قال ولاتقصها الا على واد أو ذى راى الواد ، لايحب ان يستقبلك في تفسيرها الا بما تحب ، وان لم يكن عالما بالعبارة لم يعجل لك بما يغمك واما ذو الراى فمعناه ذو العلم بعبارتها ، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها أو بأقرب مما تعلم منها ولعله أن يكون في تفسيرها موعظة يردعك عن قبيح ماأنت عليه أو يكون فيها بشرى فتشكره الله عليها ، قال و روى أبو أيوب مرسلا ان النبى ﷺ قال : ان الرؤيا تقع على ما عبر ، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها، واذا رأى احدكم رؤيا فلا يحدث بها الا ناصحاً أو عالماً وفي بعض المواضع مرسلا ان المنام لايقص على اربعة على العدو وصغير السن والمنافق (١) .

اقول : علم التعبير كما عرفوه علم يتعرف منه المناسبة بين التخيلات النفسانية والامور الغيبية ، لينتقل من الاولى الى الثانية ، و ليستدل بذلك على الاحوال

(١) كذا في الاصل وقد سقط من الموضع شيء كما لايخفى .

النفسانية في الخارج ، أو على الاحوال الخارجية في الافاق و منفعته البشرى أو الانذار بما يروه .

قلت: الاولي بناء على ما مهدناه سابقاً في حقيقة الرؤيا أن يبدل التخيلات النفسانية بما يراه في المنام، سواء كان في نفسه أو في السماء أو في الهواء أو في الارض فان هذا التعريف لايتم الا على مذهب الحكماء ، وهو علم شريف لشرف غايته التي هو العلم بالمغيبات وتكميل النفس بزيادة الخوف أو الشوق فيها ، وقوة الايمان بالله تعالى وخلفائه وما أخبروه مما أشرنا اليه في صدر الكتاب وهو من علوم الانبياء (ع) خصوصاً يوسف و دانيال عليهما السلام كما مر انه تعالى ألهمهما اياه ، فالمعبر الكامل لابد و ان يكون ممن أخذه منهم تصريحاً أو تلويحاً أو من قواعدهم التي استسوها و العلوم الاخر التي تنتهي اليهم ، أو ممن هذب نفسه باتباعهم و اهتدى باقتدائهم ، فصار يرشح على نفسه مايسيل الى قلوبهم وجرى على لسانه ما يطابق المخزون عندهم وان لم يعرف حقيقة المناسبة ، ومن هنا ظهر عدم الفائدة في الرجوع الى كتب التعبير الدائر بين الناس المنتهي أغلبها الى ابن سيرين و اضرابه ، ممن لم يكن داخلا في أحد الاقسام المذكورة ، وان اختلط قليل من الحق الصادر من الصادقين بكلماتهم فيظهر صدق بعض مقالهم لعدم تميزه ويؤيد ذلك ما في الكافي عن محمد بن مسلم عن ابي عبدالله عليه السلام في قصة رؤياه له عليه السلام وعنده ابو حنيفة وتعبيره ما رآه قال : ثم خرج ابو حنيفة من عنده فقلت جعلت فداك اني كرهت تعبير هذا الناصب ، فقال: يا ابن مسلم لايسؤك الله فما يواطيء تعبيرهم تعبيرنا و لاتعبيرنا تعبيرهم وليس التعبير كما عبره «الخبر» قدمر بتمامه (١) وفيه ايضا عن عمر بن اذينة ان رجلا دخل على ابي عبدالله عليه السلام و قص عليه رؤياه وان الشمس طلعت على رأسه وجسده وعبره عليه السلام قال : قلت جعلت فداك انهم يقولون ان الشمس خليفة اوملك فقال : ما اراك تنال الخلافة ولم يكن في آبائك و اجدادك ملك ، واي خلافة وملوكية اكثر من الدين والنور ترجو به دخول الجنة ، انهم يغلطون فقلت : صدقت جعلت فداك ، هذا والذى ينبغى أن يذكر في هذا المقام وجه اختلاف صور الاشياء

(١) ج(١) ص١٤٣ من هذه الطبعة .

في بعض المنامات الصادقة الذى لاجله احتاج الى التعبير اولا ، ثم ذكر بعض ماورد في تأويل الحجج(ع) المستخرجة منه بعض القواعد الكلية؛ ثم ذكر بعض ما قيل مما اشير الى وجهه في الكتاب والسنة ثانياً ثم ذكر مايحتاج اليه الاخبار المتقدمة من البيان ثالثاً ؛ ثم ذكر شرايط المعبر وتكليفه رابعاً فهيهنا مقامات :

المقام الاول

في وجه اختلاف صور الاشياء فى بعض الاوقات فى عالم المثال ، اما الحكماء فقدتقدم بعض كلماتهم فى ذلك ونذكرهنا بعضها «قال ابن سينا» فى الرسالة المسماة بالفيض الالهى: اما الالهامات والمنامات فانها داخلة تحت تأثير النفساني فى النفسانى وتكثر هذه الالهامات وتقل وتصدق هذه المنامات و تكذب بحسب قوة استعداد النفوس البشرية وضعف استعدادها بموجب صفائها وكدوراتها وخلوصها عن المحسوسات وتدنسها بها ، امافى بدوحدوثها فى الابدان واما بعدذلك بمقتضى السير والعادات التى يتفق أن يستر بها و يتعودها ، وقديصدق المنامات تارة بان يرى الامر على ماهو عليه و بصورته من غير حاجة الى تعبير وتأويل وتارة بان يرى محاكيا للشيء وهذا يتفاوت ، فربما كانت بمحاكيات قريبة من الشيء جداً و ربماكانت بمحاكيات بعيدة وهذه يحتاج فيها الى تعبير وتأويل والسبب في هذه الحالة للانبياء، وأصحاب الكرامات ان القوة المتخيلة جبلت محاكية لكل مايلقاها من هيئة ادراكية أو هيئة مزاجية سريعة النقل من شيء الى شبهه أوضده فالاثر الروحانى السانح للنفس في حالتي النوم واليقظة قديكون ضعيفاً فلايحرك الخيال والذكر فلايبقى له أثر، وقديكون أقوى من ذلك فيحرك الخيال ، الا ان الخيال يعين فى الانتقال ويحكى عن الصريح فلا يضبط الذكر، بل انما يضبط انتقالات المتخيل ومحاكياته ، وقد يكون قوياً جداً فيرسم فيه الصورة ارتساماً قوياً ولايتشوش بالانتقالات ،فما كان من الاثر الذى ذكرنا

مضبوطا في الذكر في حالتي النوم واليقظة كان الهاماً أو وحياً صريحاً أو حكماً، ولايحتاج الى تأويل ولاتعبير ، وما كان قد بطل هو وبقيت محاكياته فانه يحتاج اليهما ؛ اما الوحي الى التأويل واما الرؤيا الى التعبير ، هذااذا لم يكن الرؤيامن أضغاث الاحلام التي يكون سببها أمزجة الابدان وغلبة احد الاخلاط و حديث النفس أو غير ذلك مما يخرج الرؤيا عن الحكم بصحتها ، و ذكر مثل ذلك في اشاراته .

وقال شارح التلويحات في هذا المقام : ان الصورة السانحة اما أن يكون كلية أو جزئية فان كانت كلية فاما أن تنطوي سريعاً أو تثبت ، فالمتخيلة التي من شأنها المحاكاة تحاكي تلك المعاني الكلية المنطبعة في النفس بصور جزئية لم تنطبع تلك الصورة في الخيال، وينتقل الى الحس المشترك فتصير مشاهدة فان كان المشاهد شديد المناسبة لما ادركته النفس من المعنى الكلي حتى لايتفاوت بينهما الا بالكلية والجزئية كانت الرؤيا غنياً عن التعبير وان لم يكن كذلك فان كان هناك مناسبة يمكن الوقوف عليها والتنبه لها كما اذا صور المعنى بصورة لازمة او مما يضادها احتيج حينئذ الى التعبير وفائدته التحليل ، وان لم يكن هناك مناسبة على الوجه المذكور فتلك الرؤيا مما يعد أضغاث أحلام و ان كان الصورة التي أدركها النفس من المبادي العالية جزئية فقد تثبت تلك الصورة وقد لايثبت ، و الثانية ان حفظها الحافظة على وجهها و لم يتصرف القوة المتخيلة المحاكية للاشياء بتمثيلها فيصدق هذه الرؤيا ولايحتاج ايضاً الى تعبير ، وان كان المتخيلة عالية وادراك النفس للصور ضعيفا أسرعت المتخيلة الى تبديل ما رأت النفس بمثال ، وربما نزلت ذلك المثال بآخر وهكذا الى حين اليقظة أو الالتفات الى معان اخر ، فان انتهى الى مايمكن أن يعاد اليه بضرب من التهليل فهو رؤيا يفتقر الى التعبير والافهو من الاضغاث الاحلام ايضا ، الى غير ذلك من كاماتهم التي يشبه بعضها بعضاً وحاصله ان الاثر الملقى وما أفيض من العالم الاعلى أن بقي بحاله لقوة النفس وقوة الذاكرة وضعف المتخيلة كان على طبق ماوقع أو يقع مما يشاهد في الخارج وانما تحوله المتخيلة وتلبسه صورة اخرى تناسبه ، والصورة صورة اخرى وهكذا اذا كانت قوية ،

سواء كان الاثر كليّا أوجزئيّا فمن ضعفت قوته المتخيلة كثرت مطابقة ما رآه لما في الخارج ، ومن قويت فيه احتاج الي التعبير اذا لم يكن من الاضغاث .

وفيه اولا أن الصورة المرئية في هذا العالم قد تكون من مقتضيات الشيء المرئى فيه ، اذالا شياء كثيراً ما تختلف صورهم باختلاف العوالم من غير تصرف للمتخيلة فيه، و مدخلية له في ذلك فيحتاج الى التعبير ومعرفة صورة المرئى في المنام في الخارج والمطابقة بينهما ؛ ولاينافي ذلك قوة النفس وضعف المتخيلة ، ومن ذلك أفعال العباد من الحسنات و السيئات فانها تصير في دار الحبور الى جنات وقصور ، وتلبس صور الغلمان والحور ، أوتنقلب في دار النكال بالسلاسل والاغلال على نحو الحقيقة والوجود الاصلى الخارجى لا الظلى التبعى في عالم النفس و التخيل كما تقرر في باب المعاد .

وثانياً انه منقوض بمنامات الانبياء والائمة (ع) وقدتقدّم شطر منها، و جلها كان محتاجاً الى التعبير، ولانفس أقوى من نفوسهم ولا ذاكرة أحفظ من ذاكرتهم ولامتخيلة أضعف من متخيلتهم :

وثالثاً ان المتخيلة ان لم تكن عالمة بالصور المشابهة للشيء المرئى وأشباه الاثر الملقى فكيف يتمكن المعبر من التعبير والرجوع من صورة الى مماثلها و القاء الخصوصيات وطرح المشخصات اذ لعلها حاكته بصورة لا تناسبه ، والبسه ثوباً لا يوافقه ، وان كانت عالمة بها قادرة على ابرازه في شكل يطابقه فما وجه جهله بكيفية التعبير و احتياجه الى المعبر ، و كيف خفى عليه ماهو سبب فى نضده وترتيبه في الذاكرة ، و كيف لايقدر على ذلك فى اليقظة وهو اقوى فيها منه فى المنام، مع انا نرى جميع الناس الا الاندر منهم جاهلين بالصور المناسبة للاشياء واقعاً فى يقظتهم ، بل منكرين لاكثرها ومعتقدين خلافها ، أيزعم من أعماه حبّ الدنيا ان الصورة المشابهة لصورة الدرهم والدينار صورة العذرة والنجاسات ، أويحتمل من حبّ الكبر اليه و الترفع ان صورة المتكبر تناسب صورة الذرات ، وان اريد بالمناسبة ماهو كذلك بزعمه واعتقاده وان خالف الواقع وهو مع كونه خلاف الواقع لكثرة مايرى الجهال والفساق و

المنغمرين في بحار الشهوات والمعاصي صور اعمالهم القبيحة ، لا يمكن الالتزام به لاختلاف قواعد التعبير ، وما اشير اليه في بعض الأخبار وساعده الوجدان والاعتبار من ان المعبر لابدّ وان يعبر المنام بما يناسب حال الرائي لا ينافي ما ذكرنا ، اذ ليس الغرض منه ما يوافق اعتقاده و جهله المركب ، بل ما يناسبه من حيث الرتبة و الشرف و الرفعة و الوضع و الخساسة ؛ فانّ العطاء على قدر استعداد المعطى .

و رابعاً انه منقوض بمنامات كثيرة للفساق والجهال ، ومن قويت متخيلتهم وضعفت نفوسهم المطابقة لما وقع أويقع في الخارج ، فما السبب في التخلف فيهم و ماسرّ سكون تخيلهم عن التصرف فيما القى الى نفوسهم الضعيفة عن تحمله وتحفظه كما هو ، وبالجملة فلم أجد لما مهّدوه اصلا تسكن اليه النفس ولا أنكر كون الامر كما ذكروه في بعض المواضع لا لضعف النفس وقوة التخيل ، بل لقوتها و علمها بأصل الشيء وصوره في العوالم .

وقال بعضهم ان الاعراض الخارجية قد تغير صورة الشيء عما تقتضيه مادته في نفسها في عالم عقله ونفسه وجسده فان جردت عنها تصوّر بصورة مخالفة لصورتها ، فان كان الجسم مشوباً بالاعراض والنفس غير مشوبة تغير الجسم عن صورة كانت تنزل صورة نفسه ، و ان كانت النفس مشوبة بالاعراض والعقل غير مشوب تغير صورتها عن صورة كانت تنزل عقلها و بذلك اختلفت الصور المشهودة في عالم الاجساد مع الصور البرزخية والاخروية فلربما كان الشخص في الدنيا على صورة الانسان وفي الاخرة على صورة اخرى ، فكانت انسانيته في الدنيا عرضية ، ومن هذا الباب يقع المسخ اذا غلبت خصال النفوس الشقية على الشخص واستولت عليه فتهتك ستر أعراض ظاهرهم ، و يظهرون بصورة ذاتية أجسادهم المطابقة لصور نفوسهم الحاصلة من صور أعمالهم ، فيصيرون بذلك وزغاً وقردة وخنازير و كلاباً و أمثال ذلك .

وبالجملة صورة الشيء في عالم المثال على خلاف صورته في عالم الزمان نعم أسفل عالم المثال المتصل بعالم الزمان يشاكل صورة الزمانية ، فاذا نام الانسان

فاما أن يتوجه الى أدني عالم المثال المرتبط بعالم الزمان والمواد الزمانية بسبب عدم الحجاب بينه وبين أسفل الزمان وعدم انقطاعه عنه بالكلية ، فيرى الاشياء كما هى في عالم الزمان ان لم يكن له صبغ آخر، فيرى زيداً بصورته الزمانية ان جاء لمجيئه في الدنيا وتكلم وأكل وشرب كما يرى الرائى في الدنيا بعينه الظاهرة ، واما اذا انقطع توجه الروح من أسفل عالم المثال توجه الى أعلاه يتحد الاشياء هناك على صور غير صورها الدنياوية ، ولصعود الروح الى أعلاه أسباب جسدانية كعدم كونه متجسداً بكثرة الرطوباب وغلظته ، وعدم قلة الرطوبات المنبعثه عنها الابخرة الحاجبة بين الروح و الجسد ، و الا فلا يرفع تعلق الروح بالكلية و لا يتمحض تعلقه بأعلى عالم المثال ، فيسير في وسط الهواء و يشاهد الاشياء بصورها الزمانية وأسباب روحانية كالذكر و الطهارة وعدم الاهتمام بشيء وشدة الفكرة فيه ، و التقوى والصلاح و العلم .

قال : فالرؤيا التى تخالف صورتها الزمانيات أرفع مقاماً وأعلى درجة و أقرب الى الملكوت ، و التى توافق صورتها الزمانيات و تقع كما رأى الرائى بعينه أنزل رتبة و أقرب الى الملك ، فما رآه الرائي في أعلى عالم المثال يحتاج الى التعبير ، وما رآه في أسفل عالم المثال لا يحتاج اليه و لم يكن صبغ من نفس الروح ، و الا فيصدق جنسها أو نوعها أو بعض أجزائها وان لا يصدق أبداً «انتهى» محرراً .

ولا يغنى عن جوع لابتنائه على مناسبات غير مطردة، و ما ذكر في الاخبار من ذكر علل المسوخات اشارات و كنايات أو بيان لبعض أسبابها ، والا فمحال عادة اتفاق اهل قرية في مرتبة معينة من الخصال المذمومة مع ان المذكور فيها المعاصى الجوارحية لا الافعال القلبية و الصفات النفسانية المتوقفة على ملكات لا تحصل الا بعد مدة طويلة بل فى جملة منها حصوله بعد ذنب واحد ، مع ان أمثالهم فى كل قرن وأعصار ما لا يحصى كثرة .

ثم ان كان الموجود في أعلى عالم المثال صورة نفس الانسان على مايقتضيه عمله دائماً كان العاصي مهتوك الستر عند الملأ الأعلى مفتضحاً عند أهل السماء و هذا ينافي وعده تعالى و رأفته و قد ستر النمّام و المنافقين عن كليمه و الزناة و غير هم عن خليله ، و سريرة ابليس عن صفيه ، بل الموجود في الأخبار ان كل أحد لا يفتضح بين اهل المحشر من الأنبياء و المرسلين و الملا ئكة بأصنا فهم أجمعين ، والجنة والناس بما اكتسبه من المعاصي وقدأبليت السرائر ورفعت الحجب ووجد كل نفس ما عمل من خير أوشر محضراً «و في دعوات الراوندي» روى ان في العرش تمثالا لكل عبد ، فاذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملئكة تمثاله ، واذا اشتغل بالمعصية أمر الله بعض الملئكة حتى يحجبوه بأجنحتهم ، لئلا تراه الملائكة فذلك معنى قوله عليه السلام : يامن أظهر الجميل وستر القبيح .

ثم ان اللازم على ما ذكره عدم رؤية غير مهذبي النفوس من الاتقياء العالمين صور الاشياء كماهي ، لاحتياجها الى صعود أرواحهم الى أعلى عالم المثال المتعذر في حقهم ، وقد أوردنا من منامات الكفار والمشركين فضلا عن الجهال والعاصين مما هو من هذا الباب مايكفي للنقض ، ولم يكن في الذين كانوا في مصر وعبّر رؤياهم يوسف عليه السلام وصار من معجزاته قليل من الموصوفين بما ذكر ، بل كانوا من هذا الصنف قطعاً «وفي مكارم الاخلاق» كان رسول الله صلى الله عليه وآله كثير الرؤيا ولايرى رؤيا الاجائت مثل فلق الصبح ، وظاهره مطابقة مارآه في الخارج في الغالب لوجود بعض ما يحتاج الي التأويل في مناماته كمامر .

ثم انه لم يبرهن على ان تغير الصورة الواقعية للشيء بالاعراض الخارجية امر دائمي فيجوز بقائها على أصلها و يكون صورته في الدنيا والبرزخ واحدة لا تفاوت بينها الا في اللطافة و الكثافة ، ويشهد لذلك مافي الكافي عن الصادق عليه السلام قال : فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا ، فيأكلون ويشربون ، فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا «وفي المحاسن» عنه عليه السلام انه ذكر الارواح أرواح المؤمنين فقال : يلتقون ويتسا ئلون و

يتعارفون حتى اذا رأيته قلت فلان .

واعلم ان الذى يختلج فى البال أن يستند هذا الاختلاف الى أمور يمكن استنباطها عما ذكرناه سابقاً .

منها ماهو من لوازم هذا العالم من حيث الرقة واللطافة وغيرها ، فان الشيء الواحد تختلف صورته با ختلاف حاله فى ذلك كالحجر المستخرج منه الزجاج المستخرج منه البلور ، ومنه يظهر الاختلاف في اللون بعد اشراق شعاع الشمس و سايرالانوار عليه ، وقد اشيرفي كثيرمن الاخبارالى انّ لون هذا العالم أخضرففى المحاسن والكافي عن حنان قال : كنت مع أبى عبد الله عليه السلام على المائدة فمال على بالبقل و امتنعت انا منه لعلة كانت بي ، فالتفت الىّ وقال : ياحنان اما علمت أن اميرالمؤمنين عليه السلام لم يؤت بطبق ولافطور الاوعليه بقل ؟ قلت : ولم ذاك جعلت فداك ؟ قال لان قلوب المؤمنين خضر فهى تحن الى اشكالها وفي الكافي خضرة « وعن مناقب ابن شهر آشوب» انه سئل ابن أبى العوجاء أباعبدالله عليه السلام لم يميل القلب الى الخضرة أكثر ممايميل الى غيرها ؟ قال : من قبل ان الله تعالى خلق القلب أخضر ومن شأن الشيء أن يميل الى شكله «وفي منتخب البصاير وغيره »عن الرضا عليه السلام : ان الله عزوجل خلف هذا النطاق زبرجدة خضراء ، منها اخضرت السماء ، قلت : و ما النطاق ؟ قال : الحجاب لله عزوجل وراء ذلك سبعون الف عالم أكثرمن عدد الجن و الانس ، وكلهم يلعن فلانا وفلانا «وفي الامالى»عن رسول الله صلى الله عليه وآله فيمن صام أربعة وعشرين يوماً من رجب فاذا نزل به ملك الموت تراآى له في صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضرعلى فرس من افراس الجنان ، وبيده حرير اخضر مملوأ بالمسك الاذفر ألى ان قال : ثم يأخذ روحه في تلك الحرير وامثال ذلك مما فيه اشارة اليه كثير ، وربما يستأنس له ببعض وجوه ليس هنا محل ذكره و ربّما أوّل بعضهم الخضرة في تلك المقامات ببعض أنواع العلوم .

قال التقى المجلسى في شرح الانوار الاربعة التى خلق منها العرش كما في الكافى ما لفظه : و النور الأخضر المعرفة و هو العلم المتعلق بذاته و صفاته سبحانه كما

هو مجرب في الرؤيا ، ويؤمى اليه ما روى عن الرضا عليه السلام انه سئل عما يروى ان محمداً صلى الله عليه وآله رأى ربه في صورة الشاب الموفق في صورة ابناء ثلثين سنة رجلاه في خضرة فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق ، وسن ابناء ثلثين سنة ، فقال الراوى : جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟ قال : ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له مافي الحجب أن نور الله منه أخضر ومنه أحمر ومنه أبيض ومنه غير ذلك «الخبر» لانه صلى الله عليه وآله كان (ح) في مقام كمال العرفان ، وخايضاً في بحار معرفة الرحيم المنان وكانت رجلاه في النور الاخضر و قائماً في مقام من المعرفة لايطيقها أحد من الملائكة والبشر وانما عبروا بهذه العبارات والكنايات لقصور أفهامنا عن ادراك صرف الحق كما تعرض على النفوس الناقصة في المنام هذه الصورة ، ونحن في منام طويل من الغفلة عن المعارف الربانية و الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا «انتهى»

وليعلم انه قد يكون للشي صورة في عالم المثال وليس له صورة في هذا العالم، كالشجاعة التي صورتها الاسد ،والحيلة والخديعة فان صورتها الثعلب ، والجهل فان صورتها الخنزير ، ومتاع الدنيا فان صورتها العذرة و غير ذلك مما سنشير اليه ، وقد يكون للشيء الواحد صور متعددة باعتبار جهات متعددة فيها كالعلم فان صورته الماء من حيث كونه سبباً لحيوة النفس وبقائه ، والعسل لكونه أحلى الاشياء عندها وألذها واللبن لكونه من عالم الصفاء والضياء ، والاجسام النورية كالشمس والسراج لكونه سبب تنوير النفس وتفرقتها بين الحق والباطل وقد يختلف صورة الشيء باختلاف الاشخاص الذين يرونه وقد يكون الشيء الواحد مثالا لشيئين مختلفين باختلاف الاشخاص كالماء فانه مثال للعلم الذى فيه الحيوة الحقيقية للنفوس للعلماء والمتعلمين ، و للمال الذى فيه حيوة الدنيا لاهلها أو باختلاف الازمان كالنار والامطار ، فانها مثال للراحة والنشاط في الشتاء ، وللتعب والامراض في الصيف .

ومنها ان يكون سببه الاختلاف في المدرك وهو الروح اذا كان ضعيفاً وناقصاً من جهة العلم والاعتقاد ، بل مريضاً ومتشكلا بصورة ما غلب على طبيعته من

الاخلاط ، فانه يدرك(ح) الشيء متكيفاً بما هو عليه ، و يخرجه عن الصورة التي تقوم فيه، وقد منعنا سابقاً كونه كذلك دائماً ، غير انه ممالا يمكن منعه كلياً لقيام التجربة ومساعدة حالات الحواس الظاهرة ، فان الانسان يرى الشيء الواحد مختلف الهيئة واللون والحجم باختلاف عينه بالصحة والمرض وقوة النور وضعفه ، بل قرب المرئي وبعده وغير ذلك مما هو مذكور في محله .

و منها ان يكون ذلك من مقتضيات وجود الشيء المرئى فى هذا العالم ، كالاعمال الحسنة والقبيحة ، فانها أعراض فى الدنيا وجواهر فى تلك الدار، كما جائت في متواتر الاخبار ، ومثلها الكعبة والقرآن و شهر رجب و شعبان و رمضان بل جميع الساعات والازمان خصوصاً يوم الجمعة وليلة القدر و يوم الغدير و غيرها ،والسر في اطلاعه على ذلك و كشف الغطاء عن عين قلبه ورؤيته حقايق تلك الاشياء ، مامر من الانذار و البشارة و العقوبة و الاختبار حسب ماقدمت يداه ، وقد تكون صورة عمل حقيقة عمل آخر فيرى في المنام تلك الصورة اذا صدر منه أو من غيره هذا العمل مثل ماورد من ان من فعل كذا كان كمن عمل كذا ، هذا اذا كان المقصود ازالة الريب عن قلب الرائى في كون عمل كالزيارة مثل الحج مثلا ، والافلا يري حقيقة الحج .

و منها ان يكون السبب فيه الشيطان بأن يتصور في عينه الشيء المرئى في غير صورته ، كالمشعبد الذى يصرف الابصار بحركات سريعة وخفة يدتلبس على الحس التفرق بين الشيء وشبهه ، لسرعة الانتقال منه الي شبهه ، ومنه بعض أنواع السحر «قال الطبرسى ره» : هو عمل خفى لخفاء سببه يصور الشيء بخلاف صورته ويقلبه من جنسه في الظاهر ولا يقلبه من جنسه في الحقيقة ، الاترى الى قوله تعالى «يخيل اليه من سحرهم انها تسعى» و«في طب الائمة» عن الباقر عليه السلام : السحرة لم يسلطوا على شيء الا العين «وفيه» ان ابا بصير سئل الصادق عليه السلام عن سحر لبيد بن أعصم رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقال عليه السلام بلى كان النبى صلى الله عليه وآله يرى يجامع وليس يجامع وكان يريد الباب ولا يبصره حتى يلمسه بيده و

السحر حق وما سلط السحر الا على العين والفرج الخبر (١) «وفي تفسير العياشي» عن الصادق (ع) قال رأت فاطمة (ع) في النوم كان الحسن والحسين عليهما السلام ذبحا أو قتلا، فاحزنها ذلك فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا رؤيا فتمثلت بين يديه ، قال : أنت أريت فاطمة هذا البلاء ؟ قال : لا ، فقال : يا اضغاث وأنت أريت فاطمة هذا البلاء ؟ قالت : نعم يا رسول الله ، قال : ما أردت بذلك ؟ قالت : أردت أحزنها ؛ فقال صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها الصلوة : اسمعي ليس هذا بشيء .

قال المجلسي (ره) : كأن خطابه صلى الله عليه وآله كان لملك الرؤيا وشيطان الاضغاث لقوله سبحانه **انما النجوى من الشيطان** او تمثل لاعجازه لكل منهما مثال و تعلق به روح فسئله ، و مثل هذا التسلط الذى يذهب أثره سريعاً من الشيطان و لم يوجب

---

(١) قال الطبرسي (ره) في كتاب مجمع البيان في تفسير قوله «ومن شر النفاثات في العقد» قالوا ان لبيد بن اعصم اليهود سحر لرسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله - ثم ذكر قصته الى ان قال - : ورووا ذلك عن عائشة وابن عباس ثم قال : وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله «وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا» الى أن قال : ولو قدروا على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيراً من المؤمنين مع شدة عداوتهم بهم «انتهى».

و قال المحدث العلامة المجلسي (ره) في البحار بعد نقل حديث سحر لبيد بن اعصم رسول الله صلى الله في بئر ذروان عن كتاب طب الائمة ما لفظه : اقول : المشهور بين الامامية عدم تأثير السحر في الانبياء والائمة عليهم السلام ، وأولوا بعض الاخبار الواردة في ذلك وطرحوا بعضها «انتهى» .

قلت : ويظهر من الفيض (ره) ايضاً ان تلك الروايات توافق روايات المخالفين من العامة قال (ره) في الصافي بعد ذكر روايات طب الائمة : وروت العامة ما يقرب من ذلك فهذا الحديث مضافاً الى مخالفته لما هو المشهور بين الامامية كما صرح به المجلسي (ره) موافق لما رواه العامة فيمكن حمله على التقية مع ما فيه من ضعف السند والله العالم

معصية علي المعصومين لم يدل دليل على نفيه «انتهي» وقد مر تحقيق ذلك ويؤيد الاحتمال الاول(١) مافي تفسير علي بن ابراهيم عنه عليه السلام في هذه الحكاية : ان جبرئيل نزل وقال: يا محمد هذا شيطان يقال له الدها ،وهو الذى أرى فاطمة عليها السلام هذه الرؤيا ويؤذى المؤمنين في نومهم مايغتمون به،وفى رواية اخرى ان لابليس شيطاناً يقال له هزع يملاء المشرق والمغرب في كل ليلة يأتى الناس في المنام .

ومنها ان لا يكون المرئى هو أصل الشيء الخارجى أوصورته بل شيء آخر يشارك الخارجى في بعض الصفات الحسنة أوالذميمة الذى اريد تنبيه الرائي عليه ليترتب علي الخارجى بعد الكشف عنه ما يترتب عليه بملاحظة هذه الصفة من فعل أوترك أوزيادة ، أونقصان أوحب أوبغض ، كالعذرة والقاذورات التى يراها الانسان في المنام فيصاب مالا حراماً أوحلالا ؛واللباس اذا راى انه لبسه أوخلعه فيزوج امرئة أويطلقها،وهذه الاسباب وغيرها مما يحتمل في المقام ولا يبلغه عقول ذوى الافهام قد يجتمع في شيء واحد في منام واحد أومتعدد أوفى أمور متفرقة كذلك وهذه الامور قد تكون من الامور الماضية أوالمستقبلة أوالحالية والجميع قد يكون مما يتعلق بنفس الرائى أوالمكان الذى نام فيه اويرى فيه الرؤيا اوبجملة ماوجد اويوجد في العالم فان الانسان قد يرى حقيقة أعماله السابقة والعاكفة عليها ، ومايبتلى بها بعد حين من الحسنة والقبيحة والمركبة منهما فى نوم واحد ، وقد يرى دفعة فى مكان معين ما فعل فيه فى السابق أوحال نومه أويفعل فيه بعد امة من الاقسام الثلثة من غير ارتباط لتلك الافعال به و انما انكشفت له لبشارة او انذار أو امتحان اوغير ذلك مما مر ، وقد يرى اموراً سلفت فى العالم أوستظهر فيه ممالا تختص بهما ، واذا ضممت بعض ذلك بالاخر ثم بما ذكرنا من اقسام مباني اختلاف الصور ناقت الاجسام (كذا) واوجبت جملة منها توهم كونها من الاضغاث والاحلام كماوقع لجلساء ملك مصر فى رؤياه مع انها كانت من الامور المستقبلة المتعلقة بكلية العالم ، فلوكان معها شيء مماتقدم كانوا أولى بهذا المقال ومن هنا تعرف ان كثيراً من المنامات التى تحمل على الاضغاث لعدم التمكن من

(١)اى المذكور فى كلام المجلسى (ره) .

ضمّ اجزاء بعض المنام الى بعض ومعرفة المناسبة بينها من هذا الباب .

المقام الثاني

في ذكر بعض ماورد في تأويل الحجج (ع) لاستخراج بعض القواعد منه وقد أوردته بمتونه و أسانيده في صدر الكتاب وانما نعيد مضمونه اجمالا تسهيلا للناظرين .

(ا) راى يوسف عليه السلام الشمس والقمر و أحد عشر كوكباً ، واوّل بأبويه و اخوته . (١)

(ب) راى نمرود لعنه الله كوكباً طلع فذهب بضوء الشمس و القمر ، فاوّل بغلام يولد في ناحيته يكون هلاكه وهلاك دينه على يديه ، وكان هو ابراهيم عليه السلام (٢)

(ج) راى رجل ان الشمس طالعة على قدميه دون جسده ، اوّله الصادق عليه السلام بمال يناله من نبات الارض من برّ أو تمر يطأه بقدمه و يتسع فيه وهو حلال . (٣)

(د) رآى رجل ان الشمس طلعت على رأسه دون جسده ، اوّله الصادق عليه السلام بأنّه ينال أمراً جسيماً ودِيناً شاملا ، قال عليه السلام : فلو غطتك لا نغمست فيه ، ولكنها غطت رأسك اما قرأت : **فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي** فلمّا أفلت تبرء منها ابراهيم ؟ قال : قلت: أنهم يقولون ان الشمس خليفة أو ملك الي آخر مامرّ عنقريب .(٤)

(ه) رأت هند زوجة أبي سفيان شمساً مشرقة على الدنيا كلها فولد منها قمر فأشرق نوره علي الدنيا كلها ، وولد منه نجمان زاهران قد أزهر من نورهما المشرق و المغرب و سحابة سوداء مظلمة كالليل ولد منها حية رقطاء ، دبت الى النجمين فابتعلتهما ؛ و الناس يتأسفون عليهما ، اوّل النبي صلى الله عليه وآله الشمس بنفسه ، و القمر بفاطمة والنجمان بالحسن والحسين عليهم السلام ، و السحابة بمعوية والحية بيزيد لعنة الله عليهما . (٥)

(و) رات صفية الخيبرية ان قمراً وقع في حجرها فقال زوجها : ما هذا الا انك تتمنين ملك الحجاز ؟ فسبيت وزوّجها النبي صلى الله عليه وآله (٦)

---

(١) الجزء الاول من هذا الطبعة ص ١٠٢ (٢) ج١ ص ١٢٠ (٣) ج١ ص ١٤٢
(٤) ج١ ص ١٤٤ (٥) ج١ ص ١٩٦ (٦) ج١ ص ١٩٣ .

قلت للشمس علو وارتفاع ونور وشعاع يهتدى به الناس فى أمور دنياهم ، وتأثيرو تربية فى العناصرو المركبات وقهرو غلبة على سايرالكواكب النيرات، يشترك فى كل ذلك وغيره من سايرصفاتهامع أمور يمكن التعبيربها عنها كالدين الذى يهتدى به الناس فى ظلمات جهلهم و كفرهم ، والخلافة الالهية التى تخضع دونها كل جبار ، والسلطنة الظاهرة التى تتقلب بأيدى الفساق والكفار ، فيصح أن يأول الشمس تارة برسول الله ﷺ ، واخرى بنمرود كما ورد كذلك في تأويل شموس القرآن ففى الاخبار المستفيضة في قوله تعالى **والشمس وضحيها** الشمس رسول الله ﷺ أوضح الله عزّ وجل به للناس دينهم . **و القمر اذا تليها** ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثاً «وفي تفسيرعلي» عن الرضا عليه السلام فى قوله تعالي **الشمس والقمر بحسبان** وانماعناهما العنهما الله، وحيث ان تعبير الرؤيا يختلف باختلاف الاشخاص والواجب التأويل بمناسبة حال الرائى في الرفعة والضعة والكفر والديانة اوّل عليه السلام طلوع الشمس على رأس الرجل الذى لم يكن في آبائه خلافة وملك يحتمل في حقه ذلك بظهور الدين لمشاعره ومداركه التي هى في رأسه وعدم تغطيتهاسايرجسده بعدم توغله في الدين كما هو وعلى قدمه بالمال الحلال الذى ليس بعدالدين أمرجسيم مثله ، ومن ذلك يعرف وجه ما قيل من ان الشمس ملك عظيم ومارأى فيها من تغير او كسوف فهو حدث بالملك من هم أو مرض أو نحوه و القمروزير الملك ، والزهرة امرأة وعطارد كاتبه والمريخ صاحب حربه وزحل صاحب عذابه والمشترى صاحب ماله ، وساير النجوم العظام أشراف الناس وانما يكون القمر وزيراً ما راى في السمآء ، فان رآى عنده أوفى حجره أو فى بيته تزوّج زوجاً يغلب ضوئه رجلا كان أو امرئة ، وقد أخذ ذلك من النجوم ، ونحن نذكر انشاء الله بعض ماقالوه فى المقام .

(ز) راى النبى صلى الله عليه وآله وسلم شجرة عظيمة غليظة الساق ثابتة الاصل باسقة الفرع غلاظ مستويات ، وعلى كل واحد غصن واثنان وثلثة ، وعند ساق الشجرة من الحشيش مالا يتهيأ وصفه ، فاوّل صلى الله عليه وآله وسلم الشجرة به صلى الله عليه وآله وسلم و الاغصان بأهل بيته والحشيش

بمحبيه ومواليه . (١)

(ح) راى نضر بن كنانة جدّ النبى صلى الله عليه وآله شجرة خضراء خرجت من ظهره و بلغ أغنان السماء وأغصانها نور فى نور (٢) .

(ط) راى عبد المطلب شجرة نبتت علي ظهره نال رأسها السماء ، و ضربت بأغصانها الشرق والغرب ، يزهر منها نور أعظم من نور الشمس سبعين ضعفاً ، ورأى العرب و العجم ساجدة لها ، وهى كل يوم تزداد عظماً ونوراً ، وان رهطاً من قريش أرادوا قطعها فاذا دنوا منها أخذهم شاب من أحسن الناس فيأخذهم ويكسر ظهورهم ويقلع أعينهم «الخ» (٣) اوّل الشجرة بالنبي صلى الله عليه وآله والشاب بأمير المؤمنين عليه السلام .

(ى) راى رجل ان كرم بستانه حمل بطيخاً أوّله الصادق عليه السلام بان امرئته حملت من غيره (٤) .

(يا) رآى بخت نصر شجرة عظيمة شديدة الخضرة ، فرعها في السماء عليها طير السماء ، وفى ظلها وحوش الارض وسباعها ، فبينما هو ينظر اليها اذ أقبل ملك يحمل حديدة كالفأس على عنقه ، وصرخ بملك آخر في باب من أبواب السماء يقول له : كيف أمرك الله أن تفعل بالشجرة أمرك أن تجتثها من أصلها أم أمرك أن تاخذ بعضها ؟ فقال له : ان الله تعالى يقول : خذ منها وابق ، فضرب رأسها بفأس ، فانقطع و تفرق ما كان عليها من الطير و ما كان تحتها من السباع و الوحش وبقى الجذع لا هيئته لها ولا حسن ، فاوّل دانيال عليه السلام الشجرة به و الطيور بولده وأهله والسباع و الوحوش برعيته «الخبر» (٥)

(يب) راى رجل شبحاً من خشب يلوح بسيفه وهو يشاهده فزعاً فاوّله الصادق عليه السلام بنفسه وانه يريد اغتيال رجل فى معيشته (٦) .

قلت ان الشجرة بل مطلق النبات أشبه شيء بالانسان من بدو غرسها في ارض طيبة أو خبيثة ، و سقيها بماء ملح او عذب فرات ، وقلع الشوكة من أطرافها وابقائها

---

(١) ج ١ ص ٤٩ (٢) ج ١ ص ١٢٦ .

(٣) ج ١ ص ١٣٠ (٤) ج ١ ص ١٥٩ (٥) ج ١ ص ١١٠ (٦) ج ١ ص ١٤٤

و كثرة أغصانها وقلتها و وجود الثمرة لها وعدمه واختلاف ثمرها في النفع والضرر وطول البقاء وقصر زمانه وعموم الانتفاع به وعدمه ، و كونها في محل محفوظ عن الحوادث الخارجة وعدمه ، وهكذا الانسان من حيث انسانيته وترقيه من عالم طبيعته وصعود نفسه عن درجة بهيمية وسبعيته وشيطانيته وتكميله قوتيه العلمية والعملية اللتين بهما يقدر على العروج الى عالم القدس الاعلى وعدم ذلك كله وانتفاع الناس به في ذلك وعدمه ، وحفظه عقايده وعلومه الحقة واعماله الحسنة عن ابالسة الاوهام و الآفات العظام وعدمه ، وامثال ذلك مثلها ولذا عبّر الله تعالي عن الفريقين بها كثيراً في كتابه العزيز فقال تعالى **ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار**

ففي الباقري : الشجرة رسول الله صلى الله عليه وآله ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة على بن ابيطالب عليه السلام وغصن الشجرة فاطمة عليها السلام وثمرتها الائمة من ولد علي وفاطمة عليهما السلام وشيعتهم ورقها «وفي خبر» و الائمة اغصانها وعلمنا ثمرها وفي الباقري ايضاً ان الشجرة الخبيثة بنو امية و كذا في اخبار كثيرة في قوله تعالى **و الشجرة الملعونة في القرآن** ومرّ بعضها في منامات النبي صلى الله عليه وآله « وفي المجمع » في النبوي في قوله تعالى **صنوان وغير صنوان** انه عليه السلام قال لعلي عليه السلام : الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة .

وفي تفسير محمد بن العبّاس تأويل قوله تعالى **و النجم والشجر يسجدان** بالنبي والاوصياء صلوات الله عليهم «وفي الصادقي» المروي في تفسير علي انّ المراد من الشجرة في قوله تعالى : **ومن الشجر ومما يعرشون** العجم بعد تفسير النحل بهم عليهم السلام ويشير الى ذلك ايضاً ما في الكافي وغيره في قوله تعالى **فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صباً ثم شققنا الارض شقاً فانبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلا وحدائق غلباً وفاكهة وأباً** عن زيد الشحام عن أبي عبدالله عليه السلام قلت : ماطعامه ؟ قال : علمه الذي يأخذه عمن يأخذه .

وعليه فيمكن أن تكون في الاقسام اشارة الى أنواع المعارف الالهية والعلوم المحمدية والحكم العلوية فجاز تأويل الاشجار المختلفة بالرجال المختلفة ومعرفة نفسه بما يراه في المنام من أقسامها قال المولى «محمد صالح» في شرح الخبر الاخير: وكأنه عليه السلام أوّل رؤياه بالالهام والتعليم الربانى و يحتمل انه عليه السلام استنبط ان ذلك الرائى منافق يريد اغتيال غيره من قوله تعالى «كانهم خشب مسندة» وقد فسّر بعض المفسرين الخشب بالمنافق نظراً الى هذه الاية، فذلك الشبح الخشبى كان مثاله، و ذلك الفرس الخشبى كان نفاقه، و كما ان المنافق في ترويج أمره راكب على فرس النفاق الذى لايكون أمره رايجاً، ولايوصل صاحبه الى منزل كذلك الفرس الخشبى وسيف ذلك الشبح قصد الرائى اهلاك غيره، و اما كون الاغتيال في أمر المعيشة فيحتمل انه مستنبط من ركوبه على الفرس، لان الفرس قد يأوّل بالدنيا و سعة المعاش، و لانه سبب لازدياد الرزق والتوسعة فى المعيشة وطلب الدنيا كما فى بعض الروايات.

قلت: ومن هنا أوّل بعضهم رؤيا من رآى انه يحمل البيض الى تحت الاخشاب بانه يقود الفاحشات الى الرجال، اذ البيض هى النساء لقوله تعالى «كانهن بيض مكنون» ومما ينسب الى نبى الله يوسف عليه السلام ان من رأى ان الاشجار يبست يصير الرائى كاذباً، وان كان الخشب اليابس ممّا ينتفع به يصل اليه منفعة عظيمة، و ان راى انه قلع الاشجار أو كسرها يصل اليه همّ كثير، وان راى النخيل يصل اليه نفع عظيم وان راى نفسه فوق الشجر يصير غنياً، وان رآى نفسه فوق شجرة الزيتون أو تحتها يصير مسروراً في النشأتين، وشجرة الرمان الحلو مال حلال، والحامض الحرام؛ وشجرة النارنج مرض قليل، والعنب الابيض غنى للمفلس، والاسود الثلج والمطر والحصرم (١) استماع كلمات سوء من الاقارب، والزبيب طول في العمر الى آخرها لايقتضي المقام ذكره لعدم الظن بالنسبة.

(يج) قال الصادق عليه السلام من رآى انه فى الحرم وكان خائفاً أمن، أخذ عليه السلام ذلك من قوله تعالى «حرماً آمناً» وفيه اشارة الى جواز استخراج التعبير من كلام الله تعالى ولا بأس

(١) الحصرم بكسر الحاء: اول العنب مادام اخضر حامضاً ويقال له بالفارسية «غوره»

بذكر بعضه من تنزيله او تأويله فمن رأى انه في بلاد الشام خصوصاً بيت المقدس يبارك في ماله أوولده أوعلمه بحسب حاله يرزق من الطيبات لقوله تعالى «ولقد بوأنا بنى اسرائيل مبوء صدق و رزقناهم من الطيبات» فقد فسّر بالشام و بيت المقدس وقيل مصر وقوله تعالى «ونجيناه ولوطاً الي الارض التى بارکنا فيها للعالمين» وقوله تعالى «ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الارض التى بارکنا فيها» وقوله تعالى «وجعلنا بينهم وبين القرى التى بارکنا فيها» وقوله تعالى «سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى بارکنا حوله» وقوله تعالى «ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم» فقد فسر الارض و القرى بأرض الشام وقراها و يساعده جملة من الاخبار **و مثل الشام كربلا** لقوله تعالى «نودى من شاطئ الواد الايمن فى البقعة المبارکة» ففى التهذيب عن الصادق عليه السلام ان البقعة المبارکة هى كربلا **و من ذلك تأويل الحبل بالعهد و الامان** لقوله تعالى «واعتصموا بحبل الله جميعا» **و السفينة بالنجاة** لقوله تعالى «وانجيناه واصحاب السفينة» **و البحر المتلاطم المواج بالشهوات و الاهواء** لقوله تعالى «كظلمات فى بحر لجى يغشاه موج من فوقه موج» **و النار** بما يأتي **و الصعود الى السماء** بالعلو و الرفعة لقوله تعالى «ورفعناه مكانا علياً» **و الخشبة** بالنفاق لقوله تعالى كأنهم خشب مسندة» **و الحجارة** بالقسوة لقوله تعالى «وأشد قسوة» **و المرض** بالنفاق لقوله تعالى «في قلوبهم مرض **و الماء** بالفتنة لقوله تعالى «واسقيناهم ماء أغدقاً لنفتنهم» كذا قيل.

وفيه ان له اوصافاً وخواصاً شتي يمكن التأويل بها بحسب اختلاف الاشخاص فوقوع المطر على بدنه بذهاب اقذار المعاصي و رجز الشيطان لقوله تعالى «وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به و يذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم و يثبت به الاقدام» **و بالعلوم** لقوله تعالى «انزل من السماء ماء فسالت او دية بقدرها» الاية ففى تفسير على يقول : انزل الحق من السماء فاحتمله القلوب باهوائها ذواليقين على قدر يقينه وذوالشك على قدر شكه الخ ، ومثله قوله تعالى «وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت» وقوله تعالى «وماء مسكوب

ففي الصادقي انه مايخرج من الامام وقد يعبر بالامام عليه السلام لقول الرضا عليه السلام في قوله تعالى «ان أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معين» ماؤكم ابوابكم اى الائمة وبخصوص الحجة عليه السلام «ففي غيبة الطوسي» بسندين عن الباقر والكاظم عليهما السلام ان اصبح امامكم غايباً فمن يأتيكم بامام ظاهر وفي لفظ اذا فقدتم امامكم فلم تروه فما ذا تصنعون وفي «تفسير فرات» عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى «انهار من ماء غير آسن» الخ فالانهار رجال ، وماء غير آسن على عليه السلام في الباطن ، «وانهار من لبن لم يتغير طعمه» فانه الامام عليه السلام «وانهار من خمر لذة للشاربين» فانه علمهم يتلذذ منه شيعتهم **واكل اللحم** النى(١) بالغيبة لقوله تعالى «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً» **ودخول الملك** قرية اوداراً تصغر عن قدره وينكر دخول مثله مثلها بمصيبة وذل ينال أهلها لقوله تعالى «ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة» **والبيض** بالنساء لقوله تعالى «كانهن بيض مكنون» **وكذا الياقوت و المرجان** لقوله تعالى «كانهن الياقوت والمرجان» **واللباس** بالزوجة او الزوج لقوله تعالى «هن لباس لكم وانتم لباس لهن» وقيام القيمة في موضع بانبساط العدل في ذلك المكان فان كانوا مظلومين نصروا وان كانوا ظالمين انتقم منهم لقوله تعالى «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً» **والغسل والوضوء** بالماء البارد توبة وشفاء من المرض لقوله تعالى «هذا مغتسل بارد وشراب» فلما اغتسل ايوب عليه السلام خرج من المكاره **والاذان** حج لقوله تعالى «واذن في الناس بالحج» **والركوع** توبة لقوله تعالى «وخر راكعاً واناب» **والسجود** قربة لقوله تعالى «و اسجدوا واقترب» **والكلب** الذى يلهث بالعالم الفاجر لقوله تعالى في قصة بلعم «فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث» **والحمار الحامل** للكتب بالعالم الذى لا يعمل بعلمه لقوله تعالى «ومثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفاراً» **و الزرع** القائم الحسن له بأمور يمكن استظهارها من قوله تعالى «محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والذين معه اشداء على الكفار» الى قوله «ومثلهم

---

(١) النى - بتشديد الياء واصله النيء فابدل الهمزة ياء وادغم في الياء - وهو من اللحم : الذى لم تمسه النار اولم ينضج .

في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، اذ قد يكون الغرض من التشبيه دوام الدين بدوام صلاح المؤمنين، فكما ان الزرع لا يبيد ولا يفنى الا بعد تبديل الارض وانفطار السماء والافمادام السماء منفتقة والارض منصدعة، لا يكون له نفاد وهلكة، فكذلك المؤمنون القائمون على سوق الدين لا أفول لشروقهم ولا خمول لبروقهم.

نجوم سماء كلما غاب كوكب بدى كوكب تأوى اليه كواكبه

يورث ايمان كل واحد غيره، ويصير كاوله آخره الى أن يتصل بالنشور وعداً من الله العزيز الشكور، فيعبر زرعه الذى بما رآه بما فيه دوام لذكره ويختلف باختلاف الاشخاص فقد يكون ذلك فى اتصال النسل وعدم انقطاعه و قد يكون ببقاء علومه الحقة فى الكتب والدفاتر أو في صدور الحرايرو قد يكون باتصال صدقات جارية له فى الدنيا ينتفع منها أهل الفقر والغنا وهكذا.

ويحتمل أن يكون الغرض قوة أهل الدين وغلبتهم بعد ضعف جمعهم و شوكتهم، فكما ان الحب المستور تحت التراب من أول خبئه الى أوان استوائه على سوقه دليل لكل شيء، ان يطأه كل ما دب ودرج و تشتته كل ريح وهمج، ثم يعلو ويغلب عليه ويصير مبغوطا لكل من ينظر اليه. فكذلك الدين من أول ظهوره كان ضعيفاً بضعف المؤمنين، ثم صار بعد حين قوياً بقوتهم على المشركين، فيعبر (ح) بما يناسب الحال من الغلبة بالعلم أو الملك او العشيرة أو المال.

ويجوز أن يكون المقصود انتشار الدين و كثرة المؤمنين و تزايدهم يوماً فيوماً في طول السنين، فكما ان الحب الواحد اذا انشق ونما يزيد يوماً فيوماً الى أن يملاء أغصانه الهواء وأفنائه الفضاء، وتصير الحبة الواحدة سبعمأة والله يضاعف لمن يشاء، فكذلك حال هذا الدين فى انتشاره بكثرة أهله كما وعد الله به خاتم رسله، فقد جاء في صحيح الاخبار انه يأتى يوم لا يبقى فى الارض من الكافرين ديار.

ويحتمل ان يكون المراد كثرة الانتفاع لهم لايمانهم، فكما ان الزرع ينتفع به من أول بروزه اذ هو (ح) أنظر شيء يميل القلب الي النظر اليه، وأحسن

شيء لاذهاب الاحزان الكامنة فيه الى حصاده ، واخراج الحب منه للمنافع الجمة التى منها زرعه ثانيا ، فكذلك المؤمن الذى زكاه الله بنبيه في قوله «هو الذى بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم» علي بعض الوجوه وأنماه وانبته نباتا حسنا لايضر عدوه وهواه ، ينتفع بقوله وفعله و حاله في تمام ليالية وايامه لامور دنياه وآخرته ، من أول أمره الي غيبته في حضرته ؛ ثم انك بعد التأمل في منافع الزرع وخواصه و ما يعرضه من الاختلاف ككون الزرع في أرضه أوأرض غيره وفي أوانه أوفي غير أوانه أوحصده اوهو قائم اوحصد زرع غيره اوغيره حصد زرعه او افناه اعصار فيه نار ، وامثال ذلك تقدر على وجوه التعبير بعد ملاحظة حال الرائى **والمرج** والعشب والنبات المونق المعجب بامور حسب اختلاف حال الرائى وزمانه و مكانه و الاعمال التى هو عاكف عليها يمكن استظهارها من قوله تعالى «اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً و في الاخرة عذاب شديد » و من قوله تعالى « و اضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيما تذروه الرياح » ومن قوله تعالي «انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتيها امرنا ليلا او نهاراً فجعلناها حصيداً كان لم تغن بالأمس» اذ يحتمل أن يكون المقصود تقبيح الدنيا وبيان عدم جواز التعلق بها والاغترار بزخارفها و زينتها لسرعة تقضيها و زوالها وقلة فائدتها وجدواها ومالا بقاء له ولادوام فالعاقل لايحوم حوله ، ولا يترقب حصوله ويؤكد هذا الاحتمال فى الرائى لورأى النبات بعد زهرته وحسنه هشيماً تذروه الرياح .

ويحتمل ان يكون الغرض بيان مقدار الممدوح من الدنيا والمذموم منها. فكما ان صاحب النبات يقتصر في انتفاعه به بما يصلح به جسده أو يرتزق به أهله ومن يعوله أو يوسع به علي أهل الفقر و الاحتياج ويرغب عما زاد علي ذلك ، و

لاينظر الى ماليس فيه بعض تلك المنافع ؛ فكذلك الانسان لابد وأن يقتصر من الدنيا مايسد به خلته ، ويقوى به جسده ، ويتوسل به الى حجه وزيارته ، وينفق به خاصته ويتصدق به على قرابته وأحبته ، ويدخل الجميع فى حقيقة الانفاق فى سبيل الله المرغب فى الايات والاخبار ، فان الظاهر ان المقصود منه صرف المال واخراجه عن نفسه على النحو الذى فيه رضاه تعالى ، سواء صرفه على نفسه أو على غيره ، لاالا خير خاصة ، وفى حقيقة الا متاع فى قوله تعالى « فلينظر الانسان الى طعامه» الى قوله «متاعاً لكم ولا نعامكم» اذ ماسوى الموارد المذكورة مما يجمعه الانسان لايتمتع بدحقيقة، وانما هو خازن فيه لغيره فمن تعلقت به العناية الالهية واريد تنبيهه وتعليمه ميزان الممدوح والمذموم من الدنيا اذا عكف عليها او أخطأ فى تشخيصها يرى تلك الرؤيا

و يحتمل ان يكون المقصود فيها خصوصاً الاخيرتين بيان الحق والعلوم النازلة من سماء الفيض الالهى الى اراضى النفوس الميتة فقد تقدم تأويل الحشيش بالاناسى فى رؤياء النبى ﷺ ويكون حالها كقوله تعالى «انزل من السماء ماء أفسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقد عليه فى النار ابتغاء حلية أومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل واما الزبد فيذهب جفاء أواما ماينفع الناس فيمكث في الارض» بناء على تفسير الماء بالحق النازل من السماء والقلوب بالاودية والزبد بالاباطيل التى اجتمعت معه سواء كان منشأها الحق النازل كالمتشابهات التى يتبعها من في قلبه زيغ أوما يلقيه الشيطان فى قلبه معه من الوساوس والتأويلات الباطلة، والشك الذى فى قلبه، كماورد فى الخبر فى بقدرها (كذا) فذو اليقين على قدر يقينه ، وذو الشك على قدر شكه ، وتفصيل ذلك وتوضيح انطباقه مع الايات يحتاج الى بسط لايقتضيه المقام .

والذى ينبغى التنبيه عليه ان المقصود من تلك الايات وما يشبهها مما ذكر فيها الماء والنبات والزرع وحياة الارض على اختلاف سياقها وموارده ، زيادة على ما ذكرنا اثبات الصانع جل وعلا وانحصار المؤثر فيه تعالي ورفع استبعاد البعث والنشور ، ورفع شبهة المعراج وسرعة نزول الوحى ، و شبهة الآكل والمأكول، و بيان تأهب من ساوق النبات فى البلوغ الى حده المقرر لنوعه ، وبروز ثمره المطلوب منه للرحيل، والاشارة الى عدم قدرته على تحفظه نفسه من الآفات والبليات فى دار

تترامى به سهام الحوادث من كل الجهات ، والى كيفية الخلقة من ابتداء امتزاج النطفة والحصة الترابية بما يحتاج من الماء بعد حيوة محل انعقاده كالارض به ، ثم نمو أعضائه وكثرة أجزائه به ، وبما يحمل معه من الاجزاء الارضية و الهوائية الى مقام لا يعدوه ثم بقاء ذلك الحد وحفظه بسببه ، ثم صيرورته سبباً لهلاكه كالنبات قال تعالى «والله اخرجكم من الارض نباتا» وقال «نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم» و الي عجزه وعدم الاختيار والقهر تحت سلطنة عزيز جبار ، فلا يمكن الزيادة فيما قدر نقصه والنقص فيما قضى زيادته ، ولا العقيم أن يولد ولا الاب ان لا يولد ولا صاحب الا ربعين ان يعيش بعده بساعة أو يموت قبله ، وان بلغ به المرض الغاية ، و انما يخالف النبات بعد ذلك في الافعال الصادرة عنه بالاختيار ، والى امكان تبدل سيئات مراتبة النباتية والحيوانية والا نسانية والامراض العارضة لها في خلال حيوته بحسناتها باعانة علمى الطب والدين في مراتبه الثلثة من العقايد والاخلاق والاعمال كما في عوارض الزرع والنبات مما يمكن بتدبير علم الفلاحة تبديل سيئات آفاته بالحسنات .

و الى ما يؤل اليه أمر الصدقات وما ينفقه في سبيل الخيرات كما قال تعالى : « مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله و تثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة أصابها و ابل فآتت اكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير» وقال تعالي « مثل الذين ينفقون في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم» .

«وقد اشار تعالى في هذا التمثيل العجيب الى جميع مايشترط في التصدق مما به قوامه فان من أهم ما على الزارع قبل زرعه تحصيل بذر صالح لا عيب فيه ، و **على المنفق** الانفاق من طيب ما له كما قال تعالى « يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم و مما أخرجنا لكم من الارض و لا تيمموا الخبيث منه تنفقون و لستم بآخذيه الا ان تغمضوا فيه » فنهى عن قصد الا نفاق فكيف بفعله **وعلى الزارع** تعيين أرض طيبة تخرج نباتها باذن ربها لا الخبيث الذى لا يخرج الا نكداً **وعلى المنفق** الانفاق على من يحبه الله ويقوى به على طاعته كما قال تعالى بعد آيات الانفاق « للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً

في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا » لاعلى من يستعين به على معصية الله و **على الزارع** تخليص بذره عند زرعه عما يمنعه من النمو والترقى ، وقلع مانبت معه مما يفسده و **على المنفق** أن ينفق كما عرفت ابتغاء مرضات الله وتثبيتاً من نفسه ، وعالماً بانه تعالي يخلفه» كما قال تعالى « وما تنفقوا من خير يوف اليكم » وقال «وما انفقتم من شيء فهو يخلفه» لارباء أفان مثله كما قال تعالى « مثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلداً لايقدرون على شيء مما كسبوا» ولاكارهاً كماقال فيمن لاتقبل نفقاتهم « ولاينفقون الاوهم كارهون » **وعلى الزارع** أن يحفظ زرعه من تطرق الآفات اليه **وعلى المنفق** أن لايبطل ما انفقه كماقال تعالى «الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما انفقوا منّاً ولا اذى لهم اجرهم » وقال تعالي « يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والاذى »وقال تعالى « مثل ماينفقون فى هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته » و **على الزارع** ان يخفى زرعه عن غيره قبله و بعده عن عدوه الذى همّه في تضعيفه وستر البذر تحت التراب واخفاؤه عن عيون الطيور والنمل وغيرها **وعلى المتصدق** التصدق سراً وعدم اخباره به قبله وبعده حفظاً عن شياطين الانس والجن **وعلى الزارع** أن يبقى بعد حصاده مقداراً من الحبوب لزرعه ثانياً بعد صرف مايحتاج اليه منها **وعلى** المنفق الانفاق مما يخلفه الله عليه كذلك قال« ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو» اى مافضل عن قوت السنة أوما فضل عن الاهل والعيال دائماً الى غير ذلك مما يحتاج الى تدبر فيهما .

والى كيفية تقسيم الارزاق بين العباد وارتزاق بعضها بتوسط بعض، ومع ذلك لايقدر القوى أن يأكل زايداً على سهمه ، ولاأن يمنع الضعيف عن حقه ، والضعيف لايقدر أن يمنع حصته ولايفوته ماقدر له ، ولايوجب كثرة الوسايط نسبة الارزاق الى غيره تعالى كما ان أجزاء النبات يرتزق بعضها بتوسط الاخر، و يأتى الماء الي آخر ورقة فى أقصى أغصان الاشجار الكبيرة بعد تقلبه في كثير من الاغصان الكبيرة والصغيرة ومع هذا فلايقدر الساق الذى هو أقربها اليه وأكثرها سهماً وأقويها أن يشرب أزيد

من سهمه ، ولأن يمنع سهم غيره ولاحظ له في التوسط الا كتوسط سايرالآلات .

والى إختلاف الناس في مراتب المنافع والمضار كماً وكيفاً وظهوراً وخفاءاً كاقسام النبات التي بعضها كالترياق الا عظم، وبعضها القتال من السم ، والنافع بعضها والمضار بعضها والجامع لهما وماخفي نفعه وماسترضره وماقل وجوده وما كثر حصوله وكم من نبات بين أيدى الناس لايبالون به ، وهو في المنفعة كالكيميا ، كالمؤمن الكامل الذى بين أظهرهم ويزعمون انه من الجهلاء ، وكم من شجرة كبيرة يعجب الناظر بهجة اوراقها وحسن منظر هالا ينتفع احد بشيء من ثمرها .

والى كيفية اصلاح المزاج و الحال واختلاف الامراض والافات فان منها ما يعرض اصول النبات فيسرع الفساد الى اغصانها و اوراقها ، ولا ينفعه التدبير الابمشقة شديدة من ذى علم كامل كالا مراض التى تعرض الا جزاء الرئيسة في الجسد و هي القلب و الدماغ والكبد والعقايد الحقة التى ان فقدها أحد هلك واهلك ومنها مايعرض الاغصان ومنها مايعرض الثمار قبل صلاحها وبعدها ومنها مايعرض الاوراق و تطبيقها بمايعرض مراتب ظواهر الانسان وبواطنه ظاهر .

و الى اختلاف طبقات الانسان في الغنى و الفقر وشدة ابتلاء الاول وتعبه ، و فراغه الثانى و راحته ، كأقسام النبات و الاشجار فكل ما يرون فيه اغراضهم ومناهم يسرعون الى قطعه وابانته فأكثرها نفعاً لهم أشدها تعباً منهم ، ومالا يرون له نفعاً لايبالون بوجوده وعدمه ، الى غير ذلك من جهات التشبيه التى يمكن استخراجها و انطباقها على الايات المذكورة ، وان اختلف ظهور بعضها فى بعض الا انه يمكن استظهار جميعها من مثل قوله تعالى «والله أخرجكم من الارض نباتاً» وقد خرجنا عن المقصود الا ان الكلام يجر بعضها الى بعض مع ان فيما ذكرنا من فوايد التعبير ما لا يخفى ، فان المستخرج من القرآن قد يكون من ظاهره وتنزيله وقد يكون من باطنه وتأويله و ليعلم ان المراد بالحيوة الدنيا فى الايات المتقدمة اما مايقابل الاعلى او ما يقابل الاكبر او ما يقابل الابعد أو مايقابل الدائم ولابد من ملاحظة المقام وسياق الكلام .

(يد) رأى النبى ﷺ قرداً يصعدون منبره وأوّله ﷺ ببنى امية (١) .

(١) ج ١ ص ٤٥-٤٨ .

(يه) رأى النبي صلى الله عليه وآله كلباً أبقع ولغ في دمه ، أوّله بقاتل الحسين (١) . عليه السلام

(يو) رأى النبي صلى الله عليه وآله غنماً سوداً يتبعها غنم عفر ، أوّل صلى الله عليه وآله السود بالعرب والعفر بالعجم (٢) .

(يز) راى ابو عبدالله الحسين عليه السلام كلاباً تشدّ عليه وتنهشه و فيها كلب أبقع أشدّها عليه ، فاوّله بقاتله شمر وكان أبرص (٣) .

(يح) راى ملك مصر سبع بقرات سمان يا كلهنّ سبع عجاف ، اوّل يوسف الصديق عليه السلام السمان بسنين مخاصيب ، والعجاف بسنين جدب (٤) .

(يت) راى عباس بن عبدالمطلب انه خرج من منخر عبدالله أخيه طائر أبيض ، فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له القريش كلها (٥) .

(ك) راى رجل انّ بيده عصفوراً يقلبه وليس له ذنب ، فقال له الصادق عليه السلام تنال تسع دنانير ولو كان له ذنب لنلت عشرة (٦) .

(كا) راى ابن أبي قحافة كان كلبة تهر على الناس فلما دنوا منها استلقت على ظهرها ودرّت ثديها البناً فاوّل النبي (ص) الكلب بأبي سفيان وانه ذهب كلب أعدائه وأقبل درّهم (٧)

(كب) رأت فاطمة بنت اسد رؤيا عجيبة وفيها انه كانت بيدها سيف مسلول تصول به اذ صار شبلا ثم صار ليثاً مستاسداً فخرج عن يدها و مرّ نحو الجبال يجوب بلاطحها ويخرق صلادحها والناس منه مشفقون ومنه حذرون ، اذ جاء النبي صلى الله عليه وآله فقبض على رقبته فانقاد له كالظبية الالوف ؛ وكان الاسد أمير المؤمنين عليه السلام (٨) وتقدم في رؤيا بخت نصر تأويل الطيور بأهله والسباع والوحوش برعيته .

قلت : كما ان الحيوانات مختلفة في الصور والاعضاء والاشكال والهيئات حتى روى الكليني عن أمير المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى خلق ألفاً ومأتين في البر وألفاً ومأتين

(١) ج ١ ص ٤٩ (٢) ج ١ ص ٥٧ (٣) ج ١ ص ٧

(٤) ج ١ ص ١٠٧ (٥) ج ١ ص ١٣٣ (٦) ج ١ ص ١٤٦ (٧) ج ١ ص ١٤٦

(٨) ج ١ ص ١٨٤ ومر تفسير بعض غرائبه هناك فراجع

في البحر وقيل ان عدد أنواعها ألف وأربعمأة ، ثمانمأة بحرية وستماة برية «وفي اخوان الصفا» ان البحرية نحو من سبعمائة كذلك مختلفة في الاخلاق و الهيئات النفسانية المحمودة والمذمومة ، والافعال الحسنة والقبيحة، و كلها مجتمعة في الانسان الذى فيه انموذج ما في جميع المخلوقات ، و كل من أدرع بخصلة منها فقد شابه باطنه ظاهرها وصارت بهيئتها صورة نفسه التى تحشر بها فربما يظهرها الله تعالى له في المنام رحمة ولطفاً اوعقوبة وزجراً، ولجميع خلقه بالمسخ وربما يسترها عنه ، وقد اشير فى كثير من الاخبار الى تعلم بعض الخصال المحمودة عن بعضها ويقاس عليه باقيها والاجتناب عن بعض مذمومها ومثله ساير ها «ففى المكارم» عن النبى صلى الله عليه وآله تعلموا من الديك خمس خصال محافظته على اوقات الصلوة والغيرة والسخاء والشجاعة و كثرة الطروقة «وفيه» عن الصادق عليه السلام تعلموا من الغراب ثلث خصال ، استتاره بالسفاد (١) وبكوره فى طلب الرزق وحذره ، «وفي المحاسن» عن على عليه السلام مر ببهيمة وفحل يسفدها على ظهر الطريق فأعرض على عليه السلام بوجهه فقيل له : لم فعلت ذلك يا امير المؤمنين عليه السلام ؟ فقال : انه لا ينبغى أن تصنعوا ما يصنعون و هو المنكر الا أن تواروه حيث لا يراه رجل و لا امرئة .

وفي الخصال عن زرارة بن أوفي قال : دخلت علي علي بن الحسين عليهما السلام فقال يا زرارة الناس في زماننا على ست طبقات ؛ اسد ؛ وذئب ، وثعلب ، وكلب ، و خنزير وشاة «فاما الاسد» فملوك الدنيا يحب كل واحد منهم أن يغلب ولا يغلب «واما الذئب» فتجار كم يذمون اذا اشتروا ويمدحون اذا باعوا «واما الثعلب» فهؤلاء الذين ياكلون بأديانهم ولا يكون فى قلوبهم ما يصفون بالسنتهم «واما الكلب» يهر على الناس بلسانه ويكرمه الناس من شر لسانه «واما الخنزير» فهؤلاء المخنثون و أشباههم لا يدعون الى فاحشة الا أجابوا «واما الشاة» فالمؤمنون الذين تجز شعورهم ، ويؤ كل لحومهم

(١٣) السفاد بالكسر : نزو الذكر على الانثى قال الطريحى : والعرب تزعم ان الغراب لا يسفد ، ومن امثالهم «اخفى من سفاد الغراب» ويزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وايصال جزء من الماء الذى فى قانصته اليها .

ويكسر عظمهم ، فكيف يصنع الشاة بين أسد وذئب وثعلب وكلب وخنزير ؟

وفي اخبار كثيرة شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب « و في النهج» قال عليه السلام : والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم (١) حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها «وفي الامالي» في مناهي النبي صلى الله عليه وآله ونهى أن يشرب الماء كرعاً كما يشرب البهائم .

كرع كمنع وسمع تناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه و لا بانآء .

وفي المحاسن انه سئل عن الصادق عليه السلام عن الشرب بنفس واحدة فكرهه ، و قال: ذاك شرب الهيم ، قلت : وما الهيم ؟ قال : الابل اشارة الى الاية «فشاربون شرب الهيم» وهي في مقام الذم كقوله تعالى «ان انكر الاصوات لصوت الحمير و«في تحف العقول «عن الكاظم عليه السلام ان عيسى عليه السلام قال للحواريين : ياعبيد السوء لا تكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة (٢) ولا بالثعالب الخادعة ، ولا بالذباب الغادرة ، ولا بالاسد العاتية كما تفعل بالفراس (٣) كك تفعلون بالناس فريقاً تخطفون [وفريقاً تخطئون] وفريقاً تعذرون [بهم] (٤) وفي النهج أتمتلى السائمة من رعيها فتبرك ، وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع ، قرت اذاً عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة و السائمة المرعية (٥) « وفي الكافي » في صفات

---

(١) الضبع : ضرب من السباع ويقال له بالفارسية «كفتار» واللدم بسكون الدال : ضرب الحجر اوغيره على الارض ليس بالقوى ويحكى ان الضبع تستغفل بمثل ذلك وتسكن حتى تصاد.

(٢) الحداد بالكسر : نوع من الغراب يخطف الاشياء اى يستلبه بسرعة .

(٣) العاتى الجبار . والفريسة : ما يفترسه الاسد وفي بعض النسخ «بالفراش» .

(٤) ما بين المعقفين في الموضعين انما هو في المصدر دون الاصل .

(٥) وهذا جزء من كتابه عليه السلام الى عثمان بن حنيف الانصارى و كان عامله بالبصرة والرعى بكسر الراء : الكلاء ، وبرك البعير : استناخ و هو ان يلصق صدره بالارض . و الربيضة جماعة من الغنم اوالبقر تربض في اماكنها : و ربوضها مثل بروك الابل ، و هجع نام وهملت الابل : تركت سدى بلاراع .

المؤمنين رهبان بالليل اسد في النهار ، هذا ومما وجد من صفاتها بالوجدان ان منها هادياً بالطبع قليل الغضب والخرق كالبقرة ؛ وشديد الجهل والغضب كالخنزير البرى ، وحليم جزوع كالبعير ، وردى الحركات مقتال كالحية ، وجرى قوى شهيم كريم النفس شجاع لا يهاب أحداً ولا يستعين بأحد ، اذا هم بامر قام اليه بنفسه ، صبور على الجوع ، وقور في الحركة كالاسد ، لايأكل من فريسة غيره واذا شبع من فريسته تركها ولم يعد اليها ، و قوى مقتال وحشي كالذئب ، ومختال مكار ردى الحركات كالثعلب ، وغضوب شديد الغضب سفيه الا انه ملق طماع متودد كالكلب ، وشديد الكيس مستأنس حقود كالفيل والقرد ، وذوحياء وحفاظ كالاوز : وحسود منا فرمباه كالطاووس ، وشديد الحفظ كالجمل والحمار .

قال الرازى : كنت مع جماعة في مفاوزة فضللنا الطريق فقد موا جملا و تبعوه ، فكان ذلك الابل ينعطف من تل الى تل و من جانب الى جانب و الجميع كانوا يتبعونه حتى وصل الى الطريق بعدزمان طويل « و عن ارسطاطاليس » ما خلق الله تعالى أشد من بنى آدم ، ولا جمع في الحيوان ما جمع فيه ، ولا في شيء من الحيوانات الاوكلها يوجد في الانسان ، وذلك انه يكون شجاعاً كالاسد ، جباناً كالارنب ، سخياً كالديك ، بخيلا كالكلب ، فجوراً كالغراب ، وحشياً كالتمر ، أنيسا كالحمام خبيثاً كالثعلب ، سليماً كالغنم ، سريعاً كالغزال ، بطيئاً كالدب ، عزيزاً كالفيل ذليلا كالحمار ، لصاً كالعقعق(١) تائهاً كالطاووس ، هادياً كالقطاة ، ضالا كالنعامة ، شروداً كالتيس ، كدوداً كالثور ، شموساً كالبغل ، أخرساً كالحوت ، منطيقاً كالهزار ، جهولا كالخنزير ، ميشوماً كالبوم ، نفاعاً كالفرس ، مضراً كالفار «انتهى» وقد ذكرنا في آخر الفصل السابق الافعال التى بسببها مسخ من مسخ ، وان صور المسوخات من نتايج تلك الافعال .

وقال الصدوق في العلل والخصال سمعت محمد بن عبدالله بن محمد بن طيفور يقول

(١) العقعق بفتح المهملتين و سكون ما بعدهما : طائر على شكل الغراب و يقال له بالفارسية «عكة» وهو ذولونين ابيض واسود طويل الذنب ويقال له القعقع ايضاً ، قال الدميرى : وفي طبعه الزنا والخيانة ويوصف بالسرقة والخبث .

ان الله عزوجل أمر ابراهيم بذبح أربعة من الطير ، طاوساً و نسراً وديكاً و بطا فالطاوس يريد به زينة الدنيا ، و النسر يريدبه الأمل الطويل ، و البط يريد به الحرص ، و الديك يريد به الشهوة ، يقول الله عزوجل : ان أحببت أن يحيى قلبك ويطمئن معى فأخرج عن هذه الاشياء الاربعة ؛ فاذا كانت هذه الاشياء فى قلب فانه لا يطمئن معى .

ويعجبنى نقل كلام من مقالة الحيوانات من اخوان الصفا ، ففيها بعد جمع الاسد جنوده من أصناف السباع و الوحوش ، و عرضه عليهن رسالة رسول ملك الجن وانه يدعوهن لمناظرة الانس والمشورة منهن ، قال الفهد (١) ان كان الامر يمشى هناك بالوثبات والقفرات والقبض والضبط فانالها ، قال الملك : لا ، قال الذئب ان كان الامر يمشى بالغارات والخصومات والمكابرة و الحملات فانالها ، قال الملك : لا ، قال الثعلب : ان كان الامر يمشى هناك بالحيل والحيلة والعطفات والروغات و كثرة الالتفات فانا لها ، قال : لا ، قال ابن عرس (٢) ان كان الامر يمشى هناك باللصوصية والتحسيس و الاختفاء و السرقة فانا لها ، قال : لا قال القرد : ان كان الامر يمشى هناك بالحيلات و المجانات واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل و الدف والزفق فانالها ، قال : لا قال السنور ان كان الامر يمشى هناك بالتواضع والسؤال والكدية والمؤانسة والتحرز فانالها ، قال : لا ، قال الكلب : ان كان الامر يمشى هناك بالبصبصة و تحريك الذنب و اتباع الاثر والحراسة والنباح فانالها ، قال : لا ، قال الضبع : ان كان الامر يمشى هناك بنبش القبور وجر الجيف وحرب الكلاب والكراع فانالها ، قال : لا قال الجراد : ان كان الامر يمشى هناك بالاضرار و الفساد و القرض و القطع والسرقة و الاحزان فانالها ، قال الملك : لا يمشى الامر هناك بشىء من هذه الخصال التى ذكرتموها .

ثم اقبل الاسد على النمر ، و قال : ان هذه الاخلاق و الطباع و السجايا

(١) الفهد : نوع من السباع بين الكلب والنمر يقال له بالفارسية «يوز» .

(٢) ابن عرس : دويبة تشبه الفارة بعض الشبهة اصلم الاذنين طويل الجسم .

التى ذكرت هذه الطوايف من أنفسها لا تصلح الا لجنود الملك من بنى آدم و سلاطينهم وامرائهم ، و قادة الجيوش وامراء الحروب وهم اليها أحوج وبهم أليق لان نفوسهم سبعية و لو كانت اجسادهم بشرية وصورهم آدمية ، فاما مجالس العلماء و الفقهاء و الفلاسفة و الحكماء و أهل الرأى والعقل والفكر و التميز و الروية فان أخلاقهم وسجاياهم هى بأخلاق الملكية أشبه الذين هم سكان السموات وملوك الافلاك و جنود رب العالمين ، قال النمر: صدقت فيما قلت ، و لكنى أرى العلماء و الفقهاء والقضاة من بنى آدم قد تركوا هذه الطريقة التى قلت انها أخلاق الملائكة ، وأخذوا فى ضرب من أخلاق الشياطين من المكاثرة والمغالبة والغضب و العداوة والبغضة فيما يتناظرون فيه ويحاولون من الصياح و الجلبة و الشناعة ، و هكذا نجد منهم فى مجالس القضاة والحكام يفعلون ماذكرت ويتركون استعمال الادب و النصفة ، قال الملك : صدقت ولكن رسول الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيماً خيراً فاضلا منصفاً كريما لا يميل ولا يحيف فى الاحكام ، الى ان قال : فمن ترى يصلح لهذا الامر ؟ فاشار الى كليلة وهو ابن آوى . (١)

فقال الملك له : وهل تنشط فتمضى الى هناك وتنوب عنى الجماعة ولك الكرامة علينا اذا راجعت وأفلحت ؟ قال : سمعاً وطاعة لامر الملك ، ولكن لا أدرى كيف أعمل و كيف أصنع مع كثرة أعدائى هناك من أبناء جنسنا قال الملك : من هم ؟ قال الكلاب قال : مالها قال : أليس قد استأمنت الى بنى آدم وصارت معينة لهم علينا معشر السباع قال الملك : فما الذى دعاها الى (ذلك ظ) وحملها عليه حتى فارقت أبناء جنسها وصارت مع من لا يشاكلها معينة لهم على أبناء جنسها فقال الدب : انما دعى الكلاب الى جوار بنى آدم ومداخلتهم مشاكلة الطباع و مجانسة الاخلاق ، وما وجدت عندهم من المرغوبات واللذات في المأكولات والمشروبات ومافي طباعها من الحس والشرة و اللوم و البخل ، ومافي جبلها من الاخلاق الذميمة الموجودة في بنى آدم مما السباع عنه بمعزل ، وذلك ان الكلاب تأكل اللحمان ميتاً وجيفاً ومذبوحاً قديداً ومطبوخا

(١) ابن آوى : و نوع من الكلاب البرية تسميه العامة الواوى و يقال له بالفارسية «شغال»

ومشوياً وما لحاً و طرياً وجيداً ورديا ، وثماراً وبقولاً وخبزاً ولبناً حليباً وحامضاً وجبناً وسمناً ودبساً وشيرجاً وماطقاً وعسلاً وسويقاً وكوامخ وماشاكلها من أصناف مأكولات بنى آدم التى أكثر السباع لا تعرفها ولا تأكلها ، ومع هذه الخصال كلها بها من الحرص و الشره واللوم و البخل مالا يمكنهم أن يتركوا أحداً من السباع أن يدخل قرية أومدينة خوفاً ان تنازعها فى شىء مما هى فيه ، حتى انه ربما يدخل من نبات آوى او بنات ابى الحصين ثعلب قرية بالليل ليسرق منه دجاجة أو ديكا أوسوراً أو جيفة مطروحة أو كسرة مرمية أوتميرة مغيرة فترى الكلاب كيف تحمل عليه و تطرده وتخرجه من القرية .

ومع هذا كله ترى ايضاً بها من الذل والمسكنة والفقر والهوان والطمع ما اذا رأى فى يد واحد من بنى آدم رغيفاً أو كسرة اوتمرة أو لقمة كيف يطمع فيها و كيف يتبعه ويبصبص بذنبه ويحرك رأسه و يحد النظر الى حدقته حتى يستحى أحدمنهم فيرمى بها اليه ، ثم تراها كيف تعدوا اليها بسرعة ؛ و كيف تأخذها بعجلة مخافة أن يسبقها اليه غيره ، و كل هذه الاخلاق المذمومة في الانس و الكلاب ، فمجانسة الاخلاق و مشاكلة الطباع دعت الكلاب الي أن فارقت أبناء جنسها من السباع

قال الملك : و من غيرهم من المستأمنة الى الانس ؟ قال الدب : السنانير ، قال : ولم استامنت ؟ قال العلة واحدة وهى مشاكلة الطباع ، لان السنانير بها ايضاً من الحرص والشره والرغبة في ألوان المأكولات والمشروبات مثل ما بالكلاب ، قال : كيف حالهم عندهم ؟ قال : أحسن حالا من الكلاب قليلا ، وذلك ان السنانير تدخل بيوتهم وتنام في مجالسهم وتحت فرشهم وتحضر موايدهم فيطعمونها مما يأكلون ويشربون وهى ايضاً تسرق منهم احياناً اذا وجدت فرصة من المأكولات واما الكلاب فلا يتركوها تدخل بيوتهم ومجالسهم وبين الكلاب وبين السنانير بهذا السبب حسد وعداوة شديدة حتى ان الكلاب اذا رأى سنوراً قد خرج من بيوتهم حملت عليه حملة تريد أن تأخذوه وتأكله وتمزقه و السنانير اذا رأت الكلاب نفخت فى وجوهها و نفشت شعورها و أذنابها و تطاولت و تعظمت عناداً لها ومناصبة وعداوة وحسداً وبغضاً وتنافساً فى المراتب عند بنى آدم

قال الاسد للدب : من ايضاً من المستأمنة عندهم؟ قال : الفارو الجردان يدخلون منازلهم وبيوتهم ودكاكينهم وخاناتهم غير مستأنسين بل على وحشة ونفور. قال: فما ذا يحملها على ذلك ؟ قال: الرغبة في المأكولات والمشروبات من الالوان ، قال : و من يداخلهم أيضاً من أجناس السباع ؟ قال: ابن عرس على سبيل اللصوصية والخلسة والتحبيس ، قال: و من غيرهم يداخلهم ؟ قال: لا غير سوى الاسارى من الفهود والقردة على كره منها ، قال : متى استأمنت هذه الانس ؟ قال : منذ الزمان الذى تظافرت فيه بنو قابيل على بنى هابيل ، وهزموهم ونهبوا أموالهم وساقوا مواشيهم من الاغنام و البقر والجمال والخيل والبغال وغنموا ، واستغنموا وأصلحوا الدعوات والولايم ، و ذبحوا حيوانا كثيراً ورموا برؤسها و كراعها و كروشها حول ديارهم وقراهم فلما رأتها الكلاب و السنانير رغبت جميعها في كثرة الريف والخصب و رغد العيش فداخلتهم وفارقت ابناء جنسها ، وصارت معهم معيناً الي يومنا هذا .

فلما سمع الاسد ماذكره الدب من هذه الصفة ، قال : لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ، واستكثر من تكرار هذه الكلمات ، فقال الدب: ما الذى أصابك ايها الملك الفاضل وما هذا التأسف على الكلاب والسنانير لابناء جنسها ؟ قال الاسد : ليس تأسفى علي شيء فاتنى منهم ، ولكن لما قالت الحكماء انه ليس على الملوك أضر ولا أفسد لامره و أمرر عيته من المستأمن من جنده و أعوانه الي عدوه لانه يعرف أسراره واخلاقه وسيرته وعيوبه ؛ وأوقات غفلاته ، و النصحاء من جنوده و الخؤنة منهم و من رعيته ، و يدل على طريقات خفية و مكايد دقيقة . و كل هذه ضارة للملوك وجنودها ، لابارك الله في الكلاب والسنانير .

قال الدب قد فعل الله بها ما دعوته عليها أيها الملك واستجاب دعاك ورفع البركة عن نسلها وجعلها في الغنم ، قال : كيف ذلك ؟ قال ان الكلبة الواحدة يجتمع عليها عدة فحولة لتحبلها وتلقي هى من الشدة عند التعلق والخلاص جهداً وعناءاً ، ثم انها تلد ثمانية او اكثر ولا ترى منهم في بر قطيعا ولا في مدينة يذبح منها فى اليوم عدة كما ترى ذلك فى الاغنام في القطعات في البرارى وما يذبح منها كل يوم فى المدن والقرى أعداد لا

تحصى كثرة وهى مع ذلك تنتج في كل سنة واحداً أو اثنين ، و العلة فى ذلك ان الافات تسرع فى اولاد الكلاب والسنانير لكثرة اختلاف مأكولاتها فيعرض لها أمراض مختلفة ممالا يعرض لها في السباع منها شيء «انتهي» .

و بعد التامل فى تلك الصفات المذكورة و مالم نذكره مما يظهر بالتدبر و مطالعة ماصنف فى احوالها يمكن تطبيق مايراه فى المنام من اصنافها باختلاف الحالات باصناف الناس المحشور معهم والمبتلى بهم .

والضابط ان الحيوان منه انسى ومنه وحشى ومنه حلال ومنه حرام ومنه ضار ومنه نافع ومنه جامع بينهما ، والنافع قد يعم نفعه وقد يختص بطائفة وفى معشر البشر مؤمن وكافر، ونافع كله للكل كالعلماء الاتقياء وللبعض كالزهاد والعباد والاغنياء والاسخياء ، وضار للجميع كالجائر من السلاطين ، ولفرقة كساير الفسقة و الظلمة ، والجامع هو من خلط عملا صالحا وآخر سيئاً وهكذا فى اختلاف الصفات التى عددناها ، و خبث الحيوان من المسوخ و غيره قد يكون لفعله كجملة مما مر ، وقد يكون لذاته كالكلب المخلوق من بزاق ابليس .

و من هنا ظهر ان خبث قاتل أبى عبد الله عليه السلام كان أشد من خبث بنى امية فان القرد خبيث بفعله و هو الاعتداء في السبت الذى صار سبباً لمسخه ، و الار تكاب لكبيرة موبقة بمكره و خدعه ، و لا ينافي ذلك خبث ذات بعضهم كابى سفيان و ابنه ، فان المقصود في المقام ما شاركوه فيه جميعهم المشاهدة في المنام و مما في القرد كثرة الزنا ففى الامثال أزنى من قرد ، و حال بنى امية فى هذا الفعل مشهورة حتى ان عمة يزيد اعتذرت له لما واقعها و لم يجدها بكراً بان اباه لم يدع فى الشام بكراً ، فالقرد كل مكار خداع ، ومن زالت نعمته لكبيرة ارتكبها ، ومن يرى المنكر و لاينهى عنه كاصحاب السبت وغير ذلك ، وظهر ايضاً وجه تعبير الاغنام بالمؤمنين المتابعين للنبى صلى الله عليه وآله من جهة كثرة منافعهم و عمومها فى الدنيا والاخرة ، والعدد فى خبر العصفور يمكن أن يكون مستخرجاً من عشرة أجزاء التى قسمت بها طيور ابراهيم عليه السلام ، و كانت العرب ايضاً يقسمون الجزور

في أزلامهم عشرة اجزاء على الوركين والفخذين والعجز و الكاهل والزور والملحاء والكتفين ، والوحشي من الحيوان الحلال نعمة غير مترقبة ظاهرية أو باطنية ، فأخذه الوصول اليها ومفارقته سلبها عنه ، وقد سيقت اليه من حيث لا يعلم .

و الحية يعبر بالعدو لقوله تعالى « قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » في الارض ولكم وفي تفسير الامام عليه السلام قلنا يا آدم ويا حوا ويا أيتها الحية ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو ، وآدم وحوا وولدهما عدو الحية وابليس والحية وأولادهما أعداؤكم **و بالدنيا** كما شبهها أمير المؤمنين عليه السلام بها ، فانها لين مسها وفي جوفها السم الناقع يهوى اليها الصبي الغافل ويهرب منها الفطن العاقل **و الفرس** قد يعبر بالمال كما اشير اليه في الخبر المتقدم ، والخير والزينة لقوله تعالى « اني احببت حب الخير » و قوله تعالى « و الخيل والبغال و ـ الحمير لتركبوها وزينة » و في الفقيه عن النبي صلى الله عليه و آله : الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة « وفي ثواب الاعمال » عن أبي الحسن عليه السلام من ارتبط فرساً اشقر أغرا و أقرح فان كان أغر سايل الغرة به وضح في قوامه فهو أحب الى لم يدخل بيته فقر مادام ذلك الفرس فيه « وفي المحاسن » عنه عليه السلام من خرج من منزله أو منزل غيره في اول الغداة فلقي فرساً أشقر به أوضاح و ان كانت به غرة سايلة فهو العيش كل العيش لم يلق في يومه ذلك الا سروراً ، وان توجه في حاجة فلقي الفرس قضي الله حاجته .

(كج) راى موسى العطار صهره حسين و كان ميتاً وانه عانقه فقال الصادق عليه السلام معانقة الاحياء للاموات أطول لاعمارهم ، وانك تزور أبا عبدالله عليه السلام ، و كل من عانق سمي الحسين عليه السلام يزوره انشاء الله تعالى (١) لما كانت الاموات في دار البقاء فمعانقتهم اشارة الى بقائه كانه التزم الباقي ، والجزء الثاني من الخبر اشارة الى التأويل بالاسامي ، كمن راى من يسمى هاديا اومهديا فيعبر بالهداية ، أو راشداً فبالرشد ، أو سالماً فبالسلامة « وفي كتب المخالفين » ان النبي صلى الله عليه وآله قال : رأيت ذات ليلة

(١) ج ١ ص ١٤٣ .

فيمايرى النائم كانا في دارعقبة بن نافع فأتينا برطب ابن طاب (١) فأولت الرفعة لنا في الدنيا و العافية في الآخرة ؛ و ان ديننا قد طاب ، و من ذلك تأويل المطر اذارأى في المنام وسمي بهذا الاسم بالبلاء و العذاب ، لان الله تعالى لم يذكره بهذا الاسم الا في مقام العذاب ، قال تعالى : « ولقد اتوا على القرية التي امطرت مطر السوء » وقال تعالى « وامطرنا عليها حجارة من سجيل منضود » وقال تعالى : « وامطرنا عليهم حجارة من سجيل» وقال تعالى «وامطرنا عليهم مطراً فانظر كيف كان عاقبة المجرمين» وقال تعالى«وامطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين»في موضعين وقال تعالى«فامطر علينا حجارة من السماء» وقال تعالى «ولاجناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر» وقال تعالى«فلما رأوه عارضاً مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم»ومن هذا الباب تعبير السفر جل بالسفر اذا لم يكن في الرؤيا مايدل على المرض لجزئه الاول والسوسن بالسوء لذلك وهذا باب واسع في التأويل يحتاج الى تتبع في الاثار .

(كد) راى النبى صلى الله عليه وآله انه اتى ببركة فاتى له بصاع من رطب (٢).

(كه) راى الكاظم النبى صلى الله عليه وآله و معه خاتم و سيف و كتاب و عمامة، فساله عنه فقال عليه السلام : العمامة سلطان الله والسيف عزة الله والكتاب نور الله والعصا قوة الله والخاتم فجامع هذه الامور(٣) .

(كو) راى الرضا عليه السلام غرة بين عينى علي بن يقطين فأوله بالدين(٤) .

(كز) راى النبى صلى الله عليه وآله رجلا مضطجعاً وآخر قائم عليه بصخرة ،فاذا هو يهوى بالصخرة لرأسه فيثلغ رأسه فيتدحرج الحجر فيتبعه فياخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل ، وكان الرجل هو الذى

---

(١) ابن طاب : ضرب من الرطب .

(٢) ج ١ ص ٤٤ . وفيه فضيلة لامير المؤمنين عليه السلام فراجع .

(٣) ج ١ ص ٨٨ (٤) ج ١ ص ٩٢ لكن بين الموردين اختلاف والمذكور فيما مر ولعله الاصح- انه عليه السلام راى مولى لعلى بن يقطين و بين عينيه غرة بيضاء اه فراجع

يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة يفعل به الى يوم القيمة . وراى آخر مستلق لقفاه واذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد ، واذا هو يأتى أحد شقى وجهه فيشق طرف فمه الى قفاه ومنخره الى قفاه وعينه الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الاخر فيفعل به مثل ما فعل فى الجانب الاول ، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود فيفعل به مثل مافعل فى المرة الاولي ، وكان هو الذى يكذب الكذبة تبلغ الافاق فيصنع به الى يوم القيمة ، وراى رجالا و نساء عراة يأتيهم لهب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب استغاثوا ، و كانوا هم الزناة و الزواني وراى نهراً احمر مثل الدم وفيه رجل سابح يسبح وعلى شاطىء النهر رجل عنده حجارة كثيرة و السابح يسبح ما يسبح ثم الذى ياتى قد جمع الحجارة فيفغر له فاه فيلقمه حجراً فينطلق فيسبح ثم يرجع اليه كلما رجع اليه فغر له فاه، فألقمه حجراً أو كان هو آكل الربا، وراى رجالا شطر من خلقهم كاحسن ما أنت راء وشطر كاقبح ما انت راء وهم قوم خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئا (١)

(كح) راى رجل كانه يبول فى يده او له السجاد عليه السلام بان تحته محرم له ففتش فظهر ان زوجته امه من الرضاعة (٢) .

(كط) راى فرعون نارا أقبلت من بيت المقدس فاحرقت قبط . و بيوت مصر؛ وتركت بنى اسرائيل فعبر بغلام يولد فيهم يسلب ملكه (٣) .

(ل) راى متوكل العباسى لعنه الله علياً عليه السلام بين نار موقدة ففرح لنصبه فعبّره معبّر لم يذكر له اسمه بان من رآه نبى أو وصى لقوله «تعالى بورك من في النار و من حولها» (٤) .

قلت : لله دره من استنباط حسن و تعبير صادق وعليه فان رآه حولها كان

---

(١) ج ١ ص ٥١ وقد مر هناك تفسير لغاته فراجع .

(٢) ج ١ ص ١٤٦ (٣) ج ١ ص ١١٩ وفيه انه دعا بعد ما راى تلك الرؤيا الكهنة والسحرة والمعبرين و المنجمين فعبروا له بما ذكره (ره) و لا يخفى انه ليس من تعبير العجج (ع) الذى عقده هذا الباب و كذا بعض ما مضى و مايأتى (٤) ج ١ ص ١٨٢

الحكم واحداً ولكن الاقتصار على النبوة والوصاية يقلل الانتفاع بالاية والا ولى التعميم و الحكم بمباركية كل بما ينا سبه فان من كان كثير الخيرات والانتفاعات في الدنيا بما يصلح به المال و الجسد و النفس و الدين و العرض و في الاخرة بالشفاعة و الاخراج و من درکات النار و رفع الدرجات ومصاحبة الابرار ، ومع ذلك لايوجد فيه جهة شر اصلا لافي ذاته ولافي صفاته ولا في افعاله فهو الكامل في مباركيته ؛ وينحصر في الانبياء وأوصيائهم والقرآن المجيد قال تعالى «وجعلني مباركا أينما كنت» وقال تعالى « و هذا كتاب مبارك» بل بذلك وصف الله تعالى نفسه بها كما قال تعالى «تبارك الذى بيده الملك» «تبارك الذى أنزل الفرقان» «تبارك الله احسن الخالقين» ثم من دون ذلك ما كثر نفعه في الدنيا كلياً أو في أحد المقاصد الخمسة أوفي الاخرة ، وقد يعبر النار بخير وفائدة يصل من معطيها في النوم الى الاخر، لقوله تعالى «نحن جعلناها تذكرة و متاعاً للمقوين» و ينبغي أن يلاحظ مقدار النار ووقت الحاجة كالشتاء مثلا ، والا فربما يعبر بالفتنة و الحرب لقوله تعالى «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله» ومن راى انه استوقد ناراً يستضيء هو اومع غيره بها فاطفأت فهو من الذين أتاهم الله ضرباً من الهداية فأضاعها و لم يتوصل بها الى نعيم الابد فبقى متحسراً متحيراً كما قال تعالى في حق المنافقين الذين اضاعوا ما نطقت به ألسنتهم من الايمان بابطانهم الكفر و اظهاره حين خلوا الى شياطينهم او ما ظهر لهم من الادلة و الحجج و المعجزات التى من شأنها رد الكفر الى الايمان و النفاق الى الوفاق باعراضهم عنها ، وطرحهم لها اوأما جرى الله عليهم من احكام المسلمين بحقن دمائهم وسلامة أموالهم و أولادهم و مشاركة المسلمين في الغنايم بانكار باطنهم ذلك ، واعتقادهم انلا اسلام ولا احكام الاسلام ولااجراء لهاعليهم من هذه الحيثية «مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً فلما اضائت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لايبصرون» ومن راى انه يأكل ناراً فانه مبتلي بأكل مال اليتيم لقوله تعالى «ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون في بطونهم ناراً» .

(أ) راى النبي صلى الله عليه وآله سيفاً كان في يده فهزّه فانقطع صدره وكان تأويله ما أصاب المسلمين في أحد ثم هزّه مرة اخرى فعاد و هو ما كان من الفتح واجتماع المؤمنين (١)

(ب) راى طيار (٢) ان معه قناة ليس فيها زج ولها اثناعشر كعب، أوّله الصادق عليه السلام بانه يولد له اثناعشر بنت قال: ولو كان فيها زج لكان ذكراً (٣)

قلت لما كان الاولاد و الاقرباء والاعوان كالسلاح من السيف والسنان والسهام لكون كل منها عدة للحرب ودفع العدو ومنع الصنم يمكن التعبير بكل واحد منهما عن الاخر لتلك المشابهة. وفي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام وسيف الله المسلول: وفي اخرى الذي جعلته سيفاً لنبوته، وفي النهج «في ذمه عليه السلام اهل الكوفة ومن رمى بكم فقد رمي بافوق ناصل، اى السهم المكسور الذي لا نصل له. وفي تعقيب صلوة العصر من يوم الجمعة في وصف الائمة عليهم السلام: ورماحك في أرضك، وفي دعاء ليلة النصف من شعبان في وصف الحجة عليه السلام: سيف الله الذي لا ينبو.

(ج) راى النبي صلى الله عليه وآله امرأة سوداء ثائرة الوجه، أوّلها بالوباء (٤)

(د) راى أمير المؤمنين عليه السلام ان جبرئيل عليه السلام أخذ حجرين من جبل أبي قبيس و ضرب احدهما على الاخر على ظهر الكعبة فصارت كالرميم، ثم ذرا هما في الريح فما بقي في الحرمين بيت الا دخل منه، فأوّله بقتله وغمّهم به عليه السلام (٥)

(ه) راى الباقر عليه السلام انه على رأس جبل والناس يصعدون اليه من كل جانب حتى اذا كثروا عليه تظاول بهم في السماء، و جعل الناس يتساقطون عنه من كل جانب حتى لم يبق منهم أحد الاعصابة يسيرة، ففعل ذلك خمس مرات في كل ذلك يتساقط عنه الناس ويبقى تلك العصابة، فما مكث بعد ذلك الانحواً من سنتين

---

(١) ج١ ص ٥٦ (٢) اى ابا عمارة المعروف بطيار من اصحاب الصادق عليه السلام

(٣) ج ١ ص ١٤٠.

(٤) ج ١ ص ٥٦. وفيه «ثائرة الرأس» بدل «ثائرة الوجه» ولعله اظهر يقال رأيته ثائر الرأس اى مشتعلا شعر رأسه شيباً او متفرق الشعر منتشره.

(٥) ج ١ ص ٦١

حتى هلك عليه السلام (١) الظاهر ان المراد الاشارة الى الفتن والاختلاف الذي وقع بعده في الشيعة، والجبل هو المحل الارفع من الامامة ، وتصاعد الناس ميلهم الى التشرف بمجاورته والتعلم من علومه ، وتساقطهم ارتداد جمع منهم عن الدين ، فان الناس بعد وفاته عليه السلام صاروا فرقتين فرقة قالت بامامة محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبيطالب عليه السلام الخارج بالمدينة المقتول بها ، و زعموا انه القائم وانه الامام المهدى وانه قتل ، وقالوا انه حي لم يمت مقيم بجبل يقال لها العلمية ، و هو الجبل الذي في طريق مكة ونجد الحاجز عن يسار الطريق للذاهب الى مكة وهو الجبل الكبير ، وهو عنده مقيم فيه حتى يخرج ، لان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : القائم المهدى اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي (٢)

(لو) اتى رجل الى أبي عبد الله عليه السلام فقال : رأيت كأني على منبر أخطب

---

(١) ج ١ ص ٨٢

(٢) وهو مما رواه بعض المخالفين في كتبهم وفي سنده زائدة بن ابي الرقاد الباهلي البصري وهو ضعيف منكر الحديث عندهم ذكره العسقلاني في تهذيب التهذيب وقال الكنجي الشافعي على ما حكي عنه - بعد ذكر ما ورد في النص على القائم عليهم السلام وغيبته واسمه وصفته عن النبي صلى الله عليه وآله - وزاد زائدة في روايته يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم أبي اه قال : وقد ذكر الترمذي الحديث في جامعه ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي ، وذكر ابو داود في معظم روايات الحفاظ والثقات يواطي اسمه اسمي فقط والذي روى «واسم ابيه اسم أبي» زائدة ، وكان يزيد في الاحاديث .

ثم قال : وان صح فمعناه اسم أبيه اسم أبي الحسين وكنيته أبو عبدالله فجعل الكنية اسماً كناية عن انه من ولد الحسين دون الحسن ويحتمل ان يكون الراوي وهم في قوله ابني فصحفه فقال ابي ، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات «انتهى» وكيف كان فلا عبرة في مقابل النصوص الكثيرة المتجاوزة حد التواتر وربما تبلغ الى أكثر من ألف حديث في نعته وشخصه وانه الثاني عشر من الائمة وانه التاسع من ولد الحسين عليه السلام ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام وتاريخ ولادته وغير ذلك .

فقال : مما صنا عتك ؟ قال : حما مى ، فقال عليه السلام : يسعى بك الى السلطان فتصلب فكان كما عبره عليه السلام . لما لم يكن الرجل من أهل المنبر و لا ممن يترقب فيه ذلك ؛ عبّره بما يناسب حاله كما تقدم في رؤية الشمس ، ومن ذلك ما قيل ان من رأى أنه يؤذن فان كان من اهل الصلاح يرزق الحج لقوله تعالى «واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر» وان كان من اهل الفجور يبتلي بالسرقة لقوله تعالى «فاذّن مؤذن بينهم ايتها العير انكم لسارقون» .

(لز) رات امرأة انّ جذع بيتها انكسرت أوّله النبى صلى الله عليه وآله بقدوم زوجها صالحاً فكان كما قال صلى الله عليه وآله ، ثم رأت كذلك فعبره كذلك ، و في الثالثة عبّره ابن ابى قحافة بموت زوجها فكان كما قال ويأتى الكلام فيه . (١) .

(لح) رأت زوجة حنظلة ان السمآء انفرجت فوقعت فيها حنظلة ثم انضمت ، فأوّل بالشهادة فاستشهد في صبيحته في غزوة أحد جنباً ، فغسّله الملائكة بين السمآء والارض فلقب بغسيل الملائكة بعد موته . (٢) .

(لط) راي رجل كبشين ينتطحان على فرج امرأته فقال الصادق (ع) انها عمدت الى ذلك الموضع فاخذت شعره بالمقراض (٣) .

(م) رات ام الفضل ان قطعة من لحم النبى صلى الله عليه وآله قطعت فوضعت في حجرها فأوّله صلى الله عليه وآله بتولد الحسين عليه السلام وانها تربيه (٤) .

(مه) رأى ياسر الخادم قفصاً فيه سبعة عشر قارورة ، اذ وقع القفص فتكسرت القوارير فقال الرضا عليه السلام : يخرج رجل من أهل بيتى يملك سبعة عشر يوماً ثم يموت ، فخرج محمد بن ابراهيم بالكوفة مع أبى السرايا فمكث سبعة عشر يوماً ثم مات شبه عليه السلام القفص بالانسان لاضلاعه الشبيهة به ، والقوارير بكرة السماء اللطيفة الشفافة ، و كل قارورة دورة يوم ، ولما كان ياسر من خدامه عليه السلام أوّله بأهله (٥) .

(مب) راى محمد بن مسلم كانه دخل داره فاذا أهله قد خرجت عليه ، فكسرت

---

(١) ج ١ ص ٢٠٥ (٢) ج ١ ص ٢٠٦ . (٣) ج ١ ص ١٥٨ (٤) ج ١ ص ١٩٧

(٥) ج ١ ص ١٤١ .

جوزاً كثيراً ونثرته عليه، فقال أبوحنيفة: انت رجل تخاصم وتجادل لئاماً في مواريث أهلك، فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها. فلما خرج قال أبوعبدالله عليه السلام: انك تتمتع بامرئة فتعلم بها أهلك فتمزق عليك ثياباً جدداً، فان القشر كسوة اللب، قال: فوالله ماكان بين تعبيره وتصحيح الرؤيا الاصبيحة الجمعة، فلما كان غداتها كنت أنا جالساً بالباب اذ مرت بي جارية فأعجبتني، فأمرت غلامي فردهائم أدخلها داري فتمتعت بها، فاحست بي وبها أهلي، فدخلت علينا البيت فبادرت الجارية نحو الباب فبقيت أنا فمزقت على ثياباً جدداً كنت البسها في الاعياد(١).

(٥ج) القطب الراوندي في كتاب لب اللباب عن فصول عبدالوهاب وروى ان نصرانياً رأى سبع رؤيا في الروم، فسئل المعبرين عنها فلم يعرفوها فسئل الصحابة عنها فلم يعرفوها له فقال على عليه السلام: رأيت قصراً أدلى من السماء وفيه كراسي من الذهب وجوار و غلمان وفرش الديباج وحوله قردة وخنازير، قال: صدقت، قال: ورأيت كرباساً أدلي من السماء وخرقه الناس حتى بقي خيط، ورأيت طيوراً نزلن من السماء ووضعن رؤسهن في الارض ورجعن بغير رؤس الى السماء، ورأيت أنعاماً ولامخرج لها للبول والغايط ورأيت المرضي يعودون الاصحاء؛ ورأيت حوضاً يابساً و عنده روضة، و رأيت ثياباً خضراء يرى فيها كل شيء في الدنيا، قال: صدقت، ثم قال: اما القصر فسلطان ظالم في آخر الزمان و الناس لا يؤدون الزكوة فيأخذ السلطان أموالهم وحوله الظالمون المعينون له، و الكرباس المذاهب في آخر الزمان، و الخيط الطريق المستقيم، واما الطيور فلا يبقى من الاسلام الا الاسم و يرجع الشريعة الى السماء و المرضى يحضرون أبواب الاغنياء، والانعام التي لامخرج لها فهم الاغنياء يأخذون ولا يعطون، والثياب الخضر (٢) يأخذها كلهم، و يتكلمون للدنيا، واما الحوض والروضة فالعلماء لايستعملون العلم ويستعمله من يسمعه منهم (٣).

(٥د) وبخط الشهيد الاول في مجموعة عثرت عليه في المشهد الرضوي قيل جاء رجل الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين رأيت في منامي كان لبنة

(١) ج ١ ص ١٤٣ (٢) كذا بياض في الاصل (٣) ج ٢ ص ٣٣٥.

ساجدة لنصف لبنة ، و كان دابة لها فمان في رأس واحد يأكل بهما ، وكان بقرة شاربة من ابنتها ، و كان اربعة نفر حسان الوجوه غابت ثلثة وبقى واحد ، فقال عليه السلام : اما اللبنة الساجدة لنصف لبنة فانه يأتي على الامة زمان تذل فيه الاخيار للاشرار ، واما الدابة التي لها فمان في رأس واحد تاتا كل بهما (١) فانه يأتي على الامة زمان تأكل النساء من فروج بناتهن ، واما الاربعة نفر حسان الوجوه فهن الأمانة والزكوة و صلة الرحم والصلوة ، فانه يأتي على الامة زمان يرفع فيه الأمانة والزكوة وتنطق فيه صلة الرحم و تبقى الصلوة تصلى سمعة ورياء أفاذا كان كذلك سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ، ولا يسمع منهم ، نعوذ بالله من ذلك ومن سوء التوفيق ، الى غير ذلك من الاخبار الجزئية التي يمكن قياس ما ماثلها عليها .

قال العلامة المجلسي (ره) كثيراً ما رأينا ماءاً صافياً فأصبنا علماً ، ودخلنا بستانا أخضر فأصبنا معرفة ، ووجدنا الحية ديناً و كثيراً ما ترى العذرة في المنام يقع فيها الانسان او يتلوث يده بها فيصيب مالا وسقوط الاسنان العليا الموت اقارب الاب والسفلى لاقارب الام و كسر الظهر لفوت الاخ كما قال سيد الشهداء عليه السلام حين استشهد العباس (ع) : الان انكسر ظهري ، و كثيراً ما يرى الانسان انه يدخل الحمام فيوفق لزيارة أحد الائمة عليهم السلام فانها موجبة لتطهير الارواح عن لوث الخطايا والذنوب كالحمام لتطهير الاجساد ، وتناثر النجوم لفوت العلماء ، ولذا سموا ابتداء الغيبة الكبرى سنة تناثر النجوم لفوت كثير من أكابر العلماء فيها كالكليني وعلي بن بابويه والسيمري آخر السفراء وغيرهم رضي الله عنهم قال (ره) وأما اضغاث الاحلام الناشية من الاغذية الردية والاخلاط البدنية فهي كثيرة معلومة بالتجارب ، ولقد أتى رجل والدي قدس سره فزعاً مهموماً وقال رأيت الليلة اسداً أبيض في عنقه حية سوداء يحملان علي ويريدان قتلي فقال والدي ره : لعلك أكلت البارحة طعام الاقط (٢) مع رب الرمان ؟ قال : نعم قال : لا بأس عليك الطعام ان

---

(١) كذا بياض في الاصل .

(٢) الاقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض .

الموذيان صورا لك في المنام .

قلت : ونظير هذا ما حدثني به بعض العلماء الراسخين قال: زرت مرة أبا عبدالله عليه السلام ومعي جماعة وكان بعضهم قيماً على الشراء وترتيب الغذاء والعشاء فأخذ يوماً لحم الجاموس وصنع منه مرقاً من غير اطلاعنا ، فأكلت منه ولم أعلم به فلما أخذت مضجعي رأيت في نومي كان جاموساً يحملني واحمل عليه وكنت مشغولا به الى أن انتبهت ، فلما قصصتها على الجماعة حدثوني بالواقع فعرفت سببها

وقال والده التقي في شرح الانوار الاربعة للعرش كما في الكافي : ان لكل شيء مثالا و شبهاً في عالم الرؤيا ، والعوالم التي تطلع عليها الارواح سوى عالم الحس ، وتظهر تلك الصور والمثل على النفوس مختلفة بحسب اختلاف مراتبها في الكمال ، فبعض النفوس تظهر لها صورة اقرب الى ذي الصورة وبعضها أبعد ، و شأن المعبر الكامل أن ينتقل من تلك الصورة الى ما هي صورة لها بحسب أحوال ذلك الشخص ، ولذا لا يطلع عليها كما ينبغي الا الانبياء والاوصياء (ع) المطلعون على مراتب استعدادات الاشخاص واختلافهم في النقص والكمال ، فالنور الاصفر كناية عن العبادة وصورة لها كما هو المجرب في الرؤيا انه اذا راى العارف في المنام الصفرة يوفق بعده لعبادة كما هو المشاهد في وجوه المتهجدين ، وقد ورد في الخبر انه تعالى ألبسهم الله من نوره لما خلوا به والنور الابيض بالعلم كما جرّب ان من راى في المنام لبناً او ماء أصافياً يفاض عليه علم خالص عن الشكوك والشبهات ، والنور الاحمر : المحبة كما هو المشاهد في وجوه المحبين وجرب ايضاً في الرؤيا ، والنور الاخضر المعرفة وهو العلم المتعلق بذاته و صفاته سبحانه كما هو مجرّب في الرؤيا .

قلت ويؤيد الاول ما ورد في قوله تعالى **سيماهم في وجوههم من اثر السجود** من انه تعالى عنى بذلك صفرة وجوههم ، و ربما يؤوّل بسرور يدخل على الرائي لقوله تعالى **صفراء فاقع لونها تسر الناظرين** .

وقال الشيخ الاجل العارف الاحسائي : و لقد كنت في أول أمري مقبلا على شأني منقطعاً عن الخلق في أغلب أحوالي ، و كنت ارى في المنام اموراً عجيبة و

بياناً لما اشكل على في اليقظة لا أكاد أحصيها ، لايخالف منها شيء شيئاً من الامور المنقولة والمعقولة ، وقد أتت بلدنا امرئة من العامة فاجرة ذات علم وقد ولعت بها الزنا حتى ماتت في بلدنا وكانت جميلة الصورة فرأيت في المنام مقبرة فيها قبور يفور منها الشرر والدخان ورأيت بعض الرجال فيها أمواتاً غير مقبورين بل هم جيف وميتة أجسامهم عظيمة وهي مفتول كالجبال والخيول بصور تذهل من قبحها العقول ورأيت تلك المرئة الفاجرة وكان اسمها حسناء جيفة في تلك القبور غير مقبورة، وهي في صورة فرس عظيمة قبيحة المنظر لا يكاد الناظر اليها يملاء عينه منها لقبحها ، وذلك لما كانت الفرس الغالب عليها شهوة النكاح جداً كما ذكره العلماء و الحكماء في خواص الحيوانات ، وكانت تلك المرئة بهذه الحالة كانت بصورة الفرس و قد عظم جرمها للنار.

وقال المولى محمد صالح : الرؤيا تنقسم الى ما هو حسن في الظاهر ومكروه في الباطن والى العكس ، والمعبّر لابدّ أن يكون عاقلاعالما بطرق التعبير وهى اربعة الاشتقاق كاشتقاق العاقبة من رؤية العقبة والرفعة من رؤية الرافع « الثانى» ما يعبّر بمثاله في الشكل أو في الصفة مثل ان يعبّر الرطب بالدين لانه حلو للقلوب ولان الدين كمل بعد تدريج كما ان الرطب حلو كمل بعد تدريج من الطلع الى أن صار حلواً «الثالث» تعبيره بالمعنى المقصود من ذلك الشى المرئى ، كدلالة فعل السفر على السفر ، وفعل السوق على المعيشة ، وفعل الدار على الزوجة والجارية «الرابع» التعبير بما تقدم له ذكر في القرآن والسنة والشعراء و كلام العرب و أمثالها أو كلام الناس وأمثالهم أو خير معروف أو كلمة حكمة ذلك كتعبير الخشبة بالمنافق لقول الله تعالى « كانهم خشب مسندة» وتعبير الفارة بالفاسق لانها تسمى فى الحديث فويسقة ، وتعبير الزجاجة بفم المرئة لتسمية بعض الشعراء اياه بذلك «انتهى» وزاد بعضهم «التعبير بالصفة» كورد لادوام له بحبيب لاوفاء له، وآلات البيت بالخدم والدواجن (١) بالاضياف والتنور بالقهرمان

---

(١) الدواجن جمع داجن وهى من الحيوان : ما الفت واستأنست كالحمام والشاة و الكلب .

والسنور بالانيس «والتعبير باللازم» كوضع الرأس على الركبة بالهم ، وحمرة الوجه بالسرور والرجفة بالخوف ، والتواضع بالرفعة والترفع بالضعة ، والطمع بالذلة و القناعة باللذة ، وهكذا «والتعبير بالاقتران» كمن راى مقاماً خطيراً لايستأهله بانه يناله أبوه اوأخوه أوقرينه ممن هو له أهل ، وكذا لوراى أحداً في مقام أومكان يرى نسبه أواقاربه اواللازمين له ان لم يكن هو فيه؛ وزيارة السلطان بزيارة وزيره «والتأويل بنوع عين مارآه اوجنسه» كصعود الجبل بالرتبة الشامخة ، وشرب الماء بنيل العلم ورعى الغنم بالرياسة، وركوب البحر بارتكاب الامور المهولة، والغوص فيه بالخوض في الفتن هذا ومن التعبير بدلالة الحديث تعبير الضلع بالمرئة لقوله صلى الله عليه وآله: انها كالضلع الاعوج ، والقوارير بالنساء لقوله صلى الله عليه وآله: رويدك سوقاً بالقوارير (١) و هذا باب واسع يحتاج الى تتبع وتدبر في الآثار ، ولعل الناظر فيما أشرنا هنا وفيما تقدم من المنامات يستغنى عن النظر الى كتب المخالفين المنهية عموماً وخصوصاً في المقام ، الأأن ينظر اليها ليحكم بخلافهم لكون الرشد فيه ، وقدأحلف الصادق عليه السلام بربه انه ما يوافق تعبيرهم تعبيرنا ولاتعبيرنا تعبيرهم .

اعلم رفع الله عن بصيرتك غشاوة العماية وجعلك من المتدبرين في حقايق الاشياء كما هي انك ان أردت أن تعرف اجمالا خير منامك من شرّه و نافعه من ضره و صلاحه من فساده ، فتامل في جملة الموجودات وميّز بين أقسامها ،فان منها ماهو خير محض وخالص في النفع ليس فيه جهة شر أصلا مما يتعلق بالاخرة أو الدنيا اوهو في جنب منا فعه في حكم العدم ؛ و منها ماهو بالعكس من ذلك ، و كلا منهما

---

(١) وفي المناقب لابن شهر آشوب (ره) «ارفق بالقوارير» و في النهاية واسد الغابة و غيرها «رفقاً بالقوارير» خاطب صلى الله عليه وآله به انجشة خادمه - على ما قاله ابن شهر آشوب - وكان حسن الصوت بالحداء ، فحدا بازواج النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع فاسرعت الابل فقال له رويدك اه وقال ابن الاثير في النهاية كان انجشة يحدو وينشد القريض (اى الشعر) والرجز فلم يأمن ان يصيبهن اويقع في قلوبهن حداؤه فأمره بالكف عن ذلك .

قديعمّان البشر اومع غيره ، وقد يختصان بشخص دون آخر ، ومنها ما اجتمع فيه الخير و الشر والنفع والضر على اختلاف مراتبهما و درجاتهما وجهاتهما فقديكون خيراً لشخص وشراً لآخر ، وقد يكون نافعاً لشخص في حالة من حالاته دون اخرى أوفى زمان أومكان دون زمان اومكان آخر ، وقديكون خيراً له من جهة وشرّ له من جهة اخرى على التساوى أوبالاختلاف ، وقد يكون خيراً لدنيا و ضرراً لاخرته ، و قدينعكس ، ثم انظر الى حالك أوحال من رأيت شيئاً في حقه والمناسبة بينهما وقتئذ حتى يظهر لك ماتريد من المعرفة .

مثال الاول الانبياء والاوصياء وملئكه الرحمة و القرآن والعلماء والانوار و المعارف الحقة و العلوم النافعة ، فان كونهم عليهم السلام في كل مكان و زمان لخير حاضرا ومترقب لطهارة وجودهم عن لوث كل فساد وشرور ، وقد مرّ ان من رأى النبي صلى الله عليه وآله او احد الائمة عليهم السلام فى مدينة أوقرية فانه أمن لاهل المدينة او القرية مما يخافون ويحذرون ، وبلوغ لمايأملون ويرجون و يشير الى ذلك ما ورد فى شرافة كل مكان له نسبة ما اليهم كالولادة والنوم والصلوة والجلوس و المشى و الدفن و غير ها « و فى النهج » فى خطبة له عليه السلام : ثم انزل عليه الكتاب نوراً لاتطفأ مصابيحه ، و سراجاً لايخبأ توقده ، و بحراً لايدرك قعره ، و منهاجاً لايضلّ نهجه ، وشعاعا لايظلم ضوئه ، وفرقانا لايخمد برهانه ، وتبياناً لاتهدم أركانه ، وشفاءاً لاتخشى أسقامه ، وعزاً لاتهزم أنصاره ، وحقا لاتخذل اعوانه ، فهو معدن الايمان وبحبوحته ؛ وينابيع العلم وبحوره ، ورياض العدل وعذرانه ؛ واثافي الاسلام (١) وبنيانه ، وأودية الحق وغيطانه (٢) وبحر لا ينزفه المستنزفون ، و عيون لا ينضبها الماتحون و مناهل لا يغيضها الواردون (٣) و منازل لا يضل نهجها

(١) الاثافى جمع اثفية وهى الاحجار التى توضع عليها القدر .

(٢) غيطان جمع غائط وهو المطمئن من الارض .

(٣) نضب الماء : غار فى الارض و نضبته بمعنى نزعته ويقال نضب الثوب : خلعه يتعدى و لايتعدى ومثله فى ذلك غاض قال ابن أبى الحديد : ولا يغيضها بفتح حرف المضارعة غاض الماء وغضته أنا يتعدى ولا يتعدى ، وروى لايغيضها بالضم على قول من قال : اغضت الماء وهى لغة ليست بالمشهورة «انتهى» والماتح : من متح الماء : نزعه

المسافرون وأعلام لايعمى عنها السائرون ، واكام (١) لايجوز عنها القاصدون ، جعله الله رياً لعطش العلماء ، وربيعاً لقلوب الفقهاء ، ومحاج (٢) لطرق الصلحآء ودواء ليس بعده داء ، و نوراً ليس بعده ظلمة و حبلا وثيقا عروقه ، و معقلا منيعاً ذروته (٣) وعزاً لمن تولاه وسلماً لمن دخله ، وهدى لمن ائتم به وعذراً لمن انتحله وبرهانا لمن تكلم به وشاهداً لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به (٤) و حاملا لمن حمله ومطية لمن اعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلاءم (٥) وعلماً لمن وعى و حديثاً لمن روى ، وحكما لمن قضى .

و مثال الثانى الشياطين و الكفار و الموذيات والخبائث و الاعمال الموبقة و الملهية وماذكرنا سابقا من مصالح وجودها لاينافي المقصود في المقام لجواز وصول شر الى النائم كفارة أوعقوبة اوامتحانا اوحفظاً للنظام الكلى ، وفى كثير من الاخبار لاخير فى كذا و كذا ، وفيها لكل قوم نجيب الابنى امية .

ومثال باقى الاقسام المطر ، فان نفعه عام لكل ذى حيوة بل للمعادن و الجماد ، ومع ذلك فهو في غير وقته مضر للبعض وضرر لبعض أرباب الحرف في غالب حالاته ، وبالتأمل يظهر تفصيل الاقسام في جملة الاشياء ، و يظهر وجه اختلاف التعبير في رؤية شيء واحد من شخص واحد بحسب اختلاف شغله أو زمانه أومقامه في الشرف والضعة والرفعة والدنائة ، ثم بعد معرفة الخير والشر لايقنط ولا يغر بل يتأمل فيما شرحناه في الفصل السادس من أقسامهما ، و علامة كل واحد منهما ، ثم العمل بما يقتضيه والله العالم .

واما علماء النجوم فلهم فى التعبير مسلك آخر يساعده في الجملة الاعتبار

---

(١) الاكام جمع الاكمة : ما علا من الارض وهى دون الكثيب .

(٢) المحاج جمع محجة : جادة الطرق (٣) المعقل : الملجأ ودزوة كل شيء : اعلاه .

(٤) الفلج : الظفر والفوز .

(٥) توسم : تفرس . واستلاءم : تدرع .

والتجربة في بعض الاوقات .

قال على بن أبي الرجال الكاتب في كتاب البارع : الرؤيا عندى أقسام احدها عن الله عزوجل ، والثاني عن قوى الكواكب ، و الثالث عن قوى اخلاط البدن ، فاما التى عن الله عزوجل فهى التى يكون عن الدعوات والصلوات والانذارات و التى تكون على جهة العناية منه جل و عز للناس كافة ، و التى تكون عن قوى الكواكب فهي الرؤيا الكثيرة التى تراها كل واحد من الناس ولا يلهى في مواليدهم أو حين مسقط النطفة ، و اذا انتهيت تلك الدلائل فى بعض الاوقات الى المواضع المشاركة لها فى الشكل أونظرت الى بعض الادلاء حدثت تلك الرؤيا ، و اما التى حدثت عن قوى أخلاط البدن وليس لها انذار البتة مثل أن يكون الانسان غلب عليه فى وقت من الاوقات خلط الصفراء اما على جهة الكثرة واما على جهة القوة والفساد فراى الانسان كانه فى نيران ، واذا غلبت عليه الرطوبة يرى كانه في ماء و اذا غلبت عليه السوداء يرى كانه فى ظلمة أو كانه يحلق أو كان عليه ثقيلا مثل الذى يسمي الكابوس ،و اذا كان الغالب عليه الدم فيجب ما يخلطه من الاخلاط الثلثة اما فى الكمية واما في الرده ، كذلك تكون الرؤيا من ذلك الجنس ،اما اذا لم يكن معه خلط زايد ولا فاسد فان الرؤيا تكون بحسب القوى الواردة من الكواكب .

واعلم ان الرؤيا التى تكون عن قوى الكواكب على وجهين اما اضغاث واما انذارات حقيقة فاما الاضغاث فهى التى تكون عن قوى ضعيفة من قوى الكواكب وهى التى لم يبلغ من قوة الكوكب أن يأتى بالامن للانسان ، ويحصل من ذلك رؤيا وخواطر فى الفكر وطلب له ومفاوضات منه من غير أن يكون أكوان ، والتى يكون لما دلت عليه الكواكب تماماً فيكون لذلك وجود فى الثلثة المواضع أعنى فى الرؤيا ، وفي الفكر و الطلب والمفاوضة ، ففى كون الشيء وتمامه ، فعند ذلك تصير الرؤيا ذات تأويل وانذار ودليل يستدل منه على كون الشيء بحول الله وقوته .

واذا سئلت عما رآى في منامه فانظر الى الطالع الذى يسئلك فيه ، فان كان

فيه زحل فانه رآى موتى و شياطين و أشياء قذرة مفزعة ، و ان كان فيه المشترى فانه رآى متعبدين ونساكا ومواضع عبادة وقوماً شرفاوان كان فيه المريخ فانه راى القواد والجند والدم واللصوص والسلاح والحروب ، وان كان فيه الشمس فانه راى بساتين وشجراً مثمراً و ذهباً و ملكا ، و ان كانت فيه الزهرة فانه رآى جارية عذراء وأكلا وشرباً و لعباً و نزهاً و لباساً احمر و أبيض ، و انكان فيه عطارد فانّه راى ناساً حسناً منطقهم ومنظرهم ومجالس وفرشاً وطعاما او كتباً ودواوين و مجلات وان كان فيه القمر فانه رآى أنهاراً و ماءاً ولؤلؤاً وجواهراً وأكلاوضربا أورأى خالته أوأمته (عمته ظ) وقال ماشاء الله والخياط وابن الفرجان انظر في ذلك من البرج التاسع من الطالع ، وان كان فيه أحد من الكواكب السبعة فقد راى مثل ماذكرنا في كونها في الطالع ، ورد في دلالة الشمس انّه يطير بين السماء والارض ، اوراى نوراً فان لم يكن في التاسع كوكباً فانظر من الطالع فان لم يكن فمن الثالث ، فان لم يكن فمن الرابع والسابع والعاشر ، وقد منهم كما قلت أولا انشاءالله تعالى ، وقيل ان الشمس في درجة الظاهرة في اليقظة و القمر هي الرؤية الباطنية في النوم ، فاذا سئلت عن الرؤيا فاعرف الساعة التى فيها الدليل ، فان راى رؤيا يسيرة جيدة يرجوها ورأيت دليل تلك الرؤيا منحوساً ، فانها لايصدق ويبطل ؛ فان قبل الدليل و اتصل بسعد كانت حقاً ، وبلغ مايرجوه منها والوقت من موضع الدليل الى قابل تدبيره ايّام ا شهور أو سنين ، فاذاكانت الرؤيا قبيحة فقل فيها الشر ، فان رأيت الدليل مقبولا و يتصل بسعد فقل انها لاتصح من تلك الرؤيا الرّديّة شيء ، وان كان الدليل تلك الساعة التى رآى فيها الرؤيا الردية منحوساً خيف عليه بالشيء الذى تدل عليه ، و لذلك فانظر فان كان الدليل على ما ذكرت من الخير و الشر « و انا اقول » ان ينظر الى رب الطالع او المستولى عليه او القمر من منهما في التاسع أو الثالث ، فان لم يكن فمن منهما في الطالع او أحد أوتاده ، فان كان منصرفا عن سعد متصلا بسعد كانت الرؤيا حسنة و كان تأويلها حسناً جيّداً فى معناه و معنى السّعد الّذى يذهب اليه ويكون من تلك المنفعة من شكل بيته من الفلك الّذى هو فيه أجود

نظراً ، وان كان ينصرف عن نحس و يتصل بنحس كانت الرؤيا مفزعة وتأويلها مذموم ، ودخلت المضرة عليه من طبيعة النحس المتصل به ، ومن شكل بيته من الفلك ودلالة ذلك، وان كان ينصرف عن سعد ويتصل بنحس فالرؤيا نحسة وتأويلها مذموم ، وان كان ينصرف عن نحس ويتصل بسعد كانت الرؤيا مذمومة ، و كان تأويلها نافعاً سعداً محموداً على قدر طبيعة السّعد و شكل بيته من الفلك كما قدمنا وعلى هذا المنهاج فقس انشاءالله تعالى .

وصرّح ابو معشر البلخي في كتاب المدخل انّ سهم الرؤيا في البيت الثالث، وقال صاحب حل المسائل ان البيت التاسع و صاحبه والكواكب الذى فيه و فى الطالع والعاشر والرّابع دليل الرؤيا ، فان كان صاحب التاسع فى محلّ مسعود فالرؤيا تدل علي السرور، وان كان فى مكان منحوس يخاف على صاحبها، ولينظر الى الكواكب الذى هو صاحبه ويحكم على مزاجه وطبيعته ، مثل انّ المريخ يدل على الفتنة واهراق وهكذا و كذا الى مزاج البروج، مثل انّ البرج المائى يدلّ على الامطار والمياه، و كذا الكوكب الذى في التاسع مثل ان المشترى يدل على انه راى الانبياء و العلماء والذنب على انه رآى الحيات والتنين وهكذا «انتهي» .

والحاصل ان العمدة في بيان أصل المنام و ان السائل أىّ شيء رآه في نومه وتعبيره بعد معرفته ملاحظة البيت الثالث والتاسع مع الطالع وصاحب كل واحد والمستولى عليه والكوكب المتعلق بالغرض فيحكم على حسب سعادته و نحوسته ونظراته مع السعد والنحس بنظر العداوة او المحبة وتفسير ذلك مع منسوبات كل كوكب و برج مذكور في المطولات من كتب القوم ، وقريب من طريقتهم طريقة علماء الرّمل الا انهم صرحوا بان أصل المنام يستخرج من البيت الثالث وتعبيره من البيت التاسع و حيث انّ ذكر ما يتعلق بهذا المقام من كلماتهم بدون ذكر مقدّماته غير نافع ومعه خروج عن وضع الكتاب طوينا الكشح عن ذلك كلّياً و ان رأينا منه مايتحير منه لبّ ذوى العقول و شاهدنا من عجايبه ما يزيل عن القلوب القفول .

المقام الثالث

في بيان ما يحتاج اليه بعض الاخبار المذكورة في أول الفصل .

فنقول اعلم ان الظاهر من جملة من اخبار الباب ان الرؤيا لاول عابر ، و على نحو ما وقع به العبارة اولا ان خيراً فخيراً وان شراً فشراً ، وهذا مشكل من وجهين «الاول» منافاته لما مر من ان أبا حنيفة عبّر رؤيا محمد بن مسلم عند أبي عبد الله عليه السلام على خلاف ماهو في الواقع ، ثم عبّرها أبو عبد الله بعد ما خرج أبوحنيفة بما هو في الواقع وقد وقع ما عبّره بعد ايام قلائل(١) «الثاني» ان مبادى المنامات الصادقة امور واقعية لايتغيرها قول أحدوفهمه وبيانه ، مع ان ظاهر الاخبار تحققها وثبوتها بالتعبير ، وانها قبله ليست شيئاً معيناً غيرقابلة الا لجهة واحدة و الجواب عنه من وجوه :

الاول ماذكره الفاضل الطبرسي في شرحه حيث قال بعدذكر الاشكال ولايمكن الجمع بينهمابان الرؤيا لاول عابر اذا أصاب وجه العبارة والا فهى لمن أصابها بعده بل الجمع ان ذلك محمول على الايجاب الجزئي اذ قد يؤثر التعبير في النفس قبضا و انبساطا من باب التطير أو التفال فيؤثر لاجل ذلك ، كما قال نظير ذلك في المسحور

---

(١) وفى كتاب الغارات عن ابى اسمعيل كثير النواان أبابكر خرج فى غزاة ، فرأت اسماء بنت عميس فى منامها وهى تحته كأن أبابكر مختضب بالحناء رأسه ولحيته و عليه ثياب ابيض ؛ فجائت الى عايشة فأخبرتها فبكت عايشة وقالت : ان صدقت رؤياك لقد قتل أبو بكر ، ان خضابه الدم وان ثيابه اكفانه ، فدخل النبى صلى الله عليه وآله وهى كذلك ، فقال صلى الله عليه وآله : مأابكاها ؟ فقالوا : يارسول الله ارسلها أحد (كذا) ولكن ذكرت أسماء رؤيا رأتها لابى بكر فاخبر النبى صلى الله عليه وآله فقال : ليس ماعبرت عايشة و لكن يرجع أبو بكر صالحاً فليهنأ اسماء بغلام تسميه محمداً يجعله الله غيظاً على الكافرين و المنافقين ، فكان الغلام محمد بن أبى بكر رحمه الله ، قتل يومئذ اى بمصر قتله معوية بن خديج بعدما فتحها ابن العاص (منه ره)

من قال السحر لاحقيقة له ، وقد ورد في بعض الروايات ان الطيرة لاأثر لها ، مع انه ورد في بعضها كيفية الاستعاذة منها ليتخلص من شرها من يجد في نفسه منها شيئاً وبالجملة لامثال ذلك قديكون تاثيراً في النفوس وقدلا يكون **لايقال** الرؤيا لايغيرها عبارة عابر وكيف يغير ماجائت نسخته من ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ قول أحد أو فعله ؟ **لانا نقول** ذلك ممنوع اذ يمحو الله مايشاء و يثبت وعنده ام الكتاب ، و بالجملة تغييرها مثل تغيير البلايا و الامراض ونحوها بالصدقات والدعاء «انتهى» .

وهذا من باب التأثيرات النفسانية الغير المشترطة الى الكيفيات المحسوسة فانها قدتؤثر كذلك في الابدان والنفوس ، مثاله اللوح الذى يكون قليل العرض اذا كان موضوعاً على الارض قدر الانسان على المشى عليه ، ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عاليين لعجز الانسان عن المشى عليه و ماذاك الا لان خوفه من السقوط منه يوجب سقوطه منه ، و كذا اذا تصور كون فلان مؤذيا له حصل في قلبه غضب وسخن مزاج ومبدء السخونة هذا التصور النفسانى ، فاذا ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنه الخاص لم يبعد ايضاً ان يكون بعض النفوس تتعدى تأثيرها الي ساير الابدان والنفوس . ومن هذا الباب تأثير العين وان اشترط بالنظر وتاثير حسد الحاسد في زوال نعمة المحسود على بعض الوجوه فيهما ، وربما يوجه ذلك بانه اذا عبر الرؤيا على صورة تخيلها في خياله الرائى ، فاذا دام تخيلها في خياله وقع ظلمها فى النجوم وانطبعت فيها فاذا لم يكن مانع اقوى جرت به .

الثانى ان يكون المراد من المعبر هو المعبر الكامل الجامع للشرايط الواقف على اسرار التأويل واطراف التنزيل ، و مثله اذا عبر الرؤيا لايكون مخطئاً و لا يخالف الواقع ما اعتقده وذكره ، وقد مر تخطئة تعبير جميع المخالفين .

الثالث أن يكون ذلك من الحكم البالغة والعادة الجارية بان يجرى الله على لسان أول عابر ماهو المطابق للواقع من غير أن يكون ذلك لمزية منه ، وعدم معرفتنا بسر الحكمة لايضر بالاحتمال .

الرابع ان الغرض من تصويب المعبر هو ما يعبره حسب التنزيل و القواعد

الظاهرة و مطابقة عبارته ببعض الوجوه لعبارة المنام ، فلا ينا في مخالفة كلامه لتأويل الرؤيا والمقصود من ارائتها اياه ، فان المعبر يعبر حسب وجوه الخير والشر والنفع والضر الظاهرين في الاشياء مع ان من الجايز الواقع أن يكون الخير المرئى للامتحان والابتلاء اوللاستدراج والاملاء ، أو يكون المحل ممن لايزيد فيه الخير الاالخسارة و الشر ، مثل ان قرائة القرآن بظاهرها تدل على صلاح حال صاحبها الاان التأمل في قوله تعالى : **و ننزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنين ولايزيد الظالمين الا خساراً** يعطى ان الدلالة على الصلاح و الشفاء من الامراض الباطنية والظاهرية ونيل الرحمة مختصة بالمؤمنين ، واما القارى الظالم فلاتزيده القرائة الاالضلالة و الخسارة .

الخامس ماذكره بعض الفضلاء من انه لماكان تعبير الرؤيا ووقوعها مما يجوز أن يطول زمانه ويتأخر عن وقت المنام وبذلك يتطرق اليه النسيان ويعتقد عدم تأثير الرؤيا ، و لكن لو عبّر هاله أحد كان متذكراً لها دائماً و منتظراً لو قوعها الى ان تقع قال عليه السلام : الرؤيا تقع على ماعبّر يعنى العلم بوقوعها مستنداً الى التعبير ، لا انه ليس لها حقيقة و عالم سوى مقالة المعبر ، وفيه مع التكلف الظاهر عدم نهوضه لرفع الاشكال عن جميع الاخبار !

السادس ان يكون المراد أن حقيقة الرؤيا و المقصود منها هو كمايفهمه اولا ويعبر على نفسه من الالفاظ والمعانى المبنية لها في النوم أو اليقظة وهذا قريب من الثالث ، و الحاصل انه لااشكال في ان للرؤيا حقيقة وعالم مستقل ، و ان الرائي يرى ماله أصل وقع أو سيقع ، فالواجب صرف هذه الاخبار عن ظاهرها بما ذكرنا أو بغيرها .

المقام الرابع

في شرايط المعبر الذى ينبغى قص الرؤيا عليه و تكليفه بعده ، قد عرفت في طى الاخبار السابقة ان المعبر لابد وان يكون عاقلا لبيباً خالياً من الحسد و البغى ، محباً او محبوباً له ناصحاً عالماً غير عدو ولاصغير و لامنافق ، ودوداً حبيباً ذو رأى و

الوجه في إتصافه بهذه الصفات الحسنة قد علم مما تقدم، واما السرّ في خلوّه عن الحسد والبغى والعداوة والنفاق فوجوه :

الاول ان المتصف بها لا يأمن من أن يعبر الرؤيا بما يورث الهم والحزن للرائى فتصير نفسه في تشويش و اضطراب و غم طويل و انقباض دائم لسماعه مالا يوافقه من المكاره والبلايا وترقبه نزولها وهذا ضرر عظيم وصارف للنفس عن الاشتغال بما يصلح دينه ودنياه وعلى هذا فسّر بعضهم قوله تعالى **لا تقصص رؤياك على اخوتك** فيكيدوا لك كيداً .

الثانى ان تعبيره بخلاف الواقع حسداً وعداوة ربما يؤثر في الواقع بناء على ماتقدم من تأثير بعض النفوس أو الكلام في نفوس اخرى خصوصاً اذا كانت ضعيفة كالبله و النساء والصبيان ، فتقع الرؤيا على ماعبّره من الشر وقد ذكر بعضهم ان وقوع تعبير يوسف لصاحبه في السجن الذى قال **انى احمل فوق رأسى خبزاً تاكل الطير منه** انه يصلب وتأكل الطير من رأسه وانكاره مارآه وقوله **قضى الامر الذى فيه تستفتيان** من هذا الباب (١) وانه لتأثير كلامه في نفس الرجل واقعاً فقتل وصلب ، وقد ذكرنا في صدر الكتاب وجهاً آخر فلاحظ ، والحاصل انه لاشبهة في وجود اصل التأثير في أمثال ذلك من الطيرة والفال والعين والحسد وبعض مقامات المحبة وغيرها في بعض الاحيان ومنه بعض اقسام السحر .

الثالث انه قد يكون سبباً لوصول ضرر آخر عليه من جهة المعبر ، سواء كانت رؤياه حسنة أو سيئة لانه اذا عرف خير رؤياه فلا يأمن من أن يكيد له كيداً و ينصب له غوائل لصرفه عنه ؛ و اذا عرف شرّها سرّ وقوى في عداوته و امداده الجهة التى منها يصل اليه ، و هذا هو الظاهر من الاية المتقدمة ، فان اخوة يوسف كانوا يعرفون تأويلها و يخافون علوّه عليهم فيحسدونه و يحتالون له بما يمكنهم من الكيد و الغوائل كما فعلوا .

ثم ان المعبر الكامل جالس في مقام الانبياء عليهم السلام لكون علم التعبير غرفة من بحار

---

(١) يعنى فى تأثيره فى نفس المخاطب لافى تعبيره لئلا ينا فى مقامه عليه السلام .

علومهم المستمدة من العيون الصافية الالهية فينبغي ان يكون في غاية الشفقة والعطوفة لاخوانه المؤمنين طالباً لهم كل خير ومنفعة بقلبه ولسانه داعياً لهم عند الله تعالي لصرف المكاره والشرور ، مبتغياً لهم كل بهجة وسرور فان كانت الرؤيا سيئة فيتضرع اولا بقلبه الى الله تعالى في صرفه عنها ، سواء كانت من البلايا العامة أو الخاصة فانه تعالي يصرف البلاء بالدعاء ، وقد ابرم ابراماً و يجعله عليه رحمة ، او يستثنيه من قومه وان كان عاماً والهامه بالدعاء عند ذلك احدى علامات دفع البلاء عنه «ففي الكافي» عن أبي عبدالله عليه السلام : هل تعرفون طول البلاء من قصره ؟ قلنا : لا ، قال: اذا ألهم احدالدعاء عند البلاء فاعلموا ان البلاء قصير « وفيه » عن أبي الحسن عليه السلام : ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فليلهمه الله عزو جل الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء و شيكا (١) و ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان ذلك البلاء طويلا ، فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عزوجل .

وحيث عرفت سابقاً اتحاد نفوس المؤمنين وانه ينبغي أن ينزل كل واحد منهم الاخر منزلة نفسه فيما يرد عليه من اللاواء و البؤس فيشرك معه في همه ويجعل دفعه ورفعه من مهمه فالسيئة التى رآها آخره في منامه كانه الذى ابتلى بسوء عاقبتها فيدعوله كما يدعو لنفسه ولاعز أحبته ، ثم يأمره ثانياً بالاستغفار والارتداع عما لعله أوقعه في هذا المضار ثم يهديه ثالثاً الى الاوراد و الدعوات و الاعمال التي ذكرناها في الفصل السادس لدفع الرؤيا المكروهة ويأمره بالتصدق الذى هو الترياق الاعظم لامثال ذلك من أمراض بنى آدم ، ومع ذلك يورى في تعبيره بما يستر عليه شر ما رآه ، ولا يذكر له حقيقة ماعرفه من رؤياه ويطيب خاطره بانه لعله من نجوى الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً ، او انه مما فعل الله به عقوبة و كفارة لبعض ذنوبه فينبغي أن يسر به أكثر مما يظن به خيراً لانه تعالى أكرم من أن يعاقب على ذنب مرتين أو تخويفاً من سياط غضبه فيعز اليه ويتضرع ويتجافي عن الملهيات فيصير بذلك من أجل ماقرب الى الطاعات وابعد الانسان عن اقتحام الموبقات .

---

(١) اى سريعاً

والحاصل انه بما ذكرنا وأمثاله يرتدعه عن التوجه الى سيئة رؤياه ويشغله عن ترقب نزول البلاء مع تحريكه الى الاعمال الخاصة ببيان لا يزيده الحزن والكآبة ، هذا ولايخفى عليك ان المعبر الكامل في العلم والعمل كالمؤمن كذلك أعز من الكبريت الاحمر ، وانما يوجد في الناس ما دار في الالسنة مما اخذ أغلبه مما لفقه رؤساء الضلالة كجملة اخرى من العلوم التي لم يبق لها الا الرسوم .

الفصل العاشر

في نوادر ما يتعلق بالرؤيا والنوم والنائمين وما نستطرده في خلالها مما يزيد في ايمان المؤمنين ويقين المتقين .

في روضة الكافي عن محمد بن يحيي عن أحمد بن محمد بن عيسى وأبو علي الاشعري عن محمد بن عبدالجبار جميعاً عن علي بن حديد عن جميل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئله حمران فقال: جعلني الله فداك لو حدثتنا متى يكون هذا الامر فسررنا به فقال: ياحمران انك أصدقاء واخواناومعارف ان رجلا كان فيما مضى من العلماء وكان له ابن لم يكن يرغب في علم أبيه ولا يسئله عن شيء وكان له جار يأتيه ويسئله ويأخذ عنه فحضر الرجل الموت فدعا ابنه فقال له : يابني انك قد كنت تزهد فيما عندي ويقل رغبتك فيه ، ولم تكن تسئلني عن شيء ولي جار قد كان يأتيني ويسئلني ويأخذ مني فان احتجت الي شيء فأته ، وعرفه جاره فهلك الرجل وبقي ابنه ، فرأى ملك ذلك الزمان رؤيا فسئله عن الرجل فقيل له : قد هلك ، فقال الملك : هل ترك ولداً فقيل له : نعم قد ترك ابناً ، فقال : ايتوني به ، فبعث اليه ليأتي الملك فقال الغلام والله ما أدري لما يدعوني الملك و ما عندي علم و لئن سئلني لا فتضحن فذكر ما كان أوصاه أبوه به ، فاتى الرجل الذي يأخذ العلم من أبيه فقال له : ان الملك قد بعث الي يسئلني و لست أدري فيم بعث الي وقد كان أبي أمرني ان آتيك ان احتجت الى شيء فقال الرجل : و لكن أدري فيما بعث اليك فان اخبر تك فما اخرج الله لك من شيء فهو بيني وبينك فقال نعم فاستحلفه واستوثق منه ان يفي له فأوثق له الغلام فقال له: انه يريد أن يسئلك

عن رؤيا رآها أى زمان هذا فقل له: هذا زمان الذئب، فاتاه الغلام فقال له الملك اتدرى لما ارسلت اليك؟ فقال ارسلت الىّ تريد أن تسئلني عن رؤيا رأيتها أى زمان هذا ؟ فقال له الملك صدقت فأخبرنى أى زمان هذا فقال له : زمان الذئب فامر له بجائزة فقبضها الغلام و انصرف الى منزله وأبى أن يفى لصاحبه ، وقال : لعلّى لا انفد هذا المال ولا آكله حتى اهلك ولعلّى لا أحتاج ولا أسئل عن مثل هذا الذى سئلت عنه، فمكث ماشاء الله ثم ان الملك رآى رؤياً فبعث اليه يدعوه فندم على ما صنع ، وقال: والله ما عندى علم آتيه به وما أدرى كيف أصنع بصاحبى وقد غدرت به ولم أوف له ؟ ثم قال : لاتينه علي كل حال ولا عتذرن اليه ولا حلفن له فلعله يخبرني فأتاه فقال له : انى قد صنعت الذى صنعت ولم أوف لك بما كان بينى و بينك وتفرق ما كان فى يدى ،وقد احتجت اليك فانشدك الله أن لاتخذلني وانا أوثق لك ان لايخرج لى شىء الا كان بينى و بينك ، وقد بعث الىّ الملك ولست أدرى عما يسئلنى ؟ فقال: انه يريد أن يسئلك عن رؤيا رآها أى زمان هذا؟ فقل له: ان هذا زمان الكبش، فاتى الملك فدخل عليه فقال : لما بعثت اليك ؟ فقال انك رأيت رؤيا وانك تريد أن تسئلنى اى زمان هذا ؟ فقال له صدقت فاخبرنى اى زمان هذا فقال هذا زمان الكبش فأمر له بصلة فقبضها وانصرف الى منزله وتدبر رأيه في أن يفي لصاحبه أو لا يفى له فهم مرة ان يفعل ومرة أن لا يفعل ثم قال لعلّى ان لا احتاج اليه بعد هذه المرة أبدا أو اجمع رأيه على الغدر وترك الوفاء ، فمكث ماشاء الله ، ثم ان الملك رآى رؤيا فبعث اليه فندم على ما صنع فيما بينه وبين صاحبه وقال : بعد غدر مرتين كيف اصنع وليس عندى علم ؟ ثم اجمع رأيه على اتيان الرجل فأتاه فناشده الله تبارك و تعالى و سئله أن يعلمه وأخبره ان هذه المرة يفى له وأوثق له ، وقال : لاتدعنى على هذه الحال فانى لا أعود الى الغدر وسأفي لك فاستوثق منه ، فقال : انه يدعوك يسئلك عن رؤيا رآها اى زمان هذا ؟ فاذا سئلك فاخبره أنه زمان الميزان ، قال : فاتى الملك فدخل عليه فقال له : لم بعثت اليك ؟ فقال : انك رأيت رؤيا وتريد أن تسئلنى اى زمان هذا ؟ فقال : صدقت فاخبرنى اى زمان هذا ؟ قال : هذا زمان الميزان ، فأمر له بصلة فقبضها وانطلق

بها الى الرجل فوضعها بين يديه ؛ و قال : قد جئتك بما خرج لى فقاسمنيه ، فقال له العالم : ان الزمان الاول كان زمان الذئب و انك كنت من الذئاب ، و ان الزمان الثانى كان زمان الكبش يهم ولا يفعل ، و كذلك كنت أنت تهم ولا تفى ، و كان هذا زمان الميزان و كنت فيه على الوفاء فاقبض مالك لا حاجة لى فيه ورده عليه .

قال العلامة المجلسي فى المجلد الثانى عشر من مرآة العقول قوله عليه السلام : ان لك اصدقاء واخواناً لعل المقصود من ايراد تلك الحكاية ان هذا الزمان ليس زمان الوفاء بالعهود ، فاذا عرفت زمان ظهور الامر فلك معارف واخوان فتحدثهم به ، فيشيع الخبر بين الناس وينتهي الى الفساد العظيم والعهد بالكتمان لاينفع ، لانك لاتفى به اذ لم يأت بعد زمان الميزان ، او المراد ان لك معارف واخوانا فانظر في حالهم فمهما رايت منهم العزم على الانقياد والطاعة و التسليم التام لامامهم فاعلم انه زمان ظهور القائم عليه السلام ، فان قيامه عليه السلام مشروط بذلك ، وأهل كل زمان يكون عامتهم على حالة واحدة كما يظهر من الحكاية ، فيمكنك استعلام أحوال جميع أهل الزمان باستعلام أحوال معارفك والاول أظهر .

قوله عليه السلام : ولكنى ادري لعل علمه كان باخبار ذلك العالم و كان العالم أخذه من الانبياء حيث أخبروا بوحى السماء ان هذا الملك سيرى تلك الاحلام وهذه تعبيرها أو بان أخذ من العالم نوعا من العلم يمكنه استنباط أمثال تلك الامور به و كان ذلك من علوم الانبياء على انه يحتمل أن يكونا من الانبياء .

وقال الفاضل الطبرسي في شرحه بعد ذكر الخبر فيه فوايد «الاولى» انه ينبغى اظهار السر وتعليم العلوم الغريبة التى يحتاج اليها الخلق في بعض الاوقات لمن هو أهل لها «الثانية» انه لايجوز تعليمها لمن ليس بأهل لها وان كان ولد « الثالثة » انه ينبغي ترغيب الجاهل في الرجوع الى العالم عند الحاجة «الرابعة» انه يجب الوفاء بالعهد لئلا يؤدى الى الخجالة في وقت «الخامسة» انه تعالى قد ينبه الرجل بما فيه صلاحه وصلاح الخلق كما نبه الملك المذكور الذى وقع الجور في رعيته ولم يكن عالماً به ؛ فسئل في المنام اى زمان هذا فعبر بانه زمان الذئب فتنبه انه وقع الجور وشاع

بين الرعية ، فاشتغل بالاصلاح حتى ظن انه قد رفع ولم يرتفع بالكلية ، فسئل ثانياً اى زمان هذا ؟ فعبّر بانه زمان الكبش الذى قد يضرب وقد لا يضرب ، فتنبه انه قد بقي الجور في الجملة فاشتغل بالاصلاح حتى رفع بالكلية ، فسئل ثالثاً أى زمان هذا فعبّر بانه زمان الميزان ، اى زمان القسط والعدل فعلم وتيقن ارتفاع الجور بالمرة فاطمئن قلبه

اذا عرفت هذا فنقول : لعل الغرض منه ان هذا الزمان ليس زمان الميزان فأخاف ان لا تفى بعهد الكتمان ، ويعلم ذلك أصدقائك واخوانك ، وكانه اشار بزمان الذئب الى زمان سلطان بنى امية وبزمان الكبش الى مدة سلطان بني عباس ، فان بعضهم هم ان يدفع الامر الى صاحبه ثم غدر كالمأمون ، وبزمان الميزان زمان ظهور القائم عليه السلام فانه زمان عدل يمكن اظهار السر فيه ، وبالجملة اشار الى اختلاف حالات الخلق ، فغالب أحوالهم الغدر وعدم الوفاء بالعهد وهذا يقتضى كتمان السر عليهم واذا اعتدل الزمان واعتدلت أحوالهم ينبغى اظهاره ، ويحتمل أن يكون المراد ان لك معارف و أصدقاء واخواناً فهل ترى أحداً منهم يكتم السر فاذا رأيت منهم الطاعة والانقياد و كتمان السر فاعلم ان ذلك الزمان زمان ظهور هذا الامر والله يعلم .

وفي مجمع الزوايد للهيتمى عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أفرى الفرى من ادعى الى غير ابيه وافرى الفرى من أرى عينيه مالم ترياً (١) وعن الترمذى و احمد عن على عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال : من كذب في الرؤيا متعمداً كلف عقد شعيرة في القيمة ، وعن أحمد والطبراني عن أبى شريح الخزاعى ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : من اعتا الناس من قتل غير قاتله اوطلب بدم الجاهلية في الاسلام اوبصر عينيه في النوم ما لم يبصر ، ذكر الاخبار الثلثة فى باب من كذب في حلمه ، وفي دروع الواقية باسانيد متعددة عن سلمان عليه السلام في ذكر أسامى ايام الشهور وسعودها ونحوسها ، قال (رد) : فى

---

(١) وقد ورد فى الحديث لا دعوة فى الاسلام وهو ان ينتسب الانسان الى غير ابيه و عشيرته وقد كانوا يفعلونه فنهى عنه وجعل الولد للفراش وقوله من ارى عينيه اه اى يقول رأيت فى النوم كذا وكذا ولم يكن راى شيئاً . قال ابن الاثير لانه كذب على الله فانه هو الذى يرسل ملك الرؤيا اليريه المنام .

اليوم الثالث و العشرين روزبندين (١) اسم الملك الموكل بالنوم و اليقظة ، و في الرابع و العشرين روزدين (٢) اسم الملك الموكل بالنوم واليقظة و السعي و الحركة وحراسة الارواح الي أن ترجع الى الابدان ، وفي نسخة في الاول انه اسم من أسماء الله عزوجل ، وفي بعض التعبير عن دانيال النبي عليه السلام ان الملك الموكل بالرؤيا اسمه صديقون ، من شحمة اذنه الى منكبه مسيرة سبعمائة سنة ، و هو الذي يضرب الامثال للادميين فيريهم بضياء الله عزوجل من علم غيبه في اللوح المحفوظ ما هو كائن من خير أو شر ؛ يتشبه على شيء من ذلك ، ومثل هذا الملك كمثل الشمس اذا وقع نورها على شيء يضرب ذلك الشيء به ، و كذلك يعرفك هذا الملك بضياء الله عزوجل معرفة كل شيء ويهديك ويبشرك ويحذرك من معصية قد هممت بها ، فان هذا الملك يقدم رؤيا الشر و يؤخر رؤيا الخير لفائدة يذكرها ، و ذلك الشفقة من الله عزوجل على عباده ، ولو كان رؤيا الشر متأخراً لكان الانسان اذ أقصمها وعلم انها شر لم يزل منتظر و قوع ذلك الهم فلا يزال مهموماً فعجل الله بها حتي لا يطول همه و حزنه واما رؤيا الخير أخرت للانسان اذا بشر بها فرح وان تأخرت لانه منتظر وقوعها وروى الصدوق في ثواب الاعمال عن محمد بن الحسن عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن زيد عن محمد بن الحسن المثنى عن هشام بن احمد وعبدالله بن مسكان ومحمد بن مروان عن أبي عبدالله عليه السلام قال عليه السلام : ثلثة يعذبون يوم القيمة من صور صورة من الحيوان حتي ينفخ فيها وليس بنافخ فيها ، والذي يكذب في منامه يعذب حتى يعقد بين شعيرتين وليس بعاقدهما والمستمع من قوم وهم له كارهون يصب في اذنيه الانك و هو الاسرب .

حكاية عجيبة فيها معجزة باهرة

حدثني الصالح الصدوق الثقة الامين الحاج الآميرزا يوسف البرو جردي رحمه الله وقال : لم احدث بهذه الحكاية منذ ثلثين سنة أحداً غيرك ، و انما حدثتك لئلا أكون ممن كتم آيات الله وفضائل خلفائه وذلك لانى سئلته أن يذكر لي ما رآه من المعاجز

---

(١) روزبيدن خ ل (٢) روزدير خ ل

الغريبة في طول مجاورته في مشهد أبى عبدالله الحسين عليه السلام وكان أزيد من ثلثين سنة قال رحمه الله كنت اقرء على السيد العالم الفاضل السيد ابراهيم القزوينى صاحب الضوابط وكان يحبنى ويخصنى من بين أقرانى ؛وقلت له يوماً ليس لى قرآن صغير الحجم احمله معى اذا اردت التحول من البيت فقال : عندى قرآن موقوف كما تريد الاانه في غاية الجودة في الخط والكاغذ والتذهيب ، وقد أودعه رجل من أهل كرمانشاه فان كنت تقوم بشرايط حفظه اعطيك اياه ، فضمنت له حفظه بقدر الميسور وأخذته منه وكان معى فى كل مكان كنت اتردد اليه الى أن كان في بعض ايام الصيف ووقت النوم على السطوح، و كنت أضعه بعد المطالعة فوق الكتب وكان بعض الاهل يحمله الي الحجرات التحتانية قبل ان أنزل من السطح ، وكانت امرئة بروجردية جائت في تلك الايام زائرة ولما أرادت الرجوع لم يبق لها ما يوصلها الى بلدها ، فطلب منى شيئاً وكانت تتردالى لذلك فدخلت الدار يوماً في أول طلوع الشمس وكان القرآن فوق الكتب في الايوان الذى كنت أضحى فيه ، ولم يكن فى صحن الدار أحد فأخذت القرآن وخرجت، فلما نزلت من السطح لم أر القرآن فى موضعه فسئلت عنه فقالوا كان على الكتب ففتشنا عنه فلم نعثر عليه وماظننا انها الآخذة له فعرضنى هم عظيم لكونه امانة خفت أن قصرت فيها ولم آمن من بعض الناس ان يسوء ظنهم فيتوهمون انى أردت ان انكره وافيّر صفحته الاولى التى كتبت فيها وقفيته فتوسلت بذلك الى دعوى مسروقيته فتركت البحث والحضور عند السيد وشاع ذلك فدخلنى غم منعنى عن كلشيء ، و كنت جازماً ان أصنع مثله و كان الاميرزا فتحعلى الاصفهانى من مشاهير الخطاطين صديقاً لى ، فتعاهدنى أن يكتب مثله من غير اجرة لكنى لم يطب خاطرى من ذلك فدخلت الحضرة في حالة ردية وحزن و كابة عظيمة ، وشكوت الى الحضرة المقدسة الحسينية على الجدث الساكن فيها آلاف سلام و تحية ، و قلت : لا يمكننى تحمل الاتهام المذكور ولا يكونن هذا جزاء مجاورتى قبرك الشريف ، و خرجت متحسراً متفكراً في ليلتى هذه ، فلما أصبحت وطلعت الشمس ونزلت من السطح اذا بالمرئة السارقة فى هيئة منكرة دخلت الدار وألقت القرآن بين يدى وقالت : خذ مالك فقد

اهلكتني ولم يكن قابلا لهذا المقدار من العقوبة ، فتعجبت من مقالها وقلت : مالى اطّلاع بما تقولين ولم أعلم الى الآن ان القرآن كان عندك فما قصّتك ؟ فقالت : لما أخذت القرآن خرجت فرأيت جماعة من الزوار أرادوا الخروج الي الكاظمين فاكريت دابة وخرجت معهم بعد العصر ونزلوا وقت المغرب عند الخان العطاشية ، وهي على فرسخين من كربلا فلما صليت وتعشيت وضعت رحلي عند بعض الزوار وأخذت القرآن وتنحيت جانباً منهم لعلمي بانك تبعث أحداً خلفي لرده منى فرأيت أرضاً ندية كثيرة الكلاء والعشب فتسترت ببعض الحشيش و وضعت القرآن تحت رأسي على الارض ونمت وما انتبهت الا بعد ذهاب القافلة ، فلما قمت واتيت المنزل ورأيته خالياً من أهله تحيرت في أمرى واذا بفارسان في زيّ الاعراب بيد كل واحد رمح طويل ، فأشارا الىّ برمحهما ان ارجعى الى كربلا ، وظنى انه قال انهما قالا لها ورد ّى القرآن الي أهله ، قالت : فامتنعت فأشار الىّ بالرمح فذ عرت و رجعت مسرعاً فلزماني و كلما عدوت في السير ثم التفت الى خلفى رايتهما ورائى ورأس الرمحين قريب منى بحيث لو مكثت قليلا دخل في بدنى ، فكنت أجدّ في المسير خوفاً الى ان وافيت باب البلد في أول طلوع الشمس ، فالتفت فلم أر احداً وما ظننت الا انك بعثتهما الىّ ، وقد بلغنى من التعب ما لا يوصف ورحلى في المسيب مع القافلة ما أدرى ما صنع به ؟ قال : فاعطيتها شيئاً و انصرفت و أخذت القرآن ، فوجدت الورقة الاولى منه مع طرف الجلد الذى يليها قد ضيعت بسبب الرطوبة التي سرت من الارض التى نامت عليها اليها .

وفى تلك الايام حدثت عجيبة

هى انه كان رجل فاضل صالح تقىّ من أهل العلم المشتغلين في النجف الاشرف من أهل تبريز يسمى المولى محمد صديقاً لى ، و كان سديداً مستقيماً مشغولا بنفسه قليل الكلام كثير المواظبة لاصلاح معاده ، و كنت اجتمع معه في غالب الليالى في صلوة الجماعة في الصحن المقدس الغروى ، فقال لي ليلة : هل عندك مصباح الكبير

للشيخ الطوسى (ره) ؟ قلت : نعم فقال: احتاج الي شيء فيه ، فجئت به في الليلة الاخرى وأخذ منى فلما كان في الليلة الثالثة قال ان لى اليك حاجة لا بد أن تقضيها فقلت حباً و كرامة فقال أحب أن تجيىء غداً بعد طلوع الشمس الى بيتى مع المولي المعظم المفخم العالم العليم هادى الانام الى صراط المستقيم المولى فتحعلى السلطان آبادى ادام الله تعالى اظلاله على مفارق الاقاصى والادانى فاجبت مسئوله فذهبت الغد مع مولينا الاجل اليه، فلقينا عنده الشيخين الجليلين شيخ علماء العراق الشيخ جواد النجفى والفقيه النبيه الشيخ محمّد حسين الكاظمينى كثر الله تعالى فى المسلمين أمثالهما مع آخرين من أتباعهما ، ولما قضينا الوطر من شرب الچاى اخرج المولى المتقدم كتاب المصباح وقال : اني قد دعوتكم لاشهدكم على عقايدى وأعمل بما رواه الشيخ فيه لهذا المطلب فقلت: الخبر المروى فيه انه يستحب ذلك عند الوفاة ، و ظاهره انه للمريض الذى آيس من حيوته ، و انا لانرى بك مرضاً ولا سوء مزاج ولا علة ثم أخذت منه الكتاب و قرأت المتن فصدّقنى الجماعة و أطبقوا على عدم دخوله فى عموم الرواية ، فقال : انى أجد فى نفسى شيئاً ولا جناح عليكم لو أعنتمونى على ذلك فسكتوا ، فأخذ الكتاب وقرء صورة الا شهاد بكيفية انقلبت حالنا و أخذ تنا الرقة ، فلما أتى على آخره اخذت منه و قرأت العبارة التى يقرئها الشهود وتبعنى الجماعة فى القرائة ، وتغيّرت أحوالهم فاشهد كل واحد منهم الجماعة على ما أشهده المولى المذكور عليه ثم قمنا وشيعنا الى خارج باب داره ولم يكن به علم الله و كفى به شهيداً ـ مرض جزئى ولا كلى فلما كان وقت المغرب أتانى بالكتاب فى المحل المتقدم وقال: كتبت صورة الشهادة وفي الغد ابعثه اليك لتختمها بخاتمك ، فلما كان فى اللّيلة الاخرى أتاها رجل آخر وقال : انّه اعتذر من مجيئه بنفسه ، وقال : انى اجد فى بدنى ضعفاً فختمتها وختمها الجماعة وفي غدها سمعت بمرضه فأتيناه مع مولا نا الاجل عائداً فوجدناه لما هو به لا يتمنّي اياب عافيته وتوفي رحمة الله عليه في اليوم السابع من الاشهاد ، و كان ذلك في اليوم السابع عشر من صفر المظفر من سنة ألف ومأتين وتسعة وثمانين والله يعلم كيف علم بوفاته فاستعدّ قبل وروده ها رزقنا الله الا ستعداد للموت قبل حلول الفوت.

واما كيفية العمل المذكور فقال الشيخ رحمه الله في الكتاب المذكور نسخة الكتاب الذى يوضع عند الجريدة مع الميت يقول قبل أن يكتب « بسم الله الرحمن الرحيم أشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له و اشهد أن محمداً عبده و رسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من في القبور ».

ثم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم شهد الشهود المسمون في هذا الكتاب ان اخاهم في دين الله عزوجل فلان بن فلان ،ويذكر اسم الرجل أشهدهم واستودعهم وأقر عندهم انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده و رسوله، وانه مقر بجميع الانبياء والرسل (ع) وان علياً ولى الله وامامه وان الائمة من ولده ائمة ،و ان اولهم الحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على والقائم الحجة عليهم السلام وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وان محمداً صلى الله عليه وآله عبده و رسوله جاء بالحق وان علياً ولى الله والخليفة من بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ومستخلفه. فى امته مؤد يالامر ربه تبارك وتعالى ؛ وان فاطمة بنت رسول الله وابنيها الحسن و الحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه و آله وسبطاه اماما الهدى و قائد الرحمة ، وان علياً ومحمداً وجعفراً وموسى و علياً وحسناً و الحجة القائم عليهم السلام ائمة وقادة وسادة ودعاة الى الله عزوجل وحجة على عباده **ثم يقول للشهود**: يافلان يافلان يافلان يافلان المسمين في هذا الكتاب اثبتوا الى هذه الشهادة عندكم حتى تلقونى بها عند الحوض **ثم يقول الشهود** : يافلان نستودعك الله والشهادة والاقرار والاخاء مودوعة (١) عند رسول الله صلى الله عليه وآله ،ونقرء عليك السلام ورحمة الله وبركاته **ثم تطوى الصحيفة** وتطبع وتختم بخاتم الشهود وخاتم الميت وتوضع عن يمين الميت مع الجريدة وتكتب الصحيفة بكافور وعود على جبهته غير مطيب انشاء الله وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد النبى وآله اخيار الابرار وسلم تسليماً .

---

(١) موعودة خ ل

توضيح فى نوم النبى صلى الله عليه و آله و سلم عن صلوة الصبح

فى الكافى عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال : سئلته عن رجل نسى أن يصلى الصبح حتى طلعت الشمس قال يصليها حين يذكرها ، فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رقد عن صلوة الفجر حتى طلعت الشمس ثم صلاها حين استيقظ ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى . وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن على بن النعمان عن سعيد الاعرج قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : نام رسول الله صلى الله عليه وآله عن الصبح والله عزوجل أنامه حتى طلعت الشمس و كان ذلك رحمة من ربك للناس ، الاترى لو أن رجلا نام حتى طلعت الشمس تعيّره الناس و قالوا : لا تتورع لصلواتك فصارت اسوة وسنة ، فان قال رجل لرجل : نمت عن الصلوة ؟ قال : قد نام رسول الله صلى الله عليه وآله فصارت أسوة ورحمة رحم الله سبحانه بها هذه الامة . وروى الصدوق فى الفقيه عن الحسن بن محبوب عن الربعى عن سعيد الاعرج قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : ان الله تبارك وتعالى انام رسول الله صلى الله عليه وآله عن صلوة الفجر حتى طلعت الشمس ثم قام فبدء فصلى الركعتين اللتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر وأسهاه في صلوته فسلم في الركعتين ، ثم وصف ماقاله ذوالشمالين؟ (١) و انما فعل ذلك رحمة لهذه الامة لئلا يعير الرجل المسلم اذا هو نام عن صلوة او سهى فيها فقال قد أصاب ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله .

---

(١) هو ابومحمد عمير بن عبد عمرو المعروف بذى اليدين صحابى على ما قاله الصدوق (ره) فى الفقيه فى رد من ادعى انه لم يكن فى الصحابة من يقال له ذواليدين و انه لا اصل للرجل ، ثم انه (ره) جعل الخبر دليلا على ماذهب اليه تبعاً لشيخه محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد من جواز طرو السهو للنبى صلى الله عليه وآله وقد كتب فى ردهما و تفنيد ما استندا اليه من اخبار آحاد لا يوجب علماً ، كثير من علمائنا كالمفيد والسيد المرتضى و غيرهما و يأتى من المؤلف (ره) ايضاً بعض الكلام فى ذلك ومن اراد الاطلاع على تمام الكلام فى ذلك فليراجع بحار الانوار وغيره من الموسعات الكبيرة .

وقال الشهيد ره في الذكرى روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : اذا دخل وقت صلوة المكتوبة فلا صلوة نافلة حتى يبدء بالمكتوبة قال : فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك مني فلما كان في القابل لقيت أباجعفر عليه السلام فحدثني ان رسول الله ﷺ عرس في بعض اسفاره وقال مايكلؤنا(١) فقال : بلال أنا فنام بلال وناموا حتى طلعت الشمس فقال ﷺ : يا بلال ما أرقدك فقال : يارسول الله اخذ بنفسي الذى أخذ بأنفاسكم ، فقال رسول الله ﷺ : قوموا فتحوّلوا عن مكانكم الذى أصابكم فيه الغفلة ؛ وقال : يا بلال اذّن فأذن فصلى رسول الله ﷺ ركعتى الفجر وأمر أصحابه فصلوا ركعتي الفجر ، ثم قام فصلى بهم الصبح ثم قال ﷺ : من نسى شيئاً من الصلوة فليصلها اذا ذكرها ، فان الله عزوجل يقول: **واقم الصلوة لذكرى** فحملت الحديث الى الحكم و أصحابه فقال : نقضت حديثك الاول ، فقدمت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم فقال : يا زرارة الا أخبرتهم انه قد فات الوقتان جميعاً ، وان ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ ثم قال الشهيد(ره) : ولم اقف على رادّ لهذا الخبر من حيث توهم القدح في العصمة .

و قد روى العامة عن أبي قتادة و جماعة من الصحابة في هذه الصورة : ان النبي ﷺ أمر بلالا فاذّن فصلى ركعتي الفجر ثم أمره فأقام فصلى صلوة الفجر، و في دعائم الاسلام روينا عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام: ان رسول الله ﷺ نزل في بعض أسفاره الى أن قال عليه السلام : فقال رسول الله ﷺ تنحوا من هذا الوادى الذى أصابتكم فيه هذه الغفلة ، فانكم نمتم بوادى الشيطان «الخبر» وفي التذكرة روى ان النبي ﷺ نزل في بعض أسفاره بالليل في واد فغلبهم النوم و ماانتبهوا الا بعد طلوع الشمس ، فارتحلوا ولم يقضوا الصلوة في ذلك الموضع بل في آخر . وعن شرح السنة للبغوى باسناده عن سعيد بن المسيب ان رسول الله ﷺ حين قفل من خيبر اسرى حتى اذا كان من آخر الليل عرس ، فقال لبلال : اكلأ لنا الصبح

---

(١) الكلاء : الحفظ والحراسة.

ونام رسول الله ﷺ وأصحابه و كلاءِ بلال ماقدر له ، ثم استند الى راحلته ، وهو مقابل الفجر فغلبته عيناه فلم يستقيظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من الركب حتى ضربتهم الشمس ففزع رسول الله ﷺ وقال : يا بلال (ما أرقدك ظ) فقال بلال : يارسول الله أخذ بنفسى الذى اخذ بنفسك ، فقال رسول الله ﷺ اقتادوا (١) فبعثوا رواحلهم فأقتادوا شيئاً ثم أمر رسول الله ﷺ بلالا فاقام الصلوة فصلى بهم الصبح ثم قال حين قضى الصلوة : من نسى صلوة فليصلها اذا ذكرها ، فان الله يقول **اقم الصلوة لذكرى** وروى الشيخ في التهذيب باسناده عن الحسين بن سعيد عن النضر عن عبدالله بن سنان عن أبيعبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول ان رسول الله ﷺ رقد فغلبته عيناه فلم يستيقظ حتى أتاه حر الشمس ثم استيقظ فعادناديه ساعة ، وركع ركعتين ثم صلى الصبح وقال : يا بلال مالك ؟ فقال بلال : ارقدنى الذى أرقدك يارسول الله ، قال : وكره المقام وقال نمتم بوادى الشيطان . ورواه في الاستبصار بحذف قوله فعادناديه ساعة و احتمل فى الوافى أن يكون المراد انه عاد الى مكانه الذى كان فيه أصحابه فمكث ساعة .

قال العلامة المجلسى فى البحار بعد ذكر ما أردنا **اقول** : ولم أر من قدماء الا صحاب من تعرض لردّها الا شرذمة من المتاخرين ظنوا انه ينافى العصمة التى ادّعوها وظنى ان ماادعوه لاينافى هذا اذ الظاهر ان مراد هم العصمة فى حال التكليف والتميز والقدرة وان كان سهواً وان كان قبل النبوة والامامة والا فظاهر انهم عليهم السلام كانوا لايأتون بالصلوة والصوم وساير العبادات فى حال رضاعهم مع ان ترك بعضها من الكبائر وهذا لاينافى الاخبار الواردة بانهم (ع) كانوا من الكاملين في عالم الذر ويتكلمون في بطون امهاتهم وعند ولادتهم لان الله تعالى مع انه أكمل أرواحهم في عالم الذر ؛ ويظهر منه الغرايب في ساير أحوالهم على وجه الاعجاز جعلهم مشاركين مع ساير الخلق في النمو وحالة الصبا و الرضاع و البلوغ ، وان كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم ولم يكلفهم في حال رضاعهم وعدم تمكنهم من المشى و القيام بالصلوة و

(١) قاد البعير واقتاده : جره خلفه .

غيرها ، فاذا صاروا في حدّ ينا في ظاهراً منهم الافعال والتروك لايصدر منهم معصية فعلاوتركا وعمداً وسهواً ، وحالة النوم ايضاً مثل ذلك ، ولايشمل السهو تلك الحالة لكن فيه اشكال من جهة ما تقدم من الاخبار وسيأتى انّ نومه ﷺ كان كيقظته وكان يعلم فى النوم مايعلم ؛ فى اليقظة فكيف ترك ﷺ الصلوة مع علمه بدخول الوقت و خروجه ؟ و كيف عوّل على بلال فى ذلك مع انه ما كان يحتاج الى ذلك ، فمن هذه الجهة يمكن التوقف فى تلك الاخبار مع اشتهار القصة بين المخالفين واحتمال صدورها تقية .

ويمكن الجواب عن الاشكال بوجوه :

الاول أن تكون تلك الحالة فى غالب منامه ﷺ و قد يغلب الله عليه النوم لمصلحة ، فلا يدرى ما يقع و يكون فى نومه ذلك كساير الناس كما يشعر به بعض تلك الاخبار .

الثانى ان يكون مطلعا على مايقع لكن لايكون فى تلك الحالة مكلفا بايقاع العبادات فان معظم تكاليفهم تابع لتكاليف ساير الخلق فانهم كانوا يعلمون كفر المنافقين ونجاسة أكثر الخلق واكثر الاشياء ومايقع عليهم وعلى غيرهم من المصائب وغيرها ، ولم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم .

الثالث أن يقال كان مامورا في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلوة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت وخروجه .

الرابع ان يقال لاينافي اطلاعه في النوم على الامور عدم قدرته على القيام مالم تزل عنه تلك الحالة ، فان الاطلاع من الروح والنوم من أحوال الجسد .

قال القاضى عياض في الشفاء فان قلت : فماتقول في نومه ﷺ عن الصلوة يوم الوادى وقد قال انّ عيني تنامان ولاينام قلبى ؟ فاعلم ان للعلماء فى ذلك أجوبة «الاول» ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه فى غالب الاوقات ، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ، ويصحح هذا التأويل قوله فى الحديث: ان الله قبض أرواحنا ، وقول بلال فيه : ماالقيت على نومة مثلها قطّ ، و لكن مثل

هذا انما يكون منه لامر يريدالله من اثبات حكم وتأسيس سنة واظهارشرع ، وكما قال في الحديث الاخر: ولوشاء الله لايقظنا ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم » و الثاني» ان قلبه لايستغرقه النوم حتى يكون منه الحديث فيه ، لما روى أنّه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه (١) ثم يصلي ولم يتوضأ ، وقيل لاينام من أجل انه يوحي اليه في النوم ، وليس في قصة الوادي الانوم عينيه عن رؤية الشمس ، و ليس هذا من فعل القلب ، و قد قال صلى الله عليه وآله : ان الله قبض أرواحنا و لو شاء لردّها الينا في حين غير هذا «فان قيل» فلولاعادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلاء لنا الصبح ، «فقيل في الجواب» انه كان من شأنه صلى الله عليه وآله التغليس بالصبح ومراعاة اوّل الفجرلا تصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ، فوكّل بلالا بمراعاة اوله ليعلم بذلك كما لوشغل بشغل غير النوم عن مراعاته «انتهى كلام الفياض ومزخرفات العياض» .

اقول ما ذكره العلامة المجلسي(ره) من انه لم أرمن قدماء الاصحاب من تعرض لردّها «الخ» عجيب ، فان في رسالة المفيد أو السيدالمرتضى في ردّ الصدوق رحمه‌الله في مسئلة السّهو وقد نقلهابتمامه بعد كلامه المتقدم من غير فصل مالفظه :

فصل : والخبر المروى في نوم النبي صلى الله عليه وآله عن صلوة الصبح من جنس الخبر عن سهوه في الصلوة فانه من أخبار الاحاد التي لاتوجب علماً ولاعملا ، ومن عمل عليه فعلى الظن يعتمدفي ذلك دون اليقين ، وقد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن اعادته في هذا الباب ، وقال السّيد الاجل علي بن طاوس في الطرائف : و من طرائف ذلك ما رواه في الجمع بين الصحيحين للحميدي في مسند عمران بن حصين في الحديث الاول من المتفق عليه ما يتضمّن معناه ، لان ألفاظه فيهاتكرار اسماء الرواة وتطويل لاحاجة الى ذكره ههنا : ان النبي صلى الله عليه وآله كان في سفر فنام هو وأصحابه الى أن طلعت الشمس ، فأوّل من صلّى أبوبكر ثم عمر فكبّر عمر تكبيراً عالياً وأيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فامرهم بالارتحال فسار غير بعيد ثم نزل

(١) غط غطيطاً النائم : نغر في نومه .

فصلى الصبح قضاء أو رووا نحوه في كتاب الجمع بين الصحيحين ايضاً نحوه فى الحديث من افراد البخارى من مسند ابى قتاده الحارث بن ربعى ، ورووا ايضاً نحوه في مسند أبى هريرة في الحديث الثانى من افراد مسلم قال عبدالمحمود : اذا نظرت ايها العاقل فى وصفهم لعناية الله فى نبيهم صلى الله عليه وآله وانه سبحانه لايصح أن ينام ، وان جبرائيل ماكان شفقته على نبيهم دون عناية عمر حتي كاد يوقظه دون الله ، او جبرائيل و اذا نظرت الى روايتهم عن نبيهم محمد صلى الله عليه وآله انه تنام عيناه و لا ينام قلبه ، و تفسيرهم لذلك بان نومه لايمنعه من معرفة الاحوال ، و نظرت فى رواياتهم بوجوب قضاء مافات من الصلوة عقيب ذكره ثم يذكرون عنه فى هذه الرواية انه اخر القضاء الي بعد الارتحال ، وانه قد نام قلبه حتى لم يحس بخروج الوقت ، و كل ذلك يشهد عليهم بالمناقضة فى رواياتهم وسوء مقالاتهم و تكذيب أنفسهم .

وعن العلامة (ره) انه قال بعد ذكر بعض الاخبار في ذلك ان حديثهم باطل لاستحالة صدور ذلك عن النبى صلى الله عليه وآله ثم في جعله (ره) حالة النوم كحالة الرضاع و الصبى في عدم تعلق التكليف المستلزم لعدم قبح مايصدر منه من الافعال و التروك مالايخفى فان عمدة أدلة العصمة دليل التنفير ، ولاشك ان من نام عن الصلوة الفريضة متهاون في الدين عند الناس وأحق بالتعبير والتنفر عمن يسهو في صلوته لكشفه عن تقصير صاحبه فى المقدمات دون الصبى فى تركه الصلوة ، فهو نقص يجب تنزههم عنه مضافا الي ما ورد فى أبواب فضايلهم المنافى لنومهم عن آكد الفرايض .

وقد اشار اليه اجمالا فى الجواهر فقال والانصاف انه لايجترى علي نسبته اليهم (ع) لما دل من الايات والا خبار كما نقل على طهارة النبى و عترته صلوات الله عليهم من جميع الارجاس والذ نوب و تنزههم عن القبايح والعيوب ، وعصمتهم من العثار والخطل فى القول و العمل ، وبلو غهم الى أقصى مراتب الكمال وأفضليتهم ممن عداهم فى جميع الاحوال والاعمال ، وانهم تنام أعينهم ولاتنام قلوبهم ، وان حالهم في المنام كحالهم فى اليقظة ، وان النوم لايغير شيئاً منهم من جهة الادراك والمعرفة وانهم لايحتملون ولايصيبهم لمة الشيطان ولايتثابون ولايتمطون فى شيء من الاحيان

وانهم يرون من خلفهم كما يرون من بين أيديهم ، ولايكون لهم ظل ولايرى لهم بول ولاغائط ، وان رائحة نجوهم كرائحة المسك وامرت الارض بستره وابتلاعه، و انهم علموا ماكان ومايكون الي انقراضه وانهم جعلوا شهداء على الناس في أعمالهم وان ملائكة الليل والنهار كانوا يشهدون مع النبي ﷺ صلوة الفجر وان الملئكة كانوا يأتون الائمة عند وقت كل صلوة ، وانهما من يوم ولا ساعة ولا وقت صلوة الا وهم ينبهونهم لها ليصلوا معهم ، وانهم كانوا مؤيدين بروح القدس يخبرهم ويسددهم ولا يصيبهم الحدثان ولا يلهو ولا ينام ولا يغفل ، وبه علموا دون العرش الى ما تحت الثرى ، ورأوا مافي شرق الارض وغربها الى غيرذلك ممالايعلمه الا الله ، كما ورد انهم لايعرفهم الا الله ولايعرف الله حق المعرفة الا هم ، و ليسوا هم بأقل من الديكة التي تصرخ في أوقات الصلوة وفي أواخر الليل بسماعها صوت تسبيح ديك السماء الذى هو من الملائكة وعرفه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة و جناحاه يجاوزان المشرق والمغرب وآخر تسبيحه في الليل بعد طلوع الفجر ربنا الرحمن لاالهغيره ليقم الغافلون تعالى عن ذلك علواً كبيراً .

ثم ماذكره (ره) في الجواب الاول ففي غاية البعد ، فانه تقييد في اطلاق أخبار نومهم وتأييدهم بروح القدس من غير دليل مضافاً الى تصريح الفقهاء كما تقدم بأن نومهم غيرناقض لوضوئهم ، واما الجواب الاخير فهوغير رافع للنقض عنهم مع ان اطلاعهم من طرف حواسهم غير عيونهم باق عند النوم ، و الاكان ناقضاً لطهارتهم بل حالهم (ح) على ماذكره (ره) أردء من حال رعيتهم من بقاء قدرتهم على القيام مع عدم تعطيل حاسة السمع ، نعم ماذكره في الجواب الثاني والثالث الذى مآلهما واحد هو الذى ارتضاه شيخنا المحقق الانصارى في رسالة المواسعة ، فقال : الا ان يقال بامكان سقوط اداء الصلوة عنه ﷺ في ذلك الوقت لمصلحة علمها الله سبحانه ، فان اشتراكه ﷺ مع غيره في هذا التكليف الخاص ليس الدليل عليه أوضح من الاخبار المذكورة حتي يوجب طرحها ، خصوصاً بملاحظة القراين الواردة في تلك الاخبار ، منها قوله عليه السلام في رواية سعيد الاعرج : ان الله

تعالى أنام رسول الله ﷺ الى أن قال : وأسهاه في صلوته فسلم في الركعتين الى أن قال : وانما فعل ذلك رحمة لهذه الامة لئلا يعير الرجل المسلم اذا هو نام عن صلوته اوسهى « الخبر » فتأمل ، وقوله ﷺ لاصحابه مخاطباً لهم : نمتم بوادي الشيطان ولم يقل نمنا فعلم ان النوم كان زللا منهم لامنه ﷺ « انتهى » ولعل التأمل اشارة الى ان السهو المذكور في هذا الخبر مع النوم منفي عنه ﷺ باخبار كثيرة ولم يقل به من الاصحاب الاجماعة قليلة ، مع ان السهو في الركعتين أهون من النوم عن فريضة الصبح كما يشهد به العقل والعقلاء ، وصرح به (ره) قبل ذلك ، فنفيه عنه أولى من نفيه فان سقط خبر الاعرج عن الحجية لم يبق ما يصلح لمعارضة ما اشير اليه ، غير ان الاحتمال المذكور يمنع من رده و طرحه فالاولى التوقف ورد علمه الى الله تعالى و اوليائه .

كلام في نوم اصحاب الكهف

قال الله تعالى في سياق قصتهم **فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم اى الحزبين أحصى لما لبثوا امداً** و قال تعالى **وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود** قال المفسرون : اى ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع ، اى انمناهم انامة لا ينبههم فيها الاصوات ، فحذف المفعول « ثم بعثناهم » ايقظناهم « وتحسبهم ايقاظا » لانفتاح عيونهم اولكثرة تقلبهم وهم رقود اى نيام وظاهر الايات وصريح كلامهم انهم كانوا في تلك المدة نائمين كنوم غيرهم من البشر الافي الطول و القصر ، ويؤيده ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره عن أبيه عن ابن أبي عمير عن ابي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان سبب نزول سورة الكهف ان قريشاً بعثوا ثلثة نفر الى نجران : النضر بن الحارث بن كلدة ، وعقبة بن أبي معيط ، والعاص بن وايل السهمي ، ليتعلموا من اليهود والنصارى مسائل يسئلونها عن رسول الله ﷺ فخرجوا الي نجران الى علماء اليهود فسئلوهم فقالوا اسئلوه من ثلاث مسائل فان أجابكم فيها على ما عندها فهو صادق ، و اسئلوه عن مسئلة واحدة فان ادعى علمها فهو كاذب ؛ قالوا : و ما هذه المسائل ؟ قالوا : اسئلوا عن فتية كانوا في الزمن الاول فخرجوا وغابوا وناموا كم بقوا في نومهم حتى انتبهوا ؟

و كم كان عددهم وايّ شيء كان معهم من غيرهم وماكان قصتهم ؟ واسئلوه عن موسى عليه السلام حين أمر الله أن يتبع العالم ويتعلم منه من هو و كيف تبعه وماكان قصته معه ؟ واسئلوه عن طائف طاف مغرب الشمس ومطلعها حتى بلغ سدّ يأجوج ومأجوج من هو و كيف كان قصته ؟ ثم املوا عليهم اخبار هذه المسائل الثلث ، و قالوا لهم : ان أجابكم بما قد أملينا عليكم فهو صادق، وان أخبر كم بخلاف ذلك فلا تصدقوه ، قالوا : فما المسئلة الرابعة ؟ قالوا : اسئلوه متى تقوم الساعة فان ادّعى علمها فهو كاذب فان قيام الساعة لايعلمه الا الله تبارك وتعالى .

فرجعوا الى مكة و اجتمعوا الى أبيطالب فقالوا : يابا طالب ان ابن اخيك يزعم ان خبر السماء يأتيه و نحن نسئله عن مسائل ، فان أجابنا علمنا انه صادق ، وان لم يخبرنا علمنا انه كاذب ، فقال أبوطالب : سلوه عمّا بدالكم ، فسئلوه عن المسائل الثلث فقال رسول الله صلى الله عليه وآله غداً أخبركم ولم يستثن (١) فاحتبس الوحي عنه أربعين يوماً حتى اغتمّ النبى صلى الله عليه وآله وشك أصحابه الذين كانوا آمنوا به ، وفرحت قريش واستهزؤا وآذوا ، وحزن أبوطالب ، فلما ان كان بعد أربعين صباحاً نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ياجبرئيل لقد أبطأت ؟ فقال : انا لانقدر الاّ باذن الله فأنزل (أم حسبت) يامحمد (انّ أصحاب الكهف و الرقيم كانوا من آياتنا عجبا) ثم قصّ قصتهم فقال(اذأوى الفتية الي الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيّئ لنا من أمرنا رشداً) .

فقال الصادق عليه السلام ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبار عات وكان يدعو أهل مملكته الى عبادة الاصنام فمن لم يجبه قتله فكانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزوجل وو كّل الملك بباب المدينة حرساً ولم يدع أحداً يخرج حتى يسجد الاصنام فخرج هؤلاء بعلة الصيد ، وذلك انهم مرّوا براع فى طريقهم فدعوه الي أمرهم فلم يجبهم، و كان مع الراعى كلب فأجابهم الكلب وخرج معهم ، فقال الصادق عليه السلام : فلايدخل الجنة من البهائم الاثلثة: حمار بلعم بن باعورا، وذئب يوسف عليه السلام و كلب أصحاب الكهف

(١) بان يقول الا ان يشاءالله .

فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعلة الصيد هرباً من دين ذلك الملك ، فلما امسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم ، فالقى الله عليهم النعاس كما قال تبارك وتعالى (فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً) فناموا حتى أهلك الله ذلك الملك واهل مملكته وذهب ذلك الزمان وجاء زمان آخر و قوم آخرون ، ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض : كم نمنا هيهنا ؟ فنظروا الى الشمس قدار تفعت فقالوا : نمنا يوماً أو بعض يوم ثم قالوا لواحد منهم : خذ هذا الورق وادخل المدينة متنكراً لا يعرفوك فاشتر لنا طعاما فانهم ان علموا بنا وعرفونا قتلونا أو ردّونا في دينهم ، فجاء ذلك الرجل فراى المدينة بخلاف الذى عهدها ، وراى قوماً بخلاف اولئك لم يعرفهم ولم يعرفوا لغته ولم يعرف لغتهم ، فقالوا : من أنت ومن أين جئت ؟ فاخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع اصحابه والرجل معهم حتى وقفوا على باب الكهف ، واقبلوا يتطلعون فيه فقال بعضهم : هؤلاء ثلثة ورابعهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم خمسة وسادسهم كلبهم ، وقال بعضهم : هم سبعة وثامنهم كلبهم ، وحجبهم الله بحجاب من الرعب فلم يكن أحد يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم وانه لما دخل عليهم وجدهم خائفين أن يكون أصحاب دقيانوس شعروا به فأخبرهم صاحبهم انهم كانوا نائمين هذا الزمن الطويل وانهم آية للناس فبكوا وسئلوا الله تعالى أن يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما كانوا ، ثم قال الملك : ينبغى أن نبنى هنا مسجداً و نزوره ، فان هؤلاء قوم مؤمنون ، فلهم في كل سنة نقلتين ، ينامون ستة أشهر على جنوبهم الايمن و ستة أشهر على جنوبهم الايسر ، و الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف وذلك قوله تعالى (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) أى خبرهم الى قوله (بالوصيد) اى بالفناء (و كذلك بعثناهم) اى أنبهناهم الخ .

ولكن في قصص الانبياء للراوندى مسنداً عن ابن عباس انه أتى عمر في خلافته ثلثة من أحبار اليهود وسئلوه عن اشياء لم يحسنها كغيرها ، ففزع الى أمير المؤمنين عليه السلام فأجاب عنها ثم سئلوه عن قوم كانوا في الزمن الاول فماتوا ثلثمائة سنة وتسع سنين ثم أحياهم الله تعالى فأجابهم و ساق عليه السلام قصتهم في خبر طويل و فيه : فلم يزل الراعى يسير بهم حتى علا بهم جبلا فانحط بهم على كهف يقال له الوصيد ، فاذا بفناء

الكهف عيون وأشجار مثمرة فاكلوا من الثمر وشربوا من الماء وجنّهم الليل فأووا الى الكهف، فأوحى الله تعالى عزّ وعلا الى ملك الموت بقبض أرواحهم و وكل الله تعالى بكل رجل ملكين يقلبانه ذات اليمين الى ذات الشمال ، ومن ذات الشمال الى ذات اليمين ، الى أن قال عليه السلام : فلما أراد الله ان يحييهم أمر اسرافيل الملك ان ينفخ فنفخ فقاموا من رقدتهم الى ان قال عليه السلام انه لما رجع تمليخا من البلد قالوا : الحمد لله الذى نجاك من دقيوس ، قال تمليخا دعونى عنكم وعن دقيوسكم كم لبثتم ؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم، قال تمليخا بل لبثتم ثلثمائة و تسع سنين ، وقدمات دقيوس و انقرض قرن بعد قرن ، وبعث الله نبياً يقال له المسيح عيسى بن مريم ورفعه الله اليه وقد أقبل الينا الملك والناس معه قالوا : يا تمليخا أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين ؟ قال تمليخا : فما تريدون ؟ قالوا ادع الله جلّ ذكره و ندعوه معك حتى يقبض أرواحنا فرفعوا أيديهم فأمر الله تعالى بقبض ارواحهم «الخبر» .

ويؤيّده ما في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام فى حديث : وقد رجع الي الدنيا ممن مات خلق كثير منهم أصحاب الكهف أماتهم الله ثلثمائة عاماً و تسعة ثم بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجتهم وليريهم قدرته وليعلموا أن البعث حق .

وفى اول كتاب الغيبة للشيخ الطوسى مرسلا وان أصحاب الكهف قد أخبر الله عنهم انهم بقوا في كهفهم ثلثمائة سنة وازدادوا تسعاً ، ثم أحياهم الله تعالى فعادوا الى الدنيا ورجعوا الى قومهم ، والاولى صرف الجميع عن ظاهره وحمله على الخبر الاول الصحيح المؤيد بظاهر الاية واطباق المفسرين ظاهراً ، حتى انهم رووا عن ابن عباس في قوله تعالى «قال قائل منهم كم لبثتم» هو رئيسهم تمليخا ، ردّ علم ذلك الى الله تعالى حين راى التغير في شعورهم و اظفارهم و بشرتهم ، و ذكر بعضهم في سبب الاعثار عليهم انه طالت شعورهم واظفارهم طولا مخالفا للعادة ، وتغيرت بشرتهم ، فعرفوا بذلك والتعبير عن هذا النوم الطويل بأخيه المشابه له في خصوص المقام في امور كثيرة غير مستنكر .

تنبيه في تفسير العياشي عن أبي عبدالله عليه السلام انه ذكر أصحاب الكهف فقال: كانوا صيارفة كلام و لم يكونوا صيارفة دراهم ، وفي الكافي عن سدير الصيرفي قال : قلت لابي جعفر عليه السلام حديث بلغني عن الحسن البصري فان كان حقا فانا لله وانا اليه راجعون قال : وماهو؟ قلت بلغني ان الحسن البصري كان يقول: لو غلى دماغه من حر الشمس ما استظل بحايط صيرفي(١) ولو تفرث كبده عطشاً لم يستسق من دار صيرفي ماء، وهو عملي و تجارتي وعليه نبت لحمي ودمي ، ومنه حجي وعمرتي ، فجلس ثم قال : كذب الحسن خذسواء واعط سواء فاذا حضرت الصلوة دع ما بيدك و انهض الى الصلوة اما علمت ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة(٢) قال العلامة المجلسي(ره) لعله عليه السلام انما ذكر ذلك الزاماً عليهم حيث ظنوا انهم كانوا صيارفة الدراهم لئلا ينافي ماسبق ، والصدوق(ره) قال في الفقيه بعد ايراد الخبر يعني صيارفة الكلام ولم يعن صيارفة الدراهم ، ولعله (ره) ذهب الى ان هذا المعنى لا يناسب المقام وقد يوجه الخبر على ما حمله عليه بوجوه :

الاول ان اصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام يميزون بين الحق والباطل فينبغي أن تكون ايضاً كذلك فلم تنقل هذا الكلام عن الحسن ، مع ان قوله ليس بحجة ومع ذلك ظاهر الفساد لان الاستظلال بظل الكافر والاستسقاء من داره جايز و الصيرفي لا يكون شر آمنه ؛ وايضاً بيع الصرف من الامور الضرورية التي تجب كفاية .

الثاني أن يقرء يعنى ولم يعن على بناء المجهول ، فالمراد ان الحسن وهم في تأويل ماروى في ذم الصيارفة، فان المعني بها صيارفة الكلام قال ابن الاثير في حديث الخولاني من طلب صرف الحديث ينبغي به اقبال وجوه الناس اليه ، أراد بصرف الحديث مايتكلفه الانسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة ، وانما كره ذلك لما يدخله من الرياء والتصنع لما تخالطه من الكذب «انتهى» **اقول** وعلي هذا يمكن ان يقرء على بناء المعلوم ايضاً بأن يكون الضميران راجعين الى الرسول صلى الله عليه وآله .

---

(١) من صرفت الدراهم بالذهب : بعته واسم الفاعل من هذا « صيرفي » .

(٢) الهاء في صيارفة للنسبة .

الثالث أن يكون المعنى ان أصحاب الكهف كانوا صيارفة الكلام كما يقال: فلان يحسن صرف الكلام اى تفضيل بعضه على بعض فأصل الصرف والتمييز ليس بحرام بل هو من الكلام ، و انما الحرام ما يصدر عن بعض الصيارفة من الغش والرباء و غيرهما .

الرابع أن يكون ذكره عليه السلام ذلك بعد رد قول الحسن امراً بالتقية بان أصحاب الكهف كانوا صيارفة كلام يصرفونه عن ظاهره في مقام التقية ، و عليه يمكن أن يحمل خبر الكاهلى «انتهى» وأراد بخبر الكاهلى مارواه الراوندى في قصصه عن أبي عبدالله عليه السلام انه ذكر أصحاب الكهف فقال : لو كلفكم ما كلفهم قومهم فافعلوا فعلهم ، فقيل له : وما كلفهم قومهم ؟ قال : كلفوهم الشرك بالله فاظهروه لهم وأسروا الايمان حتى جائهم الفرج ، وقال : ان أصحاب الكهف كذبوا فآجرهم (الله ظ) و صدقوا فآجرهم الله، وقال : كانوا صيارفة كلام ولم يكونوا صيارفة دراهم «الخبر»(١)

معاجز سمعناها في تلك الايام

حدثني العالم الجليل و الفاضل النبيل مصباح المتقين و زين المجاهدين السيد الايد مولانا السيد محمد بن العالم السيد هاشم بن مير شجاعتعلى الموسوى الرضوى النجفى المعروف بالهندى سلمه الله تعالى ، وهو من أوثق ائمة الجماعة في حرم أمير المؤمنين عليه السلام قال : فيما كتب الي بعد الحمد والصلوة أخبرنى و كنت اذ ذاك مراهقاً أوشاباً مصطفى الكوفى ، وكان شيخاً مسناً من خدمة مسجد الكوفة و قد صادفنى امشى فى طريق من طرق النجف الاشرف وزقاق من أزقته ، فترحم على جدى المزبور وقال لى : انه كان مشرباً كريماً وجيهاً سخياً يطعم الفقرآء وكان له غلام ليس بعامى وذكر لى اسمه وأظن انه قال الحاج قنبر، فأخبرنى عنه انه قال : لما كنا في خدمة السيد المذكور فى المركب مقبلين من الهند الي النجف الاشرف كان

---

(١) ونقل الطريحى عن بعض معاصريه من شراح الحديث كلاماً طويلا ثم رده ولم انقله لطوله فراجع المجمع مادة صرف .

يحتصر طبعه في بعض الاوقات فيونس نفسه بأن يخرج من جيبه عقداً كان فيه من أنواع الجواهر فيجعله فيما بينه و بين نفسه مختفياً به عن سايرمن في المركب مقابل بصره ، وينظرفيه سويعة ثم يرجعه الى جيبه ولم يطلع على ذلك المسافرون الذين معه في المركب ولم يعلم أحدمنهم بمامعه من الجواهر، الا ان النوخدة الذى في أعلى المركب تسلط يوماً علي أبصارذلك العقد لعلومكانه والسيد لايعلم بذلك فعلم النوخدة بأوصاف تلك الجواهر و بأنّ السيدمتخف بها فليس في أهل المركب من يعلم بها انها معه ، فأضمرفي نفسه الاحتيال في أخذها من السيد ، فلما أصبح نادى بالناس : انّه كان معي عقد من الجواهر المشتملة على العدد الفلاني والاوصاف الفلانية وقد سرق مني في هذه الليلة ، فلابدّ لي من تفتيش أمتعتكم وثيابكم حتى آخذه ممن أجده عنده ، ثم أخذ في تفتيش الناس و علم السيد انهم يصدّقونه اذا وجد عنده في كونه سارقاً له منه ، فألقاه في البحر وقال: هذا أمانتي عندك يا أمير المؤمنين و لا يعلم أحد بما صنع ، فلما انتهى النوخدة في التفتيش اليه لم يجد معه ممارای شيئاً فآيس منه ادبّر من الحيلة وفتش من بقي من الناس تفتيشاً صورياً ثم عاد الى مكانه قال ثم انا بعد و صلنا الى جزيرة فنزلنا فيها ، فقا ل السيد : اني شديد الشوق بأ كل السمك فتصفح الجزيرة لعل فيها من يبيع سمكا فتشترى منه، قال : فتصفحت فوجدت رجلا معه سمكة كبيرة عفنة فأخبرت السيد بعفونتها ، فقال : خذها وداور بحها بالافاويه (١) فلما شققت بطنها وجدت عقد الجواهر بعينه في جوفها ، فأتيت به الي السيد و سجد لله شكراً ثم أخبرني بمثل ذلك سعيد السقا و كنت موعوداً في مكان كان فيه عن لسان مملوك السيد مير شجاعتعلى المتقدم ذكره ، وهذه القضية كانت مشهورة بين الناس الا انهم لا يعلمون ان صا حب القضية من هو و ما اسمه و انّه جدّى .

واخبرني غيرواحدانه(ره)كان معه كتاب فيه نسبه متصلا بعلى الهادى عليه السلام وانه

(١)الافاويه جمع الافواه : ما يطيب به الطعام كالفلفل والكمون .

عرضه على السيد العلامة بحر العلوم السيد مهدى الطباطبائى (ره) وعلي الشيخ الكبير الشيخ جعفر وعلى الشيخ حسين النجفى (ره) فشهد واجميعاً بصحة نسبه ووضعوا خواتيمهم في ذلك الكتاب ، وأخبرنى الشيخ جواد بن الشيخ حسين نجف دام مجده انه كان يومئذ صغيراً ومع ذلك بقي في ذكره صورة تلك الخواتيم وشهادة السيد والشيخين بانه موسوى رضوى صحيح النسب ، وذلك في بعض ايام عشرة المحرم وان الوسائط التى كانت بيننا وبين على الهادى قليلة ، وان اتصالنا به عليه السلام أقرب عن اتصال ساير السادات بالائمة الهداة عليهم السلام .

وأخبرني الشيخ موسى الخمائسى و كان كسبه الكتا بفروشية و كان مع ذلك عالما بالمقدمات معروفاً في عصره بل وغير ها و كان الشيخ محمد حسن (ره) صاحب جواهر الكلام قد التمس منه تصحيح جواهر الكلام مما وقع فيه من اللحن المخالف للعربية بخطه الشريف ، و كان كثير الالحان فهذّبه له منه و كان قد التمس منه جماعة من التجار وغيرهم ان يصلى بهم اما مافصلى بهم برهة من الزمان ثم أعرض من قبل نفسه عن ذلك وترك جماعتهم و كان معتمداً في خبره ، فذكر لى ان مير شجاعت على جدى (ره) اشترى هذه الدار التى نحن فيها و كتب الحجة و فيها خواتيم العلماء الذين لاترد شهادتهم ولاحكو متهم ، ثم سافر عنها بعدما نزل فيها الي بعض الزيارات ، فلما رجع وجد رجلاقد اسكن فيها عياله وأولاده وادعى ان الدار ملكه و كان من أقارب بايعيها وطرد السيد وقال له: ارجع الى هندك فقال السيد اما ان لى حجة لاترد ولكنى لاأترافع معك حتى ينتقم الله لى منك ببر كة أجدادى واستاجر له منزلا كالغرباء فما انقضى ذلك اليوم حتى مات ولد من اولاد ذلك الرجل فما فرغ من تجهيزه حتى اشرف ولده الاخر على الموت ، فهرب بأهله من الدار وعاد السيد اليها ، وقال : كان السيد هاشم اى والده حسن الخلق و الخلق ؛ و كان عالماً بالمقدمات من تلامذة الشيخ محسن العفكاوى أحد مشايخي الماهرين .

وأخبرني الشيخ موسى (ره) انه سافر معه الى سرّ من راى فاتفق له انه مرض مرضاً شديداً لايطيق معه النهوض ، فوضع مامعه من المال للسفر تحت فراشه الذى

كان مضطجعاً عليه ، وقال للشيخ موسى : ادع كل يوم من تجده من الزوار الغرباء حتى يتعشوا عندنا ليلا ، و اقرء لهم مرثية على بن الحسين عليه السلام وادع لى بالشفاء ففعلت فكنت ادعو جماعة وأوعدهم من الصبح ثم أتى الي الفراش فاخرج من تحته شامياً وهو من السكة المتعارفة يومئذ الباقية الى اليوم وقيمته الان قرانان ، قال : فاشترى به اللحم والخبز واطبخه واعمل مايتعشى به الموعودون ، ثم اقرء لهم بعض المراثى ويبكى ثم ندعو ، وهكذا كان راينا كل يوم وقد طالت المدة ، فوعدت يوماً جماعة ثم جئت لاخرج شيئاً من المال الذى تحت الفراش فلم أجد منه بقية و السيد هاشم لايعلم بنفاده ، و ليس معه غير ذلك المال ، فقلت : كيف أصنع ان لم أعلمه بالحال فلاحيلة لي وان اعلمته خفت ان يغتم فيضره الغم و يزيد مرضه عليه ثم لم أجد بداً من ان اعلمته فتغيرت الوانه وارتعش وقال احملنى الى اعلي السطح ودعنى فيه وحدى لأتضرع الى ربى و استشفع بالعسكريين (ع) ؛ قال فاصعدته السطح و نزلت عنه فما مضت ساعة الاوقد نادانى ، فصعدت اليه و اذا بيده صرة كبيرة فيها دراهم كثيرة كفتنا لبقايا مدة مرضه ولرجوعنا الى النجف .

قال سلمه الله و كنافى ايام الطاعون ثلاثتنا الحقير وأخي المرحوم السيد علي و امى نائمين في قبة واحدة مطعونين لانستطيع الجلوس ، و كنت ابن أربع سنين فشكى بعضنا الي بعض ذات ليلة وحشة الظلمة لانا لم يكن معنا أحد يعلق السراج ، و لم يكن معنا فى دار نا أحد سوانا ، قد مات قبلنا أبو نا و بقيت لنا جدة لا منا لها ابنتان و لكل من ابنتيها أولاد ، فتأتى الى دارنا تارة و الى دار ابنتها الاخرى الاخرى ، ولم تكن تلك الليلة معنا ، فبينا نحن نتشاكى الظلمة و وحشتها ، واذا بسراج معلق في روزنة في آخر زاوية من القبة ، وشعلتها كبيرة تضيء منها القبة أكمل الضياء وليس في القبة أحد قد عمل ذلك لنا و لكنه بقدرة الله تعالى وفضله ففرحنا بذلك فرحاً عظيماً .

قال دام مجده : ثم وجدنا الم العطش الشديد من جهة المرض وليس معنا أحد يسقينا وبعضنا يشكو ذلك الى بعض ، فبينا نحن كذلك اذ وجدت وأحسست

بماء عذب بارد ينزل فى حلقى ارتويت منه ، فبشرت بذلك و الدتى وبشرها اخى بمثله و بشرتنا هى بانها ايضاً شربت الماء ، فكان شربنا جميعاً فى وقت واحد من غير ساق سقانا ، ولا فتح فم للشرب بل بقدرة الله سبحانه و فضله وسررنا بذلك سروراً عظيماً .

قال سلمه الله ومماشاهدته عينى من العجايب انه كان عندنا فى البيت هرة لطيفة الالوان قد ربيت عند نا ، ودخلت دارنا وهى رضيعة لا تستطيع الاكل حتى يعلس لها الخبز فتلطعه لطعا و كان دخولها الى دارنا فى اليوم الذى ولد فيه شيخ سلمان وهو اخوه لانه من الشيخ موسي المتقدم ، فلما بلغ أربع سنين أو خمساً تقريباً اتفق له يوماً بقرب الليل انه يبكي ويطلب من أهله سمكا ونحن نسليه ونعده فلا يسكت ، وقد بقينا معه فى حيرة وتلك الهرة يومئذ كبيرة تدخل بيوت الجيران و لاتنام ليلا الا فى دارنا ، فبقى سلماننا يبكى ساعة لايسكته عن طلب السمك شيء ونحن متألمون مشغولون باسكاته ، واذا بالهرة فى فيها قطعة سمك كبيرة قد جائت من باب الدار قاصدة اليه حتي أوصلت القطعة الي يديه ، فسكت ولم يكن فيها شيء من التراب وكانت مقلية فتنا ولها من فمها وأكلها .

قال حرسه الله : و كنت فى طفو ليتى قوى البلاهة كثير النوافل و الرغبة فى التعقيبات الماثورة ، فوجدت يوماً في الكتاب الكفعمى المسمى بالجنة الواقية والجنة الباقية رواية عن الصادق عليه السلام تشتهي على قوله ان الفاتحة لو قرئت أربعين مرة ـ هكذا كان فى تلك النسخة ـ على ميت فأحياه الله تعالى لما عجبت من ذلك ، فقلت فى نفسى : واعجباه من الناس يتركون موتاهم فى القبور ولا يحيونهم بهذا العمل ، ثم أخذت ذبابة فوضعتها فى الماء فى الحوض ظهراً و أغرقتها فيه ، و ذهبت عنها الى العصر فوجدتها ميتة لاحركة فيها ، فرفعتها بيدى وتركتها فى الارض اليابسة وجعلت أقرء الحمد عليها وأنفث عليها بعد اتمامها حتى قرأتها أكثر من ثلثين مرة فتحركت أرجل الذبابة وجعلت تمسح برجليها جناحها وبقيت اقرء فقبل تمام الاربعين مرة طارت الذبابة ، فقلت فى نفسى : لعلها لم تكن ماتت بل اغمى عليها فاناغداً

أضع الذبابة في ماء الحوض من الصبح ، فاذا بطلت حركتها واغمى عليها تركتها بحالها الى العصر حتى اصير بحيث احلف انها ماتت ، ثم أعود الى هذا العمل ففعلت ذلك فما بلغت الاربعين مرة الا وقد طارت باذن الله تعالى .

قال سلمه الله وسافرت أول زيارا تي الى بلد الحسين عليه السلام مع الشيخ موسى الخمايسى (ره) فلما انتهيت الى الشباك الشريف أخذت لوحاً فصرت أزور فيه ليلا فكان الناس بمرورهم يحولون بيني وبين الضياء فأقف عن الزيارة حتى تحصل فرجه يأتيني منها الضياء فاتلوثم تنسد بمرور الناس فاسكت ، فبينا انا كذلك في أوايل الزيارة وأنا اذ ذاك قابض بكلتا كفى على اللوح من الجانبين اذ خلفت شمعة معلقة مقبوضة في احدى كفى مع اللوح ، فرعبت من ذلك و رفعت رأسى كانى أطلب من فعل ذلك ثم علمت انها من بركة مولانا الحسين صلوات الله عليه .

قال زيد توفيقه وفي زيارة اخرى في زمن نجيب پاشا الذى ذبح أهل كربلا سنة (١٢٥٨) غدير دم لم يكن معى تربة حسينية حين خرجت من النجف ، و قلت اصلّى على الارض و النباتات في الطريق ، فاذا وصلت الى كربلا اشتريت تربا فلما وصلت لم أجد واحدة تباع لانه قد حدث من الحكام شيء من البدع عليها فامتنع بايعيها من عملها وبيعها رجاء أن ترتفع عنهم تلك البدعة ، فعند ذلك حزنت على انى في البلد ليس معى تربة اصلي عليها ، فدخلت الحرم الحسينى شرفه الله تعالى مغموماً من أجل ذلك ، و كان دخولى في النهار فى وقت خلى من كثرة الزوار حتى وقفت للصلوة في آخر موضع في الجهة التى بين الشباك و بين البابين ، و اتفق ان لم يكن أحد في تلك الجهة غيرى و غير امرئة بعيدة عنّى جداً في طرف القبلة ملاصقة للشباك ، فسمعت رنّة تربة وقعت على الارض و رأيتها مدوّرة تدور في الارض بالقرب منى ، فأخذتها وانا مشعوف بها واذا هي من صخرة فظننت انها مما يعمل من صخر بلد مشهد الرضا عليه السلام . و لم يكن احد يحتمل وقوع التربة منه الا تلك المرئة على بعدها ، فيحتمل احتمالا سوداوياً انها منها ، فذهبت اليها وسئلتها فقال : لا ليست لى ، فعلمت انها من بركة الحسين عليه السلام و

جعلت اصلى عليها الى أن رجعت الى النجف ، فوضعتهاعلى رف القبلة البرانية التى اطالع واباحث فيها وجعلت اصلى على بعض الترب الحسينية التى في النجف و اتعاهد هذه التربة مدة طويلة علي وجه التبرك بها حتى حكيت قصتها لرجل من الملائية، فضحك وقال لى : هذه قد طاحت من الشبابيك التى في القبة من صبية رموا بها طائراً مثلا أو من المرئة ولم تحب أن تأخذها منك، فدخل في قلبى استبعاده أن يكون ذلك من غير الاسباب المعتادة ، وصدقت كلامه؛ فلما عدت بعد ذلك الى موضعها لم أجدها .

قال دام علاه : و أخبرنى الثقة الجليل الحاج مولى على بن الحاج ميرزا خليل انه أراد زيارة الحسين عليه السلام فاستخار الله في كتابه الشريف على طريق السفن ظهرت الاية المشتملة على وصف البحر بقوله تعالى : **تستخرجون منه حلية تلبسونها و تاكلون لحماطرياً** فلما كان في السفينة و ثبت سمكة من الماء الى جوف السفينة وهم سائرون فيها فقبض عليها بيده الشريفة وطبخوها وأكلوها ، ولما خرج عن السفينة مد كفه الى الماء فاغترف للوضوء غرفة فاذا في يده مع الماء فص احمر مشتبه بين الياقوت الغير الجيد وبين الدر الاحمر؛ ورأيت ذلك الفص بيده متختماً به .

قال زيد فضله : وانه سلمه الله استخار يوماً على حفر بئر في صحن مثيم فى مواضع متعددة حتى انتهت به الاستخارة الى موضع خاص ، فأمرهم بالحفر فيه فحفروا قليلا فوجدوا بئرا قديمة معمولة مسقوفة فاستراح من كثرة المصرف .

قال دام توفيقه : ودعانى يوماً الى زيارة الحسين عليه السلام فكنت فى ضيافته فرأيت منه بعض التيسرات الغريبة له فى سفرنا ذلك بحيث يبعد اتفاقه فى العادة ، كمرور ابل فى الطريق خالية الى الحصبوه على أربعة فراسخ على النجف فارضى صاحبها بأن يركبها المشاة من النجف الى ذلك الموضع بقمرى عن كل مركوب ، فركبنا جميعاً على هذا النمط وكنا ومامعه من المال حتى بقيت معه في نهار ذلك اليوم بلا غداء الى الظهر، وكانت العادة أن نفرغ من غدائنا قبل الظهر بكثير، فخرج وخرجت معه من منزلنا الى زيارة الحرم بغيران نتغدى ونحن جياع و هولا يحب أن يستقرض أو

يظهر الحاجة الى القرض ، و كنت لا أعلم بسبب تأخره في غدائنا حتى مررنا في اوائل الصحن الشريف برجلين في كفّ أحدهما قرانات بيض محمّدشاهية وهما مملو تان منها وهو واقف والاخر جالس على الدكة ، وهما يتحاسبان فسلم عليهما فردّا السلام و اعرض الرجل القائم ما في يده على الشيخ متعارفاً به ابتداء أمنه فأخذ الشيخ واحدة قبض عليها بابهامه مع سبابته ولم يفتح لها باقي كفّه فقال الرجل خذها فوضعها في جيبه وبقي الرجل متعارفاً بالباقي فأخذ اخرى بهذه الكيفية ثم ثالثة ثم رابعة ثم خامسة و بقي الرجل متعارفاً بالباقي ، فقال له : يكفي ثم فارقه والتفت الي فقال : اريد ان اعلمك التوكل على الله انه لم يكن معي شيء وهذا الرجل ليس بيني وبينه الا السلام من بعيد ولا اريد ان اتحمل منه القرض فجاء الله به على هذا الوجه اللطيف ، و نقل عنه بعض الناس كرامات عجيبة وهو حريّ بها لانه لم يزل مجاهداً للنفس حابساً لها على الزهد و الطاعة والتنزه من السجايا الردية ، حتى اني رأيت المهدى عليه السلام مرتين بصورته ولا أحسّ بانها صورته الا بعد ما استيقظت من نومي .

قال سلمه الله تعالى ان امرئة علوية تسمى ملا آسية كانت قوية الايمان نجيبة عفيفة ودار ها بالقرب من دار العالم الشيخ مشكور الحو لاوي ، فحد ثتني أهلي بنت الشيخ طالب البلاغي (ره) وهي امرئة صالحة نجيبة انها وامها وجماعة من البنات كنّ عند الملا آسية في شهر رمضان تقرأن القرآن مقابلة ، وكانت الملا العلوية سامتة الرأس لميزاب في السطح ، وكان الوقت قريباً من ليلة الجرح اى ليلة التاسع عشر ، وكانت تعمل وفيات أهل البيت (ع) في دارها واتفق انها متحيرة في أمر ليلة الجرح لحاجتها وعدم تيسر ما تهيأ لتلك الهيئة ، وكان في بيتها ديك قد ربى عندها وكان تلك الساعة فوق الميزاب ، فذرق فوقع على القرآن من الديك خزرة من ذهب يابسة ليس فيها شيء من البلة ، فأخذته وفرحت به وصرفته بما يقرب من ثمان قرانات ، وذلك من بركات جدّها أمير المؤمنين عليه السلام وقد شاهدت أهلي والدة ابني باقروا مها و من كان حاضراً ذلك .

قال حرسه الله : واتفق لها ايضا ان استقرضت من الحاج حسين شمسه من الخدمة المعروفين لامير المؤمنين عليه السلام تومانين عند مضيها الى زيارة الرضا عليه السلام احتياطا لسفرها فوضعتها في كيس صغير وخاطت فم الكيس ولم تحتج الى فتقه حتى رجعت ، فجائت لتفى الحاج حسين بعين ماله ، وفتقت الكيس فوجدت مع التومانين درهمين ابيضين مسكوكين بسكة الرضا عليه السلام ، ففرحت بذلك فرحاً عظيماً و كانت قبل ذلك مغمومة ، حيث لم تشاهد من معاجز الرضا عليه السلام شيئاً في زيارتها ، وقد شاهد كثير من الزوار شيئاً من ذلك ، فارتفع غمها وشكرت الله على ذلك ، ولما حدثتني بذلك أهلي لقيت الحاج حسين فسئلته عنه فقال : نعم وقد أردت شراء الدرهمين او أحدهما بالتومانين وبغيرهما فأبت على ذلك وامتنعت منه امتناعاً شديداً .

قال ايده الله : وقالت أهلي ام باقر : وجدت في البحار رواية تتضمن ان زينب حدثت بهذا الحديث وهو ان النبي صلى الله عليه وآله اهدى اليه من ثمار الجنة رمانة وسفرجلة وتفاحة وان النبي صلى الله عليه وآله اختص بواحدة والامير باخرى و الحسين عليه السلام بالتفاحة فكان تفقد كل واحد بفقد صاحبها فكان التفاحة معنا في الطف وتتغير حالها بتغير حال الحسين عليه السلام الى ان استشهد ففقدت التفاحة ، وفي الرواية ان من كان من الخواص أو من اهل الجنة شم تلك الرائحة في وقت السحر امامطلقا او في ليلة عاشوراء فحدثت بذلك الملا آسية فسافرت الى كربلا وبقيت ليلة عاشورا عند الضريح تزورو تعمل وتبكى الى أن صار السحر ، فامتلاء أنفها من رائحة التفاح يخرج اليها من الضريح وأخبرني ثقة اسمه شيخ علي بن شيخ يعقوب عمران ، عن الشيخ المولى علي انه شم رائحة التفاحة فسئلت الله سبحانه ان يمكننى من زيارة عاشوراء في هذه السنة رجاء ان اشمها ، و بحسب العادة لاسبيل الى ذلك ، فاتفق لي تيسره بأحسن وجه ، فلما كانت ليلة العاشر شممت الشباك من الجوانب الاربع ، من أول الليل فلم أجد شيئاً فوقفت من جهة الوجه على الشباك منكسر الخاطر وقد دخل على قلبى الذلو الانكسار والالتجاء ، وعلى عيني جريان الدموع و البكاء فشممتها كأطيب و أجود ما يكون من التفاح يستريح اليها القلب و بقيت أشمها قدر ربع ساعة ثم ذهبت وأنا أعلم انى لست اهلا لذلك ، ولكن

بفضل الله سبحانه و كرم الحسين عليه السلام

قال اكرمه الله : و كان الشيخ محسن خنفر من أعيان العلماء كثير الذكر دائم الطهارة بالغاً في العلم والتقوى والمعرفة منزلة عظيمة، فمما اشتهر من كراماته انه اذا عرض عليه خبز قد اختبزته امرئة حايض فأكل منه اول لقمة أحس به ولفظها من فيه ، وقال : انه خبزته حايض فلا يقبله طبعي فاذا لم يعلموا بالحال فحصوا عن الخبز فوجدوه كذلك . وحدث السيد محمد الزبيرو هو من أجلاء السادات القاطنين في المشهد الغروي انه (ره) زاره يوماً ، فأراد النهوض فمنعه حتى قدم اليه الغداة ، فلما اكل من الخبز لقمة قال : انه خبزته حايض ، فقام السيد من حينه وتفحص عن المباشر فظهر انها جارية كانت حايض .

قال اعانه الله : و اتفق لي ان أكثرت من أنواع الصلوات المرغب فيها في شهر رجب وشعبان من سنة كنت فيها مع أهلي في دار قوم آخرين ، و كانت امرئة تخبز و هي حايض وأخرى خبزت وهي طاهرة فقلت لها أتين بقرصين أحدهما من خبزك والاخرى من خبز الحايض لانظر هل أفرق بينهما، فأتتني بالقرصين ولم تعلمني بالحال . فأكلت من احدهما ثم من الاخر فاحسست بطعم تنفرت منه ، فقلت : هذا خبز الحايض وكان كذلك .

قال صانه الله تعالى و رأيت الشيخ المتقدم (ره) في جميع الوبا آت ليس به أثر الخوف ولا يبالي ولا يكترث وان اشتد و كثر في وباء الخفيف الذي مات في وقته لابه بل بالمحرقة كان في غاية من التشويش ، ولا يحب أن يسمع بموت أحد أو علوق المرض بأحد خوفاً ، فلما حم مررت به وكان على وجه ليس به ما يدل على التشويش ، فسمعته يقول لخادمه : خذ هذه الدراهم فأوصلها الى فلان وقل له اما ان ثبرىء الذمة ليبقي للورثة أو تستوفي مالك ، فتعجبت من ذلك ثم توفي بعد ايام في ذلك المرض .

قال حفظه الله تعالى : وسمعت من الشيخ أحمد الصد تومانى وهو من طائفة معروفة بهذا اللقب ، ان رجلا من تلامذته كلمه في الدرس فصاح به ، وقال :

يأتون بجنا بتهم و يتكلمون بما لا يليق ، قال : فاخبرنا الرجل بعد ذلك انه جاء الى الدرس وانه كان غافلا او ناسياً للجنابة ، و في بالى انى سمعت من الشيخ نحواً من ذلك .

قال رفع الله قدره وقال ابنه الشيخ محمد حسن خرج أبى لصلوة الليل فلما توضأ نادانى احضر السراج فاحضرته ، فقال أحد خواتيمى سقط من يدى هيهنا ، فنظرنا فلم نجده والارض ليس فيها تراب فلم ندر أين ذهب الخاتم ثم تأملنا الارض نهاراً فلم نجده ثم مضى وقد آيسنا من الخاتم نصف شهر ، فخرج نصف الليل ليتوضأ في ذلك الموضع فنادانى احضر السراج فاحضرته ، واذا هو قد أمسك بيده شيئاً فقال : أحسست بخاتمى كانه وقع في يدى ففتح يده واذا فيها الخاتم الذى فقدناه .

قال جمع الله شمله وسمت من ابنه الآخر الشيخ أحمد قال : كنت مع أبى في وليمة فمارجعنا الا بعد ماصار وقت دوران الحرس في الطرق ليلا ، ونحن جماعة بخدمة الشيخ ، ففى اثناء ما نمشى سمعنا وطئة أقدام الحرس فقال الشيخ : التصقوا بالحايط واسكتوا فالتصقنا و سكتنا و الشيخ و الحارس مرّ علينا و كانّه لم يرنا حتّى بعد عنّا .

قال شكر الله سعيه ومرضت بسعال شديد استمرّ معى ثلثة أشهر و راجعت الصالح الحاج ميرزا خليل الطبيب فوصف لى الادوية وباشرنى وعادنى فلم يفد شيئاً وأمرنى بتغيير الهواء ولو في مسجد الكوفة فمكثنا هناك فلم أنتفع وكانت كيفية مرضى انى اتغدّى فاذا فرغت عطشت عطشاً شديداً لا اصبر معه عن شرب الماء فاذا اشربته جائنى السعال حتى القى جميع ماكان في جوفي من شدته ، فلا يبقى غدائى واذا تعشيت فلا يبقى عشائى في جوفي فما أدرى كيف عشت في تلك الثلثة أشهر والطعام لا يستقر في جوفي ، و كنت محتمياً من كل ما ينافي السعال من حامض أو رطب أو مالح ونحو ذلك ، وكان الشيخ محسن (ره) يعودنى ولا يقول لى شيئاً غير انه يتخوف علىّ من طول مدة السعال أن يعرض لى مرض السّل ، فلما أراد الله شفائى اتفق لى انى أكلت خبزاً مع سمك كثير الدهن من قبل نفسه قليل الملح ، فلما فرغت بقيت انتظر

العطش الذى يعرض لى فلم أعطش ولم أشرب ماء ولم أسعل ، حتى كان الليل فعرفت انّ ذلك دوائى ، ولما كان النهار جائنى الشيخ يعودنى وهو لا يعلم بالحال فوضع يده على نبضى ولم يكن قبل ذلك فعل مثل ذلك في يوم من أيام عيادته ، ثم قال لى أنت ينفعك أكل السمك ؟ فقلت له : نعم فاني أكلته أمس فانقطع السعال عنى الى الآن وذلك بعد رجوعى من مسجد الكوفة .

قال شرح الله صدره انّ رجلا صالحا يسمى الحاج عبدالله الواعظ كان كثير التردد الى مسجد السهلة والكوفة ، فنقل لى الثقة الشيخ باقر بن الشيخ هادى و كان عالماً بالمقدمات وعلم القرائة وبعض علم الجفر وعنده ملكة الاجتهاد المطلق ، الاّ انّه مشغول عن الاستنباط لاكثر من قدر حاجته بمعيشة العيال ، و كان يقرء المراثى ويؤمّ الجماعة و كان صدوقاً خيراً معتمداً عن الشيخ مهدى الزريجاوى ، قال : كنت في مسجد الكوفة فوجدت هذا العبد الصّالح خرج الى النجف بعد نصف اللّيل ليصل اليه أوّل النّهار ، فخرجت معه لاجل ذلك ايضاً فلما انتهينا الى قريب من البئر التى في نصف الطريق لاح الىّ أسد على قارعة الطريق والبرية خالية من الناس ليس فيها الا أنا وهذا الرجل ، فوقفت عن المشى فقال : ما بالك ؟ فقلت : هذا الاسد ، فقال : امش ولا تبال به ، فقلت : كيف يكون ذلك ؟ فأصرّ علي فابيت ، فقال لى : فاذا رأيتنى وصلت اليه وقفت بحذائه ولم يضرّنى أفتجوز الطريق وتمشي ؟ فقلت : نعم فتقدمنى آلي الاسد حتى وضع يده على ناصيته فلما رأيت ذلك أسرعت فى مشيى حتى جزتهما و أنا مرعوب ثمّ لحق بي و بقى الاسد فى مكانه .

وقال نوّر الله قلبه : قال الشيخ باقر : و كنت فى ايام شبابى خرجت مع خالى الشيخ محمّد علي القارى مصنف الكتب الثلثة فى علم القرائة الكبير و المتوسط والصغير ومؤلف كتاب التعزية جمع فيه تفصيل قضية كربلا من بدئها الى ختامها بترتيب حسن وأحاديث منتخبة الى مسجد السهلة ، وكان فى تلك الاوقات موحشاً فى الليل ليس فيه هذه العمارة الجديدة ، والطريق بينه و بين مسجد الكوفة كان صعباً ايضاً ليس بهذه السهولة الحاصلة بعد الاصلاح ، فلما صلينا تحية مقام المهدى عليه السلام نسى

خالي سبيله (١) وتتنه ؛ فذكر ذلك بعدما خرجنا و صرنا في باب المسجد فبعثني اليها فلما دخلت وقت العشاء الى المقام فتناولت ذلك وجدت جمرة نار كبيرة تلهب في وسط المقام ، فخرجت مرعوباً منها فرآني خالي على هيئة الرعب فقال لي : ما بالك ؟ فأخبرته بالجمرة ، فقال لي : سنصل الي مسجد الكوفة ونسئل العبد الصالح عنها ، فانه كثير التردد الى هذا المقام و لا يخلو من أن يكون له علم بها ، فلما سئله خالي عنها قال : كثيراً ما رأيتها في خصوص مقام المهدى عليه السلام من بين المقامات والزوايا .

قال نضر الله وجهه وأخبرني الشيخ باقر المزبور عن السيد جعفر ابن السيد الجليل السيد باقر القزويني المتقدم ذكره في الباب الاول (٢) قال : كنت أسير مع أبي الى مسجد السهلة ، فلما قاربناها قلت له ، هذه الكلمات التي أسمعها من الناس ان من جاء الى مسجد السهلة في أربعين أربعاء فانه يرى المهدى عليه السلام أرى انها لا أصل لها ؟ فالتفت الي مغضباً وقال لي : ولم ذلك لمحض انك لم تره أو كل شيء لم تره عيناك فلا أصل له و أكثر من الكلام علي حتى ندمت علي ماقلت ، ثم دخلنا المسجد و كان خالياً من الناس فلما قام في وسط المسجد ليصلي ركعتي الاستجارة أقبل رجل من ناحية مقام الحجة عليه السلام و مر بالسيد فسلم عليه و صافحه فالتفت الى السيد والدي وقال لي : فمن هذا ؟ فقلت : أهو المهدى عليه السلام ؟ فقال فمن ؟ فركضت أطلبه فلم أجده في داخل المسجد ولا في خارجه .

وقال اصلح الله باله واخبرني الشيخ باقر المزبور عن رجل صادق اللهجة كان حلاقا وله أب كبير مسن وهو لا يقصر في خدمته حتى انه يحمل له الابريق الى الخلا ويقف ينتظره حتى يخرج فيأخذه منه ولا يفارق خدمته الا ليلة الاربعاء فانه يمضي الى مسجد السهلة ثم ترك الرواح الى المسجد ، قال : فسئلته عن سبب ذلك ؟ فقال : خرجت أربعين أربعاء ، فلما كانت الاخيرة لم يتيسر لي ان أخرج الا قريب المغرب ، فمشيت وحدي

---

(١) الكلمة فارسية ، وهي اسم للالة الصغيرة المعدة لشرب التتن .

(٢) الجزء الثاني ص ١٩٩-٢٠٤ من هذه الطبعة ومضى بعض كراماته (ره) هناك فراجع .

وصار الليل وبقيت أمشي حتى بقي ثلث الطريق و كانت الليلة مقمرة فرأيت أعرابياً على فرس قد قصدني فقلت في نفسي هذا : سيسلبني ثيابي ، فلما انتهى الى كلمني بلسان البدو من العرب وسئلني عن مقصدي ؟ فقلت مسجد السهلة ، فقال : معك شيء من المأكول ؟ فقلت : لا فقال : أدخل يدك في جيبك هذا نقل بالمعنى واما اللفظ دورك ايدك لجيبك فقلت : ليس فيه شيء ؛ فكر ر على القول بزجر حتى ادخلت يدي في جيبي فوجدت فيه زبيباً كنت اشتريته لطفل عندي ونسيته وبقي في جيبي ثم قال لي الاعرابي : أوصيك بالعود أوصيك بالعود و العود في لسانهم اسم للاب المسن ، ثم غاب عن بصري فعلمت انه المهدي عليه السلام وانه لا يرضى بمفارقتي لابي حتى في ليلة الاربعاء فلم أعد .

قال احسن الله مآله وأخبرني الشيخ باقر المزبور عن الشيخ تقي ملا كتاب والد العالم العلامة الشيخ جواد و كان تقياً كاسمه ، و كان ممن تلمذ على آية الله بحر العلوم السيد المهدي الطبا طبائي قدس الله سره قال : كان للسيد جارية تباشر خدمته ببيته ففقدت يوماً وبعث السيد في طلبها والفحص عنها رجالا و لم يعرف خبرها ، وكان ذلك اليوم مغموماً من جهتها ، قال : فكنت عنده في عصر ذلك اليوم فبينا هو مغموم اذ تهلل وجهه وظهر الفرح والسرور عليه وقال لي : وجدوا الامة وجاؤا بها وهم الان في الزقاق الفلاني فاستقبلهم تجدهم قد أقبلوا بها قال : فأسرعت اليهم حتى انتهيت الى ذلك الموضع فوجدت جماعة مقبلين و معهم الامة ، فرجعت قبلهم الى السيد وقلت له : من أين علمت ذلك ؟ فقال بعد ما وضع يده على شيبته الشريفة : أتستكثر على هذه الشيبة هذه الجزئية ؟ ثم ساق بعض كراماته في المكة المشرفة بهذا السند وقد تقدم في آخر الجزء الاول . (١)

وقال انجح الله آماله وبالاسناد قال : سافر السيد الى كربلا و معه جماعة يتبعونه غالباً في أسفاره منهم الشيخ تقي (ره) حاكي القصة قال : و كانت القافلة التي فيها السيد تمشي في ناحية ورجل آخر يمشي لنفسه ، و كلما نزل السيد في

(١) من الطبعة الحجرية السابقة والجزء الثاني ص ٢٠٦ - ٢١٣ من هذه الطبعة فراجع .

موضع نزل ذلك الرجل فى موضعه منفرداً ، وكلما رحل السيد رحل ذلك الرجل ، فالتفت السيد اليه و نحن سائرون فأومى اليه فقدم الرجل وقبّل يدى السيد و جعل السيد يسئله عن رجال وصبية ونساء يسميهم كلهم بأسمائهم من أهل بيت ذلك الرجل ومن جيرانه حتى سئله عمّا يقرب من أربعين نفساً وفارقه و الرجل يجيبه عنهم مستبشراً و هو غريب ليس من شكل أهل العراق ولا من لهجتهم فى اللسان فسئلنا السيد ؟ فقال : هو من أهل اليمن ، فقلنا : متي سكنت فى اليمن حتي عرفت هؤلاء ؟ فاطرق رأسه و قال : سبحان الله لو سئلتني عن الارض شبراً شبراً لاخبرتك بها .

قال كثر الله امثاله وحكي لى الشيخ ناصر الصيقل قال خرج السيد الي زيارة القاسم فمرّ بالهاشمية ومعه من الادباء والشعراء والعلماء جماعة منهم السيد صادق الفحام و الشيخ راضى نصار فكلما مرّ بقبر أو أثر قال : هذا قبر فلان بن فلان كان من أصحابنا فاقرأ واله الفاتحة أو قال من أعدائنا فالعنوه ، حتي انتهي الى موضع فوقف عليه وتأمله ولم يعلم انه قبر من هو فأومأ الى شيخ من الاعراب كان قريباً من ذلك الموضع ، وقال اسئلوه عن هذا القبر ، فسئلوه فقال : كنت أسمع تسمية هذا القبر بقبر ابى الويو وهم اسم عند العوام لابن آوى وهو الثعلب ، فرجع السائل بجواب الرجل فقال السيد اعطوا هذا الرجل حقه من الشعر بدل اللعن او الفاتحة فقال أحد الشعراء

على أبى الويو سلام سلام

وقال الاخر يهدى اليه مع دجاج عظيم

وذلك انّ ابن اوى يحبّ الدجاج فضحك السيد ثم استقبله شيوخ الخزاعل والتمسوا منه النزول هناك فشرب قهوة جيدة فقال لهم قولوا في مدحها فقال السيد بنفسه * بارك الله فيك من قهوة * و قال السيد صادق * هى مرة لكنها حلوة * فقال له السيد : «پوچ گفتى» فقال الشيخ الراضى نضار عوضه * زد تنى فوق نشوتى نشوة * فقال له السيد : أحسنت قال الشيخ احمد البلاغى بلغوا الخان فنزلوا فيه في يوم بارد و عملوا شلة ، فقال السيد : قولوا فيها فقال أحدهم * و جايز في الخان

اكل الشلة * وقال الاخر ☆ اذا يكون في السماء عله ☆

وقال رفع الله مقامه سمعت من الشيخ محمد آل حاجي داود الخزعلي و كان في غاية الزهد والورع والسخاوالكرم و صفات أهل الله النفسانية و البدنية ، و كان من أهل الصدق في حديثه و كان في أول أمره مثرياً جداً ثم افتقر و لم يفرق بين حاليته في الرضا و الشكر و كان يقال انّه من أهل العلم و كان كثيراً مايسير كتب الاحاديث و كان مطلعاً على أكثر ما في اصول الكافي و فروعه وغيره ، قال كان السيد جواد العاملي (ره) صاحب مفتاح الكرامة يتعشى ليلة اذطرق الباب عليه طارق عرف انه خادم السيد بحر العلوم فقام الى الباب عجلا فقال له ان السيد قد وضع بين يديه عشاؤه و هوينتظرك فذهب اليه عجلا فلما لاح للسيد قال له السيد : أما تخاف الله أماتراقبه أما تستحيي منه ؟ فقال : ما الذي حدث ؟ فقال له : ان رجلا من اخوانك كان يأخذ من البقال قرضاً لعياله كل يوم وليلة قسبا (١) ليس يجد غير ذلك ، فلهم سبعة أيام لم يذوقوا الحنطة والارز ولا أكلوا غير القسب ، وفي هذا اليوم ذهب ليأخذ قسباً لعشائهم فقال له البقال : بلغ دينك كذا و كذا فاستحيى من البقال ولم يأخذ منه شيئاً وقد بات هو وعياله بغير عشاء وأنت تتنعم وتأكل وهو ممن يصل الى دارك وتعرفه وهو فلان فقال والله مالي علم بحاله فقال السيد (ره) لوعلمت بحاله وتعشيت ولم تلتفت اليه لكنت يهودياً او كافراً و انما أغضبني عليك عدم تجسسك عن اخوانك وعدم علمك بأحوالهم ، فخذ هذه الصينية يحملها لك خادمي ويسلمها بيدك عند باب داره ، وقل له قد أحببت ان أتعشى معك الليلة وضع هذه الصرّة وفيها من الدراهم تحت فراشه أو بوريائه أو حصيره ، وابق له الصينية فلا ترجعها و كانت كبيرة فيها عشاء ، وعليها من اللحم والمطبوخ النفيس ماهو مأكل أهل التنعم و الرفاهية ؛ وقال السيد له : اعلم اني لاأتعشى حتى ترجع الى له فتخبرني انه قد تعشى وشبع ، فذهب السيد جواد ومعه الخادم حتى وصلوا الى دار المؤمن فأخذ من يد الخادم ما حمله ورجع الخادم وطرق الباب وخرج الرجل فقال له السيد : قد أحببت ان

---

(١٨) القسب : تمر يابس يعرف بالتمر الزاهدي .

أتعشى معك الليلة فلما أكل قال المؤمن للسيد ليس هذا زادك لانه مطبوخ نفيس لايصلحه العرب ولا ناكل حتى تخبرنى بامره فاصرّ عليه السيد جواد بالاكل وأصرّ هو بالامتناع ،فقال : والله ما اطلع على قصتنا أحد من جيرتنا فضلا عمن بعد ، وان هذا السيد لشيء عجيب ، قال سلمه الله : و حدث بهذه القضية ثقة اخرى غيره و زاد فيه اسم الرجل وهو الشيخ محمد نجم العاملي،و انّ ما فى الصرّة كان ستين شوشياً كل شوشى يزيد على قرانين بقليل .

قلت : وحدثنى بها الثقة الجليل الاغا علىرضا الاصفهانى عن خاصة السيد وصاحب سره المولى زين العابدين السلماسى ، واما الشيخ محمّد الخزعلى فقد أدركته (ره) في آخر عمره ، وقد جاوز المائة و كان فوق مامدحه السيد حريّاً لكل ثناء جميل حشره الله مع أحبته .

وقال انجح الله مرامه ومما اشتهر عن السيد ان جماعة من الاعيان والعلماء ظنوا انه صاحب الزمان محمّد بن الحسن عليه السلام برز بهذه الكيفية لبعض الحكم حتى رأوه شك في الصلوة بين السجدة والسجدتين فعلموا انه ليس اماماً لعصمته من السهو ، وانه خرج في يوم صائف شديد الحر و كان لم يزل و به مرض الخفقان، فعجبوا كيف جاز عنده السفر وفي ذلك الحر وهو في ذلك الحال ، و كان ممن سافر معه الشيخ حسين نجف (ره) فلما كانوا في البرية على رواحلهم اقبلت غمامة فظللتهم و جائهم النسيم البارد وصاروا كانهم في سرداب ، وتبعتهم الغمامة تسير معهم حتى قربوا من الخان ، فتخلف الشيخ حسين نجف يتكلم مع رجل في مطلب و سارت الغمامة مع السيد ، فأشرقت الشمس على الشيخ و كان في حرّها الشديد بعد ذلك البرد فسقط مغمى عليه لكبر سنه اوضعف بنيته فحمل حتى ادخل الخان و وضع الي جنب السيد فقال الشيخ : سيّدنا لم لم تدركنا الرحمة ؟ فقال : لم تخلفتم عنها ، وفي جوابه توريه لطيفة .

وقال اراه الله تعالى امامه حدث الشيخ أحمد الصدتومانى وهو ثقة تقى قال قد استفاض عن جدنا المولى محمّد سعيد الصدتومانى و كان من تلامذة السيد انه جرى

في مجلسه ذكر قضايا مصادفة رؤية المهدى عليه السلام حتى تكلم هو في جملة من تكلم في ذلك ، فقال : احببت ذات يوم ان اصل الى مسجد السهلة في وقت ظننته فيه فارغاً من الناس ، فلما انتهيت اليه وجدته غاصاً بالناس ولهم دوى ولا أعهد ان يكون فيه في ذلك الوقت احد فدخلت فوجدت صفوفا صافين للصلوة جامعة فوقفت الى جنب الحايط على موضع فيه رمل فعلوته لا نظر هل أجد خللا في الصفوف فلا سده (كذا) فرأيت موضع رجل واحد فيما بين بعض تلك الصفوف فذهبت اليه و وقفت فيه فقال رجل من الحاضرين : فقل رأيت المهدى عليه السلام ؟ فعند ذلك سكت السيد و كانه كان نائماً فانتبه ، فكلما طلب منه اتمام المطلب لم يتمه .

و قال ادام الله تعالى اكرامه رأيت في رواية ما يدل على انك اذا أردت أن تعرف ليلة القدر فاقرء حم الدخان كل ليلة في شهر رمضان مائة مرة الى ليلة ثلث و عشرين ، فعملت ذلك و بدأت في ليلة الثلث والعشرين اقرء على حفظي بعد الفطور الى أن خرجت الى الحرم العلوى في اثناء الليل ، فلم أجد لي موضعاً استقر فيه الان أجلس مقابلا للوجه مستدبراً للقبلة بقرب الشمع المعلق لكثرة الناس في تلك الليلة فتربعت و استقبلت الشباك وبقيت أقرء حم ، فبينا أنا كذلك اذ وجدت الى جنبى اعرابياً متربعاً ايضاً معتدل الظهر اسمر اللون حسن العينين و الانف و الوجه ، مهيباً جداً كانه من شيوخ الاعراب الا انه شاب و لا اذكر هل كان له لحية خفيفة ام لم تكن ؟ و أظن الاول ؛ فجعلت أقول في نفسى ما الذى جاء بهذا البدوى الى هذا الموضع و تجلس هذا الجلوس العجمى و ماحاجته في الحرم و اين منزله في هذا الليل أهو من شيوخ الخزاعل واضافه بعض الخدمة مثل الكليد دار أو نائبه وما بلغنى خبره وما سمعت به ، ثم قلت في نفسى: لعله المهدى عليه السلام وجعلت انظر في وجهه و هو يلتفت يميناً وشمالا الى الزوار من غير اسراع في الالتفات ينافي الوقار ، وجلست امرئة قدامى ملاصقة بظهر هار كبتى ، فنظرت اليه متبسماً ليراها على هذه الحال فيتبسم على حسب عادة الناس فنظر اليها وهو غير متبسم والى ورجع الى النظر يميناً وشمالا ، فقلت في نفسى: أسئله

انه أين منزله او من هو ؟ فلماهممت بسؤاله انكمش فؤادى انكما شاً (١) تاذيت منه جداً وظننت ان وجهى أصفر من هذه الحالة وبقى الالم فى فؤادى ، حتى قلت فى نفسى: اللهم انى لا أسئله فدعنى يافؤادى وعد الى السلامة من هذا الالم ، فانى قد عرضت عما أردت من سؤاله و عزمت على السكوت ، فعند ذلك سكن فؤادى وعدت الى التفكر في أمره وهممت مرة ثانية بالاستفسار منه وقلت :أى ضرر في ذلك وما يمنعني من أن اسئله فانكمش فؤادى مرة ثانية عندماهممت بسؤاله و بقيت متألماً مصفراً حتى تأذيت وقلت : عزمت ان لاأسئله ولا استفسر الى أن سكن فؤادى وانا اقرء لساناً وانظر الي وجهه وجماله و هيبته و افكر فيه قلباً حتى أخذنى الشوق الى العزم مرة ثالثة على سؤاله فانكمش فؤادى وتأذيت في الغاية وعزمت عزماً صادقاً على ترك سؤاله ، ونصبت لنفسي طريقا الى معرفته غير الكلام معه وهو انى لاأفارقه واتبعه حيث قام ومشى حتى أنظر أين منزله ان كان من ساير الناس أويغيب عن بصرى ان كان الا مام عليه السلام ؟ فأطال الجلوس علي تلك الهيئة و لا فاصل بينى و بينه بل الظاهر ان ثيابى كانت ملاصقة لثيابه ، و أحببت ان أعرف الوقت والساعة وانا لاأسمع من كثرة أصوات الناس صوت ساعات الحرم، فصار في مقابلي رجل عنده ساعة فقمت لاسئله عنها و خطوت خطوة ففاتنى صاحب الساعة لتزاحم الناس فعدت بسرعة الى موضعى ، و لعل احدى رجلى لم تفارقه فلم أجد صاحبى ، و ندمت علي قيامى ندماً عظيماً وعاتبت نفسى عتاباً شديداً .

وقال سهل الله عليه اياه بالاسناد السابق قال : كنا في مجلس درس السيد فدخل أعجمى من الزوار فقال للسيد : انى رأيت امراً عجيباً فاذن لى ان إسئلك عنه و أقصه عليك ! فقطع السيد البحث و قال : تكلم فقال انا زوار اتينا قاصدى النجف من بلادنا و فينا مشاة من جملتهم رجل صالح كان يعجبنى مواظبته على صلوة الليل ، و مشيه راجلا بشوق الزيارة فكنت أتعمد القرب منه في سيرى حتى انتهينا الي الخان بعد ما خرجنا من كربلا و الرجل يمشي و هوسوى صحيح

(١) الانكماش : الانقباض .

فاستقبل جهة النجف و قال : يا أمير المؤمنين انى ما أتيت الا بقصد الوصول الى ضريحك و التبرك به و زيارتك والان المعذرة الي الله و اليك فقد حال الموت بينى وبين ما اردت واستقبل القبلة وغمض عينيه و وجدناه ميتا فحملنا جنازته و وضعناها بالايوان بباب النجف قريباً من موضع الدزد بانية ، وأوصيت أصحابى ان يعجلوا في الرجوع اليه بعد ان يحصلوا منازلهم ويلقوا رحالهم لنجهز الجنازة ووعدوني بالاستعجال في ذلك ، وذهبت فالفيت لى منزلا وحططت رحلى فيه و دبّرت كفناً وسدراً و كافوراً وجئت مستعجلا الي الايوان فلم أجد الجنازة فيه، فقلت للدزد بانية أين الجنازة ؟ فقالوا حملها أصحابك الى المغسل فقلت : أساروا أسرع مني ؟ وذهبت الى المغسل فوجدت جماعة غير أصحابى يباشرون تغسيل الجنازة ومعهم كفن و سدر و كافور فغسّلوه وحنطوه و كفنّوه وصفوا فصلوا عليه ووقفت معهم فى صفهم ، فلما كبرنا الخامسة لم أر الجنازة ولا أحداً منهم ، ولا أدرى الى الآن أين ذهبوا ؟ فقال السيد : نعم قد كان ذلك كثيراً ويكون كثيراً وهو الان كائن .

وقال اسعد الله ايامه سمعت من الشيخ أحمد البلاغى ان أحد رجلين كانا فى درس السيد بحر العلوم بشّر صاحبه بانه وجد الكتاب الفلانى من كتب التواريخ و دفعه اليه ففرح به ، فقال السيد : لو أعلمتونى بانكم طالبون له فانى حافظ لما فيه بتمامه اتلوه عن ظهر القلب ففتحوه وجعل السيد يقرء عليهم مافيه وهم يرون والسيد يقرء على حفظه .

وقال اكب الله اعدائه و عنه ان والدى السيد هاشم كان حافظا للقانونچه وهو كتاب في الطب بتمامه عن ظهر القلب وان السيد كان جامعاً بين قوتي الحافظة و الذكاوة على خلاف العادة الغالبة ، وانه كان في سفر مقبلا على دخول بلد فألهمه الله تعالى التفكر في مسئلة مشكلة حتى انهاها على وجهها ، فلما دخل اليها، سئل عنها على وجه الامتحان قبل ان يستريح من التعب فأجابهم على وجه التفصيل كما ينبغي ثم وعظهم وقال : ماينبغي لكم امتحان العالم وهو في التعب غير صافي الذهن ونحو ذلك مما يوجب تخجيله بغير حق .

وقال اجزل الله عطائه وأخبرنى الثقة الجليل الشيخ جواد بن الشيخ حسين نجف عن أبيه و ابنه الثقة الشيخ يعقوب عن جده المزبور ايضاً كلاهما سمعاه يخبر أن فلانا وهو جد سعيد السقا كان كثير الدخول الى مجلس السيد صادق فحام ، و وهو الذى تلمذ عليه في الادبية السيد المتقدم و عديله الشيخ جعفر أعلى الله مقامهما و كانا يقبلان يده بعد رياستهما وفاءً الحق التعليم ، قال : و كان كثير الخروج عصراً لقرائة الفواتح للموتي ، فخرج في بعض الايام فاتفق له الذهول عن الوقت والاشتغال بالفواتح الى أن أغلقت عنه باب النجف ، فبات في المقابر ، فلما أظلم الليل رأى جماعة على الخيل مقبلين فقال : لعلهم من العرب الذين يسلبون المنقطعين عن الناس فكمن عنهم فى حفيرة و اذاهم بالقرب منهم ، و فيهم السيد صادق الفحام و جماعة من اصحابه من أهل النجف ، وفى وسطهم رجل غير متعمم لا يعرفه ، فقام اليهم وسلم عليهم فقالوا : لسنا فلانا فلانا وانما اولئك فى النجف بل نحن ملائكة اتينا مشيعين لهذا الرجل البصرى الذى معنا لانه كان كاسباً و قد جعل فى كل ربح يربحه للحسين عليه السلام سهماً ، فيجمع ذلك فى موضع فاذا كان المحرم شرى به شيرجا (١) للضياء و فرّقه على مقيمى التعزية و شرى ابلوجا و وضعه فى قربة مع ماء و سقى منه في مجالس التعزية ، فاستحق بذلك الاكرام ، وانما غفلت عن نفسك الليلة فلم تدخل البلد لانه مقروض لابيك من الارز فأراد أن يفيك أو تبرئه الذمة وسايرهم الرجل فاذاهم في أرض مشرقة منيرة مرتفعة طيبة و نزلوا عن خيلهم و قد ربطت في ناحية واذاهم علي فرش من الديباج والحرير والرجل معهم ، وقد اتكاوا على المساند واحضرت بين ايديهم المواعد وأنواع الفواكه فاشتهى الرجل من بينها التين و أكل منه وخيروه بين ابراء ذمة البصرى وبين أخذ الارز ، فاختار الثانية فقالوا له ابسط جانب عبائك فبسطه فوضع الارز فيه فجمعه ، واختار القيام فقام فلم يرلهم أثراً ووجد نفسه فى المقابر كما كان الا ان معه الارز و وجد الفجر طالعاً ورجع

(١) الشيرج : دهن السمسم . «روغن چراغ» .

الى أهله بارزه فوضعه في حوض(١) فمكثوا يأكلون من ذلك الارز ثلثة أشهر و وجد الناس منه رائحة التين في هذه المدة ، وهم يعجبون من شمهم له في غير أوانه ، و أصرت عليه زوجته أن يخبرها بقضية الارز وسبب ما فيه من البركة وعدم نفاده فلما أخبر بذلك ذهبت من فيه رائحة التين ولم يجدوا من ذلك الارز حبة واحدة، و كان تكلم الملائكة مع الرجل بعد استقرارهم في المجلس لكن جرى التحرير بمخالفة الترتيب .

قلت : و حدثني بهذه الحكاية الشيخ جواد حفظه الله تعالى من غير واسطة مع اختلاف في بعض الكلمات لا يضر بالمقصود .

وقال اجمل الله حباله و حدثني الثقة المعتمد السيد محمد الدسبولي القاضي وكان من تلامذة خاتم المجتهدين الشيخ مرتضى الانصاري قدس سره وقبله من تلامذة صاحب جواهر الكلام ، انه كان ، مبرزاً في دسبول يحكم ويقضي ويؤدب و يعزر و يأخذ الخمس لاهله قهراً و غيره من الحقوق و كان غير مجاز من صاحب الجواهر بحسب اطلاعه ، الا انه أخذ منه الاجازة بنوع من الحيلة في اواخر امر الشيخ حيث امتنع من اعطاء الاجازات ولو لمن هو أفضل ممن أخذوا في السابق منه اجازة الاجتهاد المطلق ، و أخبرني بالحيلة و انه ما كان يدري بذلك أحد من الناس قال : فدخلت في يوم الي مسجد مهجور أحببت العمل فيه ، فوجدت فيه رجلا من حيكة أهل دسبول و من أحد القسمين المعروفين اللذين بينهما الدماء و الحرب و العداوة الحيدرية و النعمتية ، فقال لي : احتلت بالعبد الصالح و أخذت منه الاجازة بغير علم منه و جلست في منصب الامامة و لست له أهلا ان عذابك في جهنم سبعون خريفاً و ذكر لي أشياء و قعت مني سراً لا يعلمها الا الله و بعضها أسرار قلبية و ضمائر نفسية و فصلها على واقع الامر ، فعلمت ان له سبيلا الى الواقع فأخبرني انه يأتيه رجل من رجال الغيب وهم خدام صاحب الامر عليه السلام وهم أربعون رجلا و كبيرهم القطب ، قال : فلما فارقته خرجت الى قبر الامام زاده

(١) كذا .

لاخلو بنفسي فابكى عليها وبكيت هناك كثيراً واستشفعت بالامام زاده ، وأتيت المسجد في اليوم الاخر لعلى أجد صاحبى ، فوجدته فقال : أبشر فان الامام زاده -و هولايدرى بأنى ذهبت الى قبره -جاء الى خدمة الامام عليه السلام وشفّع فيك وأكثر من الالتماس و طلب العفولك ، والامام عليه السلام ساكت لم يرد عليه ، فأمر القطب صاحبى الذى يأتينى ان اشترط عليك أن تفزع ذمتك من كل مال أخذته من رجل آخر وان طابق الواقع ، وتبدل نفسك لمقاصة كل من أمرت بتعزيره فمن شاء أخذ منك ومن شاء ابرء ، قال : فخرجت من دسبول الى ششتر ، وبعثت اليهم المكاتيب تقريباً من اربعمائة كتاب الى كل رجل ، وأخبرتهم انّى تائب و باذل نفسى للمقاصّة لمن كتب الى بطلبها وموف من قدرت على وفائه المال ؛ و موطن نفسى على الوفاء لما عجزت منه عند الامكان ، فلما وصلت الكتب اليهم بكوا علىّ و كتبوا الى ابراء الذمة وعدت الى النجف على هذا الوجه .

ومما أخبرنى به السيد محمد (ره) عن ذلك الرجل الحايك عن صاحبه أن للاحكام الشرعية عندنا تفاصيل ليست عندكم فللنظر الى الاجنبية بغير اذن حكم و بلذة من الشاب الذى ليس له زوجة حكم ومن الذى لازوجة له حكم ومن الشيخ حكم الى غير ذلك من التفاصيل في مقدار العقوبة والتعزير وغيرهما قال : وقال لى : جائنى صاحبى ليلة فقال : يريد القطب أن يسافر بأصحابه الي البلدة الفلانية فان أحببت فسر معنا ، قال : فسرت معهم واذا بالارض تمشى من تحتنا و تنطوى لنا و تمرّ علينا الجبال و الاشجار بخلاف جهتنا ؛ فانتهينا اليها ليلتها تلك فانفتح لنا بابها و نصب للقطب كرسيّ فمرهم باحضار رجل ، فذهبوا و أنا معهم اليه وطرقوا بابه طرق الحكام و فحشوا عليه وأخرجوه قهراً ، وأكثروا من ضربه في الطريق ، فأوصلوه الى القطب وأمر بضربه ايضاً حتى تركوه كالجنازة ودخلنا بعض المساجد ، و تفرقنا في النهار نمشى بين الناس ونجدهم مستبشرين معتقدين انّ فاعل ذلك به حاكم البلد ، ثم رجعنا فى الليلة الاخرى بطيّ الارض ايضاً ، قال : وأنا أعلم انّ هذا الرجل الحائك لم يخرج من دسبول قطّ ولم يرتلك فسئلته صفة بعض المواضع التى فيها وقد رايتها فوصفها وصف المشاهد لها ، وقلت له :

هل يوجد في النجف من يصل الى رجال الغيب فقال نعم ولا فضل له على الخيار الذين لا يعرفونهم انما ذلك لحكم خاصة وهم بين الناس ولا يعرفهم الناس و قال أخى السيد على للسيد محمد ان هنا رجلا يقال له سيد محسن الحضرمى له مريدية وتنقل عنه أشياء ويدّعي انه يأتيه رجل من رجال الغيب فابعث الي صاحبك كتاباً تسئل فيه عن صدقه فبعث بذلك كتاباً ثم بعد مضى أشهر جائه الجواب بانه صادق وهو أقل من يراهم درجة ، و اردت ان امتحن السيد محسن المذكور بطريق لا يفهم منه انى ممتحن له ، فكتبت له صورة رواية ولم تكن رو اية و سئلته عن مرجع ضمير فيها وأعدته في نفسى على موضع خاصّ ، فقلت : ان أخبر عن شيخه الّذى يزعم انه من رجال الغيب ويكتب ما يمليه عليه عن مرجع الضمير الذى في نفسى و أصاب فهو صادق فأخذ الورقة و جعل يقول لى كلما لقيته يقول لم يأتينى شيخى هذه الايام ثم بعد مدة قال أتانى فقال كلام بلا فائدة الى اليوم ماصدر ، فقلت: ما الذى أراد بذلك؟ فقال : يعني لا فائدة لك في السؤال عن هذه المسئلة ، فظننت بذلك انه يأخذ جواباً لا يفهم معناه .

قلت : و هذا السيد كان عالماً صالحاً تقياً كنت معه في طريق الحج في الحجة الاولي في سنة (١٢٨) و كان معنا في هذه الزيارة جماعة من اعوان السلطان ناصر الدين شاه القاجار ، منهم الخير الباذل حسينخان الملقب بشهاب الملك، وقد استدعى في النجف الاشرف من رئيس المسلمين وشيخ الفقهاء و المتجهدين الشيخ مرتضى الانصارى رحمه الله أن يبعث معه من يكفل الامور الشرعية من الصلوة وتعليم المسائل وغيرها فى السفر فبعثه معه .

وقال نشر الله أنفاسه و كان رجل يسمى سيد محمد الشرموطى فى أوايل زمن صاحب جواهر الكلام وكان من تلامذته ، وبلغنى ان الحجة عليه السلام ربما جائه وتكلم معه وعرف ذلك الناس بعد مفارقته ، وسمعت من أخيه السيد موسى انه كلمه رجل من الطلبة فقال له : انّي رجل شبق محتاج الى التزويج و عند الشيخ محمد حسن (ره) صلوة نيابة كثيرة الاجرة فأحب أن تشفع لى عنده في أن يدفع لى من ذلك قدر ما يكفينى لتزويجى اربعمائة شامي ، فقال له السيد محمد : انى لا أحتمل المنة ولا أكلم الشيخ في ذلك ولكن

في كل سنة يصل الى هذا المقدار من أرضنا من خارج البلد ، والبارحة وصل الي ذلك فخذه وتزوج به ؛ فدفعه اليه و بقي الديان يطالبونه و هو يماطلهم ، فقلنا له : ما صنعت بالمال و أكثرنا عليه السؤال حتى أخبرنا بالحال ، فعظم ذلك على العيال و كثر فيه منهم القيل و القال ، و اشتد العتاب و الملام و كثر عليه منا الكلام ، و هو يقول : ان الله سيخلف ذلك و عليه الاتكال لا على ما يقبض من المال ، ثم طرق الباب طارق فخرجت اليه فسئلني عن السيد محمد فدعوته له و جلسا في الدار على الحصير يتكلمان ، و فطنت على الرجل انه وضع صرة تحت الحصير و السيد محمد لا يعلم بذلك ثم قام الرجل وخرج معه السيد يشايعه فوجدت في الصرة شاميات فأخذت واحداً منها ووضعته في جيبي ورددت الصرة الي موضعها ثم أخبرت السيد محمد بان الرجل حين كان يتكلم معك وضع صرة تحت الحصير ، قال : فجاء فحسب ما فيها فاذا هي أربعمائة شامي الا واحداً ، فقال : أخي عندك واحد منها ؟ فقلت : نعم ، فقال : أما قلت لك ان الله سيخلف ما دفعته في قضاء حاجة المؤمن ؟ !

وقال ادام الله بقاءه ودخل دارنا مغربي (١) في ايام مشارفتنا للتزوج ببنات الشيخ صاحب الجواهر (ره) ، فسماني باسمي و اسم أبي و ما مر عليه صغيراً و كبيراً و امرئة اتفق دخولها الى دارنا الا و أخبرنا بأسمائهم و أسماء آبائهم كما هي ، و قال لي : عندك كتاب الجفر و تكون عالماً به و أنت تكون عالم الدهر و انت كثيراً ما تكتب ويأتيك في اثناء الكتابة الفكر في رزقك والحيرة فأعرض عن ذلك ، فان رزقك يأتيك وفي الصندوق طاقة للعرس ، حسن مات ، حسين مات ، شريف مات ، و هؤلاء أطفال صغار كنا نسيناهم فظننا انه يهجر ثم بعد ذلك ذكرناهم فعلمنا صدقه فيهم ايضا ، و أشار لي بما يصيبني من النكبات بسبب التزويج بكيفية أظهرها لي في وجهه ، وسئله أخي السيد علي عن اسم من تكون له زوجة وعن يوم تزويجنا فسماها فاطمة ، وكانت كذلك وقال : تتزوجون غداً ببنات الشيخ محمد حسن وهو رجل

---

(١) المراد به من عنده بعض العلوم الغريبة ـ اصطلاح جديد المعرب ـ (كذا في الهامش) .

غريب لا يعرف الشيخ ولا غيره، وكان العقد بمعنى أخذ الوكالة في الغد كما قال وقال له اخى: نحن من السادة الحسنية أم الحسينية ؟ فقال : بل من السادة الرضوية و أنتم أنجب السادات ، وقال للسيد على اخى : كنت مريضاً بمرض نوازل كدت تموت فيه لولا حفظ الله وكان كذلك ، ووضع السكينة العريضة التى معه على عنق اخى حتى غاصت السكين كلها في عنقى (عنقه ظ) من قفاه ثم أخرجها ، وذلك بعنوان تعويذ وارادأن يفعل مثل ذلك بي فأبيت ، و كان عنداخي قباء عتيق فدفعه اليه ، و عندى محزم عتيق فدفعته اليه فاحتزم به و خرج ، فوجد امرأة تمشى و هو خلفها فقال لها : يابنت عاصى ، الرزق من الله لامن سيد محمد القزو ينى ، و كان بلغها تطليقه ايا هاو هى محزونة تفكر في ذلك ، فو جدته يكلمها بما في نفسها ثم أخبرها بانه محتزم بمحزمى فأتتنا وأخبر تنا بما جرى بينه وبينها ، وكان الصالح الحاج ميرزا خليل الطبيب قدسرق منه فى تلك الايام مبلغ من المال جمعه من الطبابة فأحضروه فقال لهم : تعود اليكم سرقتكم بعد أربعين يوماً ، فعادت بمالا يبعد مطابقته لذلك .

ذكر طرف فى بعض النائمين

روى النجا شى باسناده عن عبد الله بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبى رافع قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو نائم أويوحى اليه ، واذا حية فى جانب البيت فكرهت ان أقتلها فأوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية حتى ان كان منه سوء يكون الى دونه ؛ فاستيقظ وهو يتلو **انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة وهم راكعون** ثم قال: الحمد لله الذى اكمل لعلى منيته وهنيئاً لعلى بتفضيل الله اياه، ثم التفت فرآنى الي جانبه فقال : ماأضجعك هنا يأبا رافع ؟ فاخبرته خبر الحية ، فقال : قم اليها فاقتلها فقتلتها ، ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدى ثم قال : يا با رافع كيف أنت و قوم يقا تلون علياً ؟ هو على الحق و هم على البا طل ؟ يكون حقاً فى الله جهاد هم فمن لم يستطع جهاد هم فبقلبه ، فمن لم يستطع فليس وراء ذلك شيء ، فقلت : ادع لى ان أدر كتهم أن يعيننى الله و

يقوينى على قتالهم ، فقال : اللهم ان ادركهم فقوّه واعنه ؛ ثم خرج الى الناس فقال : يا ايها الناس من أراد أن ينظر الى أميني على نفسي وأهلي فهذا أبو رافع أميني على نفسي ، قال عون بن عبيدالله بن أبي رافع : فلما بويع علي و خالفه معوية بالشام و سار طلحة والزبير الي البصرة ، قال أبو رافع : هذا قول رسول الله ﷺ سيقاتل علياً قوم يكون حقاً في الله جهادهم ، فباع أرضه بخيبر وداره ثم خرج مع علي عليه السلام و هو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال: الحمدلله لقد أصبحت لا أحد بمنزلتي لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة وبيعة الرضوان ، وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلث ، قلت : و ما الهجر الثلث ؟ قال : هاجرت مع جعفر بن أبي طالب الى أرض الحبشة ، و هاجرت مع رسول الله ﷺ الى المدينة ؛ و هذه الهجرة الى علي بن أبيطالب عليه السلام الى الكوفة فلم يزل مع علي عليه السلام حتى استشهد ؛ فرجع أبو رافع الى المدينة مع الحسن عليه السلام ولا دار له بها ولا أرض ، فقسم له الحسن عليه السلام دار على عليه السلام بنصفين و أعطاه سنخ ارض أقطعه اياها فباعها عبيدالله بن أبي رافع من معوية بمائة ألف و سبعين ألفا .

وفي كتاب أمان الاخطار للسيد رضى الدين بن طاوس عن بعض التواريخ فى بعض أسفار النبي ﷺ انه كان قد قصد قوماً من أهل الكتاب قبل دخولهم في الذمة فظفر منهم بامرئة قريبة العرس بزوجها وعاد من سفره ، فبات فى طريقه واشار الى عمار بن ياسر وعباد بن بشر ان يحرساه فاقتسما الليل ، فكان لعباد بن بشر النصف الاول ولعمار بن ياسر النصف الثانى ، فنام عمار بن ياسر و قام عباد بن بشر يصلى وقد تبعهم اليهودى بطلب امرأته ويغتنم اهما لامن التحفظ فيفتك بالنبى ﷺ (١) فنظر اليهودى الي عباد بن بشر يصلى في موضع العبور فلم يعلم فى ظلام الليل هل هو شجرة او أكمة او دابة او انسان فرماه بسهم فأثبته فيه فلم يقطع عباد بن بشر الصلوة فرماه بآخر فاثبته فيه فلم يقطع الصلوة فرماه بآخر فخفف الصلوة وايقظ عمار بن ياسر فراى السهم فى جسده فعاتبه فقال: هلا أيقظتنى فى أول سهم ؟ فقال : كنت قد بدئت بسورة الكهف فكرهت ان أقطعها و

(١) فتك به : بطش به او قتله على غفلة .

ولولا خوفي أن يأتي العدو على نفسي ويصل الى رسول الله ﷺ و أكون قد ضيّعت ثغراً من ثغور المسلمين ماخففت من صلوتي ولواتى على نفسي فدفعا العدو عما أراده

و حدّثني السيد الاجل الاكمل وجنة المعالي الدائمة الاكل قدوة العلماء الراسخين في العلم و العمل البحر المتلاطم الزاخر مولانا جناب السّيد محمّد باقر السلطان آبادي متع الله المسلمين بطول بقائه قال : كان في بيتنا هرة تعودت صيد فراخ الحمام الذي كان ساكناً فيها واكله ، فلما جاوزت حدّ الاعتداء و بالغت في الظلم والايذاء رأيت قتلها حسناً فترقبتها يوماً كانت في صحن الدار ، فاخذت تفنكة (١) و قابلتها بها وقصدت اخراجها ، فلما تفطنت بذلك هربت و غابت مدة طويلة واسترحنا من شرّها ، فبينا أنا نائم في يوم في الحجرة التي كان فيها كتبي، اذا بصوت هذه الهرة وصياحها بنحو يتبين منه استغاثتها والتجاها فانتبهت مذعوراً و اذا بها قد دخلت تلك الحجرة و صعدت الرازونة التي كان فوق الكتب التي فيها القرآن الكريم، ووضعت يديها فوقه كالمتوسل به وهي تنظر الي وتصيح، فلما تأملت في حالها ودخولها ووضع يديها فوق القرآن و استغاثتها عرفت انها استشفعت بالقرآن فقلت: قد عرفت مقصدك وقبلت استقالتك وشفاعة شفيعك بشرط أن تتوب من صيد فراخ الحمام ، فنزلت وتردّدت في الدار كما كانت في السابق ولم تقرب الى فراخ الحمام أبداً .

دعاء الطائر الرومي

روى ابن بشكوال (٢) بسنده الى أحمد بن محمّد العطار عن أبيه قال : كان

---

(١) معرب «تفنگ» (كذا في الهامش) .

(٢) هو ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال الخزرجي الانصاري القرطبي كان من علماء اندلس توفي فيه سنة ٥٧٨ . له كتب منها كتاب المستغيثين بالله ولعل المؤلف (ره) نقل هذا الحديث من ذلك الكتاب وحكى عنه المحدث القمي (ره) في الكنى والالقاب بعض القصص العجيبة فراجع ان شئت .

لناجارفاً سر وأقام في الاسر عشرين سنة ، وآيس أن يرى أهله قال : فبينما انا ذات ليلة افكر فيمن خلفت من صبيانى وابكى اذ أنا بطاير سقط فوق حايط السجن يدعو بهذا الدعاء ، قال : فتعلمته من الطائر ثم دعوت الله به ثلاث ليال متتابعات ثم نمت ، فما استيقظت الا و أنافى بلدى فوق سطح دارى ، قال : فنزلت الى عيالى فسرّوا بى بعد أن فزعوا منى لما رأونى ورأوا ما بى من تغير الحال و الهيئة ، ثم انى حججت من عامى فبينما أنا أطوف وأدعو بهذا الدعاء اذ أنا بشيخ قد ضرب يده على يدى ، وقال لى : من أين لك هذا الدعا ؟ فان هذا لايدعو به الا طائر ببلاد الروم متعلق بالهواء ؟ فحدثته بقصتى وبماجرى علىّ وانى كنت أسيراً ببلاد الروم وتعلمت الدعاء من الطائر ، فقال : صدقت فسئلت الشيخ عن اسمه فقال: أنا الخضر وهو هذا الدعاء .

ونقل السيد الاجل رضى الدين بن طاوس فى كتاب المجتنى عن كحيل بن مسعود الزاهد الطوسى انه سمع رجلا كان اسر ببلاد الروم ثلثين سنة في اضيق حبس فنذران خلصه الله ان يحج من سنته راجلا من منزله ، فراى ذات ليلة طيراً أبيضاً قد وقع على شرف ذلك الحبس يدعو بهذا الدعاء بلسان فصيح ، فحفظ منه و دعا به ثلث (مرات ظ) متواليات، فبعث الله ملكا فاحتمله من حبسه وردّه الى منزله فحجّ من منزله ووفي بنذره ودعا بهذا الدعاء في طوافه ، فسمعه رجل فتعلق به فقال له : من أين لك هذا الدعاء ؟ فان أبى حدّثنى عن جدى عن النبي صلى الله عليه وآله ان هذا دعاء طاير أبيض رومى بقسطنطنية ببلاد الروم ، وانه دعاء الفرج فقال : انى سمعت من ذلك الطير وقصّ عليه القصة ونحن نسوق الدعاء بلفظ السيد (ره) :

هذا الدعاء: اللهم اني أسئلك يامن لا تراه العيون و لا تخالطه الظنون ولا يصفه الواصفون ولاتغيره الحوادث ولا تغطى عليه الدهور وانت تعلم مثا قيل الجبال ومكائيل البحار و مما أظلم عليه الليل و أشرق عليه النهار و لا يوارى عنك سماء سماءً ولاارض أرضاً ولا جبال ما في عقورها ولابحار ما في قمورها انت الذى سجد

لك سواد الليل و نور النهار و شعاع الشمس وضوء القمر و روى الماء و حفيف الشجر أنت الذى نجيت نوحاً من الغرق وغفرت لداود ذنبه و كشفت عن أيوب ضرّه ونفسه وعن يونس كربته في بطن الحوت ورددت موسى من البحر على امه وصرفت عن يوسف السوء والفحشاء وانت الذى فلقت البحر لبنى اسرائيل حين ضربه موسى بعصاه فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم حتى مشى عليه و شيعته وانت الذى صرفت قلوب سحرة فرعون الى الايمان بنبوة موسي عليه السلام حتى قالوا آمنا برب العالمين وانت الذى جعلت النار برداً وسلاماً علي ابراهيم عليه السلام واراد وابه كيداً فجعلتهم الا خسرين يا شفيق يا رفيق يا جارى اللصيق يا ركنى الوثيق يا مولاى بالتحقيق صلّ على محمد وآل محمد وخلّصنى من كرب المضيق ولا تجعلنى اعالج مالا اطيق انت منقذ الغرقى ومنجي الهلكى وجليس كل غريب وانيس كل وحيد ومغيث كل مستغيث صلّ على محمد و آله و فرّج عني الساعة الساعة فلا صبر لى على حلمك يالا اله الاّ انت ليس كمثلك شيء ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

غريبة

قال الفير و زآبادى في القاموس : ان عبود كتنور رجل نوام نام فى محتطبه سبع سنين .

في حديث مفضل ان اول الناس دخولا الجنة عبد أسود يقال له عبود ، وذلك ان الله عزوجل بعث نبياً الى أهل قرية فلم يؤ من به أحد الا ذلك الاسود ، و ان قومه احتفروا له بئراً فصيروه فيها واطبقوا عليه صخرة ، فكان ذلك الاسود يخرج فيحتطب فيبيع الحطب ويشترى به طعاماً وشراباً ثم يأتى تلك الحفرة فيعينه الله تعالى على تلك الصخرة فيرفعها ويدلى اليه ذلك الطعام و الشراب و ان الاسود احتطب يوماً ثم جلس ليستريح فضرب بنفسه شقة الايسر فنام سبع سنين ، ثم هب من نومته وهو لايرى الا انه نام ساعة من نهار ، فاحتمل حزمته فأتى القرية فباع حطبه ثم

أتى الحفرة فلم يجد النبي ﷺ فيها ، وقد كان بدا لقومه فيه فاخرجوه فكان يسئل عن الاسود فيقولون : لا ندرى أين هو ؟ فضرب به المثل لمن نام طويلا .

وفي ربيع الابرار للزمخشري نام عبود وكان عبداً اسوداً حطابا في محطبه اسبوعاً ، فضرب به المثل فقيل : نام نومة عبود ، وقيل تمادت عبود على أهله فقال أندبونى لاعلم كيف تندبونى اذا مت فسجى وندب فاذا به قد مات ولينظر العاقل في هذه الحكاية ثم فى كلام هؤلاء الاخشاب واستبعاد هم بقاء حى يأكل و يشرب فى الدنيا ، عجل الله ظهوره وعدم استبعادهم نوم اسود سبع سنين وبقائه بلاغذاء.

مسائل فقهية

الاولى النوم الغالب علي حاسة السمع والبصر بل الاولى خاصة لا ستلزام الغلبة عليها الغلبة على ساير الحواس ناقض للوضوء من غير فرق بين هيئات النائم من القيام والقعود و الاجتماع والانفراد ، لدلالة الاخبار المتواترة عليه ففى التهذيب عن حريز عن زرارة عن أحدهما عليه السلام قال : لا ينقض الوضوء الا ما خرج من طرفيك أو النوم « و فيه » عن عبد الله بن المغيرة و محمد بن عبد الله قالا : سئلنا الرضا عليه السلام عن الرجل ينام علي دابة فقال : اذا ذهب النوم بالعقل فليعد الوضوء و « فيه » عن عبدالحميد بن غواص عن أبيعبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول : من نام وهو راكع أو ساجد أوماش على أى الحالات فعليه الوضوء . « و عن ابن بكير» قال : قلت لابى عبدالله عليه السلام قوله تعالى **اذا قمتم الى الصلوة** مايعنى بذلك اذا قمتم الى الصلوة ؟ قال : اذا قمتم من النوم ، قلت : ينقض النوم الوضوء ؟ فقال : نعم اذا كان يغلب على السمع ولا يسمع الصوت «وفيه» عن زيد الشحام عن الصادق عليه السلام ان علياً عليه السلام كان يقول : من وجد طعم النوم فانما وجب عليه الوضوء ، و زاد في الكافى طعم النوم قائماً أوقاعداً ، الى غير ذلك مما لاحاجة الى ذكره .

وما نسب الى الصدوق من اختصاص النوم الناقض بما عدا من نام قاعداً بدون الانفراج لروايته بعض الاخبار الظاهر فيه «ضعيف» والخبر محمول على التقية

أو اذا لم يغلب على السمع .

وفي التهذيب عن اسحق بن عبدالله الاشعرى عن أبيعبدالله عليه السلام قال : لاينقض الوضوء الاحدث والنوم حدث .

قال صاحب المعالم (ره) في المنتقى : الغرض من هذا الحديث نفى النقض عما لا يصدق عليه اسم الحدث ، ، و لما لم يكن الاسم واضح الصدق على النوم في اللغة و العرف مع انه من جملة النواقض صرح باطلاقه عليه اما مجازاً أو في العرف الخاص ، و الحقيقة الشرعية بعض أنواعه ان قلنا بثبوتها ، و المقتضى لهذا التصريح اما دفع توهم عدم النقض به من ظاهر الحصر و عدم ظهور دخوله فيه ، واما جواب عن سؤال يرد على الحصر ، و هو ان النقض بالنوم معلوم من مذهبهم عليهم السلام وهو خارج عن الحصر بحسب الظاهر ، فكيف الوجه فيه ؟ وانت خبير بان الحديث على كلا التقديرين يفيد كون النوم ناقضاً لكنها افادة تبعية بمعونة المقام والفائدة المطلوبة به اولا وبالذات نفى ناقضية ما ليس بحدث من نحو اللمس والقى والقهقهة كما يقوله جمع من العامة.

اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض الاصحاب حاول أن يحتج بهذا الحديث على كون النوم ناقضاً ولم يتفطن للتقريب الذى ذكرناه ؛ فارتكب فى توجيه الاحتجاج به شططاو تكلف فى ذلك ماهو عن التحقيق بمعزل مع ظنه انه منه و كثرة تبحجه به ، وأرى انه هو الباعث على ذكره فى الاحتجاج ، والا فالاخبار الواردة بهذا الحكم كثيرة واضحة الطريق والدلالة كما رأيت ، فلا وجه للعدول عنها الى هذا الخبر مع احتياجه على ما فهمه منه الى مزيد التكلف ، و حاصل كلامه ان لكل واحد من الاحداث جهتى اشتراك وامتياز ، فجهة الاشتراك هى مطلق الحدث ، وجهة الامتياز هي خصوصية كل واحد منها و هما متغايرتان قطعاً ، و من المعلوم ان تلك الخصوصيات ليست احداثا والا لكان مابه الاشتراك داخلا فيما به الامتياز فيلزم التسلسل ، واذا انتفت الحدثية عن المميزات لم يكن لها مدخل في النقض ، بل يكون مستنداً الى المشترك الموجود في النوم بمقتضي قوله عليه السلام : و

النوم حدث ، ووجود العلة يستلزم وجود المعلول وهذا الكلام لايخفى حاله على من تدبره ومن رام توضيحه فليعلم ان الاحكام الشرعية انما تجرى على الكليات باعتبار وجودها الخارجي ولاريب في صدق الكلى حقيقة على أفرادها الموجودة المتمايزة بالخصوصيات فيكون الخصوصيات بعض المراد من لفظ الكلى ، فكيف لايكون لها مدخل في النقض ثم ان عدم صدق الكلى على الخصوصيات بانفرادها مسلم واللازم منه هنا أن لاتكون هى وحدها ناقضة و الامر كذلك ، فانما هي جزء الناقض ، ومع هذا فالكلام مبنى على كون الحديث وارداً في حكم النوم ، وان الغرض منه بيان كونه ناقضاً ولفظه غيرواف ببيان هذا الغرض من حيث ان قوله : لاينقض الوضوء الاحدث مشتمل على حكمين سلبى وايجابى ، و انتظام كل منهما مع قوله والنوم حدث لاينتج ، لعدم اتحاد الوسط في مادة السلب و عقم الموجبتين في الشكل الثانى ، ونحن قد بيّنا ان الغرض من الحديث خلاف ذلك و الذوق السليم يشهد بما قلنا و لا اشكال معه « انتهي » .

و المراد من البعض هو العلامة (ره) ومانقله عنه هو ماذكره في المختلف و المنتهى **و توضيح اصل اشكال العلامة فيهما** ان قوله عليه السلام : لاينقض الوضوء الاحدث بملاحظة الحصر في قوة عقد سلبى هو لاينقض الوضوء غير الحدث وايجابى هو ينقضه حدث و لفظ الحدث نكرة في سياق الاثبات فتصير القضية مهملة ، ويكون حاصل المراد ان حدثاً ما ناقض للوضوء واذا انضم احدهما مع قوله عليه السلام والنوم حدث بجعله صغرى أو كبرى يحصل أشكال أربعة «الاول» لاينقض الوضوء غير الحدث والنوم حدث وهذا عقيم لعدم تكرر الاوسط «الثانى» عكسه وهو كالاول «الثالث» ان يجعل العقد الايجابى صغرى فان جعل الناقض حدث مايرجع الى الشكل الثانى و لا ينتج لعدم اختلاف المقدمتين . و ان جعل حدث ماناقض يرجع الى الشكل الرابع ولاينتج ايضاً لعدم كلية الصغرى مع عدم الاختلاف بالايجاب والسلب «الرابع» عكسه فى الصورتين وفى الاولى مثله و فى الثانية يرجع الى الشكل الاول ولاينتج لعدم كلية الكبرى وملخص جوابه: ان الحدث المذكور فى الجزء الاول وان كان نكرة فى سياق الاثبات ، الاانه بملاحظة المقدمة المذكورة

وان اسناد النقض الى الفرد باعتبار وجود الطبيعة تحصل كبرى هي: كل حدث ناقض واذا جعل الجزء الاخير صغرى يحصل ضرب من الشكل الاول الجامع لشرايط الانتاج

ويرد عليه «اولا» ما اشار اليه في المنتقى من ان الخبر مسوق لبيان نفي ناقضية غير الحدث كالنخامة وتقليم الظفر ومس الفرج والدبر وغيرها مما يقول به العامة و المقتضى لذكر النوم هو دفع أحد التوهمين الا انه يدل على كونه ناقضاً تبعاً ، وعلى ما ذكره «ره» يصير الكلام مسوقاً لبيان ناقضية النوم ولا يخفى بعده «وثانيا» ان الظاهر من ذكر حدثية النوم بعد الحكم بناقضية الحدث ان المقصود اثبات حكم الناقضية للنوم و الاكان المقصود بيان اطلاق لفظ الحدث عليه شرعاً أو عرفاً من غير بيان ترتب حكم شرعي عليه في هذا الكلام ، وهذا لا يليق بشأن الامام عليه السلام ، وعلى هذا يمكن تصحيح الشكل بدعوى كون المراد من الحدث في العقد الايجابي جميع أفراده بقرينة السياق ، و الا لزم انحصار النا قض في النوم ولا نحتاج اليه بعد الظهور المذكور ، اذ يكفي في ناقضيته كون فرد ما من الحدث ناقضاً «وثالثا» ما ذكره الوالد العلامة (ره) من انه لو صح ما ذكره لزم أن لا يصدق شيء من الاجناس على الفصول (١) مع انها تصدق عليها صدقاً عرضياً اذ هي اعراض عامة للفصول كما انها أعراض خاصة للاجناس ؛ فلا يلزم من صدق القدر المشترك على الخصوصيات و كونها افراداً له دخول ما به الا شتراك فيما به الا متياز لكونه صدقاً عرضياً ، و انما يلزم ما ذكره لو كان صدقه عليها ذاتياً وهو ممنوع فقوله : ان تلك الخصوصيات ليست باحداث غير لازم مما ذكره من الوجه بناءً على كون الحدث المشترك ذاتياً لافراده جنساً لها ، والخصوصيات فصولا لها و كذا لو كان طبيعة الحدث ذاتية لها نوعاً بالنسبة اليها أو عرضية لها ، فالحدث المشترك خارج عن المميزات على التقادير ، فلا يلزم من صدقه عليها دخوله فيها لكونه صدقاً عرضياً فلا يتم الاستدلال «ورابعاً» ما

---

(١) حيث قال بان النوم بما هو ليس حدثاً بماله من الخصوصية الممتازة لتغاير الجهة المشتركة ومن المعلوم ان تلك الخصوصية ليست حدثا والكان ما به الا شتراك داخلا فيما به الامتياز فيلزم التسلسل .

ذكره ايضاً ما ملخصه ان عدم صدق الحدث على الخصوصيات لا يستلزم استناد النقض الى الطبيعته المشتركة لصدق الحدث على الفرد المركب منهما ، فالعقد السلبي لاينفي ناقضيته لجواز كون فرد مخصوص من الحدث ناقضاً ، بان يكون لكل من القدر المشترك و الخصوصية مدخلية فيه ، و على هذا لا يدور النقض مدار وجود الطبيعة ، حتى يحكم بناقضية النوم بنص الرواية ، لانتفاء جزء العلة وهى الخصوصية «انتهى» .

قلت : هذا يتم لو كان الحدث عنواناً عبّر به عن تلك الافراد المتباينة ، و الا بأن كان جنساً أو نوعاً لها ، وقد علق عليه الحكم فالمدار على وجوده وصدقه على الفرد لكونه بعينه وجود تلك الماهية فى الخارج لا لمدخليته للخصوصية كما في ساير المواضع هذا .

وقد رام المحقق الاصفهانى في شرح الروضة ان يرفع الملامة عن كلام العلامة (ره) فقال بعد نقل كلام المنتقى اما ما ذكره اولا فلانه اعترف بان افادته لذلك على التقريب الذى ذكره انما هى افادة تبعية بمعونة القرائن ، و مقصود العلامة ان يدل على افادته ذلك بلا معونة بأن يحمله على صورة قياس ينتج المطلوب ، لا انه لم يتفطن لما ذكره من التقريب ، على انه اذا قطع النظر عن التوجيه الذى ذكره العلامة فكما يحتمل أن يكون قوله عليه السلام : و النوم حدث دفعاً لاحد الوهمين اللذين ذكرهما ، يحتمل أن يكون دفعاً لتوهم ان يتوهم أن كون النوم غير ناقض للوضوء لكونه غير داخل في الحديث فدفع بانه ليس لذلك بل هو حدث لكنه لاينقض الوضوء ويؤكد ما ذكرنا انه لو كان ضم الى ذلك لفظاً قولنا لكنه لاينقض الوضوء لصح من غير تكلف ولا ارتكاب لخلاف ظاهر ، «ولا يتوهم» انه لا معنى للحدث الا ما ينقض طهارة ؛ فاذا كان النوم حدثا كان ناقضا البتة اما اولا فلان هذا انما هو المعنى الذى نفهمه من الحدث ، ومن الجايز ان يكون له معنى لا يتعلق بالنقض و ان لم نعلمه بل هذا هو الظاهر ، و الا لم يكن في الظاهر لقوله : لا ينقض الوضوء الا حدث معنى محصل كما لا يخفى ، و لو سلم فلا يلزم من ذلك أن يكون ناقضاً للوضوء

لعدم انحصار الطهارة فيه ، و لا يجوز لك ان تقول انّه اذا كان ناقضاً لطهارة فهو ناقض للوضوء البتة لعدم القائل بكونه ناقضاً لغيره لاله ، فانّه غير مجد هيهنا فان المقصود ان يكون هذا الحديث دالاعلي ذلك وماذكرته شيء خارج عنه و بالجملة فانّما يعلم حقيقة هذا الكلام اذا علم حال المخاطب به وماتوهّمه، و كما يحتمل أن يكون توهم أحد ماذكرته فيحتمل ماذكرنا على السواء **وايضاً من الجايز** أن يكون تمام الخبر جواباً لسؤالين وأن المخاطب به سئل هل ينقض الوضوء غير الحدث ، وهل النوم بحدث فأجاب عن كل بما يناسبه من غير اتصال لاحدهما بالاخر **ومن الجايز** أن يكون رداً على من زعم ان النوم ناقض للوضوء لانه مظنة للحدث بان النوم نفسه حدث ومع ذلك لا يلزم أن يكون ناقضاً فضلاعما اذا كان مظنة كما ظنّه من ظنّه **ويجوز ايضا** ان يكون التنكير في كل من لفظي الحدث للافراد أو التعيين ، ويكون المراد بكل منهما غير المراد بالاخر حتى يكون المعنى لاينقض الاحدث والنوم حدث آخر نحو قولك هذا ضرب وذاك ضرب، وهذا رجل وذاك رجل وأمثال ذلك، و حينئذ فيكون نصاً على عدم نقضه له **ويجوز ايضا** أن يكون الواو للحكاية لا للمحكي فيكون بمعنى انه قال : لا ينقض الوضوء الاحدث، وقال النوم حدث فلا يكون لاحدهما اتصال بالاخر بل يحتمل أن يكون بين القولين متطاول من الاول «فان قلت» اذا احتمل الكلام ماذكرت من الوجوه فما يجدى الاستدلال به على وجه واحد هو جعله على صورة القياس «قلت» : لاتوقف لما ذكره العلامة على أن يكون لفظ الخبر على صورة القياس ، فانه يكفيه انه يثبت به ان منشأ النقض وعلته كون الشيء حدثاً ويثبت به ايضاً ان النوم حدث، فلنا ان نضمّ بينهما حتى يفيدنا المطلوب سواء كان مراداً في الخبر ام لا الا ان الاولى (ح) أن يحمل عليه الخبر ليكون أفيد وادق فلذا حمله عليه **وماذكره ثانيا** من ان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالكليات باعتبار وجودها الخارجي فهو مسلم ، ولا يضرّ بالمعنى الذى قصده العلامة هنا فانه انما أراد أن النقض تعلق بماهية الحدث ، بمعنى ان كل ناقض له فانما ينقضه من جهة كونه حدثا لامن جهة كونه بولا خاصة مثلا ، و لم يرد ان الناقض انما هو ماهية الحدث ، ولاشك ان ذلك المعنى الذى قصده لافساد فيه بل اكثر الاحكام

كذلك ،مثلا تعلق الوجوب بالصلوة يقتضى ايجاد فرد من أفراد تلك الصلوة بأيّة هيئة مشروعة اريدت ، وفي أىّ مكان مباح اريد ، وفي اىّ لباس مباح أريد من غير أن يكون تعلق الوجوب بشيء من الخصوصيات التي لابدّ منها في الافراد ، و بالجملة فلااعرف تكليفاً شرعياً تعلق بامرشخصى لا شركة فيه أصلا ، بل كل ما نعرفه من التكاليف انما تتعلق بالكليات وامتناع وجود الكلي الافي ضمن الخصوصيات لايقتضى أن يكون لشيء منها أولمقدر المشترك بينها مدخل في الحكم الشرعى المتعلق بالكلى الا ان يريد بالمدخلية مجرد امتناع تحقق الكل المتعلق به الحكم بدون فرد من أفرادها ، وهذا القدر من المدخلية لايضرّ ناولايجديه ، وبهذا يظهر فساد ما ذكره ثالثاً فان الخصوصيات كما ليست أنفسها نواقض كذلك ليست اجزاء للنواقض **واماماذكره رابعا** ففيه اولا اناقد بينا عدم ابتناء كلام العلامة على ذلك ، وثانياً ان من العجيب انه أورده العلامة و اجاب عنه ، فلعله أراد أن ما أجاب به عنه لايكون جواباً فانه لم يصرّح بتصحيح صورة القياس الا انه اشار الى ذلك اشارة مفهمة لمن كان له دربة فى علم القياس عارفاً بالتحليل «انتهى» .

وانت خبير بانه (ره) و ان اتعب نفسه في استخراج تلك الوجوه غير انه لم يذكر ما يساعده ظاهر الخبر و يقبله الطبع السليم ، اما ماذكره من ان غرض العلامة افادة ما ذكره بلامعونة القرينة بل بصورة القياس المنتج ، ففيه انّه يحتاج الى أخذ احدى المقدمين من القضية الاولى الظاهرة في نفى ناقضية غير الحدث ، فتصير تبعية و النتيجة تابعة لاخسهما ، واما الاحتمال الاول الذى ذكره ففيه أولا. ان النوم في الجملة ناقض باتفاق المسلمين ؛ فلا يتوهم عدم نقضه فضلا عن مسلميته ، ثم توهم كون ذلك لعدم حدثيته حتى يحتاج الى الدفع ،«وثانيا» ان فتح ماذكره في التاكيد سدّ التمسك بجميع الظواهر أو باغلبها، اذقلّ ظاهر لايحتمل فيه معنى اذا قدر معه كلمة أوكلمات لايصير نصاً أو ظاهراً فيه ، واما ماذكره من احتمال أن يكون للحدث معنى آخر ففيه ان الحدث عند الشرع والمتشرعة و في استعمالات الاخبار و السنة مقابل للطهارة ، فبأىّ معنى أخذت كان مقابلها ، فان الطهارة قدتطلق علي الافعال

المخصوصة من الوضوء و الغسل ؛ سواء كانت مصدراً او اسم مصدر باعتباريهما ، و على الحالة الحاصلة عقيب ذلك سواء كانت وجودية أو هي مجرد رفع الباطن عن الاقذار الحدثية ، و كذلك الحدث في هذه المراتب نعم قد يطلق مسامحة على نفس الاعيان الخارجية من البول و اخواته ولم يذكر أحد للحدث معنى يمكن صدقه على النوم مما يتعلق بالامور الدينية التى تتعلق الغرض ببيانه وماذكره من احتمال كونه ناقضاً لغير الوضوء لاله بعد تسليم كون معنى الحدث ما ينقض الطهارة غريب في الغاية ، فان الخبر صريح في كونه عليه السلام في مقام ذكر ما ينقض الوضوء وما لاينقضه فالتفكيك بين الفقرتين مع عدم شاهد عليه مستهجن جداً مثل ما ذكره في الاحتمال الثانى ، اذلا سائل و لا سؤال هنا فكيف يفكك بين الكلامين المتصلين بمجرد الاحتمال ، مع ان السؤال الثانى لابد و أن يكون عن ناقضيته لما مر فيتم المطلوب ، و أما الاحتمال الثالث فهو صحيح لكن قوله و مع ذلك لايلزم الخ تقدير كلام يخرج معه الكلام عن ظهوره ، وقد قرر في محله حجية الظواهر مالم يعلم أو يظن بالظن المعتبر بنصب قرينة تخرجها عن الظهور فكيف اذا علم أوظن بعدمه وقد عرفت : ان في الاعتناء بمثل هذا الاحتمال لا يبقى للتمسك بالظواهر مجال ، ومع عدم التقدير لايضر بماذكره صاحب المنتقي كمالايخفى ، واما الاحتمال الرابع ففيه ان ارادة فرد ما من الحدث الاول مع عدم معلومية للمخاطب و كونه عليه السلام في مقام بيان ماينقض الوضوء ومالا ينقضه قبيح ، كارادة فرد مامن الماء في قوله تعالى **وانزلنا من السماء ماءاً طهوراً** فلا بد وأن يراد منه الجنس و ماهية الحدث ومعه فالمتعين هو أحد الاحتمالين في كلام صاحب المنتقى ، واما الاحتمال الخامس ففيه من البعد مالايخفى ، واما ما ذكره فيما ذكره ثانياً فهو مسلم في الامثلة التى ذكرها غير أن كون الحدث بالنسبة الى تلك الافراد المتباينة التى لايجمعها في العرف شيء وانما يجمعها القدر المشترك الذى كشف عنه الشارع المحتمل كونه سبباً مع انضمام خصوصية في كل فرد مثل الصلوة التي لاشبهة في القاء خصوصياتها المكانيه و الزمانية و غيرها في صدقها على افرادها شرعا و عرفا محل تأمل كما تقدم

و لا يوجب هذا الاحتمال كون التكليف متعلقاً بامر شخصى ، اذ كل واحد من أفراد الحدث بالنسبة الى افراده كالصلوة بالنسبة الى افرادها وبذلك يعرف النظر فى تتمة كلامه فلاحظ وتأمل .

تنبيه

صريح الاخبار الماضية المؤيدة بالشهرة العظيمة والاجماع المنقول كون النوم بنفسه حدثاً ، وان ناقضيته لذلك لا لكونه مظنة للحدث ، وما فى العلل والعيون عن الفضل عن الرضا عليه السلام فى علة ناقضية النوم واما النوم فان النائم اذا غلب عليه النوم تفتح كل شىء منه واسترخى ، فكان أغلب الاشياء عليه فيما يخرج منه الريح فوجب عليه الوضوء لهذه العلة مطروح ، أو المراد منها ومن ساير العلل المذكورة في هذا الخبر كما يظهر بالتأمل الدواعى كالمشقة بالنسبة الي السفر ، و الاعلام بالنسبة الى الجهرية ، و قد يؤتى بها لاجل تقرير الحكم فى ذهن المكلف ، أولامور اخر وليست من الاسباب و العلل التى بوجودها يوجد المعلول و ينعدم بانعدامها ، و الا لرفع القصر عند عدم المشقة وأوجب عند وجودها في غير السفر مع بطلانهما بالاجماع مع انه لا يكاد يوجد ثمرة فقهية ، اذ لا يكاد يوجد في العادة نوم مفروض لا يكون معه احتمال خروج الحدث معه فيعلم بانتفاء العلة الدائرة معه الحكم و الذى يلوح من اشارات اخبار الباب والحاق الاصحاب كافة كلما أزال العقل أو غطاه من جنون وسكر واغماء به من غير ذكر مستند للالحاق كون العلة ذهاب العقل ، فيكون أشد فى الحدثية من اخواته ، و لعله لذا انتفى فى الانبيآء و أوصيائهم (ع) كما تقدم ، من ان نومهم لم يكن ناقضاً لوضوئهم وان هذا لم يكن لتخصيص فى ناقضيته بل خروج موضوعى لعدم كون نومهم غالباً علي عقلهم ؛ ومما يدل على كونه أقوى فى الحدثية منها انه لا خلاف بينهم فى استحباب اعادة الاغسال المشروعة للفعل بعد فعلها قبله ، اذا أحدث بالنوم ويدل عليه ما في الكافى عن النضر عن أبي الحسن عليه السلام قال : سئلته عن الرجل يغتسل للاحرام ثم ينام قبل أن يحرم ؟ قال : عليه اعادة الغسل ، و عن ابن أبى حمزة عنه عليه السلام عن رجل

اغتسل للاحرام ثم نام قبل أن يحرم ؟ قال : عليه اعادة الغسل ، وفيه عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابى ابراهيم عن الرجل يغتسل لدخول مكة ثم ينام فيتوضأ قبل أن يدخل أيجزيه ذلك أو يعيد ؟ قال : لا يجزيه لانه انما دخل بوضوء ، و عن ابن أبى حمزة عن أبى الحسن عليه السلام قال : قال لى : ان اغتسلت بمكة ثم نمت قبل أن تطوف فاعد غسلك ، و عن العلامة الطباطبائى : ان الاصحاب لم يفرقوا بين غسل الاحرام و غيره ، و اما غير النوم من الاحداث فالمشهور كما فى الحدائق الاكتفاء بالغسل الاول وهو صريح فى استحباب الاعادة وعدم النقض وتمام الكلام فى محله .

الثانية يستحب لمن أراد الوضوء من حدث النوم أن يغسل يديه قبل ادخالهما الاناء الذى يغترف منه مرة لما رواه فى الفقيه عن الصادق عليه السلام انه قال : اغسل يدك من النوم مرة وفي التهذيب عن أبى جعفر عليه السلام قال عليه السلام : يغسل الرجل يده من النوم مرة ، وعن عبد الكريم بن عتبة انه قال للصادق عليه السلام في خبر : فانه استيقظ من نومه ولم يبل أيدخل يده فى وضوئه (١) قبل أن يغسلها قال : لا لانه لا يدرى حيث باتت يده فليغسلها ، وقد حمل بعضهم الخبر على التقية لان العامة رووا مضمونه عن النبى صلى الله عليه وآله مع فتوى أكثرهم بالوجوب ، وربما استظهر من الخبر تعدد الغسل ، فان ظاهره كون الغسل لاجل النجاسة الوهمية الحاصلة من ملاقات نجاسة البول وغيره ، وفيه انه حكمة لا تصلح للانعكاس ولذا لم يعتبر فى الغسل شرايط التطهير ، فكما جوزت النجاسة الوهمية التخفيف فى الكيفية جاز ان تخفف في الكمية .

الثالثة يكره للجنب النوم الا بعد الوضوء ، أو الغسل ، أو التيمم ، ففى الفقيه عن الحلبى قال : سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل أينبغى له أن ينام وهو جنب ؟ فقال : يكره ذلك حتى يتوضأ ، « وفي التهذيب » عن عبد الرحمن بن أبى عبد الله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله أينام على ذلك ؟ قال : ان الله يتوفى الانفس في منامها ، ولا يدرى ما يطرقه من البلية اذا فرغ فليغتسل ؛ « وفي كتاب » جعفر بن محمد بن شريح

---

(١) وفى نسخة الكافى « من اناله » بدل « فى وضوئه » .

عن عبد الله بن طلحة النهدي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : ثلثة لا يقبل الله لهم صلوة ، جبار كفار ، وجنب نام على غير طهارة ، ومتضمخ بخلوق وتقدم بعض الاخبار في الفصل الثاني في مطلق الجنب وخصوص الصائم ومن أراد النوم في ليالي شهر رمضان وجملة وافرة من أحكام النوم .

الرابعة النوم في الصلوة مبطل لها لا تنقاض الطهارة المشروطة بها به ، و قد روى الكليني بالخصوص عن الصادق عليه السلام قال : ليس يرخص في النوم في شيء من الصلوة .

الخامسة من نام عن صلوة العشاء اصبح صائماً وقد مرّ د ليله في الفصل المذكور

السادسة يكره مدافعة النوم والصلوة مع النعاس لما تقدم في غايات النوم بطرق عديدة عنهم عليهم السلام في قوله تعالى **لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون** انّ المراد من السكر سكر النوم « وفي الفقيه » عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا غلب الرجل النوم وهو في صلوة فليضع رأسه فلينم ، فانّي أتخوف عليه ان أراد أن يقول : اللّهم ادخلني الجنة ان يقول اللهم ادخلني النار ، وفي حديث الاربعمأة اذا خالط النوم القلب وجب الوضوء اذا غلبتك عينيك وأنت في صلوة فاقطع ونم ، فانك لا تدري لعلّك أن تدعو على نفسك

السابعة يستحب للنائم كلما انقلب في فراشه أن يقول ما رواه الشيخ باسناده عن محمّد بن علي بن محبوب عن الحسن بن علي عن عباس بن عامر عن جابر عن أبي بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال: **كانوا قليلا من الليل ما يهجعون** ؟ قال : كان القوم نياموا ولكن كلما انقلب أحدهم قال: الحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، ورواه السيد الاجل علي بن طاوس في فلاح السائل عن محمّد بن الحسن عن الصفار وعن الحسن بن علي بن عبدالله بن المغيرة عن العباس الخ وفيه حدّث علي بن محمّد بن يوسف عن جعفر بن محمّد بن مسرور عن القاسم بن محمّد بن علي بن ابراهيم الهمداني عن ابيه عن أبيه عن أحمد بن عبد ربه بن خانبة الكرخي بكتابه وهو كتاب عرض على ابي الحسن العسكري عليه السلام فقال عليه السلام صحيح فاعملوا قال ابن خانبة في هذا الكتاب : فاذا انتبهت من منامك وتقلبت على الفراش فقل لا اله الا الله

الحى القيوم وهوعلى كلشيء قدير سبحان اللهرب العالمين وسبحان اللهرب السموات السبع ومافيهن ورب الارضين السبع ومافيهن ورب العرش العظيم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الثامنة من نام في وقت الفريضة حتى انقضى وجب عليه قضاؤها لمارواه الشيخ والكليني في الصحيح عن أبى جعفر عليه السلام انه سئل عن رجل صلي بغير طهور أونسى صلوات لم يصلها أو نام عنها ؟ فقال عليه السلام : يقضيها اذا ذكرها من ليل أو نهار « وفي توحيد الصدوق » عن الصادق عليه السلام فى حديث قال : ان الله أمر بالصلوة و الصوم ،فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلوة فقال : انا انيمك و انا اوقظك فاذهب فصل ليعلموا اذا أصابهم ذلك كيف يصنعون ، ليس كما يقولون اذا نام عنها هلك ، و كذلك الصيام انا أمرضك وانا اصححك فاذا شفيتك فاقضه ، و روى الشيخ عن الصادق عليه السلام قال : من نام قبل أن يصلي العتمة فلم يستيقظ حتى يمضي نصف الليل فليقض صلوته فليستغفر الله ، وعن أبى بصير عنه عليه السلام قال : سئلته عن رجل نام عن الغداة حتى طلعت الشمس ؟ فقال : يصلى ركعتين ثم يصلى الغداة ، وروى الكليني عن عبدالرحمن بن أبى عبدالله عنه عليه السلام رجل نسي صلوة حتى دخل وقت صلوة اخرى فقال : اذا نسى الصلوة أونام عنها صلى حين يذكرها «الخبر» و روى الشيخ باسناده عن أبى بصير عنه عليه السلام قال : ان نام رجل و لم يصل صلوة المغرب و العشاء أو نسى فان استيقظ قبل الفجر قدر ما يصليهما كلتيهما فليصليهما ، و ان خشى أن تفوته احديهما فليبدء بالعشاء الاخرة ، و ان استيقظ بعد الفجر فليبدء فليصل الفجر ثم المغرب ثم العشاء الاخرة « الخبر » و عن ابن مسكان عنه عليه السلام ما يقرب منه ؛ و نقل الخبرين السيدبن طاوس عن كتاب الصلوة للحسين بن سعيد كما في البحار ، والاخير عن كتاب عبدالله بن على الحلبى ، ويدل عليه ايضا العمومات الواردة في القضاء وان من فاتته صلوة فذكرها في وقت اخرى يقضيها ولا فرق في اسباب الفوت من النوم وغيره ، فان المدار على صدقه كما لافرق بين أفراد النوم خلافا للذكرى حيث ألحق النوم على غير العادة بالاغماء في عدم وجوب القضاء لعدم

الدليل على وجوب القضاء عدى الاخبار المذكورة المختصة بحكم التبادر بالنوم العادى ، فيبقى غيره تحت الاصل ؛ وفيه بعد تسليم التبادر ان عمومات الباب المعتضدة بعمل الاصحاب لعدم تفصيلهم فيه كافية في حكم المذكور ، و النوم العادى باقسامه أوفي غالب الاوقات ايضاً مما غلب الله به على صاحبه ، و قدخرج عن هذه القاعدة الحاكمة بعدم القضاء ، فلا يوجب في الحكم في غير العادى كثرة تخصيص فيتمسك بها لنفيه لعدم كونها فردين منها ، بل هما حالتان تعرضان لفرد واحد منهما قد خرج مطلقا عن تحتها .

التاسعة لونام عن صلوة الكسوفين فان كان كلياً بان احترق القرص كلّه يجب عليه القضاء ، سواء علم به قبل النوم أم لا ، والا فان علم به ثم نام عمداً أو نسياناً فكذ لك ، سواء احترق الكل أو البعض ، و الا فلا يجب عليه القضاء ، ويدل على الاول مضافاً الى عمومات قضاء الفريضة الفائتة الشاملة لصلوة الكسوفين المؤيدة بالشهرة العظيمة والاجماعات المنقولة في السنن جماعة مارواه الصدوق باسناده عن الفضيل ومحمد بن مسلم انهما قالا : قلنا لابى جعفر عليه السلام : أنقضى صلوة الكسوف ومن اذا أصبح فعلم واذا أمسي فعلم ؟ قال : ان كان القرصان احترقا كلهما قضيت ، وان كان احترق بعضهما فليس عليك قضاء ، وروى الشيخ باسناده عن حريز قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : اذا انكسف القمر ولم تعلم به حتي أصبحت ثم بلغك ، فان كان احترق كلّه فعليك القضاء ، وان لم يكن احترق كلّه وفلا قضاء عليك وروى الكليني والشيخ باسنادهما عن حريز ومحمد بن مسلم عنه عليه السلام قال : اذا انكسفت الشمس كلها واحترقت ولم تعلم ثم علمت بعد ذلك فعليك القضاء ، وان لم تحترق كلها فليس عليك قضاء ، وعلى الثاني مضافاً الي العمومات المعتضدة بمامر اطلاق مارواه الشيخ باسناده عن حريز عمن أخبره عن أبيعبدالله عليه السلام قال : اذا انكسف القمر فاستيقظ الرجل فكسل أن يصلى فليغتسل من غد ، وليقض للصلوة وان لم يستيقظ ولم يعلم بانكساف القمر فليس عليه الا القضاء بغير غسل ، كذا قيل وفيه تامل اذ الظاهر بقرينة الذيل و وحدة الفرض الا بالعلم وعدمه كون الاحتراق كلياً ، ومارواه باسناده عن عمار

عنه عليه السلام في حديث قال: ان لم تعلم حتى يذهب الكسوف ثم علمت بعد ذلك فليس عليك صلوة الكسوف، وان أعلمك أحد و أنت نائم فعلمت ثم غلبتك عينك فلم تصل فعليك قضاؤها، ولوجوب حمل صدره على البعض يصير الذيل نصاً في المطلوب، وقال الكليني في رواية اخرى: اذا علم بالكسوف ونسى أن يصلي فعليه القضاء وان لم يعلم به فلا قضاء عليه، هذا اذا لم يحترق كله واختصاصه بالنسيان غير مضر بعد عدم القول بالفصل، و على الثالث ذيل الخبرين السابقين و صدر خبر عمار، و اخبار اخر، نافية للقضاء في المقام مطلقا لا بد من حملها على هذا القسم بقرينة مامر عن التذكرة من نفي الخلاف فيه بل عن القاضي التصريح بالاجماع فيه وحجج المخالف في الاخيرين ضعيفة جداً.

العاشرة يستحب ايقاظ النائم للصلوة بالفعل أو القول لما رواه الحميري في قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام عن ابيه عليه السلام ان علي بن أبيطالب عليه السلام خرج يوقظ الناس لصلوة الصبح فضربه ابن ملجم «وفي مجمع البيان» عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال: اذا ايقظ الرجل أهله من الليل و توضأ وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات، «وفي التهذيب والعلل» عن يعقوب بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام عن الرجل يقوم من آخر الليل فيرفع صوته بالقرآن، فقال: ينبغي للرجل اذا صلى في الليل أن يسمع أهله لكي يقوم القائم ويتحرك المتحرك «وفي مسائل» علي بن جعفر عن أخيه عليه السلام قال: سألته عن رجل يكون في صلوته و الى جنبه رجل راقد، فيريد أن يوقظه فيسبح فيرفع صوته و لا يريد الا ليستيقظ الرجل هل يقطع ذلك صلوته و ماعليه؟ قال: لايقطع ذلك صلوته ولاشيء عليه ولا باس به.

الحادية عشر من نام في شهر رمضان و استمر نومه حتى زالت الشمس فان كان قد نوى الصوم فلا قضاء عليه و ان استمر نومه في مجموع النهار، و ان لم ينوه فعليه القضاء لدعوى غير واحد الاتفاق عليه بل في الجواهر انه من الضروريات المستغنية عن الاستدلال، ويدل على الاول الروايات الدالة على رجحان النوم للصائم كقوله عليه السلام: نوم الصائم عبادة، وقوله عليه السلام: قيلوا فان الله يطعم الصائم و يسقيه

في منامه اذ لو كان مفسداً كالجنون والحيض لم يكن فرق بين القليل منه والكثير ولا يضر عدم قابلية النائم للتكليف بالامساك عن الامور المخصوصة ، اذ ليس التكليف بالصوم الا كتكليف المولي عبده بالكون في المسجد مثلا طول النهار أو بالامساك عن الغذاء الفلاني فاشتغل المكلف بالامتثال فعرض له في الاثناء حالة لا يحس فيها بشيء أصلا أو بخصوص هذا الذي كلف به من نسيان او اغماء أو نوم ثم ارتفعت فانه يعد ممتثلا مطيعاً في العرف ولم يدل دليل على انه يعتبر في الصوم أمر زايد على الامساك مع كون الممسك مطيعاً ، ومنه ظهر الوجه للثاني فان الذي ادخل هذا الفعل في الافعال الممتثلة المثابة عليها هو مجرد سبق القصد و النية حقيقة لا الامساك في حال لا يحسن معه التكليف بل هو المدار في الامتثال و الاطاعة ، و ان ارتكب شيئا من المفطرات في حال عدم الالتفات فضلا عن مجرد عروض الحالة مع عدم الارتكاب فاذا انتفى انتفى الامتثال الموجب للقضاء مع انه اجماعي ايضاً .

الثانية عشر من أجنب في ليالي شهر رمضان في اليقظة أو في المنام ثم علم فنام عازماً على ترك الغسل فلم ينتبه حتى أصبح جنباً فهو كتعمد البقاء جنباً يحرم عليه هذا النوم ، و يجب عليه القضاء والكفارة ، و الا بأن نام غير ناو للغسل ولا لعدمه لتردده ، فاستمر نومه الى الفجر كان كالاول ، و الا بان عزم على الغسل و احتمل الانتباه اذ لولاه لكان كمتعمد البقاء ثم نام فلم ينتبه فلا شيء عليه و هذه هي النومة الاولى لا التي أجنب فيها ، وان انتبه ثم نام عازماً محتملا للانتباه فاستمر فيجب عليه القضاء خاصة ، وان انتبه ثانياً ثم نام كذلك وهي النومة الثالثة وأصبح جنباً فعليه القضاء والكفارة ويحرم عليه النوم في الموضعين ، وهذه مسائل يحتاج تنقيحها الى بسط لا يقتضيه المقام ، وانما المناسب الاشارة الاجمالية الي مدارکها من الاخبار التي ذكرها هو الداعي الى ذكرها .

فنقول ويدل على الاول مضافاً الي ما دل على حرمة تعمد البقاء على الجنابة من الاخبار المتواترة والاجماعات المستفيضة ضرورة عدم الفرق بين المستيقظ العازم على ترك الغسل والنائم العازم عليه صحيحة الحلبي عن أبي عبدالله عليه السلام انه قال في رجل احتلم أول الليل

أو اصاب من أهله ، ثم نام متعمداً في شهر رمضان حتى اصبح ، قال : يتم صومه ذلك ثم يقضيه اذا أفطر شهر رمضان ويستغفر ربه ، وخبر ابراهيم بن عبد الحميد عن بعض مواليه قال : سئلته عن احتلام شهر رمضان الى أن قال : فمن أجنب في شهر رمضان فنام حتى يصبح فعليه عتق رقبة او اطعام ستين مسكيناً و قضاء ذلك اليوم ، و يتم صيامه و لم يدر كه أبداً و صحيحة البزنطي عن أبي الحسن عليه السلام قال : سئلته عن رجل أصاب من أهله في شهر رمضان ، او أصابته جنابة ثم ينام حتى يصبح متعمداً قال يتم ذلك اليوم وعليه قضاؤه .

وعلى الثاني اطلاق خبر ابراهيم المتقدم والمروزي عن الفقيه عليه السلام قال : اذا أجنب الرجل في شهر رمضان بليل ولا يغتسل حتى يصبح فعليه صوم شهرين متتابعين مع صوم ذلك اليوم ، ولا يدرك فضله ، وصحيحة محمد بن مسلم عن احدهما عليهما السلام قال : سئلته عن الرجل تصيبه الجنابة ، وفي لفظ الكليني يصيب الجارية في رمضان ثم ينام قبل أن يغتسل ، قال : يتم صومه و يقضي ذلك اليوم الا ان يستيقظ قبل الفجر ، فان انتظر ماء يسخن أو يستسقى فطلع الفجر فلا يقضي .

ووجه حرمة النوم في الاول ذكر الاستغفار في خبر الحلبي ، وفي الثاني مضافاً الى مفهوم الرضوي المنجبر اذا اصابتك جنابة في أول الليل فلا بأس أن تنام متعمداً وفي نيتك أن تقوم وتغتسل ، فان غلبك النوم حتى تصبح فليس عليك شيء ؛ ان النوم على حالة يوجب استمرارها حكماً الى آخر النوم عقلا وعرفا ، فالنائم على حالة كالباقي عليها مستيقظاً ، ولذا كان النوم مع عزم ترك الاغتسال كتعمد البقاء على الجنابة ويشير الى ذلك ماورد في مدح نوم العالم وناوي القيام في آخر الليل و الصائم و أمثالهم ، فالنائم متردداً كالمستيقظ متردداً الى الصبح ، و المتردد في الغسل متردد في النية للصوم ، واتفقوا على ان من بات عازماً على ترك الصوم أو متردداً فيه فسد صومه لترك تبييت النية ليلا ، فالنائم المتردد في الغسل والصوم مستحق للعقاب لافساده الصوم وحيث ان فساد الصوم في أول جزء من الفجر مستند الى تلبسه اليه بالنوم فيستحق العقاب عنده ، مع ان الاصل عدم الانتباه فهو كمن ترك الغسل في الجزء الاول ، مع علمه

بطرو العجز بعده وعدم العلم بارتفاعه في آخر الوقت ، ولافرق في الاستحقاق بين اعتياد الانتباه وعدمه اذا لم يتفق الانتباه ، لانه نافع اذا كان علمه بذلك موجباً لعزمه على الفعل بعد الانتباه ؛ فان العلم بسعة الوقت انما يوجب الرخصة من جهة رجاء ادراك الفعل في بعض أجزائه، وبما ذكرنا ظهر عدم حرمة النوم وعدم وجوب الكفارة على من نام ذاهلا .

وعلى الثالث خبر العيص بن القاسم عن أبي عبدالله عليه السلام عن الرجل ينام في شهر رمضان فيحتلم ثم يستيقظ ثم ينام قبل أن يغتسل ؟ قال : لابأس واطلاقه مقيد لما مر وصحيحة معوية بن عمار عنه عليه السلام الرجل يجنب في اول الليل ثم ينام حتى يصبح في شهر رمضان قال : ليس عليه شيء قلت فانه استيقظ ثم نام حتي أصبح ؟ قال : يقضي ذلك اليوم عقوبة ، وصحيحة ابن رئاب قال : سئل أبو عبدالله عليه السلام و أنا حاضر عن الرجل يجنب بالليل في شهر رمضان فينام فلا يغتسل حتى يصبح ؟ قال : لابأس يغتسل ويصلي ويصوم وأدعى غيرواحد عدم الخلاف فيه .

و على الرابع ذيل صحيحة معوية بن عمار و صحيحة ابن أبي يعفور عن الصادق عليه السلام الرجل يجنب في شهر رمضان ثم يستيقظ ثم ينام حتى ويصبح ! قال : يتم صومه و يقضي يوماً آخر ؛ وان لم يستقظ حتى يصبح أتم يومه جازله ، والرضوى المنجبر في المقام بنقل الاجماع وعدم الخلاف و الشهرة العظيمة بعد الكلام المتقدم ، الا أن يكون انتبهت في بعض ثم نمت وتوانيت ولم تغتسل و كسلت فعليك صوم ذلك اليوم والكفارة «الخ» والجزء الأخير اما مطروح أو محمول على ما اذا تردد في الغسل أولم يكن من عادته الانتباه هذا ، ولكن ظاهر موثقة سماعة قال : سئلته عن رجل أصابته جنابة في جوف الليل في رمضان فنام وقد علم بها ولم يستيقظ حتى أدركه الفجر ؟ قال : عليه ان يتم صومه ويقضي يوماً آخر، ان نومة المحتلم التي يحتلم فيها يعد نومة اولى حتى يكون النوم بعد الاستيقاظ نومة ثانية ، و لذا فرق بعضهم بين المحتلم فأوجب عليه القضاء اذا نام محتملا و استمر الى طلوع الفجر، لهذا الخبر و لعموم صحيحة الحلبي المتقدمة و بين الجنب لخروجه عن العموم بما مر ،والانصاف انه خلاف ظاهر الفقهاء من عدم فرقهم بينهما

وتصريحهم بان الانتباه من الاحتلام لايعدّ من الانتباهين ، ويدل على حرمة النوم الثاني ذيل صحيحة معوية فان العقوبة انما تكون على فعل محرم ؛ و ذيل خبر الحلبي السابق بناء على عدم ارادة ظاهره من النوم عازماً على الترك ، فان لازمه لكونه في مقام البيان ذكر الكفارة لكونه كمتعمد البقاء على الجنابة فعدم ذكرها دليل على عدم وجوبها .

وعلى الخامس اما في وجوب القضاء فلعدم فرق أحد بينه وبين سابقه فيه واما في وجوب الكفارة وهو المشهور فعموم خبر المروزي وعبد الحميد السابقين خرج عنه ما دلّ الدليل على عدم ايجابه بشيء كالنومة الاولى في الجملة او ايجابه القضاء خاصة كالنومة الثانية ، وبقي الباقي وضعفهما منجبر بالاجماع المنقول في الخلاف والغنية والوسيلة و جامع المقاصد ، والشهرة المحققة والمحكية ، ولولا الانجبار لامكن المناقشة فيهما بظهور الاول في النومة الاولى واشتماله مالا يقول به أحد من عدم جواز النوم مع الاحتلام نهاراً قبل الغسل ، وظهور الثاني في التعمد وتعيين الكفارة فيهما بما ذكر ، و الحق ان الحكم بالوجوب لايخلو من اشكال خصوصاً عند من لم يحرم النوم حينئذ كصاحب الجواهر .

الثالثة عشر كان الاكل والنكاح في ليالي شهر رمضان محرماً لمن نام فيها ثم نسخ فيجوز كلاهما الي مطلع الفجر وان نام غالبها كتاباً وسنة واجماعا بل ضرورة وفي تفسير علي بن ابراهيم عن الصادق عليه السلام كان النكاح والاكل محرما في شهر رمضان بالليل بعد النوم يعني كل من صلى العشاء ونام ولم يفطر ثم انتبه حرم عليه الافطار و كان النكاح حراما بالليل و النهار في شهر رمضان ؛ و كان رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه و آله يقال له : خوات بن جبير اخو عبد الله بن جبير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وكله بفم الشعب يوم أحد في خمسين من الرماة ففارقه أصحابه وبقي في اثني عشر رجلا فقتل على باب الشعب و كان أخوه هذا خوات بن جبير شيخاً كبيراً ضعيفاً وكان صائماً ، فابطأت عليه أهله بالطعام ، فنام قبل أن يفطر فلمّا انتبه قال لاهله : قد حرم علي الاكل في هذه الليلة ، فلما أصبح حضر حفر الخندق

فأغمي عليه ، فرآه رسول الله ﷺ فرق له وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل سرّاً في شهر رمضان ، فأنزل الله عزوجل قوله **احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هن لباس لكم و انتم لباس لهن علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ماكتب الله لكم وكلوا و اشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتموا الصيام الى الليل** فاحل الله تعالى النكاح بالليل فى شهر رمضان و الاكل بعد النوم الى طلوع الفجر ، و روى المشايخ الثلثة ، قريباً منه و في تفسير النعماني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : انّ الله لمّا فرض الصيام فرض أن لاينكح الرجل أهله فى شهر رمضان لا بالليل و لا بالنهار على معني صوم بنى اسرائيل فى التورية فكان ذلك محرّماً علي هذه الامة ، و كان الرجل اذا نام فى أوّل الليل قبل ان يفطر حرم عليه الاكل ، و كان رجل من الصحابة يعرف مطعم بن جبير شيخاً فكان الوقت الذى حفر فيه الخندق حفر فى جملة المسلمين وكان في شهر رمضان ، فلما فرغ من الحفر وراح الي أهله صلى المغرب فأبطأت عليه زوجته بالطعام فغلب عليه النوم ، فلما احضرت اليه الطعام انتبهته ، فقال لها : استعمليه انت فانى قدنمت وحرم علىّ وطوى ليلته وأصبح صائماً ، فغدا الى الخندق وذكر مثله ، والاصح ما في الاخبار السابقة من كون صاحب القضية خوات لا مطعم ، مع انّ مطعم بن جبير غير مذكور فى أصحاب النبى ﷺ والموجود جبير بن مطعم المتوفي قبل عام بدر بسبعة أشهر وقضية الخندق بعده .

الرابعة عشر الحق انّ النائم فى عرفات من أول الزوال الى الغروب كالنائم فى تمام يوم صومه ، فان سبقت منه النية عدّ ممتثلا والافلا ، لعين ماقدمناه فى الصائم ، قال العلامة فى التذكرة : النائم يصح وقوفه ان سبقت منه النية للوقوف بعد الزوال ، و ان استمر نومه الي الليل ، امالولم يسبق منه النية واتفق نومه قبل الدخول الى عرفة واستمرّ الى خروجه منها فانه لايجزيه خلافا للعامة فانهم قالوا باجزائه الاعند بعض الشافعية ، وفي المنتهى لوكان نائماً صحّ وقوفه لسبق النية منه ، و عندى فيه اشكال

على تقدير استمرار النوم من قبل الدخول الى بعد الفوات ، امّا الجمهور فجزموا بالصحة على هذا التقدير ، واختاره الشيخ على تردّد قال : لان الواجب الكون ومنع ابن ادريس ذلك ، و قال : انه لا يجزيه لعدم النية و هو الاقوى عندى ، و ظاهر الدروس البطلان مطلقا. قال : ورابعها السلامة من الجنون والاغماء و السكران والنوم في جزء من الوقت فلو استوعب بطل ، واجتزء الشيخ بوقوف النائم فكانّه بني على الاجتزاء بنية الاحرام ، فيكون كنوم الصائم وانكره الحليون ويتفرّع عليه من وقف بها و لا يعلمها فعلى قوله يجزى ، و يحتمل أن يكون غرضه الاستيعاب مع عدم سبق النية في قبال الشيخ المجتزى به فلا خلاف والا فهو ضعيف كضعف الحكم بالبطلان مع ادراك الاضطراري واختياري المشعر ان أراد به بطلان الحج ، والكلام في وقوف المشعر كذلك .

الخامسة عشر يجب على الحاج البيتوتة بالنوم و غيره ليلة الحادى عشر والثانى عشر من ذى الحجة بمنى من أول الليل الى نصفه ، و قيل يجزى النصف الثاني و لا يجوز له بيتوتته في غيرها الا أن يبيت بمكة مشتغلا بالعبادة ، الا ما يضطر اليه من الاكل و الشرب والنوم الغالب عليه وينام في الطريق بين مكة و منى على ما يظهر من الاخبار وان لم يساعده فتوى الاخيار وان بات بغيرها كان عليه عن كل ليلة شاة وتنقيح المسئلة وما يتبعها من الفروع موكول الى محله غير انا نذكر بعض الاخبار المناسب للمقام ، «روى الشيخ» باسناده عن معوية بن عمار عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اذا فرغت من طوافك للحج و طواف النساء فلا تبيت الا بمنى ، الاّ أن يكون شغلك في نسكك ، و ان خرجت بعد نصف الليل فلا يضرّك أن تبيت في غير منى «وبأسناده» عن صفوان قال : قال أبو الحسن : سئلني بعضهم عن رجل بات ليالى منى بمكة فقلت : لا أدرى فقلت جعلت فداك ما تقول فيها ؟ فقال عليه السلام : عليه دم شاة اذا بات ؛ فقلت : ان كان انما حبسه شأنه الذى كان فيه من طوافه وسعيه لم يكن لنوم ولا لذة عليه مثل ما على هذا ؟ قال : ما هذا بمنزلة هذا ، و«باسناده» عن على عن أبي ابراهيم عليه السلام قال سئلته عن رجل زار البيت فطاف بالبيت وبالصفا و المروة ثم رجع فغلبته عينه فى الطريق فنام حتى أصبح ،

قال : عليه شاة وحمل على الافضلية و«باسناده» عن محمد بن اسمعيل عن أبي الحسن عليه السلام في الرجل يزور فينام دون منى ؟ فقال : اذا جاز عقبة المدينين فلا بأس ان ينام ، ورواه الكليني عن الصادق عليه السلام «وباسناده» عن جميل بن دراج عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من زار فنام في الطريق فان بات بمكة فعليه دم ، وان كان قد خرج منها فليس عليه شيء ، و ان أصبح دون منى ، «و روى الكليني» عن هشام بن الحكم عنه عليه السلام قال : اذا زار الحاج من منى فخرج من مكة فجاوز بيوت مكة فنام ثم أصبح قبل أن يأتي منى فلا شيء عليه «و في قرب الاسناد» عنه عليه السلام عن أبيه عن علي قال : في الرجل أفاض الي البيت فغلبته عيناه حتى أصبح قال : لا بأس عليه و يستغفر الله ولا يعود .

السادسة عشر لا يستحب النوم في وادي المحصب (١) وانما يستحب لمن نفر في اليوم الثالث عشر لعدم اتقائه الصيد والنساء في احرامه او لغروب الشمس عليه في ليلته وهو بمنى فوجب عليه المبيت فيها وتسمى الليلة ليلة التحصيب و النفر بالنفر الاخير أن ينزل في وادي المحصب ويستريح فيه قليلا و يستلقي على قفاه لما رواه الكليني باسناده عن معوية بن عمار فاذا نفرت وانتهيت الى الحصبا وهي البطحاء فشئت ان تنزل قليلا ، فان أباعبدالله عليه السلام قال : كان أبي ينزلها ثم يحمل فيدخل مكة من غير أن ينام بها ، و رواه بسند آخر وزاد وقال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله انما نزلها حيث بعث بعايشة مع أخيها عبدالرحمن الي التنعيم ، فاعتمرت لمكان العلة التي أصابتها ، فطافت بالبيت ثم سعت ثم رجعت فارتحل من يومه ، و عن أبي مريم عنه عليه السلام انه سئل عن الحصبة فقال : كان أبي ينزل الا بطح قليلا ثم يجيء فيدخل البيوت من غير أن ينام بالابطح « الخبر» ورواه في الفقيه هكذا كان أبي ينزل الحصبه قليلا ثم يرتحل وهو دون خبط و حرمان ، و ظاهره تحديد الابطح او الحصبة فالمراد من الخبط و الحرمان موضعان يقربان منه كما صرح به في مجمع البحرين ، و ان قال في المدارك انى لم اقف في كلام أهل اللغة

(١) وسيأتي معناه وبعض ما يتعلق به عن المؤلف في آخر الكتاب فانتظر .

على شيء يعتدّ به في ضبط هذين اللفظين و تفسيرهما ، اذ في القاموس و الحرمان واديان يصبان في بطن الليث ، وفيه و الليث بالكسر موضع بين السرين و مكة ، و فيه وسرين كسجين موضع بمكة ، ولعل الخيط بالياء المثناة ففيه والخيط جبل معروف فما في الوافي في بيان الخبر لعل المراد بما دون خبط و حرمان أن لا ينام فيه مطمئناً ولا يجاوزه محروماً من الاستراحة فيه ، فان الخبط بالمعجمة والموحدة طرح النفس حيث كان للنوم ، و في بعض النسخ ذوخبط يعني يرتحل وهو طارح نفسه للنوم و محرم من النوم غريب لا يساعده الكلام أصلا ، و في المنتهى و روى الجمهور عن نافع عن ابن عمر قال : كان يصلي به الظهر و العصر و المغرب و العشاء و يهجع هجعة ويذكر ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وضعفه ظاهر وفي تعيين الوادي خلاف يطلب من محله .

السابعة عشر لو انقلبت الطئر في النوم فقتلت الولد لزمتها الدية في مالها ان طلبت بالمظائرة الفخر ، ولو كان للضرورة فديته على عاقلتها لما رواه الكليني عن أحمد بن محمد عن محمد بن أسلم عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال : قال أبو جعفر عليه السلام : ايما ظئر قوم قتلت صبياً لهم و هي نائمة فقتلته فان عليها الدية من مالها خاصة ان كانت انما ظايرت طلب العز والفخر ، وان كانت انما ظايرت من الفقر فان الدية على عاقلتها ، ورواه الشيخ باسناده عن أحمد بن محمد بن خالد مثله ، ورواه عن محمد بن أحمد بن يحيى بأسناده عن عبد الرحمن بن سالم عن أبيه عنه عليه السلام مثله ، وعن الصفار عن محمد بن أسلم الجبلي عن الحسين بن خالد وغيره عن أبي الحسن الرضا عليه السلام مثله ورواه الصدوق عن محمد بن أحمد الخ .

ومن العجب ان الكليني والشيخ رويا الخبر عن البرقي عن محمد بن اسلم عن هارون بن الجهم ، مع ان البرقي في المحاسن رواه عن أبيه عن هارون ، فالخبر صحيح بالاصطلاح الجديد و ان لم نقتصر الحجة منه فيه غير ان من اقتصرها فيه لعدم عثوره على سند المحاسن طعن على الخبر بضعف السند فردّه وحكم بان الدية على العاقلة مطلقا ، قال في الروضة : وفي سند الرواية ضعف أو جهالة يمنع من العمل

بها وان كانت مشهورة مع مخالفتها للاصول ، من ان قتل النائم خطاء على العاقلة أو في ماله على ما تقدم ، والاقوى ان ديته على العاقلة مطلقا» انتهى» ، وفيه ان مخالفة القاعدة بالنصوص المعتبرة لازمة ، ووجه الاعتبار مضافاً الي وجود الصحيح فيها و اتفاق المشايخ الثلثة على روايتها واشتهارها كما نص عليها المحقق فى نكت النهاية وظهور كون الخبر موجوداً في كتاب هارون بن الجهم فلا يضر ضعف محمد بن اسلم الذى من جهته ضعف الخبر ، مع ان فى ضعفه كلام لان النجاشى نسب غلوه وفساده فى الحديث الى قائل مجهول و لم يطعن عليه الشيخ فى كتابيه ، مع انه روى عنه الا جلاء مثل محمد بن الحسين بن أبى الخطاب كما فى طريق الشيخ فيهما و طريق الصدوق فى الفقيه و محمد بن على ، و الظاهر انه البرقى كما فى طريق النجاشى و محمد بن عبد الله بن زرارة كما فى التهذيب في باب المهور و الاجور وفي باب ميراث الموالى مع ذوى الرحم ، و اسمعيل بن مهران كما فيه فى باب تفصيل احكام النكاح و فى الكافى فى باب الزيادة فى أجل المتعة ، ويعقوب بن يزيد كما فيه فى باب الاسعار من كتاب المعيشة ، و على بن الحكم كما فى باب بيع المرابحة ، ومعوية بن حكيم كما فيه في باب ما يجب من حق الامام على الرعية ومحمد بن الحسان الممدوح على الاظهر كما فيه فى باب من استعان به أخوه فلم يعنه . وأحمد بن محمد بن خالد كما فى التهذيب فى باب ضمان النفوس ، وفى الكافي في باب علل التحريم من كتاب الاطعمة ، وفى باب معرفة دم الحيض والعذرة ، وفى باب حد المسير الذى يقصر الصلوة فيه والحسين بن سيف كما فى الكافى فى باب زيارة ابى الحسن الرضا ، وفى التهذيب فى باب فضل زيارته ، ويكفى فى جلالته والاعتماد عليه رواية هؤلاء الثقات الاجلاء عنه فالاقوى التفصيل كما ذكرنا وان وجب الاقتصار على الظئر لا التعدى الى الام كما حكى عن الشهيد فى حواشيه .

الثامنة عشر اذا تلف النائم غير الظئر نفساً او طرفا بانقلابه فالدية على العاقلة لصدق الخطاء المحض عليه باعتبار عدم القصد منه الى الفعل ولا الى القتل ، ولا بد من صدق العمد او شبه العمد منهما أو من احدهما ، ومع انتفائهما فهو خطاء لانتفاء الاحتمال الرابع ضرورة

وهو كونه من باب الاسباب التي ضمانها عليه دون العاقلة ، وما في جملة من الاخبار في تعريف الخطاء من انه ان تريد شيئاً وتصيب غيره أو من اعتمد شيئاً وأصاب غيره محمول على الحصر الاضافي كما يظهر من قوله عليه السلام بعد ذلك . فاما كلشيء قصدت اليه فاصبته فهو العمد ومن صدقه قطعاً على مالا قصد فيه اصلا ، ويمكن التمسك بالاخبار السابقة في شقها الاخير والتتميم في غير الظئر بالاجماع المركب ، مع ان القول بكون الدية في ماله لم ينقل صريحاً الا من المقنعة و النهاية والجامع و التبصرة ، ومافي الجواهر من نسبته الى الارشاد والتحرير و مجمع البرهان غريب وفي الاول ويضمن العاقلة مايتلفه النائم بانقلابه وان كانت ظئر للضرورة ، ولو كانت للفخر فالدية في مالها ، وفي الثاني النائم اذا انقلب على غيره فاتلفه قيل يضمن في ماله وقيل الضمان على العاقلة وهو الاقوى ، وفي الثالث ايضا ماهو كالصريح في ذلك و ان أوهم بعض كلامه خلافه فلاحظ .

التاسعة عشر النائم كالصبي والمجنون في رفع قلم المؤاخذه عنه ، فلايعاقب على ترك واجب أو فعل محرم في نومه اذا لم يعلم بذلك قبله اجماعاً ، و « في الخصال » عن الحسن بن محمد السكوني عن الحضرمي عن ابراهيم بن أبي معوية عن أبيه عن الاعمش عن ابن ظبيان قال : اتى عمر بامرئة مجنونة قد زنت فامر برجمها ، فقال عليه السلام : أما علمت ان القلم يرفع عن ثلثة عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق ، وعن النائم حتي يستيقظ ، وفي فضائل الاشهر الثلثة للصدوق عن محمد بن ابراهيم عن عبد العزيز بن يحيى عن محمد بن زكريا عن احمد بن عبد الله الكوفي عن سليمان المروزى عن الرضا عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال في حديث : ان النائم لايجرى عليه القلم حتى ينتبه مالم يكن بات على حرام ، و كذا هو مثلهما في عدم الاعتناء بما يجرى على لسانه من العقود والا يقاعات لتخلف القصد الى اللفظ ومدلوله والرضا بوقوعه فهو أسوء حالا من الهاذل القاصد الى اللفظ فقط والمكره المتخلف عنه الرضا دون القصد الى اللفظ والمدلول بل ومن الغالط القاصد الى نوع اللفظ «وفي كتاب الاشعثيات» أخبرنا عبدالله اخبرنا محمد حدثني موسى قال:

حدثنا أبى عن أبيه عن جده جعفر بن محمّد عن أبيه عن جده عن على عليهم السلام قال : طلاق النائم ليس بشيء حتى يستيقظ «الخبر» و اما ما يتلفه النائم مما يضمنه لصاحبه لو كان يقظاناً فظاهر حكم الاصحاب بالضمان فى الصبى والمجنون والساهى و المخطي اطراد الحكم فيه نظراً الى وجود العلة وهو استناد الاتلاف الى أحد بالمباشرة أو التسبيب، ومن أتلف مال الغير فهو ضامن وظاهر نسبة الفعل الى أحد وان كان هو الصادر عن قصد وارادة منه اليه الا انه قد علم في باب الاتلافات عدم اشتراطهم ذلك في الحكم بالضمان وفي التحرير الراعى لا يضمن الماشية الا بالتعدى او التفريط مثل ان ينام عنها هذا وفي الكتاب المذكور بالاسناد المتقدم ان علياً عليه السلام أتاه رجل فقال : انى رأيت في المنام كانى طلقت امرئتى ثلثاً ، فقال عليه السلام له : ان ذلك من الشيطان لن تحرم عليك امرئتك انما الطلاق في اليقظة و ليس الطلاق فى المنام «وفى كشف الغمة» والخرايج عن محمّد بن احمد الاقرع قال : كتبت الى أبى محمّد عليه السلام اسئله عن الامام عليه السلام هل يحتلم وقلت فى نفسى بعد ما فصل الكتاب الاحتلام شيطنة وقد أعاذ الله أوليائه من ذلك فرد الجواب : الائمة (ع) حالهم فى المنام حالهم فى اليقظة لا يغير النوم منهم شيئاً قد اعاذ الله اوليائه من لمة الشيطان (١) كما حدثتك نفسك و «فى الكافى» عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمّد بن خالد عن الحسين بن سيف عن محمّد بن سليمان عن أبى الحسن الثانى عليه السلام وعن محمّد بن على عن محمّد بن أسلم عن محمد بن سليمان و يونس بن عبد الرحمن قالا : سئلنا أبا الحسن الرضا عليه السلام عن رجل استغاث به قوم لينقذهم من قوم يغيرون عليهم ليستبيحوا أموالهم ويسبوا ذراريهم ، فخرج الرجل يعدو بسلاحه فى جوف الليل ليغيث القوم الذين استغاثوا به فمر برجل قائم على شفير بئر يستقى منها فدفعه وهو لا يريد ذلك ولا يعلم ، فسقط فى البئر فمات ومضى الرجل واستنقذ أموال أولئك القوم الذين استغاثوا به ، فلما انصرف الي أهله قالوا : ماصنعت ؟ قال: قد انصرف القوم عنهم وامنوا وسلموا فقالوا له أشعرت ان فلان بن فلان سقط فى البئر فمات ؟ فقال: انا والله طرحته ؛ قيل : و كيف ذلك ؟ فقالت : انى خرجت أعدو بسلاحى فى ظلمة الليل وانا أخاف الفوت على

(١) اى مسه .

القوم الذين استغاثوابى ، فمررت بفلان وهوقائم يستقى من البئر فزحمته ولم أرد ذلك فسقط في البئر فمات فعلى من دية هذا؟ فقال : ديته على القوم الذين استنجدوا الرجل فأنجدهم وانقذ أموالهم ونسائهم وذراريهم اماانه لو كان باجرة لكانت الدية عليه وعلى عاقلته دونهم ، وذلك ان سليمان بن داود أتته امرئة عجوزة تستعديه على الريح ، فقالت : يانبى الله اني كنت نائمة على سطح لى و ان الريح طرحتنى من السطح فكسرت يدى فاعدني على الريح ، فدعا سليمان بن داود الريح فقال لها: مادعاك الي ماصنعت بهذه المرئة ؟ فقال: صدقت يانبي الله ان رب العزة جل وعز بعثنى الى سفينة بنى فلان لانقذها من الغرق ، وقد كانت أشرفت على الغرق فخرجت فى سنتى وعجلتي الى ما أمرنى الله عزوجل به ، فمررت بهذه المرئة وهى على سطحها فعثرت بها ولم أردها فسقطت فانكسرت يدها، فقال سليمان: يارب بما أحكم على الريح ؟ فأوحى الله اليه : يا سليمان احكم بارش كسر يد هذه المرئة على أرباب السفينة التى أنقذتها الريح من الغرق ، فانه لا يظلم لدى أحد من العالمين » وفى مجمع البيان » عن السدى قال : كان رجل من النصارى بالمدينة فسمع المؤذن ينادى بالشهادتين ، فقال : حرق الكاذب فدخلت خادمة له ليلة بنار و هو نائم وأهله فسقطت شررة فاحترق هو و أهله و احترق البيت « و فى الكافى » عدة من أصحابنا عن أحمدبن محمد عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال :أن رجلاقال لرجل على عهد أمير المؤمنين عليه السلام : انى احتلمت بامك ، فرفعه الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : ان هذا افترى على فقال له : وما قال لك ؟ قال : زعم انه افترى ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام فى العدل ان شئت أقمته لك في الشمس فاجلد ظله ، فان الحلم مثل الظل ، و لكنا سنضربه حتى لايعود يؤذى المسلمين ، وفي رواية اخرى قال : ضربه ضرباً وجيعاً « و فى الفقيه » قال الصادق عليه السلام : يقوم الناس من فرشهم على ثلثة أصناف صنف له ولا عليه ، وصنف عليه و لاله ، وصنف لاعليه ولاله ، فاما الصنف الذي له ولاعليه ؛ فيقوم من منامه ويتوضأ ويصلى ويذكر الله عز وجل فذلك الذى له ولا عليه ، واما الصنف الثانى فلم يزل

فى معصية الله عزّ وجل فذلك الذى عليه ولاله ، واما الصنف الثالث فلم يزل نائماً حتى أصبح فذلك الذى لاعليه ولاله .

و من عجيب الايات الباهرة و الالطاف الخفية و الظاهرة ما حدث به العالم الجليل و الحبر النبيل فخر المحققين العظام و شيخ فقهاء الاسلام حامى الدين المبين وما حى بدع الملحدين الحاج المولى على الكنى الرازى الطهرانى أدام الله ظلا له على رؤس الاقاصى والادانى ، وكتبه بخطه انى كنت يوماً فى الحرم المطهر الحسينى على ساكنه آلاف سلام وتحية قبل الظهر بساعتين تقريباً، جالساً فيما يلى الرأس الشريف بعد الزيارة متفكراً فى حلّ مسئلة قد اشكلت علىّ مستمداً فيه من الحضرة الحسينية ،فبينا انا كذلك و اذا رأيت برؤية خاصة وحالة مخصوصة مثل أن يرى أحد شخصاً فى وسط غبار أو سحاب رقيق ، الخاقان المغفور فتحعلى شاه القاجار لابساً قباءاً طويلا قدرصّعت أطرافه باللئالى ظاهراً ، و فى كل عضدمنه اثنان أو ثلثة من أساور من الجواهر على هيئة كنت قد رأيتها فى بعض تصاويره مكرراً ، قد دخل الحرم من الباب الذى يفتح الى الحرم من جنب قبر حبيب بن مظاهر ووقف فيما يلى الرأس الشريف مستقبلا الى القبلة ووضع يده و بدنه على الشباك المطهر و زار زيارة مختصرة ، ثم رجع الى خلف الشباك و أراد قبر على بن الحسين و سايرالشهداء عليهم آلاف التحية و الثناء و كان طريق مروره قريباً منّى ، فلمّا مضى من مضيه الى سمت الخلف مقدار دقايق رجعت الي حالتى متعجباً متوحشاً متحيراً فى هذا الامر وقلت فى نفسى : مالـه وللدخول في هذا المكان دفعة من غير سابقة انتشار خبر مجيئه الى هذه البلاد ؟ فقمت من مكانى فوراً ومشيت خلفه لاراه فى هذا المقام ثانياً فماألفيته فيه فخرجت مستعجلا الى خارج الحرم و كان في وقت خلاء الحرم عن الناس ولم يكن غيرى فيه الاّ اثنان أو ثلثة من سادات الخدام كانوا جالسين عند باب الرواق ، فقلت : لوسئلتهم عن حال المرحوم باسمه لنسبونى الى الجنون مع معرفتهم بحالى فسئلتهم عنه بوصف اللحية والقباء ، و قلت : هل مرّ بكم رجل بهذا الوصف ؟ فقالوا : ما رأيناه ، فذهبت عند

الكشفدارية فسئلت عن جميعهم حتى عن اللذين كانا يقعدان فى طرفى الرواق المطهر فانكروه كلهم ، فآيست منه و ما ذكرت ذلك لاحد حتى سمعت ان المرحوم المغفور الحاج المولى محمد بن الحاج لطفعلى النورى رآه بهذه الحالة في تلك العوالم ، و أرّخ وقت الرؤية فكان موافقاً لتاريخ وفاته ، ولم اؤرّخه انا لكنى أعلم اجمالا مطابقته لسنة ارتحاله ، رزقنا الله مارزقه لدى الارتحال بمحمد والال عليهم سلام الله المتعال .

عجيبة اخرى فيها آيات لاولى النهى حدثنى العالمان الفاضلان التقيان والعدلان البدلان المرضيان الاميرزا محمد باقر و أخوه الاميرزا اسمعيل الامام في داخل حرم الكاظمين عليهما السلام عن أبيهما الاكمل الاوحد المؤيد المسدد المولى زين العابدين السلماسى المتقدم الى بعض فضائله الاشارة فى المجلد الاول رحمه الله قال لما رجعت من سفر زيارة الرضا عليه السلام مررنا بجبل ألوند قريب همدان ، فنزلنا فيه واشتغل أصحابى بنصب الخيام ، ونظرت فى سفح الجبل فرأيت شيئاً ابيضاً فتأملت فاذا بشيخ أبيض اللحية عليه عمامة صغيرة بيضاء على دكان مرتفع بمقدار أربعة أذرع ، و قد نضد حوله احجاراً كباراً بحيث لايرى منه الارأسه ، فدنوت منه وسلمت عليه وألطفت به فآنس بى ونزل عن مكانه ، وحدثني بماجرى عليه وانه ليس من سلك الفرق البطالين وانه كان له أهلا وولداً ، وبعد قضاء وطره منهم اختار العزلة لمجرد العبادة و عنده الرسائل العملية من علماء عصره ؛ وذكر من جملة مارآه فى هذا المكان انه كان أول نزوله فيه فى شهر رجب ، قال: فلما مضي منه خمسة أشهر و كنت مشغولا بالصلوة في وقت المغرب فاذا بولولة عظيمة و أصوات عجيبة ففزعت و خففت الصلوة فنظرت في هذه البرية ، واذا هى غاصة بالحيوانات متوجهة الى فزاد اضطرابى و خوفى و تعجبت من هذا الاجتماع ، فتأملت فاذا فيها من الحيوانات المتضادة كالغزال والاسد والايل (١) و النمر و الذئب مختلطات صائحات بأصوات غريبة ، فاجتمعن عند

---

(١) الايل بتشديد الياء وفتحها : حيوان من ذوات الظلف للذكور منه قرون متشعبة لاتجويف فيها يقال له بالفارسية «گوزن» .

محلي هذا رافعات رؤسهن الى وصائحات في وجهي ، فقلت : من البعيد أن يكون سبب اجتماع هذه الوحوش والسباع المتضادة افتراسي ، ولا يفترس بعضهم بعضاً ما هذا الا لحادث عظيم وأمر جسيم فتفكرت في ذلك فوقع في خاطري ان هذه عشية عاشوراء وهذا الاجتماع والغوغاء والنياح لمصيبة أبي عبدالله عليه السلام فلما اطمأننت بذلك طرحت عمامتي وضربت رأسي والقيت نفسي من مكاني وجعلت أقول حسين حسين شهيد حسين مظلوم حسين عطشان حسين وأمثال ذلك فانفرجن و جعلن لي مكانا كالحلقة بينهن وجعل بعضهن يضربن رؤسهن على الارض و بعضهن يطرحن نفسهن عليها الى ان طلع الفجر فتفرقن متر تبا الا وحش منهن فالا وحش ثم كان ذلك عادتهن في كل سنة الى الان ، و قد مضى ثمانية عشر سنة من ذلك الوقت حتى قد يشتبه علي الشهر فنعرف يوم العاشوراء من اجتماعهن ، **قال (ره)** ثم قام العابد وأوقد ناراً واتى بخمير وطبخ قرصين لفطوره و سحوره ، فالتمست منه ان يكون غداً ضيفاً لي اطبخ له طعاماً و آتيه به ؛ فقال عندي ما يكفيني للرزق غداً فان لم يأتني الغد شيء فأنا ضيفك بعده ، فلما مضى الغد وجن الليل قلت لا صحابي : اطبخوا طعاماً لطيفاً لهذا الضيف العزيز فانه لم يأكل المطبوخ منذ سنين فهيأوه بالليل فلما أصبحوا طبخوا الا رز و كنت علي سجادتي مشغولا بالتعقيب الى أن قرب طلوع الشمس ، واذا برجل يصعد الجبل مسرعاً ، ففزعت و قلت لخادمي جعفر ايتني به فناداه فقال انا عطشان اسقوني و بعد الوصول الى العابد أرجع اليكم فلما وصل اليه نزل العابد و أخذ منه شيئاً ثم رجع ، و سلم و جلس ، فقلت : ما وجه هذه العجلة و ما كان شغلك بالعابد و ما أعطيته و من أنت و من أين جئت ؟ قال : اصلي من بلدخوى ؛ سرقت في صغر سني و اشتراني حاجي فلان الدباغ من أهل همدان ، و جعلني عند المعلم فتعلمت القرائة والخط والمسائل الدينية ، ثم زوجني وأعطاني رأس مالي وجعلني مستقلا في اموري ، ورأيت البارحة في المنام أمير المؤمنين عليه السلام فقال لي : اوصل الى العابد الى في جبل ألوند قبل طلوع الشمس منا من الدقيق الحلال الطيب ، فقلت : فديتك من أين أعرف حليته وطيبه ؟ فقال عليه السلام : عند الحاجي فلان

الدباغ ، فانتبهت وقداشتبه علي الوقت من الليل فخرجت من داري خوفاً من أن لا اتمكن من الوصول اليه في الوقت الذي عينه لي ، و كنت لا أعرف دار الدباغ ، فلما مشيت قليلا أخذوني الحرس واتوا بي الى رئيسهم فقال لي يا غلام ماهذا وقت الخروج و السير فقلت : كان لي شغل مع الحاج فلان الدباغ وتعاهدت معه ان ألقاه في آخر الليل و لنتبهت من النوم و لم أدر الوقت من الليل و خرجت من غير شعور ، فاخذ تني الحرس و أتوا بي اليك ، و كان الدباغ المذكور رجلا معروفاً ، فقال : اني أرى في سيماء هذا الغلام آثار الصدق و الصلاح فاذهبوا به الى دار الحاجي الدباغ ، فان عرفه وأدخله داره والا فارجعوه الي فاذهبوا بي الى داره ، وقالوا : هذه داره ووقفوا في جانب فدققت الباب فخرج الحاجي بنفسه و فتح الباب فسلمت عليه فرد السلام واعتنقني وقبل بين عيني وادخلني في الدار ، و رجعت الجماعة فقلت : أريد مقدار من من الدقيق الحلال ، فقال : حباً و كرامة فذهب و أتى بجراب مشدود الرأس و قال : فيه هذا المقدار ، فقلت : و كم قيمته ؟ قال : الذي أمرك بهذا أمرني ايضاً أن لا ابتغي منك القيمة ، فحملته على ظهري و صليت الفجر في اثناء صعودي الى الجبل معجلا خوفاً من فوت الوقت ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قال المولي المذكور (ره) : و كان في سفح هذا الجبل الذي نزلنا به في تلك الايام جماعة من أهل الاغنام ، فأرسلنا اليهم من يأخذ منهم شيئاً من اللبن والجبن فامتنعوا من بيعه واخرجوهم من بينهم فرجعوا خائبين مغتمين فما كان ساعة الا وأقبل الينا جماعة منهم مضطرين وقالوا : لما امتنعنا من بيع اللبن و الجبن و أخرجنا أصحابكم من دويرتنا ، حدثت في اغنامنا آفة ترجف قائمة وتضطرب حتى تخر ميتة وظننا ان هذا جزاء الفعل المذكور ، فالتجانا بكم لعلكم تدفعوها عنا ، قال : فكتبت لهم دعاء وقلت علقوه على خشب تقيموه في وسط الاغنام ، فذهبوا و رجع جميع رجالهم بعد ساعة ومعهم من اللبن والجبن والسخال ما عجزنا عن جمعه ، ثم مضيت الى العابد فقال : حدثت عجيبة بينكم و بين هذه الجماعة حدثني جني من سكان هذا المكان بذهاب بعضكم اليهم وامتناعهم من المبايعة وزجرهم اياهم ، و اخراجهم

من بينهم وتعصب جنة هذا المكان لكم و غضبهم عليهم ، و اتلافهم بعض أغنائهم و التجائهم اليكم وأخذهم الدعاء عنكم المشتمل علي التهديد والوعيد على جماعة الجن قال : وانهم لما رأوا كتابكم قال بعضهم لبعض : اذا رضوا عنهم وأوعدونا فارفعوا ايديكم عن الاغنام . وحدثني بهذه الحكاية الاخ في الله المبتغى مرضاته الاغا علي رضا حرسه الله عنه (ره) قال : وكان اسم العابد حسين الزاهد .

ذكر لغات تتعلق با لكتاب

«الصبحة» في الفائق للزمخشرى نهي عن الصبحة هي نومة الغداة وفيها لغتان الفتح والضم يقال فلان ينام الصبحة والصبحة وانما نهى عنها لوقوعها في وقت الذكر وطلب المعاش وسمعت من ينشد :

الان نومات الضحى تورث الفتى خبا لا و نومات العصير جنون

وفيه عن مطرف من نام تحت صدف مائل ينوى التو كل فليرم بنفسه من طمار وهو ينوى التو كل ؛ هو كل بناء مرتفع شبه بصدف الجبل وهو ما صاد فك اى قابلك من جانبه ، ومنه صدفا الدرة وهما القشرتان اللتان تكتنفانها من الصدف عن ابن الاعرابى . طمار : علم للمكان المرتفع يعنى ان الاحتراس من المهالك و اجب ، والقاء الرجل بيده اليها والتعرض جهل وخطاء عظيم .

وفي القاموس رجل كلوء العين شديد هالا يغلبها النّوم ، وفيه التحصيب : النّوم بالمحصب للشعب الّذى مخرجه الى الابطح ساعة من الليل ، أو المحصب موضع رمى الجمار بمنى **قلت** : قد اشرنا اليه سا بقاً « و فيه » ورأب روبا رؤبا : سكر من نوم ، و في الصّحاح و قوم روبى اى خثراء الا نفس مختلطون ، و هم الذين أثخنهم السير فاستثقلوا نوماً ، ويقال شربوا من الرايب فسكروا قال بشر :

فاما تميم تميم بن مر فالفاهم القوم روبى يناما

وفيه النحب : أشد البكاء الي أن قال : والنوم « وفيه » الهب والهبوب : ثوران الريح والانتباه من النوم «وفيه» وبات يفعل كذا يبيت ويبات بيتا وبياتا ومبيتا و

بيتوتة اى يفعله ليلا ، وليس من النوم ومن أدركه الليل فقد بات «و فيه» السبات كغراب : النوم اوخفته او ابتداؤه فى الرأس حتى يبلغ القلب ، وقال الجزرى فى حديث عمر و بن مسعود قال لمعوية : ما تسئل عن شيخ نومه سبات و ليله هيات ، السبات : نوم المريض والشيخ المسن وهى النومة الخفيفة، وأصله من السبت الراحة و السكون أومن القطع وترك الاعمال ، ومر فى صدر الكتاب كلام للسيد المرتضى فى معنى السبات فى قوله تعالى **و جعلنا نومكم سباتا**(١)«وفيه»والبعث ككتف المتهجد السهران وبعث كفرح :ارق، قال الجزرى : ومنه الحديث أتانى الليلة اتيان فابتعثانى اى ايقظانى من نومى « وفيه » والاخبثان البول والغائط والنجرو السهرو الضجر «وفيه»والضغث بالكسر : قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس ، واضغثه أحتطبه و أضغاث احلام رؤيا لايصح تاويلها لاختلاطها «وفيه» الغلث كالكتف الشديد القتال كالمغاث والمجنون ، ومن به نشوة عن الطعام والشراب و تمايل و تكسير من النعاس « وفيه» الدميجة بالضم وفتح الميم المشددة : النوام اللازم فى منزله و « فيه» وتزوجه النوم : خالطه و«فيه»تاج البوم : نام«وفيه»والسبحة والسبح الفراغ والتصرف فى المعاش ، والحفر فى الارض والنوم : «وفيه »وتناجحت أحلامه : تتابعت بصدق و «فيه» ونكح النعاس : عينه غلبها «وفيه» وبخ سكن من غضبه و فى النوم « وفيه » التسبيخ الفراغ و النوم الشديد، وقرء «ان لك فى النهار سبخاً طويلا» فيه وشخ فى نومه : غط وفيه وفخ النائم يفخ فخا فخيخا غط كافتخ ، والفخة النومة بعد الجماع والنوم على القفاء ، ونوم الغداة .

وقال الجزرى فى حديث صلوة الليل انه نام حتى سمع فخيخه اى غطيطه وفى حديث على عليه السلام أفلح من كان له مزخة يزخها ثم ينام الفخة ، اى ينام نومة يسمع فخيخه فيها ، المزخة بالكسر الزوجة لانها يزخها اى يجامعها و «فيه» المنفسخ الساقط النائم « وفيه» كخ فى نومه يكخ كخيخا : غط و«فيه» النقاخ كغراب النوم فى العافية و الامن «وفيه» البرد النوم ومنه **لايذوقون فيها بردا ولا شرابا**

(١) راجع الجزء الاول من هذه الطبعة ص ٢٦ .

«وفيه جيد يجاد فهومجود : عطش أواشرف على الهلاك والنعاس «و فيه» المرغاد مشددة الدال : النائم لم يقض كراه «وفيه» الرقد النوم كالرقاد و الرقود بضمهما او الرقاد خاص بالليل وقوم رقود ورقد ورجل يرقود: يرقد كثيراً والمرقد بالضم دواء يرقد شاربه وأرقده أنامه .

و في تهذيب الازهرى قال الليث المرقود النوم بالليل ، و الرقاد النوم قلت الرقاد و الرقود يكون بالليل والنهار عندالعرب ومنه قول الله عزوجل «قالوا ياويلنا من بعثنا من مرقدنا» هذا قول الكفار اذا بعثوا يوم القيمة و انقطع الكلام عندقوله « من مرقدنا» ثم قالت لهم الملائكة «هذا ماوعد الرحمن » و يجوز أن يكون هذا من صفة المرقد وتقول الملائكة حق ما وعد الرحمن والرقدة : همدة ما بين الدنيا و الاخرة ، و يحتمل أن يكون المرقد مصدراً ، و يحتمل أن يكون موضعاً وهو القبر و النوم أخوالموت « و فيه » السّهد بالضم الارق ، و قد سهد كفرح والسهد بضمتين القليل النوم ، وفي المجمع والمسهد مثله ، و منه حزنى شديد وليلى مسهد اى لانوم فيه « وفيه » وعبود كتنور رجل نوام نام في محتطبه سبع سنين يضرب به المثل لمن نام طويلا «وفيه» الاغيد الوسنان المائل العنق « وفيه » وفهد كفرح نام و تغافل عما يجب تعهده وأشبه الفهد في تمدده ونومه فهو فهد ككتف وابل «وفيه» وانقدكا حمد وتدخل عليه أل : القنفذ وبات فلان بليل انقد لانه لاينام الليل كله .

وفي تهذيب الازهرى الانقد بالدال والذال القنفذ ومن أمثالهم بات فلان بليل انقد اذا بات ساهراً يسرى ، وذلك ان القنفذ يسرى ليله أجمع «وفيه» قوله ﷺ: ان وسادك تعريض كناية عن كثرة النوم لان من عرض وساده طال نومه أو كناية عن عرض قفاه وعظم رأسه وذلك دليل للغباوة «وفيه» الهجود النوم كالتهجد وبالفتح المصلى بالليل ج بالضم وهجدو تهجد استيقظ كهجد ضد ، وأهجد نام وانام والرجل وجده نائماً

وفى مجمع البيان : التهجد التيقظ والسهر بما ينفى النوم ، والهجود النوم وهو الاصل هجد يهجد نام وقد هجدته اذا نومته ، قال لبيد :

قلت هجد نا فقد طال السرى　　وقد رنا اذحنا الدهر غفل

وقال الاخر

الاطرقتنا والرفاق هجود　　فبانت بعلات النوال تجود

وقال الحطيئة

الاطرقت عندالهنود وصحبتى　　بحوران حوران الجنود هجود

وقال المبرد : التهجد السهر للصلوة أو لذكر الله ، وقال علقمة التهجد يكون بعد نومة وعن مجاهد وعلقمة والاسود ولايكون التهجد الابعد النوم ، وقال بعضهم ما تنقلب (١) به فى كل الليل يسمى تهجداً و المتهجد الذى يلقى الهجود عن نفسه كمايقال المتجرح والمتأثم «وفيه» وهد هد: هدر، والصبى حرّ كه لينام وفيه واللذ النوم «وفيه» الخرير كالخرخرينخرّ ويخرّ غطيط النائم كالخرخرة « وفيه » ودامرت الليل كابدته وسهرته «وفيه» السمادير النعاس «وفيه» السنمار بكسر السين والنون وشدّ الميم القمرو رجل لاينام بالليل «وفيه» وسهر كفرح لم ينم ليلا ورجل ساهرو سهار وسهران كتؤدة(٢) وليل ساهر ذوسهر «وفي المجمع» السهر بالتحريك عدم النوم في الليل كله أو بعضه وفيه وشاعرها وشعرها نام معها فى شعار وهو ماتحت الدثار من اللباس وهو يلى شعر الجسد «وفيه» وعبر الرؤيا عبراو عبارة و عبّرها فسّرها و أخبر بآخر مايؤل اليه أمرها و استعبره ايا ها سئله عبرها ، و قال الطريحى : وعبرت الرؤيا تعبيراً سئله ، وبعضهم أنكر عبرت بالتشديد و أثبت التخفيف ، و

---

(١) وفى المصدر : ما تنفلت به و لعله الظاهر .

(٢) كذا فى الاصل ولايخلو اللفظة عن التصحيف وقد راجعت كتاب مجمع البيان فى مادة سهر فى قوله تعالى : فاذاهم بالساهره (النازعات : الاية ١٤) فما وقفت فيه على هذه العبارة وقال فى كتاب لسان العرب : السهر : الارق وقد سهر بالكسر يسهر سهراً فهو ساهر : لم ينم ليلا وهو سهران ورجل سهرة كهمزة اى كثير السهر «انتهى» وساير ما ذكره أهل اللغة قريب من ذلك .

فلعل الصحيح من اللفظة « كثيره » فصحف .

يقال أصل الفعل باللام كما يقال ان كنت للمال جامعاً « وفيه » الهيثكور الذى لا يستيقظ ليلا ولانهاراً «وفيه» والتعار السهر والتقلب على الفراش ليلا مع كلام و«فيه» والعزار بالكسر القليل من النوم وغيره و «فيه» و الهكر و يحرك اعتراء النعاس او اشتداد النوم وقد هكر كفرح و ككتف وندس الناعس «وفيه » وقدعلز كفرح وهو علزاى وجع قلق لاينام «وفيه» والمتوفز المتقلب وينام «وفيه» و رجل خرس ككتف لاينام بالليل «وفيه» والدفناس البخيل والراعى الكسلان ينام ويترك الابل وحدها ترعى «وفيه» وليلة التعريس التى نام فيها النبى ﷺ وقدمر قصته «وفيه» والكباس كغراب من يكبس رأسه في ثيابه وينام «وفيه» النعاس بالضم الوسن اوفترة فى الحواس نعس كمنع فهو ناعس و نعسان قليلة تناعس تناوم ، وقال الطريحى النعاس الوسن و اوّل النوم و هى ريح لطيفة تأتى من قبل الدماغ تعطى العين و لا تصل الى القلب فاذا وصلت اليه كان نوماً «وفيه» وحرش ككتف من لا ينام وقيل جوعاً .

وفي النهاية في حديث الرؤيا لا تقصّها الاعلى وادّ يقال قصصت الرؤيا على فلان اذا أخبرته بها اقصها قصاً و القص البيان وفي (ق) وما اكتحلت غماضاً و يكسر و غمضا بالضم و تغماضا و تغميضا بالفتح ما نمت وما اغتمضت عيناى ما نامتا.

وقال الثعالبى في سرّ الادب : من مراتب النوم الغمض وهو أن يكون الانسان بين النائم و اليقظان «وفيه» خبط فلان طرح نفسه « وفيه » اسبط في نومه غمض « وفيه » غطّ البعير يغط غطيطا : هدر والنائم سكت وغطغط النوم عليه غلب «وفيه» و الوقيط من طار نومه فامسى منكسراً ثقيلا « وفيه » و رجل حافظ العين لا يغلبه النوم « و فيه » اليقظة محركة نقيض النوم وقد يقظ ككرم و فرح يقاظة ويقظة محركة وقد استيقظ ورجل يقظ كندس و ككتف و كسكران ج ايقاظ وهي يقظى ج يقاظى ويقظة تقييظا وايقظه نبّهه «وفيه» ولاانام حتى ينام ظالع الكلاب اى لاانام الا اذا هدئت الكلاب لان ظالعها لايقدر أن يعاضل مع صحاحها فينتظر حتى اذا لم يبق غيره سفدح ثم نام ، او الظالع الكلب الصارف و هو لاينام فيضرب للمهم بأمره الذى لايغفله او الظالع الكلبة الصارفة والذكور يتبعها ولايدعها تنام «وفيه»

وقرع ككتف من لاينام وبت أتقرع وانقرع اى انقلب لأأنام «وفيه» الهجوع بالضم والتهجاع النوم ليلاأو التهجاع النومة الخفيفة هجع كمنع ، وهم هجع وهجوع «وفيه» وهكاع كغراب النوم بعد التعب «وفيه» فشغه النوم تفشيغاً غلبه «وفيه» هبغ كمنع هبوغا نام وعدّه الثعالبى في آخر مراتب النوم وقال وهو نوم الغرق «وفيه» الثطف محركة النعمة في الطعام والشراب والمنام «وفيه» وحجف كنصر وضرب وسمع حجفا وحجيفاً نام «وفيه» الطيف الغضب والجنون و الخيال الطائف في المنام و مجيئه فى النوم ، و طاف الخيال يطيف طيفاً و مطافا يطوف طوفاً و انما قيل لطائف الخيال طيف لانه أصله طيّف كميت و ميت من مات يموت «و فيه» الارق محركة السهر بالليل كالائتراق ارق كفرح فهو ارق و آرق و ارقه اسهره «و فيه» خفق فلان حرّك رأسه اذا نعس كاخفق .

وفي المغرب خفق نعس ومنه حديث ابن عباس وجب الوضوء على كل نائم الامن خفق برأسه خفقة أوخفقتين «وفيه» عفق فلان نام قليلا ثم استيقظ و «فيه» و ارنق النوم فى عينيه خالطهما و الترنيق الضعف فى البصر والبدن وعدّه الثعالبى في سرّ الادب من مراتب النوم وقال : هو مخالطة النعاس العين «وفيه» غفق القوم غفقة ناموا نومة والتغفيق النوم وانت تسمع حديث القوم او نوم فى ارق «وفيه» ورجل مستفيق كثير النوم «وفيه» تنابكوا غلبهم النعاس والاجفان انطبق بعضها على بعض «وفيه» و اوّل الكلام تأويلا وتأوله دبره وقدّره وفسّره والتأويل عبارة الرؤيا وفيه والحوقلة النوم و فيه والرجل النووم «وفيه» المغيطلة غلبة النعاس « وفيه» القائلة نصف النهار قال قيلا و قائلة وقيلولة و مقالا و مقيلا وتقيّل نام فهو قائل ج قيل و قيال وقيل كشرب « وفيه » الهوجل بقايا النعاس والها جل النائم ، وهو جل نام « وفيه » تأطم السنور خرّ في نومه «وفيه» الحلم بالضم وبضمتين الرؤياج احلام حلم فى نومه واحتلم وتحلم وانحلم وتحلم الحلم استعمله وحلم به وعنه رأى له رؤيا اورآه فى النوم والحلم بالضم والاحتلام الجماع فى النوم .

وفى تهذيب الا زهرى حلم فى نومه رأى الاحتلام « وفيه» الدلّحم كجردحل

النوم الخفيف أو الطويل «و فيه» واستعجم القرائة لم يقدر عليها لغلبة النعاس «وفيه» النوم النعاس أو الرقاد كالنيام بالكسر والاسم النيمة وهو نائم ونوؤم و نوؤمة كهمزة و صرد ، ج نيام ونوم ونيّم ونيم ونوام ونيام ونوم كقوم. أوهو اسم وجمع ماله نيمة ليلة بالكسر بيتها و أمرئة نوؤم و نائمة ج نوّم ، و أنامه نوّمه ، و يانومان يختص بالنداء اى يا كثير النوم ، و المنام و المنامة موضعه ، و نا و منى فنمته غلبته و يأخذه نؤام كغراب يعتريه النوم ؛ و تناوم أراه من نفسه كاذباً كاستنام و تنوم احتلم و انامه فلانا وجده نائما « و فيه » و انجن كاسود نام «وفيه» تهن كفرح فهو تهن ككتف نام «وفيه» الغدن محركة النوم والنعاس «وفيه» الوسن محركة وبهاء و الوسنة والسنة كعدة ثقل النوم اوأوله اوالنعاس ، وسن كفرح فهو وسن و وسنان وميسان كميزان ، وهى وسنة ووسنى كثر نعاسه كاستوسن ، و توسن الفحل الناقة أتاها وهى نائمة وكذا المرئة ، و الوسنى الكثيرة النعاس والموسونة الكسلى ، وميسانة الضحى بالكسر مدح وزرق مالم يوسن به في نومه .

وقال الفيومى : و النومة غشية ثقيلة يهجم على القلب فتقطعه عن المعرفة بالاشياء و لهذا قيل هو آفة لان النوم هو أخو الموت ، و قيل النوم مزيل للقوة والعقل ، واما السنة ففى الرأس والنعاس في العين ، وقيل السنة هى النعاس ، وقيل السنة ريح النوم تبد وفي الوجه ثم تنبعث الى القلب فينعس الانسان فينام ، و نقل عن ابن القطاع ان الوسن بمعنى الاستيقاظ ايضاً .

و قال الشيخ الطبرسى السنة النوم الخفيف و هو النعاس قال عدى بن رقاع .

وسنان اقصده النعاس فرنقت(١) فى عينه سنة وليس بنائم

وقال الجرمزى والهاء فى سنة عوض من الواو المحذوف ، دجه تدجيها نام فى الدجية لقترة الصائد «وفيه» النبه بالضم الفطنة والقيام من النوم وانبّهه ونبّهه فتنبه و انتبه «وفيه» الرؤيا مارأيته في منامك ج رأى كهدى .

---

(١) الترنيق : الفتور فى النظر .

قال الشيخ الطبرسي ره: قال الزجاج : الرؤيا فيها أربع لغات الرءيا بالهمزة و الرويا بالواو من غير همزة وريّا على الادغام وريا بكسر الراء، قال ابو علي : الرؤيا مصدر كالبشرى والسقياو البقياو الشورى الا انه لما صار اسماً لهذا التخيل في المنام جرى مجرى الاسماء، وخرج من حكم الاعمال ،فلا يعمل واحد منها اعمال المصادر ومما يقوّى خروجه من أحكام المصادر تكسيرهم لها رؤى فصار بمنزلة ظلم ، والمصادر في الاكثر لا تكسر، والرؤيا على تحقيق الهمزة ، فان خففت قلبتها في اللفظ واواً ولم تدغم الواو في الياء؛ وان كانت قد تقد مها ساكنة كما تقلب في نحو طى ولىّ لان الواو في تقدير الهمزة فهى كذلك غير لازمة فلا يقع الاعتداد بها ،وقد كسر أولها قوم فقالوا: ريا فهؤلاء قلبوا الواو قلباً على غير وجه التخفيف ، و من ثمّ كسروا الفاء كما كسروا من قولهم قرن الوى وقرون لي .

و قال البيضاوى الرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم «و فيه» غفا غفواً وغفوّ أنام أو نعس كاغفى واغفى اى نام على الغفا اى التين فى بيدره وغفى كرضى غفية نعس «وقال الازهرى في تهذيب اللغة» يقال : اغفى الرجل و غيره اذا نام نومة خفيفة «و في الحديث» فغفوت غفوة و اللغة الجيدة أغفيت اغفاءة ، و غفا قليل في كلامهم «وفيه» كرى كرضى كرى فهو كرو كريان و كرى و هى كرية مخففة نعس ، و اكرى زاد و نقص ضد ، و سهر في طاعة الله وتكرى نام .

و قال الفيومى : الكرا مثال عصا النعاس «وفيه» استلقى على قفاه نام وذكر الثعالبي في مراتب النوم التهويم ولم يذكره في القاموس .

قال السيد المرتضى فى العزر فى جملة كلام له في قوله تعالى **و جعلنا نومكم سباتا** و قد تقدّم ما لفظه : و ألوجه فى الامتنان علينا بان جعل نومنا ممتداً طويلا ظاهراً ، وهو لما في ذلك لنا من المنفعة والراحة ، لان التهويم والغرار لا يكسبان شيئاً من الراحة بل يصحبهما في الاكثر القلق و الانزعاج ، و قال الزمخشرى في الفائق : ان زياد لما أراد اهل الكوفة على البرائة من على بن ابيطالب عليه السلام جمعهم فملأ منهم المسجد و الرحبة ، قال عبدالرحمن بن السائب : فانى لمع نفر من الانصار

و الناس في امر عظيم اذهو مت تهويمة ، فزنح شيء اقبل طويل العنق اهدب اهدل ، فقلت : ماأنت ؟ قال : النقار ذوالرقبة بعثت الى صاحب القصر ، فاستيقظت فاذاالفالج قدضربه ، التهويم : دون النوم الشديد . زنح وسنح بمعنى وتزنح على فلان اى تسنح و تطاول ، قال الغريب النضرى :

تزنح بالكلام على جهلا كانك ماجد من آل بدر

اهدب طويل الهدب اهدل متدلى الشفة ، و في كنز اللغة تهويم : ساعتى خفتين و سر جنيانيدن در نعاس « وفى نهج البلاغة » قال أمير المؤمنين عليه السلام ملكتنى عينى فسنح لى رسول الله صلى الله عليه وآله «الخ» قال ابن ميثم : قوله عليه السلام : ملكتنى عينى استعارة حسنة ، و تجوّز فى التركيب ، امّا الاستعارة فلفظ الملك للنّوم ، و وجه الاستعارة دخول النائم فى غلبة النوم و قهره و منعه له ان يتصرّف فى نفسه كما يمنع الملك العبد من التصرف في أمره ، وأما التجوز ففى العين و فى الاسناد اليها ، اما الاول فاطلق لفظ العين علي النوم لما بينهما من الملابسة أو في اطباق الجفون من عوار ضهما ، واما الثانى فاسناد الملك الى النوم المتجوز فيه بلفظ العين .

« وفيه ايضاً قال عليه السلام : العين وكاء السنة (١) قال السيد وهذه من الاستعارات العجيبة ، كانه عليه السلام شبّه السنة بالوعاء و العين بالوكاء ، فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء ، وهذا القول في الاشهر الا ظهر من كلام النبى صلى الله عليه وآله ، وروى العين وكاء الست على حذف لام الفعل والستة الاست ، والاست العجز و قدير اد به حلقة الدبر و اصله سته على فعل بالتحريك فحذفوا منه عين الفعل .

وفى الكافى فى خطبة له عليه السلام : فرحم الله امرءاً راقب ربه و تنكب ذنبه وكابر هواه (٢) و كذب مناه امرءاً زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة

---

(١) الوكاء : رباط القربة ونحوها .

(٢) تنكب : تجنب . كابر : خالف وغالب . وفى بعض نسخ المصدر « كابد » اى قاساه وتحمل المشاق فى فعله .

بزمامها وقدعها(١) عن المعصية بلجامها رافعاً الى المعاد طرفه متوقعاً في كل اوان حتفه (٢) دائم الفكر طويل السهر غزوفاً عن الدنيا سئاماً (٣) كدوحا لاخرته [متحافظاً](٤) امرءاً جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ودواء أجوائه (٥) فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس، ويتعلم للتفقه والسداد وقدوقر قلبه ذكر المعاد وطوى مهاده وهجر وساده المهاد الفراش، وطيه كناية عن مجانبة النوم وكذا هجر الوساد .

و لنختم الكلام بكلام الامام الذى هو امام الكلام وختام وصايا ومقاصد الحجج عليهم السلام و قدوفينا بحمدالله تعالي ومنّه وبركات خلفائه في أرضه ماوعدنا ايراده من المهام المتعلقة بالرؤيا والمنام، وما استطردنا في خلال ذلك من الحقايق واللطائف المستخرجة من آثار أئمة الانام ، مالم يجتمع في مصنف من زبر أهل الاسلام ، راجياً من الله تعالى أن يثبته في ديوان الحسنات، ومن الاخوان والناظرين الاعراض عمّا ينظرونه فيه من الزلات، فانّ الاهجام على هذه الامور من مثلي من أهل الضعف والقصور خطر يذم سالمه ، الا ان الطمع في المثوبات عذر يستقال به عثرة صاحبه وكتب بيمناه الداثرة الجانية العبد المذنب المسيء حسين بن محمّد تقي النورى الطبرسى في ليلة الجمعة لسبع خلون من جمادى الاولى من سنة ألف و مأتين و اثنين وتسعين فى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام والحمدلله اولا وآخراً .

---

(١) قدعه كمنعه : كفه .

(٢) الحتف : الموت .

(٣) عزفت عن كذا : زهدت فيه وانصرفت عنه . وسئاماً اى ملولا . والكدح: السعى و الاهتمام .

(٤) ما بين المعقفتين انما هو فى المصدر دون الاصل .

(٥) الاجواء جمع الجوى : الداء فى البطن . الحرقة وشدة الوجد من عشق اوخوف

كتب بانامله الداثرة العبد الفانى السيدهاشم بن السيد حسين الرسولى المحلاتى عفى عنه و عن والديه بحق محمد وآله الطاهرين ، وآخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين. وقد كان الفراغ فى الثالث والعشرين من جمادى الثانية سنة ١٣٨٠ .

الى هنا تمّ الجزء الرابع وبه تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهاب وتوفيقه ومنّه ، و نحمده تعالى على هذا التوفيق ، وهدايته الى الحق القويم من الطريق ، وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله .

ومما يجب التنبيه عليه في هذا المقام هو ان الاصل في طبع هذه النسخة هو النسخة المطبوعة بالطبع الحجرى سنة ١٣٠٥ ولم نعثر مع شدة الفحص وبذل النفقة من الناشر الاّ على نسختين مخطوطتين احديهما وقف البلد في بلدة شيراز وقد قصرت الايدى عنها ، والاخرى في مكتبة بعض العلماء و قد تعذّر من اعطائها الينا ومقابلتها بعذر شرعى ، وكانت نسخة الاصل ايضاً مغلوطة جداً و لذلك وقعت عند التصحيح في محذور عظيم وتعب شديد لا يخفى على من له بصيرة بهذه الصناعة وقد راجعت كثيراً من مصادر الكتاب مما ظفرت به على كثرتها ، و كم من جهد بذلته وفكر أجلته حتى خرج من الطبع بهذه الصورة ، ومعه فقد بقيت مواضع لم أهتد الى تصحيحها وتمييز صحيحها عن سقيمها طريقاً سوى الظن وذلك من جهة عدم الظفر الى المصدر المنقول منها او سقط كلمة أو حرف او سائر الجهات فتركتها كما هى مع التنبيه في الذيل على ماهو الظاهر المختلج بالبال والحمد لله على كل حال .

وانا العبد الفانى

السيد هاشم الرسولى المحلاتى

عفى عنه

الفهرس

العنوان	الصفحة
في تأكيد اجتناب مايورث عداوة المؤمنين	٢
في ذمّ بغض المؤمن وغلّه	٤
في علاج ذمّ البغض و كيفية دفعه	١١
الثالث من الحقوق حقّ الزوجة للزوج وبالعكس	١٦
حديث الحولاء العطارة	١٧
الفصل الرابع فى مقدار النوم	
البحث الاول فى مقدار الممدوح منه	٢٥
• الثانى في ذم الاكثار من النوم وسببه وعلاجه	٢٦
في اسباب كثرة النوم	٣٣
البحث الثالث في مدح قلة النوم والسهر وقيام الليل	٣٥
في ذكر المواضع التى ندبت فيها الاحياء وقلة النوم خصوصاً	٤٥
فى تنبيهات الباب	
الاول في اختصاص الليل للنوم.	٤٧
الثانى الجمع بين اخبار الدالة على مدح قلة النوم وبين مايدل على دفع الضرر	٤٨
البحث الثالث في ذم التفريط فى السهر والارق واسبابه وعلاجه	٥٦
فى ان الهمّ يزيل النوم	٥٨
في اقسام الهموم	٥٩
في ساير اسباب الارق ككون أحد من اخوانه ساهراً لبعض الاوجاع أو بظلمه	٩٦
الفصل الخامس فى نوم كل ذى روح سوى الله تعالى	
في بعض الاخبار الواردة في ذلك	٩٩

العنوان	الصفحة
في نوم الانسان	١٠١
اشارة الى نوم الروح	١٠٥
اشارة الى نوم الكواكب	...
اشارة الى نوم الملائكة واثبات انهم مركب من جسم وروح ووجود الاعضاء لهم مثل اليد والرجل والعين وغيرها	١٠٦
في وقوع النوم لهم واثباته بالاخبار والجواب عما يعارضها	١٤٧
اشارة الى نوم الشياطين	١٥٠
اشارة الى نوم الحيوانات	١٥١
الفصل السادس في اقسام الرؤيا	
فى مايرد على العبد من النعمة وغيره	١٥٥
فى معرفة النعمة	١٥٨
فى اقسام النعمة	١٦١
فيمايرد على العبد من البلاء واقسامه	١٦٥
فيما يرد عليه من جزاء اعماله الحسنة من الواجبة والمستحبة	١٧١
فيمايرد عليه من العقوبة وآثارها	١٧٤
فيما يرد عليه من الاستدراج ومعناه و أقسامه	١٨٠
فيما يرد عليه من الامتحان والاختبار	١٨٣
في ان مايرد على العبد فى النوم مثل مايرد عليه في اليقظة من الاقسام	١٨٨
فى المبشرات من الرؤيا	١٨٨
فى ان المؤمن الراسخ فى العلم و الايمان ترفع عنه الرؤيا	١٨٩
فى الرؤيا المكروهة و اقسامها	١٩١
فى الادعية المأثورة لدفع ضررها	١٩٣
فى الالتجاء الى الله والاستعاذة من الشيطان وحقيقة و الموارد المأمورة فيها	

العنوان	الصفحة
بالاستعاذة واختلافها باختلاف الحالات	١٩٥
فى اقسام مكائد الشيطان وحبائله	٢٠١
في انه لابدّ للمؤمن من سدّ طرق سبيله اليه	٢٠٤
في اصلاح المكان	٢٠٤
فى اصلاح المصاحب والقرين	٢٠٥
في اصلاح المعان	٢٠٦
فى اصلاح المعين	٢٠٧
في اصلاح المناكح	٢٠٩
فى اصلاح المآكل والمشارب والجهات التى بها يحلّ المأكول او يحرم و ساير ما يتعلق بالاكل وزمانه ومحله و كونه نعمة أو نقمة الي غير ذلك	٢١٠
فى اركان الاستعاذة من التوكل و التذكر والتضرع	٢٢٥ - ٢٣٢
الفصل السابع فى حقيقة الرؤيا	
فى الفرق بين الرؤيا الصادقة والكاذبة و حقيقة الرؤيا والروح	٢٣٢
فى ذكر الاخبار الواردة فى الباب .	٢٣٢
فى ذكر مقالة الصوفية والردّ عليهم	٢٤٠
فى ذكر مقالة الحكماء والفلاسفة والردّ عليهم	٢٤٧
فى تنبيهات الباب « الاول » فى اطلاق الروح والنفس فى الاخبار	٢٦٨
« الثانية » في سرّ قلة تحفظ الناس مايرونه فى المنام	٢٦٩
« الثالثة » في معنى قوله عليه السلام لتموتنّ كما تنامون	٢٧٠
الفصل الثامن فى رؤية النبى والائمة عليهم السلام فى المنام	
في ما ورد فى ذلك من الاخبار	٢٧٢

العنوان	الصفحة
فى ان من رآهم في المنام فقدر آهم و كيفية رؤيتهم عليهم السلام	٢٧٣
تحقيق في قوله ﷺ من رآنى فقد رآني	٢٧٣
فى رفع الاستبعاد عن المقام بماورد من حضور النبي والائمة (ع) عند المحتضر	٢٨٤
فى ذكر الاخبار الواردة من حضورهم عليهم السلام عند المحتضر ورؤيته لهم	٢٨٥
فى كيفية حضورهم عند المحتضر و الجواب عن شبهة انه كيف يمكن حضورهم فى وقت واحد فى أمكنة متعددة بوجوه ونقل كلام المجلسي (ره) وغيره	٢٩٤
في تحقيق الكلام فى ذيل الحديث وهو قوله ﷺ فان الشيطان لايتمثل بى	٣١٠
فى حكمة خلق ابليس وايجاده	٣١٧
في حكمة خلقة ساير الموذيات من الحيوانات وبيانها في امور	٣١٨
الفصل التاسع فى تعبير الرؤيا	
فى ان علم التعبير من العلوم الغامضة الالهية	٣٢٧
» وجه اختلاف صور الاشياء فى المنام وعالم المثال وذكر كلام الحكماء	٣٣٣
» الجواب عن مقالة ابن سينا وساير الحكماء والفلاسفة	٣٣٤
» ان اختلاف صور الاشياء فى العوالم من امور	٣٣٩
» ذكر بعض ماورد من تأويل الحجج عليهم السلام للرؤيا و فى هذا الباب ذكر كثير من تعبيرات الائمة عليهم السلام مما مر فى الجزء الاول تفصيلا وغيره	٣٤٤
» معنى قوله ﷺ ان الرؤيا لاول عابر	٣٨٣
» شرائط المعبر الذى ينبغى قص الرؤيا عليه	٣٨٥
الفصل العاشر فى نوادر مايتعلق بالرؤيا والنوم	
قصة العالم المؤمن وابنه ورؤيا ملك زمانه	٣٨٨
حكاية عجيبة فيها معجزة باهرة	٣٩٢

العنوان	الصفحة
قصته عجيبة	٣٩٤
فى قصة نوم النبي ﷺ عن صلوة الصبح ومايرد عليها	٣٩٧
« نوم اصحاب الكهف	٤٠٤
معاجز اتفقت فى عصر المؤلف (ره)	٤٠٩
قضايا متفرقة فيها كرامات من السيد بحر العلوم (قده) وغيره من العلماء والصلحاء رحمهم الله تعالى	٤١١
دعاء الطائر الرومي	٤٣٦
قصة غريبة فى من نام سبع سنين	٤٣٨
فى مسائل فقهية المرتبطة بالنوم	٤٣٩
قصة عجيبة من العلامة الحاج مولى على الكني (ره)	٤٦٥
عجيبة اخرى من المولي زين العابدين السلماسى (ره)	٤٦٦
فى ذكر لغات تتعلق بالكتاب	٤٦٩

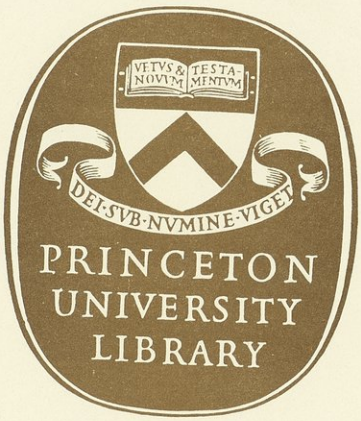
VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY